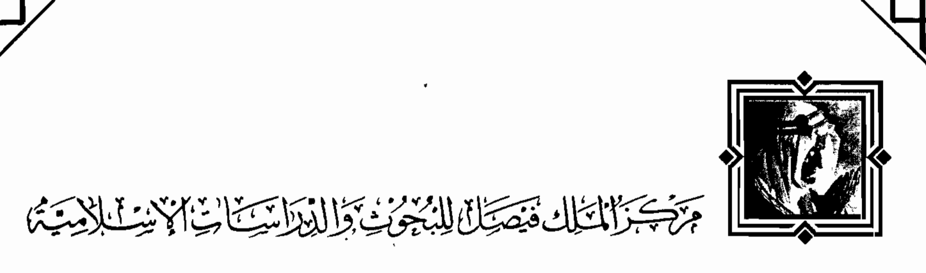
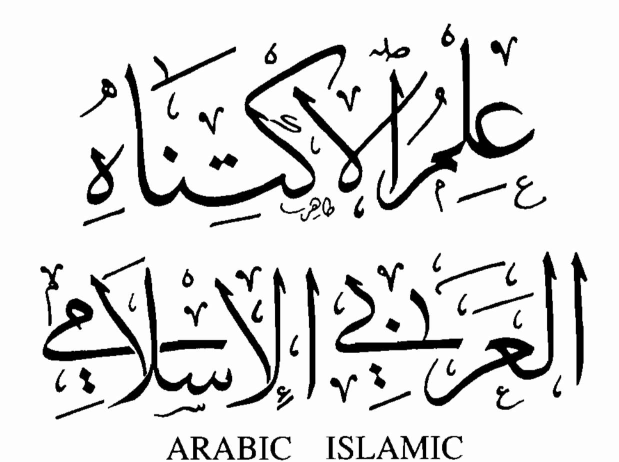






ARABIC ISLAMIC PALAEOGRAPHY & CODICOLOGY

تصنيف

الدكتور قاسم السامرائي

الطبعة الأولى

١٤٢٢هـ / ٢٠٠١ م

علم الاكتناه العربي الإسلامي
ARABIC ISLAMIC
PALAEOGRAPHY & CODICOLOGY
تصنيف
الدكتور قاسم السامرائي
الطبعة الأولى
١٤٢٢هـ / ٢٠٠١ م



ح مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية
السامرائي، قاسم
علم الاكتناه العربي الإسلامي .ـ الرياض.
٥٦٢ ص؛ ١٧×٢٤ سم
ردمك: ٦-٧٤-٧٢٦-٩٩٦٠
١ ـ صناعة الكتب ٢ـ نشر الكتب أ ـ العنوان
ديوي ٥ر ٠٧٠ ٢١/٤٤٢٠

رقم الإيداع: ٢١/٤٤٢٠
ردمك: ٦-٧٤-٧٢٦-٩٩٦٠

الطبعة الأولى
١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
ص . ب ٥١٠٤٩ الرياض ١١٥٤٣
هاتف ٤٦٥٢٢٥٥ فاكس ٤٦٥٩٩٩٣

بسم الله الرحمن الرحيم

يـا قَارِئـاً طَالَعَـهُ   إنْ رَاقَ مَعْنَـاهُ فَعُـدْ
وافْتَحْ لَهُ بابَ الرِّضَـا   وإنْ تَجِـدْ عَيْبَـاً فَسُدّ

لابن حجر العسقلاني(١)

(١) **ديـوان الحافظ ابن حجر** ٧٥ وقـد اقتبستهما من نهاية مخطوطة **الإحكام في معرفة الأيمـان والأحكام** للكافيجي المتوفى سنة ٨٧٩هـ، نسخة جستر بيتي برقم ٣٢٠٢، وجاء البيت الأول: يا سيداً طالعه، فأبدلته: يا قارئاً.

عِلْمُ الاكْتِنَاهِ العربي الإسلامي



ARABIC ISLAMIC
PALAEOGRAPHY & CODICOLOGY

تصنيف
الدكتور قاسم السامرائي

الطبعة الأولى
١٤٢٢هـ/٢٠٠١م

جريدة المحتويات

تقديم	٩
ما علم الاكتناه؟	١٧
أصل الخط العربي	٢٣
الأنباط والمؤرخون	٢٩
تاريخ الأنباط السياسي والحضاري	٣٩
الأنباط والأرقام	٤٧
الأنباط والخط العربي	٥٧
تحقيق المخطوطات وأصول الفهرسة	٥٩
المستشرقون وتحقيق النصوص العربية	٧٣
رأيان في أصول التحقيق	٨١
تحقيق النسخة الفريدة	٨٧
تحقيق المسودة	٩١
مشكلات الفهرسة	٩٣
طراز الخط	١٠٩
بطاقة الفهرسة	١١١
مثالان تطبيقيان للبطاقة	١١٣
تقييدات الوقف	١١٩
تقييدات التملك	١٣٣
تقييدات الشراء	١٣٩
واجب المفهرس ومعوقاته	١٤٥
أهمية الكشكول، والكناش في التحقيق والفهرسة	١٥١
الإجازات	١٥٩
تقييد الختام	١٧١
المُسَطِّرَة	١٧٥
التعقيبات	١٧٩

رموز المقابلة ١٨٣
الكراسات ١٨٧
أنظمة الترقيم ١٩٣
صفحة العنوان ٢٠٥
حساب الجُمَّل ٢١١
الخط العربي وأنماطه ٢١٥
صناعة ورق البردي والرق والكاغد ٢٢٥
صناعة الرق ٢٣٥
تاريخ صناعة الكاغد ٢٥٧
الخطوط والعلامات المائية في الكاغد ٢٩٥
صناعة المداد والحبر ٣١٧
صناعة الكتاب الإسلامي ٣٤١
طباعة الكتاب الإسلامي ٣٤٧
التزوير في الوثائق والمخطوطات ٣٥١
تعتيق الكاغد وتزوير السماعات ٣٨٧
الغش في الكاغد ٣٩٩
المسكوكات والفهرسة ٤٠٣
جريدة المصادر العربية ٤٠٧
مراجع مختارة في دراسة الخط العربي ٤٢١
مراجع مختارة في صناعة الكاغد ٤٢٤
مراجع مختارة في دراسة الأنباط والآراميين ٤٢٥
مراجع مختارة في دراسة الأرقام ٤٢٦
جريدة المصادر الأجنبية ٤٢٧
جريدة الكشافات العامة ٤٣٥
ملحق الصور ٤٩٥

تقديم

لقد قصدت من هذا الكتاب الصغير، أنْ يكون دراسة علمية شاملة لعلم الاكتناه العربي الإسلامي، الذي لم يتناوله كتاب عربي بعد بهذا المعنى الجديد، ليكون دليلاً للمفهرس ومفتاحاً للمحقق. وهو بعد ليس ترجمة لأيٍّ عمل أوربي لا تقليداً له، مع استفادتي الواسعة مما كُتب في علم الاكتناه الأوربي، حول المخطوطات اليونانية واللاتينية والهندية وغيرها. بيد أنَّ تلاعب الأحوال وضعف المُنَّة والآمال وتخاذل العزيمة في الوصول إلى الكمال، وبعدي اليوم عن العمل المستمر في فهرسة المخطوطات العربية الإسلامية، حال دون ما أردتُ، وأحبط ما إليه قصدتُ وأمَّلتُ، إذ حين بعُد بها عهدي استحال بها وكدي ولكنني لم أنس بها عهدي ولم يفْتُرْ لها حبي وودِّي، فحشدت هنا ما استطعت من تجربتي على ضعفها وتواضعها، ومن بضاعتي المزجاة على كساد سوقها، ونزارة الراغبين فيها، وعزوف أهل العلم والجاهلين بها عنها. فأرجو أنْ أكون قد أنرتُ السبيل للعاملين الجادين في المخطوطات على قلتهم وخاصةً المفهرسين منهم، بهذا الجهد المتواضع، فيغفرَ لي العالمُ منهم زلَّتي، ويُقيلَ الكريم منهم عثرتي ولا ينساني. سدَّدَ الله تعالى خطاهم لصالح أعمالهم، من الدعاء لي بظهر الغيب، لأنني كما قيل:

ولكنَّ أيامي تَخَرَّمنَ مُنَّـتي   فما أبلغ الحاجات إلاَّ على جُهدِ[1]

الحقَّ أقول: إنَّ الكثير مما جاء في هذا الكتاب، كنت قد دَرَّسْتُه كفاحاً[2] أو عملياً في قسم المكتبات والمعلومات بكلية العلوم الاجتماعية التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، أو سبق أنْ ألقيتُ أشياء منه في

---

(١) **الورقة** لمحمد بن داود بن الجراح ٨٢.

(٢) كفاحاً: شفاهاً أو وجهاً لوجه.

بعض الندوات التدريسية، أو المؤتمرات الدولية، مثل مؤتمر المخطوطات العربية في الغرب الإسلامي الذي عقدته مؤسسة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء، أو في الدورات التدريبية التي عقدتها مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي بلندن في كلٍّ من القاهرة وإستنابول ولندن، وفي الدورات التدريبية الثلاث التي عقدها مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي، أو التي عقدها مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية في الرياض، أو في مكتبة الملك فهد الوطنية في الرياض أيضاً، أو في جامعة لايدن، وأخيراً ما ألقيته في مركز زايد للتراث والتاريخ في العين، ومركز جمعة الماجد في دبي ما بين ٦/٢٧ و٢٠٠٠/٧/٣م وغير ذلك، فزدت على كلٍّ ذلك، ما عنَّ لي من الزيادة فيه، وأنقصت وغيَّرت بعض آرائي وبدَّلتها نتيجة تجربتي في فهرسة المخطوطات العربية واطِّلاعي على الكثيرِ من المخطوطات العربية في كلٍّ من لايدن وكمبردج وأكسفورد والمكتبة البريطانية ومدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية بلندن وفي الرياض وإستانبول والرباط وفاس وغيرها من المكتبات في الشرق والغرب، إضافة إلى مناقشاتي الجادة مع المهتمين بالتراث الإسلامي الذين لقيتهم في المؤتمرات المختلفة.

ولا أدَّعي قط أنني ألممت بكلٍّ جوانب هذا البحث أو أحطت به علماً، أو أنَّ ما سطَّرتُه هو الصواب بعينه، وحسبي أنني لم أضنَّ بجهدي ولم أبخل بما عندي، فإنَّ كثيراً من التجارب العملية لا يستطيع الإنسان نقلها إلى الآخرين أو وصفها لهم، وحسبي أنْ أتأسَّى هنا بشهادة أبي حيان التوحيدي في وصف الخطوط حين قال: «تعرفها القلوب، وتشهدها العيون، وقد تقصر عن هذه الفواصل العبارة، وتعجز عن تبيينها الإشارة»[1]، أو بقول أبي إسحاق الموصلي: «من الأشياء ما يحيط به العلم ولا تؤديه الصفة»[2].

---

(١) **مجلة معهد المخطوطات العربية** ١٢٣/١ (القاهرة ١٣٧٣هـ) و**الخط العربي من خلال المخطوطات** مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض ١٤٠٦هـ، ٣٦.

(٢) **لطائف الظرفاء من طبقات الفضلاء** للثعالبي ٧٩.

فما كلُّ ما يُعرفُ يمكنُ أنْ يُوصَفَ، وما كلُّ ما يُوصَفُ يمكنُ أنْ يُعرفَ، فإنَّ للفنِّ غلبةً، وللموهبة سطوةً لا يدركهما إلاَّ من أوتي حباً دافقاً، وولعاً شديداً، وحرصاً عميقاً، ورغبة طاغية، واستعداداً نفسياً وتطلُّعاً إلى التعلم، ومع كلٍّ هذا، ففوق كل ذي علم عليم.

ومع هذا فإنَّ بعض العلماء الدارسين، حاول جاداً أنْ يلملمَ بعض حواشيه المتباعدة، ويضمَّ جملاً وأشتاتاً من أطرافه المتباينة، في كتاب أو دراسة مثل **تحقيق النصوص ونشرها** لعبد السلام هارون رحمه الله وإيانا **وقواعد فهرسة المخطوطات العربية** لصلاح الدين المنجد، و**المخطوط العربي منذ نشأته إلى آخر القرن الرابع الهجري** لعبد الستار الحلوجي **وفهرسة المخطوط العربي** لميري عبودي فتوحي[1]، و**الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات** لأيمن فؤاد سيد، و**فهرسة المخطوطات العربية وأنماط التوثيق في المخطوط العربي في القرن التاسع الهجري**، كلاهما لعابد بن سليمان المشوخي، وما كتبه الشيخ محمد المنوني رحمه الله وإيانا في الوراقـــة المغربية والأندلسية وفي تحقيق النصوص[2] وفي أنماط الخطوط، وغير هؤلاء كثير مما ذكرته في جريدة المصادر أو مما لم أحط به خبراً أو علماً.

وظهرت جملة من المقالات والكتب المترجمة وغير المترجمة التي درس أصحابها جوانب معينة من **علم الاكتناه**؛ كالوراقة وآلاتها والوراقين وتاريخ الخط والكتاب والوثائق البردية، أمثال سفند دال وبالمر وبيدرسون والكسندر ستيبتشفيج وكرومان وكاراباجيك ونبيهة عبود وحبيب زيات وناجي

---

(١) وزارة الثقافة والإعلام، بغداد ١٩٨٠، وهي دراسة سطحية ساذجة.

(٢) **قواعد تحقيق النصوص** في: **المصادر العربية لتاريخ المغرب** ٢/٣٣٥ وما بعدها، اعتمد فيها على كتاب صلاح الدين المنجد.

معروف وحسن حسني عبد الوهاب وكوركيس عواد وعبد العزيز دالي ومحمد محمد أمان[1] وأيمن فؤاد السيد، وغيرهؤلاء من الذين ذكرهم محمد فتحي عبد الهادي وذكر بحوثهم في كتاب **التراث العربي الإسلامي**[2]، وقد ذكرت ما يعنينا هنا في جريدة المصادر أيضاً.

وهناك أيضاً جملة كبيرة من المقالات والكتب الأجنبية، التي اهتم أصحابها بجانب أو بآخر من علم **الاكتناه العربي الإسلامي**، أوردت ما عرفته منها في جريدة المصادر الأجنبية، توفيراً لجهد الباحث في تتبعها والتنقير عنها.

أما في علم الوثائق الإسلامية فهناك دراسات علمية جادة أيضاً أسهمتُ فيها بكتاب: **مقدمة في الوثائق الإسلامية** وأسهم فيها عبداللطيف إبراهيم بكتاب **دراسات في الكتب والمكتبات الإسلامية**، حيث تناول فيه دراسة المكتبات في مصر المملوكية، ووقفيات الكتب في هذه المكتبات.

وأسهم فيه محمد محمد أمين في كتاب: **فهرسة وثائق القاهرة حتى نهاية عصر المماليك**[3] وآخرون أيضاً، بيد أنَّ دراسة الوثائق الإسلامية التي وصلت إلينا، لم تحظ بعد باهتمام الدارسين من العرب أو المسلمين بدرجة كبيرة مثلما حظيت باهتمام المستشرقين، وخاصةً وثائق الدواوين الفاطمية والأيوبية والمملوكية التي نشر بعضها ساميول شتيرن وهانس آرنست، وغيرهما ممن ذكرت في كتابي في الوثائق الإسلامية.

---

(١) **الكتب الإسلامية**، ترجمة سعد بن عبد الله الضبيعان، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض ١٤١١هـ/١٩٩٠.

(٢) **التاريخ العربي الإسلامي**، ببلوجرافية بالإنتاج الفكري العربي، لمحمد فتحي عبد الهادي، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

(٣) المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة ١٩٨١.

وأسهم أيضاً محمد ماهر حمادة في تجميع الوثائق التي وردت في المصادر المنشورة المتاحة له مثل: **الوثائق السياسية والإدارية العائدة إلى العصر الأموي**، و**وثائق الحروب الصليبية والغزو المغولي** ومثل ذلك في وثائق الجزيرة العربية وفي الأندلس وشمال إفريقية وفي العهد المملوكي وفي العصر العباسي الأول وغيرها.

وأسهم محمد المنوني رحمه الله وإيانا في التعريف بالوثائق المغربية المختلفة وفي نشر جملة منها في دراساته المتعدده[1].

وأسهم يحيى بن محمود ساعاتي في دراسة نظام وقف الكتب وتاريخه في المكتبات الخاصة والعامة والمدارس والمساجد وغيرها في البلدان الإسلامية المختلفة، وأورد نماذج من تقييدات الوقف القديمة والحديثة في دراسته الجادة: **الوقف وبنية المكتبة العربية، استبطان الموروث الثقافي**، وهي دراسة جديدة في بابها[2].

أما في طرائق تحقيق النصوص العربية وقواعدها، فقد كتب فيها جملة من الباحثين، مثل عبد السلام هارون ، وصلاح الدين المنجد ، وأبي عبدالرحمن بن عقيل الظاهري[3]، وعبد الله عسيلان[4]، وعبد الهادي الفضلي ، ومحمد مندور ، وأحمد محمد الخرّاط[5] ، ومحمد عجاج

---

(١) انظر: فهارس كتاب **قبس من عطاء المخطوط المغربي** لمحمد المنوني.

(٢) مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض ١٤٠٨هـ/١٩٨٨.

(٣) تجربتي مع تحقيق المخطوطات، **مجلة الفيصل**، ع١٧٨، ربيع الآخر ١٤١٢هـ / ١٩٩١م، ٢٤-٢٦.

(٤) **تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل**، الرياض ١٩٩٤م.

(٥) **تحقيق النصوص ونشرها** لعبد السلام هارون، **قواعد تحقيق المخطوطات** لصلاح الدين المنجد، **تحقيق التراث** لعبد الهادي الفضلي، **في الميزان الجديد** لمحمد مندور، **أصول تحقيق النصوص ونشرها** لبرجستراسر و**محاضرات في تحقيق النصوص** لأحمد محمد الخراط، وفي أصول التحقيق العلمي وطبع النصوص لمحسن طه في **مجلة المورد** =

الخطيب[١]، وأحمد حسن فرحات[٢]، وإياد خالد الطباع[٣]، ويحيى محمود بن جـنيد ساعاتي[٤]، وغير هؤلاء كثير لم يصل إليَّ علم ما نشروه بعد، فأرجو أن يعذروا جهلي بما نشروه.

وقد يلاحظ المتتبع أنني لم أتعرض في كتابي الصغير هذا للتزويق، أو التذهيب، أو التصوير وتاريخه وأنماطه، أو أساليب التجليد ومدارسه في المخطوطات، مع علمي الأكيد أنَّ كلَّ هذا مما يفترض **علم الاكتناه** دراسته بالتفصيل. وعذري هنا أنَّ كلَّ هذه الفروع، قد دُرِسَتْ بإمعانٍ وتفصيلٍ في كتبٍ أو مقالات عديدة جداً؛ وهي منشورة بلغات مختلفة[٥]. فلم أود أنْ أكرر ما قاله غيري، أو أسطو على جهود الآخرين، وحسب المهتم بذلك الرجوع إلى هذه المصادر التي ذكرتُ المهمَّ منها في جريدة المصادر، ففيها غنىً واسع وفائدة جمة للمهتم بهذا الفن.

وأود في الختام، أن أقول: إنني لم أورد هنا من ضروب هذا الفن كلَّ ما أعرف متعمداً، ولم أهمل ما أعلم منه غفلةً مني أو ضناً بما لديَّ، لأنني لم أود أولاً: أن أثقل هذا الكتاب المختصر بالشروح والتفاصيل والجداول، فيعزف عنه القارىء الجاد، وثانياً: لأنني لم أحسن التعبير عن جوانب كثيرة

= البغدادية، وقد درسها ودرس أمثالها يحيى محمود ساعاتي في: **تحقيق المخطوطات، دراسة للأدب المنشور**، وهو بحث نفيس حلل فيه هذه الكتابات واستخرج نتائجها، وأوجز أيمن فؤاد سيد قواعد تحقيق التراث في **الكتاب العربي المخطوط** ٢/٥٤٨-٥٥٦ فأفاد.

(١) **أصول التحقيق بين النظرية والتطبيق**، في: **صناعة المخطوط العربي الإسلامي**، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث – دبي ١٤١٨هـ/١٩٩٧، ٣٤٨-٣٧٢

(٢) المصدر نفسه ٣٧٧-٣٩٩.

(٣) المصدر نفسه ٤٠٣-٥١٣ وهو أحسن من كتب في أصول التحقيق من المعاصرين.

(٤) المصدر نفسه ١٧٨-٢١٩.

(٥) هـناك دراسات لا حصر لها في دراسة فن التجليد والتصوير العربي والإيراني والتركي والمغولي.

منه أستطيع إدراكها بما تراكم عندي من مران وممارسة، بيد أنني أقف عاجزاً عن شرحها أو توصيلها للقارىء الحريص، وهذا من النقص الذي لايسلم منه أيُّ إنسان.

وهنا أود أنْ أزجي شكري العميم لأخي الكريم يحيى بن محمود بن جنيد ساعاتي، أمين عام مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية في الرياض، على تشجيعه الدائم، وحثِّه المتواصل على أنْ أكتب فيه، وعلى تبنيه نشر هذا الكتاب ضمن منشورات المركز.

وأخيراً شكري الوافر الغامر لطلبتي الأوفياء، بل زملائي النجباء، أينما كانوا، وأينما حلُّوا، على وفائهم، فهم الذين حثُّوني أيضاً على أنْ أكتب لهم كتاباً في **علم الاكتناه**، بعد أنْ أعيتهم وعودي المتكررة. فإليهم كلِّهم أهدي هذا الكتاب الصغير، حباً بهم، ووفاءً بوفائهم، فهو ثمرة تشجيعهم الجميل. فإن الوفاء مبارك، وحفظ العهد ومراعاته من الإيمان، فما كان لله دام واتَّصل، وما كان لغير الله انقطع وانفصل، «سائلاً من كرم الله تعالى، أن ينفع به المسترشدين والطالبين وأن يجازيني عليه الجزاء الأوفى يوم الحساب، مستمداً من تفضل الناظر فيه أن يكون نظره بعين الإغضاء لا الاستقصاء، فليسدل ثوب الستر، وليفتح باب العذر، فليس من هفوة الجنان أمان»[(١)].

وأرجو منهم التماس العذر لي إنْ شطَّ بي القلم أوعثر بي الخاطر، فإنَّ لخاطري ألفَ نبوة، ولقلمي ألفَ كبوة، وليس جوادٌ إلا وله كبوةٌ ولا شجاعٌ إلا وله هبوةٌ، ولاصارمٌ إلا وله نبوةٌ، والاعتذار من الهفوة اعتراف بها، والعذر عند كرام الناس مقبول.

---

(١) نقلاً من تقييد ختام مخطوطة نور **الحقائق** للحارثي، مخطوطة جستر بيتي برقم: ٣٨٢٠.

ورحم الله تعالى وأرضى امرأً لم تزده الرفعةُ في العلم والجاه إلاَّ تواضعاً لأهل العلم، وخفضاً في الجناح لطالبيه، وأبعد الله تعالى وأقصى من يتلبَّنُ في غير وِطَابِه، ويُغيرُ على ما ليس في إهابه، ويتلبس بما ليس في عِيَابه، فإنَّ المُتَشَبِّعَ بما لم يُعْطَ كلابسِ ثَوبَي زُور[1]. عافانا الله تعالى وإياكم، وكفانا من اقترافه، والله سبحانه وتعالى يقول:{لا تَحسَبَنَّ الذين يَفْرَحُونَ بمَا أتَوْا ويُحِبُّون أنْ يُحْمَدُوا بمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلاَ تحسبنَّهُمْ بمَفَازَةٍ مِنَ العَذَابِ ولَهُمْ عَذَابٌ أليم}[2].

(١) البخاري، **كتاب النكاح** ١٠٦، مسلم **كتاب اللباس** ١٢٦، ١٢٧.
(٢) آل عمران، الآية ١٨٨.

ما علمُ الاكتناه ؟

يشتمل **علم الاكتناه** في اللغات الأوربية على فنين هما:

١ - باليوغرافي Palaeography.

٢ - كوديكولوجي Codicology.

فأولهما الباليوغرافي: وهو اصطلاح علمي يتكون من كلمتين:

أولاهما: Paleo أو Palaeo وهي كلمة يونانية تعني: قديماً، عتيقاً، بالياً، فلعلها مأخوذة من اللفظة الفينيقية: «البلَى، من: بَلِيَ الشيء فهو بالٍ». وذلك لأن اللغة اليونانية استعملت أبجدية اللغة الفينيقية في كتابتها وأرقامها، على رأي هيرودوتس الذي سجل في تاريخه في القرن الخامس للميلاد الرواية القائلة: بأنَّ قدموس الفينيقي هو الذي جلب الحروف الجديدة إلى اليونانيين، وهو نفسه الذي قال أيضاً: «لقد أدخل الفنيقيون إلى بلاد اليونان مجموعة كبيرة من مختلف الفنون، كان من بينها الكتابة، وهو- على حد علمي- ما لم يكن يعرفه الإغريق من قبل، ففي البداية جعل الإغريق حروفهم كالحروف الفينيقية تماماً ولكن لغتهم بمرور الزمن أخذت تتغير شيئاً فشيئاً وتغيرت تبعاً لها أشكال الحروف»[١]، بل إنَّ غالبية العلماء يعتقدون؛ بأنَّ اليونانيين في آسيا الوسطى هم الذين عرفوا أولاً الأبجدية الفينيقية السامية بوساطة التجار الفينيقيين الذين كانوا كثيراً ما يزورون بسفنهم الشاطىء الغربي لآسيا الوسطى[٢].

---

(١) **قصة الكتابة والطباعة** لفرانسيس روجرز، ترجمة أحمد حسين الصاوي، القاهرة ١٩٦٩م، ١٠١.

(٢) **تاريخ الكتاب** لستيبتشفيج ٦٢/١ ومقالة أحمد عثمان: **نعم...اليونان نقلوا حروف الأبجدية عن كتابات الفينيقيين**، جريدة الشرق الأوسط، العدد ٧٦١٤ ليوم الأحد ٣/ ١٠/١٩٩٩، ص١٨.

ولم يقتصر تأثير الحضارة الفينيقية في الحضارة اليونانية على الأبجدية والأرقام وحساب الجمّل، فحسب، بل تعداه إلى الكثير من المزايا الثقافية التي كانت تنتقل من الشرق إلى اليونان. فقد أخذ اليونانيون من شعوب الشرق الأوسط المختلفة التي أقامت حضاراتها وثقافاتها في ربوع الهلال الخصيب، كالبابلية والأكدية، والآشورية، والأوغاريتية، الإنجازات العلمية الكثيرة، مثل نظرية فيثاغورس، ورسم الأرقام، والأصول الأسطورية للتاريخ اليوناني، وفن التصوير الأسطوري، إضافة إلى العديد من العناصر الثقافية، والعلمية التي أدرجوها في ثقافاتهم ونسبت إليهم[١].

وسيأتي دور الفينيقيين في اتِّجَارِهم بورق البردي المصري ونقله إلى العالم المعروف إذ ذاك قبل أن يعمَّ استعمال الرقوق.

وثانيتهما: لفظة: graphy اليونانية أيضاً، وتعني: الكتابة أو رسمها أو نقشها وعلم معرفتها، مثل قولنا: ببليوغرافي (مسرد أو جريدة عناوين الكتب)، جيوغرافي (علم الجغرافية)، طوبوغرافي (علم سطح الأرض).

وقد كان هذا الاصطلاح (باليوغرافي) في بداية استعماله معنياً بالبحث في الوثائق المزورة، وهو ما يسمى بـــ: «حرب الوثائق»، وقد أسهبت القول فيه في كتابي: **مقدمة في الوثائق الإسلامية**[٢]، بيد أن هذا الاصطلاح اكتسب مفاهيم أخرى على مرور الزمن، فصار يعني: البحث في كل ما هو مكتوب، أو منقوش أو مرسوم، واختبار المواد المستعملة في هذه العمليات وإخضاعها للتحليل والتركيب. ومن ثم استنباط النتائج منها، فأصبح فنّاً علمياً، له قواعده وأصوله في البحث والاستنباط والاستقراء.

---

(١) انظر مثلاً: B.F.C. Atkinson, *The Greek Language*, 2nd ed. 1933.

(٢) **مقدمة في الوثائق الإسلامية** ٥١ وما بعدها.

ومع كلٍّ هذا، فهو فنٌّ يُعنَى بفك الخطوط القديمة ورموز الكتابات الأثرية، والنقوش والمسكوكات[1] وذلك بدراسة أشكال النقود، وتطور هذه الأشكال عبر القرون منذ أنْ كانت على شكل قضبان وحلقات ومن ثم سبائك معدنية مختومة إلى أن أصبحت نقوداً بمعناها المعاصر؛ ومحاولة قراءة وجهها وظهرها وحل ما تحمله من رموز وأشكال ذات دلالات دينية، أو عسكرية، ومن ثمَّ تحليل المعدن الذي سكّتْ منه ومعرفة وزنها وأبعادها القياسية وأساليب صناعتها وتقنيات ضربها، (انظر صورة القالب في الملحقات).

ومثل هذا التحليل يسري على الوثائق بصورها المختلفة؛ وذلك بدراستها واستجلاء غوامضها وقراءتها وتحليلها ومقارنتها مع غيرها واستنباط النتائج الفنية والتاريخية والحضارية منها، ويكون هذا بإخضاع هذه الوثائق للنقد الداخلي، وللنقد الخارجي معاً للوصول إلى توثيق أصالتها أو معرفة تزويرها، وسنأتي إلى تفسير هذين النقدين.

أما لفظ Codicology فمتكونة من لفظتين أيضاً:

أولهما: Codico أو Codex وجمعها Codices ويعني: الكراريس المضمومة إلى بعضها، أو بمعنى أعم: الكتاب المخطوط.

والثاني: لفظ logy من logos اليونانية، ومعناها: وصفٌ أو معرفةٌ أو تعلُّمٌ أو علمٌ أو دراسةٌ وبحثٌ، والاصطلاح يعني: علم دراسة الكتاب المخطوط أو صناعته، بما في ذلك صناعة الأحبار وفن التوريق أو النساخة والتجليد والتذهيب وصناعة الرقوق والجلود والكاغد وما يتبع كلَّ ذلك من

---

(١) انظر مثلاً: Lane-Poole, Stanley, *The Coins of the Moors of Africa and Spain* etc., London 1875-1890، وفجر السكة العربية لعبد الرحمن فهمي، المتحف الإسلامي، القاهرة ١٩٦٥.

فنون وما يتصل بها مثل: حجم الكراسة، ونظام الترقيم، والتعقيبات، والسماعات، والقراءات والإجازات والمقابلات وتقييدات التملك وتقييدات الوقف وما يظهر في نهاية المخطوطة وهـــو ما أسميه بـــ : تقييـــد الختـــام (Colophon) من اسم المؤلف واسم الناسخ ومكان النسخ وتاريخ النسخ وما إلى ذلك.

وهذان الاصطلاحان لا ينفصل أحدهما عن الآخر، عند المحقق الخبير، أو المفهرس النابه الفَطن الحريص.

وقد اشتققتُ من كل ما سبق من المعاني والدلالات مصطلحاً عربياً هو: **علم الاكتناه العربي الإسلامي**، ليعني كلَّ ما تقدم من معانٍ، إضافة إلى أنَّ الخبير بـــ: **علم الاكتناه العربي الإسلامي** يجب أن يكون على معرفة جيدة، ودُربة وافية بعلم تطور الخطوط العربية، وأنماطها وتطور صناعة ورق البردي والرَّق والكاغد والزجاج والنسيج والنحاس والحديد والخشب والأحجار الكريمة والرخيصة، أي: كل المواد التي كتبت عليها الوثيقة المخطوطة، أو المنقوشة، أو المرسومة، ويكون أيضاً على علم واسع، بصناعة الأمدة والأحبار والمواد المصنوعة منها عبر العصور الإسلامية والأصباغ والألوان وصناعة الجلد والتجليد والتذهيب والتزويق في كل قطر من الأقطار الإسلامية.

وهذا العلم باختصار: يختص باستنباط المعلومات واستقراء دقائقها على ضوء المعرفة التي اكتسبها الباحث بالمران والدُّربة أو بالدراسة والتدريب، وهو – بعد كل هذا – علم يتطلب دُربة الآثاري ومِران المحقق الثبت وخِبْرَة المفهرس النابه الفَطِن، لأنَّ الصعوبات التي تعترض الخبير في قراءة الخط وفك طلاسمه هي أهون بكثير من حل المعضلات في توريخ الكاغد والمداد أو الحبر وطُرُز الخط أو التجليد وما يتبع كلَّ ذلك. إضافة إلى المعلومات

المختلفة في النص، فالمحقق والمفهرس لا يستغنيان عن المعرفة الواسعة بالشريعة الإسلامية، ومذاهبها، وأصول أحكامها، وما يتبعها من مختلف الفروع. كنظام القضاء والحسبة والشرطة وأنظمة الدواوين والأوقاف. فضلاً عن اللغة والتاريخ. ومثل هذه المعرفة الضرورية عند الخبير بعلم الاكتناه، قد لا تتوفر في المحقق أو المفهرس، فيأتي بالطامات المخجلة في تحقيقه أو في فهرسته. وسوف نرى أنَّ بعض هذه الطامات أصبحت من المسلمات العلمية، مع أنها لم تستند إلى أية براهين علمية ثابتة أو موثوقة.

إضافة إلى كل هذا، فإن الخبير يجب أن يكون عارفاً بالمصادر والمراجع الأساسية المختلفة، وبأساليب استعمالها للوصول إلى توثيق معلوماته، أو تعديلها، أو إصلاحها، أو دحضها. ومن هنا يجب أن يكون شعاره في البحث:

((شُكَّ أولاً ثمَّ وَثِّقْ ثانياً))

ولا بأس هنا من إيراد طريفتين وراقيتين لهما محل وثيق من **علم الاكتناه:**

«قال عبدالله بن أحمد المعروف بأبي هفَّان المُهَزَّمي (المتوفى سنة ٢٥٧هـ): سألت وراقاً عن حاله فقال: عيشي أضيق من محبرة، وجسمي أرقُّ من مسطرة، وجاهي أوهى من الزجاج، وحظي أشدُّ سواداً من العفص إذا خُلِطَ بالزاج»[١].

وقيل لوراق وهو في النزع: «ما تشتهي؟ قال: قلماً مشَّاقاً وحبراً برَّاقاً وجلوداً رقاقاً»[٢].

---

(١) **غــرر الخصائص الواضحة وغرر النقائص الفاضحة** للوطواط ١٥٦-١٦٠ نقلاً من: الوراقــة والوراقون في الإسلام لحبيب زيات، **مجلة المشرق**، السنة ١٩٤٧، ٤١، ٣٠٨ وسيأتي الكلام على الزاج وصناعة الحبر، وزهر **الآداب للحصري ٥٥٥/١**.

(٢) **أدب الكــتاب** للصولي ٩٥ **والإملاء والاستملاء** للسمعاني، ١٩٥٢، ١٦٣-١٦٤. وانظر : **زهر الآداب للقيراواني**، تح محي الدين عبد الحميد، ٥٥٥/١.

فمن هاتين الطريقتين يستطيع الخبير أنْ يعرف آلات صنعة الوراق أو الناسخ من قلم وحبر ومحبرة ومسطرة وزجاج وعفص وزاج وورق ورقٍ، ويستنبط منها زمان استعمالها، وشيوعها بالتعرف على أبي هفان[١] والزمن الذي عاش فيه إذا أحسن استعمال المصادر التي ترجمت له أو ذكرته مع غيره، وهذا الخطيب البغدادي وابن خلكان[٢] ذكرا: أنَّ أبا هفان هجا أحمد بن أبي دؤاد قاضي المعتصم والواثق العباسيين وأنَّ القاضي هذا توفي في سنة ٢٤٠هـ[٣].

وقد أورد القلقشندي[٤] والجزيري أسماء أدوات الناسخ التي يستعملها في صنعته بتمامها وشرحوها، وأورد الجزيري معها قصيدة نور الدين علي بن محمد العُسَيلي المتوفى سنة ٩٩٤هـ في تعدادها أيضاً[٥].

ولما كان **علم الاكتناه العربي الإسلامي** يعنى بالخط العربي وأشكاله، وأنماطه، وتحليله، ومقارنته بالخطوط التي سبقته، إضافة إلى عنايته بأصله وتأريخه ومن ثمَّ تفرعه من الخطوط التي تحدَّر منها، فلا بدَّ لنا هنا أنْ نتناول دراسة هذا التأريخ بإيجاز؛ غير مخلٍّ لمعرفة الأصول التي تطور منها هذا الخط قبل وصوله إلى الصور التي هو عليها الآن. ومن ثم محاولة دراسة أنماطه المحدودة التي تمرُّ على يد المفهرس.

---

(١) انظر: **أبو هفان**: حياته وشعره في أخبار الشعراء لهلال ناجي، **مجلة المورد**، المجلد الثامن، العدد الأخير، والمجلد التاسع، ع١، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ١٨٧-٢٠٦.

(٢) هو عبد الله بن حرب المهزمي، ترجم له الخطيب البغدادي في **تاريخ بغداد** ٩/٣٧٠ وياقوت في **معجم الأدباء** ١٢/٥٤ ولم يذكرا هذه الحكاية، وانظر ترجمة ابن أبي دؤاد في **وفيات الأعيان** لابن خلكان ١/٨٧.

(٣) ذكره محمد بن داود الجراح في **الورقة** مراراً واستشهد بأقواله في الشعر والشعراء.

(٤) **صبح الأعشى** ٢/٤٤٠-٤٤٨.

(٥) **الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة** لعبد القادر بن محمد الأنصاري الجزيري، ١/٣٨٩-٣٩٣.

أصل الخط العربي

لا أودُّ ابتداءً أنْ ألجَ في ظلمات الأساطير التي لا أصلَ لها، سوى الخيال المحض في أصل الخط العربي. وحسبي أنْ أقرر حقيقة حضارية علمية منطقية، فأقول: إنَّ الكلام سبق الخط وإن الخط هو ضرورة إنسانية حضارية لجأ إليه الإنسان للتعبير عن الكلام كوسيلة اتصال وتخاطب، وبالتالي أصبح وسيلة من وسائل التعبير عن الكلام. وهو لذلك مرَّ بأطوار متعددة عبر القرون.

فـــلو تركنا روايات أهل الأخبار، حول أصل الخط العربي، كما روتها لنا كتب الأخبار والتاريخ واللغة، في تسمية أول من وضع الخط العربي، كما رواها النديم في **الفهرست**[١] مثلاً، وتركنا جانباً ما قاله ابن وحشية في كتاب **شوق المستهام إلى معرفة الأقلام**[٢] عن أصول الأقلام البشرية، وما قال عن تحدُّر الأنباط (هنا يعني: أنباط سواد العراق) من البابليين أو الكسدانيين كما يســـميهم في كتابه الضخم الآخر المسمى بـــ: **الفلاحة النبطية**[٣]، وأخذنا من كـــل هـــذه الـــروايات روايـــة أهل الحيرة اللخمية حين سُئِلوا: «ممن أخذتم العربي؟ فقالوا: من أهل الأنبار»[٤]، والمعنى هنا: ممن أخذتم الخط العربي؟ وليس اللغة العربية، لوصلنا إلى سند تاريخي منطقي معقول تؤيده الدراسات الأثـــرية الجادة المعاصرة الكثيرة المنشورة، لبعض النقوش المكتشفة حديثاً إضـــافة الى الدراسات الأثرية للفخاريات التي عُثِرَ عليها والأطلال التي لم

---

(١) **الفهرست** للنديم، تحقيق تجدد ٧-٨.

(٢) نشره جوزيف فون هامر، لندن ١٨٠٦.

(٣) نشره فؤاد سزكين في ستة أجزاء (أربعة مجلدات بالتصوير،) شتوتجارت ١٤٠٥هـــ/ ١٩٨٤م.

(٤) الفهرست، المصدر نفسه.

تزل قائمة في شمال غرب الجزيرة العربية وجنوب الأردن وسوريا والعراق حيث سكن الأنباط العرب وأقاموا فيها حضارة تجارية في الأساس استمرت قروناً طويلة[١].

ويؤيد هذا جواب رسول أهل الحيرة إلى خالد بن الوليد حين سأله: «فعربٌ أنتم أم نبطٌ؟ قال: عرب استنبطنا وسط الفرس»[٢]، أو أن أهل الحيرة تحاشوا اللفظة لسُبَّتها ولمزها في وقت السؤال، فإن رجلاً قال لآخر على مسمع من الشعبي: يا نبطي! فقال الشعبي: لا حدَّ عليه، كلنا نبط[٣]، لأنَّ الشعبي فهم من لفظ: نبطي، معنى: «استنبط» أي: أقام في المكان واستقرَّ.

ورويَ عن ابن عباس وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما أنهما قالا: «نحن معاشر قريش من النبط، من أهل كوثى» وعلَّق ابن الأثير على هذا فقال: «قيل لأنَّ إبراهيم عليه السلام وُلِد بها وكان النَّبط سكانها»[٤]، وهنا يشير ابن الأثير إلى مدينة أور التي قيل إنَّ إبراهيم عليه السلام منها، وإلى أنباط العراق الذين سماهم ابن وحشية بالكسدانيين وليس إلى الأنباط العرب، إلا أن ياقوتاً يوضح لنا معنى كوثى، فيقول: «قال ابن الأعرابي: واختلف الناس في قول علي عليه السلام: "نحن من كوثى"، وكوثى في ثلاثة مواضع. بسواد العراق في أرض بابل وبمكة»[٥]، إلا أنَّ الفاكهي روى أنَّ «كوثى» من أسماء مكة[٦].

---

(١) انظر مصادر كتاب **الكتابة العربية والسامية**، لرمزي بعلبكي، بيروت ١٩٨١.

(٢) كتاب **الردة** المنسوب للواقدي ٢٢٨: «يريد نحن عرب استقر بنا المقام وسط الفرس».

(٣) تاج العروس للزبيدي ٢٣/٥.

(٤) **النهاية في غريب الحديث** ٩/٥ **ومعجم البلدان** ٤/٤٨٧-٤٨٨.

(٥) **معجم البلدان** ٤/٤٨٧-٤٨٨.

(٦) **أخبار مكة**، تح عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ٢٨١/٢.

والظاهر عندي هنا أنَّ الإمام علياً وابن عباس رضي الله عنهما كانا يشيران إلى نسبهما المتصل بإبراهيم ومن ثم بإسماعيل عليهما السلام، وأنَّ أصل إبراهيم من أور العراق التي تسمى: كوثى، كما رأى ابن الأثير.

ومع كل هذا، فقد روى الطبري أنَّ خالد بن الوليد لما فتح الأنبار في سنة اثنتي عشرة للهجرة: "رآهم يكتبون بالعربية ويتعلمونها فسألهم: من أنتم؟ فقالوا: قوم من العرب نزلنا إلى قوم من العرب قبلنا، فقال: ممن تعلمتم الكتاب؟ فقالوا: تعلمنا الخط من إياد"[١]. والمعروف أن إياداً سكنت البحرين مع تنوخ، إلا أنهم تحولوا في حوالي القرن الثالث للميلاد من الخليج العربي، وسكنوا سواد العراق والجزيرة. (أي: جزيرة ابن عمر) واصطدموا مع جذيمة بن مالك ملك الحيرة، الذي كان معاصراً لزنوبيا ملكة تدمر النبطية. بيد أن قسماً منهم استقر في الحيرة وفي شمال الشام وقسماً آخر اشترك مع الجيش الفارسي ضد قبيلة بكر بن وائل في معركة ذي قار حوالي سنة ٦٠٤ ميلادية، فانحازوا إلى جانب بكر بن وائل فكانوا سبب هزيمة الجيش الفارسي[٢]، وهذا لا يعني أن إياداً قد طوروا الخط العربي؛ لأنهم سكنوا السواد ثم الحيرة، والخط النبطي كان شائعاً معروفاً في الحضر[٣] والبتراء وتدمر. فتعلموا الخط النبطي من الأنباط وعلَّموه أهلَ الحيرة، وهذا تؤيده رواية ياقوت في اشتراك العرب في الحروب التي كانت تنشبُ بين المدن النبطية، قبل استقرارهم في الحيرة والأنبار.

ولهذا نقل النديم عن مكحول قوله: "وإنَّ نفراً من أهل الأنبار، من إياد القديمة وضعوا حروف ألف، ب، ت، ث، وعنهم أخذته العرب"[٤].

---

(١) نشرة دي خويه، لايدن ١/٢٠٦١.

(٢) *E.I.* IV, p. 289.

(٣) الحضر: **العاصمة العربية** لماجد عبد الله الشمس، ١٣-٦٧.

(٤) **الفهرست** ٨.

وهذا يتفق مع الرواية الأولى التي تقول: إنَّ أهل الحيرة تعلموا الخط من أهل الأنبار؛ والحيرة والأنبار كانتا تحت النفوذ الفارسي الساساني قبل الفتح الإسلامي، بل الظاهر أنَّ أهل الحيرة والأنبار تعلموا الخط من الأنباط فتعلمه منهم أهل الحجاز.

ومع هذا، فإن النبط أو الأنباط كانوا معروفين بهذه النسبة في الشام كما يظهر من حديث ابن أم أوفى: "كنا نُسْلِفُ نبيط أهل الشام في الحنطة والشعير والزيت في كيل معلوم إلى أجل معلوم"(١)، أو في الخبر الذي ذكره البخاري في **التاريخ الكبير**، أن: "يوسف بن سابور كانت بضاعته مع ناس من قومه بالسراة مع الأنباط في القمح والشعير، فإذا جاؤوهم يتقاضونهم أطعموهم"(٢)؛ ومن إشارة حسَّان بن ثابت في شعره الجاهلي:

لكميت كأنهـا دمُ جـوفٍ   عُتِّقت من سُـلافة الأنبـاط(٣)

أو في قول كعب بن مالك في حديث المتخلفين عن غزوة تبوك الذي روته لنا كتب السيرة والحديث، قال: "فبينا أنا أمشي في السوق إذا نبطي يسأل عني من نبط الشام"(٤).

وفي قول كعب بن مالك أيضاً:

أثَرنا سِكَّة الأنباط فيها   فَلَمْ نَـر مثلَها جَلَهاتِ وادي(٥)

أو قول حسان بن ثابت يُجيب ابن مرداس:

أتفخر بالكتان لما لبسته   وقد تلبس الأنباط ريطاً مُقَصَّرا(٦)

---

(١) **صحيح البخاري**، السلم ٢٠٨٨.

(٢) **التاريخ الكبير** ٤/٢/٣٨٣-٣٨٤.

(٣) **ديوان حسان بن ثابت**، تح وليد عرفات ٢/٩١.

(٤) **الروض الأنف** للسهيلي ٧/٣٢٧.

(٥) **الاكتفا في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفا** للكلاعي، تح مصطفى عبد الواحد، ٢/١٩٥.

(٦) **السيرة النبوية**، تح وستنفيلد، ١/٣٠٢.

أو حين اشترط عمر بن الخطاب رضي الله عنه، على أنباط الشام للمسلمين: "أنْ يُصيبوا من ثمارهم وتبنهم ولا يَحْمِلوا"[(١)]، فهل معنى هذا أن لفظة الأنباط هنا كانت مرادفة لـــ: "فلاحين وزُرَّاع" كما هي الحال في نبط سواد العراق؟ أم أنَّ أنباط الشام كانوا معروفين بهذا الاسم في صدر الإسلام كما قرره ابن حجر عن ابن سعد كاتب الواقدي في حوادثِ موقعة مؤتة، فقال: "بلغ المسلمين من الأنباط الذين يقدمون بالزيت من الشام إلى المدينة أنَّ الروم جمعت جموعاً"[(٢)]، وهذا يعني أن أنباط الشام كانوا يعرفون العربية ويكتبون بها وهما أداتا التجارة.

ويؤيد هذا وجود سوق لهم بالمدينة الشريفة في صدر الإسلام يسمى: سوق النبط[(٣)]، فقد رويَ: «أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب إلى سوق النبط فنظر إليه فقال: ليس لكم هذا السوق، ثم رجع إلى هذا السوق فطاف فيه فقال: هذا سوقكم لا ينتقص ولا يضرب عليه خراج»[(٤)].

وهناك وادٍ باسم النبط قرب المدينة أيضاً.

ثم إن أنباط سواد العراق لم يكونوا من العرب، بل من أصول هندية سندية، وتسميهم المصادر باسم الزط أو الجات أو السبابجة، وهم الذين نجد لهم ذكراً في حرب الجمل إذ كان بعضهم من الشُرَط وحرَّاسَ السجن[(٥)].

ومع كل هذا، فإن «لفظة الأنبار» آرامية سريانية نبطية عربية، فقد قيل: «الأنبار أكداس الطعام وأهراؤه واحدها نَبْرٌ كنقس وأنقاس، ويجمع

(١) كتاب **الأموال** لأبي عبيد، تح محمد خليل الهراس، ٢١٤.
(٢) **فتح الباري** ١١١/٨.
(٣) **قصة الكتابة العربية** لإبراهيم جمعة ١٩.
(٤) **الآحاد والمثاني** لأحمد بن عمرو الشيباني ٤٥٤/٢ **وتهذيب الكمال** للمزي ٣٦٨/٢٠.
(٥) كتاب **الردة والفتوح ومسير عائشة وعلي** لسيف بن عمر التميمي، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٩٢، ٣١٨ وانظر: **تاج العروس** تحت: «سبج».

أنابير جمع الجمع، ويسمى الهري: "نبر"؛ لأنَّ الطعام إذا صُبَّ في موضعه انتبر، أي: ارتفع»[1].

وكان يقال لها: بيروز شابور في العصر الساساني أي: "الأهراء" لأنها كانت مخزناً للحبوب، فلما دخلها العرب في سنة ١٢ للهجرة عربوها، فقالوا: الأنبار[2]، فأوجدوا لها معنى مرادفاً لمعنى الأهراء. وما زال العراقيون والأتراك والأكراد حتى اليوم يسمون مخزن الحبوب أو أي مخزن آخر باسم: "العُنْبار"، فقلبوا الهمزة عيناً لقرب العين منها.

---

(١) **تاج العروس**: «نبر».

(٢) **معجم البلدان** لياقوت ٢٥٧/١: **تاريخ الطبري** ٧٤٨/١ نشرة دي خويه.

الأنباط والمؤرخون

لقد تخبط المؤرخون العرب في أصل الأنباط، بيد أنَّ غالبهم اتفق على نسبتهم إلى أرم بن سام بن نوح، وقسَّموهم إلى أردمانيين وهم نبط السواد أو نبط العراق وبقايا ثمود، وأردوانيين وهم أنباط الشام[1]، أي: أهل تدمر وبصرى.

فمع غلبة الأساطير القصصية على كل هذا، فإنهم لم يبعدوا كثيراً عن الحقيقة التاريخية في نسبتهم إلى الساميين، ولكنهم لم يدركوا أنهم كانوا من العرب الذين وقعوا تحت تأثير الحضارة الآرامية، ولهذا حدد البكري مواقعهم بدقة، فقال: «وبلاد النبط ما بين يهودا وبلاد العرب»[2]، ومع هذا فإنَّ المؤرخين أدركوا الاختلاف بين نبط السواد، وهو المنطقة التي كانت تحت سيطرة سلع النبطية في الشمال والحِجْر في الجنوب[3]، وبين أنباط الشام وهم التدمريون، ولذلك قالوا: "خالط عرب الحيرة النبط منذ أيام بخت نصر"[4].

وذهب ياقوت إلى أنَّ: «أردشير ملك الفرس، سار إلى الأردوان ملك النبط وقد اختلفوا عليه وشاغبه ملك من ملوك النبط يقال له بابا، فاستعان كل واحد منهما بمن يليه من العرب، ليقاتل بهم الآخر، فبنى الأردوان حَيراً فأنزله من أعانه من الأعراب فسمِّيَ ذلك الحَير الحيرة، وأنزل بابا من أعانه

---

(١) **تاريخ الطبري** ٧٤٨/١، ٦٧٤، ٢١٩، ٢١٨، ٢٠٦، ٨٢١.

(٢) **المسالك والممالك**، تونس ١٩٩٢، ٤٦٤.

(٣) التي يسميها الجغرافيون: "ديار ثمود بوادي القرى بين المدينة والشام، وبها كانت منازل ثمود"، **معجم البلدان** ٢٢١/٢.

(٤) **تاريخ الطبري** ٦٧٤/١.

من الأعراب الأنبار وخندق عليهم خندقاً، وكان بخت نصر حيث نادى العرب، قد جمع من كان في بلاده من العرب بها فسمتها النبط أنبار العرب، كما تسمي أنبار الطعام إذا جمع إليه الطعام»[1].

ومع ما في قول ياقوت هذا من الخلط التاريخي، فإنه يدل على أنَّ المؤرخين كانوا على علم بوجود المدن النبطية المتناحرة في ما بينها وبين الحكام الفرس المجاورين لهم فسموهم ملوك الطوائف، بيد أنهم لم ينسبوهم للعرب، وإنَّ لفظة: «الأنبار» عربية الأصل أطلقها الأنباط عليها.

وذكر ياقوت أيضاً أنَّ: «من كان في البحرين من العرب تطلعوا إلى ريف العراق واغتنموا ما وقع بين ملوك الطوائف من الاختلاف، فأجمع رؤساؤهم على المسير إلى العراق، فوجدوا الأردمانيين الذين بناحية الموصل (أي: أهل مدينة الحضر النبطية) وما يليها يقاتلون الأردوانيين، وهم ملوك الطوائف، فاجتمعوا عليهم ودفعوهم عن بلادهم إلى سواد العراق، فصاروا بعد أشلاءً في عرب الأنبار وعرب الحيرة... فصار في الحيرة من جميع القبائل من مَذحج وحمير وطيِّيءٍ وكلب وتميم، ونزل كثير من تنوخ الأنبار والحيرة»[2]، وهنا يمكن أن نفسر جوابهم لخالد بن الوليد: «عرب استنبطنا وسط الفرس».

ومع كل هذا، فإن التاريخ أغفل ذكرهم التاريخي، ولم يتعرض أهل المعاجم لهم في تفسير كلمة " نَبَطَ " إلا أنهم ذكروا علاقة اللفظة بإنباط المياه ونسبوا ذلك إلى نبط سواد العراق، فقال ابن قتيبة: «ويقال: إن النبط من ولد ماش سُمُّوا نبطاً لإنباطهم المياه، ويقال أيضاً: النبط من ولد شاروخ بن أرغو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح»[3].

---

(١) **معجم البلدان** ٣٢٩/١ (دار صادر).

(٢) المصدر نفسه ٣٣٠/١-٣٣١.

(٣) **المعارف** ٢٨ و**تاريخ الطبري**، طبعة دي خويه ٢١٩/١.

وقال الزمخشري في تفسير لفظة الأنباط: «وهم جيل ينزلون بالبطائح بين العراقين»[1]، فإذا كان الأمر كذلك فإن هؤلاء النبط لم يكونوا محتاجين إلى إنباط المياه؛ لأن منازلهم بين النهرين والبطائح هي مناطق الأهوار في جنوب العراق، وأنباط تدمر والبتراء والحجر وأكرى وبصرى أولى بهذه التسمية في إنباط الماء من أنباط أور.

ومع هذا فإنَّ المؤرخين لم يغفلوا عن تسجيل صراع اللخميين أصحاب الحيرة مع الأنباط التدمريين حين حاول جذيمة الأبرش السيطرة على تدمر بالتزوج من الزباء أو زنوبيا بعد قتل أبيها في حوادث مثقلة بالأساطير حفظتها لنا كتب التاريخ والأمثال والأدب في قولهم: "أمنع من عقاب الجو"، و: "لأمر ما جدع قَصِيرٌ أنفه"[2]، والبيت المشهور:

ما للجمال مُشيَها وئيدا أجندلاً يحملن أم حديدا[3]

مع أن الحقيقة التاريخية تروي أن زنوبيا بعد وفاة زوجها وتوسع مملكتها من الحدود التركية الحالية مع الشام حتى النيل، أثار هذا التوسع حكام روما فاصطدم جيشها في سنة ٢٧٢ ميلادية مع جيش الإمبراطور الروماني أورليانوس في أنطاكية، ثم مرة أخرى قرب أماسيا على بعد ١٢٠ كيلاً من تدمر فدحرها في المرتين وحاصر تدمر وأخذها أسيرة إلى روما بعد أن أعدم مستشارها كاسيوس لونجين[4]، وقيل: إنها انتحرت في

---

(١) **ترتيب القاموس** ٤/٣١٥.

(٢) **تاريخ الطبري** ١/٧٦٣ (لايدن): «لمكر ما جدع أنفع قصير».

(٣) كتاب **الأذكياء** لابن الجوزي، ١٥٩-١٦٦ عن هشام الكلبي.

(٤) انظر الدراسة الممتعة: **لونجين والجرجاني** لعدنان خالد عبد الله، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ٤٨ وما بعدها حيث تكلم عن تاريخ تدمر والزباء وأثبت وجود الشعر العربي إذ ذاك، وهذا يتفق مع النقش النبطي الذي كتبه غرم الله بن تيم الله.

الطريق[1]، مع أن الروايات العربية تؤكد أنها انتحرت بالسم عندما أراد عمرو بن عدي قتلها للأخذ بثأر خاله جذيمة الأبرش الذي قتلته زنوبيا من قبل، فقالت: بيدي ولابيدك يا عمرو[2].

وهنا أود أن أورد نصَّ نقش نبطي يعود إلى القرن الأول للميلاد، تظهر فيه اللغة العربية الشعرية الفصحى في السطر الرابع والخامس، وقد حاول نجف قراءته فأورده بالحروف العبرية وهو نصٌّ عربي محض، وقراءته كما ورد في الصورة المنشورة في الملحقات:

١) ذ ك ي ر/ ب ط ب/ ق ر ا/ ق د م/ ع ب د ت/ ذ ك ي ر

٢) م ن [د] .... ح/ ق ي م

٣) غ ر م ا ل هــ ي/ ب ر/ ت ي م ا ل هــ/ ص ل م/ ل ق ب ل/ ع ب د ت/ ا ل هــ ا

٤) ف ي ف ع ل/ ل ا/ ف د ا/ و ل ا/ ا ث ر ا/ ف ك ن/ هــ ن ا/ ي ب غ ن ا/ ا ل م و ت و/ ل ا

٥) ا ب غ هــ/ ف ك ن/ هــ ن ا/ ا ر د/ ج ر ح و/ ل ا/ ي ر د ن ا

٦) غ ر م ا ل هــ ي/ ك ت ب/ ب ي د هــ

١) ذكير بطب قرأ قدام عبدت ذكير

٢) من [د] .... ح قيم

٣) غرم الله بر تيم الله صلم لقبل عبدت الاها

٤) فيفعل لا فدا ولا اثرا فكن هنا يبغنا الموتو لا

---

(١) *Grote Mysteries, Onverklaarbaar VerdwenenLanden en Culturen*, Lekturama, Rotterdam 1978, pp. 57-75.

(٢) انظر: **المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية** لأبي البقاء هبة الله الحلي ١/١٠٣، ٢/ ٣٧٦-٣٨٥.

٥) ابغه فكن هنا ارد جرحو لا يردنا

٦) غرم الله كتب بيده[١].

المعروف أن اللغة الآرامية كانت هي السائدة في المناطق التي سكنها الأنباط، ولذلك روى الطبري لنا: أنَّ بواب مدينة الزباء النبطي كان يتكلم الآرامية[٢]؛ وهذا ليس غريباً في الشام وفلسطين وشمال الحجاز، لأن الآرامية كانت لغة التخاطب في كل هذه المناطق كما سنرى. بيد أنَّ ياقوتاً قال: «إنَّ لغتهم يقال لها السريانية»[٣] وهو لم يبعد كثيراً، لأنَّ السريانية والعربية النبطية من أصل واحد هو الآرامية.

ومع إهمال المؤرخين الحديث عن الأنباط، وقد كانوا أقرب موقعاً وحضارةً ولغة وديناً إلى الحجاز وأهله من الحضر النبطية البعيدة التي كانت «بحيال تكريت بين دجلة والفرات»[٤] ولم تزل آثارها قائمة، إلاَّ أنهم أسهبوا في الحديث عنها وعن ملكها الضيزن ووقوع ابنته نضيرة في حُبِّ الملك الساساني سابور في قصة أسطورية عجيبة ردد عِبَرَهَا المؤرخون والشعراء أمثال أبي دؤاد الإيادي والأعشى؛ ميمون بن قيس وعدي بن زيد الذي قال:

وأخو الحَضْرِ إذ بناه وإذ دجلةُ تُجبى إليه والخابورُ
شادَه مرمراً وجلَّلَهُ كِلْساً فللطيـــر في ذُراهُ وُكُــورُ
لم يَهَبْهُ ريبُ المنونِ فبَانَ الـــ مُلْكُ عنـــه فبابُهُ مهجـــورُ [٥]

---

(١) عن تفسير هذا النقش وتحليله، انظر:

- Negev, A., *Obodas the God*, Israel Exploration Journal, 36, 1986, 56-60.
- Noja, Sergio, *A Further Discussion of the Arabic Sentence of the 1st Century A.D. and its Poetical Form*, Semitica, Serta philologica Constantino Tsereteli dicata, Torino 1993, 183-188.

(٢) **تاريخ الطبري** ٧٦٦/١ من طبعة دي خويه.

(٣) **معجم البلدان** ٢٧٩/٣.

(٤) **تاريخ الطبري** ٨٢٧/١.

(٥) المصدر نفسه ٨٢٧/١-٨٣٠ و**الروض الأنف** للسهيلي، القاهرة ١٩٧٠، ٣٢٣/١.

بل إنهم نسبوا الحضر إلى الساطرون، فقال عدي بن زيد فيه:

وأرى الموتَ قد تدلّى من الحضر   على ربِّ مُلْكِه الساطرون[١]

بيد أن كل هذه الأساطير ليس لها سند تاريخي تؤيده النقوش المدروسة عن الحضر، ولهذا قال هندرك درايفرز في بحثه في تاريخ حترا وبالميرا وأوديسا (الحضر وتدمر والرها): إنَّ أصول هذه القصص مانيَّة سريانية الأصل[٢]، فلا بدَّ أنها تسربت إلى الفكر العربي على أنها وقائع تاريخية ثابتة، فترددت في أساطيرهم المنقولة شفاهاً، فنقلها المؤرخون دون تمحيص لها.

وأسهب المؤرخون أيضاً في تاريخ ثمود الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم، فأشار إلى مدنهم المنحوتة في الجبال، في قوله تعالى في سورة الحجر: ﴿لقد كذب أصحاب الحِجْر المرسلين * وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين* وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين﴾[٣]، فسماهم: "أصحاب الحِجر"، وعند المفسرين هم "قوم صالح" الذين عقروا الناقة، ومن هنا جاءت تسمية الحِجْر بمدائن صالح اليوم.

وفي سورة الأعراف قول الله تعالى: ﴿واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوّأكم في الأرض تتخذون من سهولها قصوراً وتنحتون الجبال بيوتاً فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين﴾[٤].

وفي سورة الشعراء قوله تعالى: ﴿وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين﴾[٥].

---

(١) معجم البلدان ٢/٢٦٨.

(٢) H.J.W.Drijvers, *Hetra, Palmyra und Edessa, Aufstieg und Niedergang der Romische Welt,* Berlin 1977, II, 8, p. 827.

(٣) سورة الحجر، الآيات: ٨٠-٨٢.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٧٤.

(٥) سورة الشعراء، الآية ١٤٩.

والأنباط خلفّوا ثموداً تاريخياً في مناطقهم، واقتبسوا نمط عمارتهم دون خطهم الذي كان أقرب إلى المسند منه إلى الخط الآرامي المشتق من الخط الفينيقي، تبعاً للبيئة الثقافية الآرامية المسيطرة على الشام إذ ذاك.

لقد كان الأنباط عربا أقرب إلى قريش وإلى القبائل الحجازية[1] التي أدركت الإسلام منهم الى اللحيانيين والثموديين والديدانيين والصفويين الذين سكنوا هذه المناطق في فترات مختلفة من التاريخ[2]، وتختلف نقوش هؤلاء المشتقة في غالبها من المسند اختلافاً بيِّناً عن نقوش الأنباط، بل إن الأنباط يشاركون قريشاً في أكثر أسماء الأشخاص كما يشاركونهم في عبادة أكثر الأصنام المعروفة عند قريش، فلعل عمرو بن لُحَي كان قد جاء بها من الأنباط أثناء رحلته إلى الشام[3].

ومن كل هذه الدلائل الثابتة علمياً وعملياً، فإنه ليس هناك أحد من الباحثين يشك حتى اليوم في أصلهم العربي الذي يشاركهم في ذلك أهل مدين[4] أو قوم شعيب الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم مع موسى- عليه السلام- ووردت أخبار حروب المدينيين ضد العبريين والأدوميين، والتجاء الأمير حداد الأدومي إليهم كما رواها العهد القديم[5].

ولهم ذكر واسع في التواريخ الرومانية باسم Nabataei او Nabathae، واستعمل الشعراء الرومان لفظة Nabathaeus بمعنى الأقوام الشرقية، أما عند المؤرخين اليونانيين، فهم Nabataoi أو Nabatnoi ، ومع هذا فقد ذكرت

---

(١) **تاريخ العرب قبل الإسلام** لجواد علي ١٣/٣.

(٢) P.J.Parr , *Archaeological Sources for the early History of N.W. Arabia, in : Sources for the History of Arabia*, Riyad University 1979, Part 1, pp. 37-44.

(٣) كتاب **الأصنام** لهشام الكلبي ٨.

(٤) Parr, p. 4.

(٥) Bo Reicke-L.Rost, *Bibles' historisch wordenboek*, Utrecht- Antwerpen 1969, III, p.359.

سجلات أشوربانيبال، الذي حكم ما بين ٦٦٨ - ٦٢٦ قبل الميلاد، قوم نباياتي Nabayti ، التي فسرها الباحثون بالنبطيين مرة وبالعرب أبناء نبايوت (نبيت) بن إسماعيل بن إبراهيم - عليهما السلام - مرة أخرى[١].

وليس هناك من يشك أيضاً في أنهم كانوا بدواً عمهم الثراء في فترة من فترات تاريخهم، فاستقروا وأنشـأوا البتراء (Petra وهو الاسم الروماني الذي يعني الصخرة، أو سلع وهو الاسم الآرامي) في الشمال والحِجْر أو مدائن صالح في الجنوب على طرق التجارة التي كانت قريش تسلكها إلى الشمال؛ ومن هنا كان المكيون أكتب من المدنيين لاتصالهم التجاري المستمر مع الشمال، فطلب النبي ﷺ من أسراهم بعد معركة بدر تعليم صبيان المدينة الكتابة بالخط العربي كما هو معروف ومشهور.

والخط النبطي في صورته الأخيرة قريب جداً من خط القرآن الكريم[٢] في صوره الأولى، أو من نقش أسوان المؤرخ في سنة ٣١ للهجرة، أو من الوثائق البردية المؤرخة التي يعود أقدمها الى سنة ٢٢ للهجرة، أو من الرسائل النبوية التي وصل بعضها ألينا، أو النقوش القليلة التي وصلت إلينا من العصر الراشدي والأموي المنشورة في كتاب محمد حميد الله وفي غيره[٣] وهو ما يسمى بالخط المكي ثم المدني ثم الكوفي اليابس المربع، كما يظهر ذلك من مقارنته مع النقوش النبطية القليلة المنشورة حتى الآن في المصادر الأوربية والعربية الكثيرة التي عنيت بدراسة تاريخهم ولغتهم[٤].

---

(١) المصدر نفسه ٣/٤٣.

(٢) جواد علي، المصدر نفسه؛ و E.I.,V,1155-1156

(٣) انظر: **مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة**، بيروت (ط. الرابعة ١٤٠٣هـ) والبحوث التي نشرها كرومان وغيره حول البرديات الإسلامية.

(٤) انظر فهرس المصادر عند رمزي بعلبكي مثلاً.

وقد امتدت مملكة الأنباط من قاعدتيها سلع أو البتراء في الشمال، والتي كانت قبل استيلائهم عليها عاصمة الأدوميين، والحجر أو مدائن صالح في الجنوب إلى مناطق واسعة شملت دمشق والأقسام الجنوبية الشرقية من فلسطين وحوران وإدوم ومدين وسواحل البحر الأحمر[١].

وثبت تاريخياً أيضاً أن جماعة من الأنباط سكنت في الأقسام الشرقية من دلتا النيل، وكانت لهم جالية ومعبد في بتيولي بإيطاليا[٢]، ولهذا أطلق المؤرخ اليهودي يوسيفوس اسم بلاد الأنباط على منطقة واسعة تمتد من نهر الفرات، فتتصل بحدود الشام إلى البحر الأحمر، والتي دعاها مناطق أولاد إسماعيل[٣]. ولعل يوسيفوس كان أول من وجد صلة بين اسم نبايوت nabâyôt ـ (بالعربية: نبيت) وهو الاسم العبري لابن إسماعيل الأكبر وهو أخو قيدار: ـ وبين النبط. وإلى مثل هذا ذهب جيروم وهو أحد المؤرخين القدامى [٤]، اعتماداً على ما جاء في التوراة[٥].

وفي دراسة حديثة جادة لم تنشر بعد، ناقش سليمان بن عبد الرحمن الذييب الأستاذ بقسم الآثار بجامعة الملك سعود بالرياض، مسألة أصل الأنباط، فقال: إنَّ الأنباط قوم عرب نزحوا من منطقة القصيم بنجد[٦]، ودلل على رأيه هذا ببراهين آثارية ولغوية، وهذا رأي أصيل جديد، لم يقل به أيُّ باحث في تاريخ الأنباط من قبل، مع أنَّ الكثير ممن درس تاريخ الأنباط لم

---

(١) جواد علي، المصدر نفسه.

(٢) **تاريخ دولة الأنباط** لإحسان عباس ٧٣.

(٣) Kennedy, *Petra*, 1925.

(٤) Josephus, *Antiquies*, I, 12, 4.

(٥) Gen.xxv,13.

(٦) شكري العميق للأخ الدكتور سليمان الذييب الذي تفضل فأطلعني على هذه الدراسة النفيسة.

يستبعد نزوحهم من مكانٍ مّا في الجزيرة العربية مثل اليمن أو حائل أو الهفوف، وأنهم كانوا يشكلون أغلب سكان إيدوم، كما يظهر في مقالتين كتبهما كراف وفهد في الموسوعة الإسلامية بعنوان: NABAT يشيع فيهما الخلط والاضطراب وسوء فهم النصوص واستنباط النتائج الخاطئة منها، إضافة إلى أنَّ كراف وفهد اعتمدا فيها على معلومات قديمة تغيرت الآن كثيراً نتيجة البحوث الجادة الحديثة والاكتشاف المستمر للنقوش النبطية(١).

(١) E.I.2ed, VII. 834-838.

تاريخ
الأنباط السياسي والحضاري

ينحصر تاريخ الأنباط السياسي، ما بين بداية القرن الخامس قبل الميلاد وسنة ١٠٦-١٠٧ ميلادية، حين استطاع الإمبراطور الروماني تراجان بقيادة كورنيليوس بالما حاكم سورية السيطرة على مدنهم وضمها إلى الإمبراطورية الرومانية، بيد أن تأثيرهم الحضاري على شمال الجزيرة العربية، استمر حتى القرن الرابع للميلاد أو بعده[١].

كان موقع مملكة الأنباط الجغرافي عاملا مهمًا في ازدهارها التجاري؛ فقد كانت تلتقي عندها جملة من طرق التجارة البرية؛ التي كانت عماد طرق القوافل إذ ذاك. فقد كان يصل إليها طريق اليمن العربية الجنوبية والحبشة، وهو طريق مهم، يوازي البحر الأحمر كما كان يتفرع عنها الطريق إلى مصر والشام وغزة والمدن الفنيقية على البحر الأبيض المتوسط، وإليها يصل طريق تجاري مهم، يصل ميناء جرها (وهي: جرعاء) على الخليج العربي، بمدينة سلع أو البتراء – كما تسمى – حيث تصل تجارة الهند وما وراء الهند وإيران وغيرها؛ لتوزع منها إلى الشام ومصر والحجاز واليمن[٢]، وشمالاً إلى ما سمي بـــ: بيزنطية، وما وراءها من البلدان الرومانية الأوربية الأخرى أو من جَرْهَا (أو جرعاء) إلى ألأُبلَّة على شط العرب وشمالاً إلى بيزنطية.

واستمر هذا الطريق سالكاً حتى العصر الأموي مما نراه من إشارة في كتاب **تهذيب الآثار** للطبري[٣]إذ ذكر أن معاوية بن أبي سفيان أرسل أصنام

---

(١) **دراسات تحليلية لنقوش نبطية قديمة** لسليمان الذييب ١٥ وما بعدها.

(٢) جواد علي، المصدر نفسه ٤١٨/٢؛ ١٩/٣؛ المفصل ١٤/١ وما بعدها.

(٣) مسند الإمام علي ٢٤١.

ذهب وفضة، غنمها من البيزنطيين، في سفينة من سلسلة واسط [1] إلى الهند لتباع هناك.!

ولعل هذا ما ذكره ابنِ عذاري حيث قال: «وأغزى معاوية ابنَ حديج جيشاً في البحر إلى صقلية في مئتي مركب ... ثم انصرفوا إلى أفريقية بغنائم كثيرة، ورقيق وأصنام منظومة بالجوهر؛ فاقتسموا فيئهم وبعث ابن حديج بالخمس إلى معاوية بن أبي سفيان»[2].

وذكر ابن حجر أن أبا موسى إسرائيل بن موسى البصري المتوفى سنة ١٤٤هـ، كان يسافر في التجارة إلى الهند وقد أقام بها مدة[3].

ويؤكد علاقة الهند التجارية القديمة ما قاله الصعق، وهو جد قيس بن عمرو بن خويلد بن نفيل الكلابي لعمر بن الخطاب رضي الله عنه في أبيات يذم فيها العمال[4]:

إذا التاجر الهندي جاء بفـأرةٍ من المسك أضحت في مفارقهم تجري

فكان من نتيجة ازدهار اقتصاد الأنباط أن الملك النبطي حارثة الثالث استطاع أن يسيطر على دمشق عاصمة السلوقيين الرومان، فسيطر إذ ذاك على الطريق بين سلع (البتراء) ودمشق عبر مأدبة وعمان وبصرى.

ثم ما لبثت بُصرى أن أصبحت مركزاً تجارياً مهماً أيضاً، مما هيَّأ لِلأنباط الاتصال بالحضارة الآرامية العربية النِّجار أيضاً، والتي كانت سائدة في هذه المناطق، فكتبوا لغتهم وحسابهم بلهجة آرامية يظهر فيها تأثير اللغة العربية واضحاً دون شك.

---

(١) ذكر ابن سعد في **الطبقات** ٨٣/٦، ٨٤: أنها كانت مترل مسروق بن الأجدع وقال: ومات بالسلسلة بواسط سنة ٦٣هـ، وورد لها ذكر في **المصنف** لابن أبي شيبة ٢٠٠/٢، ٤١٥ وفي **التمهيد** لابن عبد البر ١٨٣/١١ وكلها مقرونة بمسروق بن الأجدع.

(٢) **البيان المعرب**، لايدن ١٩٥١، ١٧.

(٣) **فتح الباري**، القاهرة ١٣٩٠هـ، ٦٢/١٣.

(٤) **الإصابة في تمييز الصحابة** لابن حجر ٣/ ١٧٠، ٢٦٠.

وقد أظهر اكتشاف بعض معاهداتهم التجارية المكتوبة على أوراق البردي في سنة ١٩٥١م، والتي تعود إلى القرن الثاني قبل الميلاد، مستوىً عالياً من التنظيم الإداري والتجاري. بيد أن الباحثين في هذه الوثائق أرجعوا خطها إلى الخط اليوناني، وهو دون شك خط نبطي يشبه خطوط النقوش المكتشفة في مناطق متعددة.

لقد كان التأثير الآرامي قوياً في واحة تيماء[١] التي كانت لفترة قصيرة عاصمة النبوديين البابليين من سنة ٥٥٦ وإلى سنة ٥٣٩ قبل الميلاد فسكنها أقوام من ثقافات مختلفة تمُتُّ كلها إلى الآرامية بصلة، ومنهم اليهود، في عصور مختلفة من التاريخ، وفي تيماء الحصن الأبلق للسموْءل بن عاديا الذي اشتهرت قصته مع امرىء القيس الكندي، وقد أشار الشاعر الشماخ في إحدى قصائده إلى وجود اليهودية بتيماء فقال:

كما خَطَّ عبرانيــةً بيمينـــــه بتيماءَ حَبْرٌ ثم عرَّض أسطرا

وقال الأسود بن يعفر:

سطور يهوديين في مهرقيهمـــا مُجيدينَ من تيماءَ أو أهل مدين[٢]

ثم كانت هناك أيضاً مملكة ديدان الواقعة شمال العلا الحالية مركزاً حضارياً للحيانيين الذين استعملوا خطاً مشتقاً من المسند، إلا أنهم مع ذلك استعملوا الخط النبطي أيضاً مثل: "مسعود ملك اللحيان" الذي يظهر في أحد النقوش[٣].

---

(١) انظر كتاب **دراسة تحليلية للنقوش الآرامية القديمة في تيماء**، لسليمان بن عبد الرحمن الذييب، مكتبة الملك فهد الوطنية - الرياض ١٤١٤هـ/١٩٩٤، فقد نشر المؤلف جملة من هذه النقوش وحللها تحليلاً علمياً وافياً، فأحسن كل الإحسان وأفاد.

(٢) **مصادر الشعر الجاهلي**، لناصر الدين الأسد ٨٢.

(٣) *E.I.*, 1,562.

ثم كانت هناك مملكة ثمود ﴿الذين جابوا الصخر بالواد﴾[١] الذين ذكرتهم الكتابات الآشورية في القرن الثامن قبل الميلاد، فكانت ديارهم في Egra أو الحجر[٢] الواقعة شمال ديدان، فإنهم أيضاً استعملوا خطاً آخر مشتقاً من المسند، وهذا كله مدروس محقق ومنشور، وما زالت البحوث تظهر حول نقوشهم المكتشفة حديثاً.

وقد أدى غنى مملكة الأنباط وسيطرتهم على طرق التجارة إلى منافسة البطالمة اليونانيين لهم في السيطرة على البحر الأحمر، واحتكار التجارة البحرية، وتوجيهها إلى مصر، فاضطر الأنباط الى مهاجمة السفن المتجهة إلى مصر وأخذ ما فيها، فهاجمهم بطليموس الثاني الذي حكم مصر ما بين سنة ٢٨٢ – ٢٤٦ قبل الميلاد والحق خسائر فادحة بالأسطول النبطي[٣].

ومع هذا فإن الأنباط استطاعوا منذ القرن الرابع قبل الميلاد الهيمنة على طرق التجارة البرية والبحرية بين جنوب الجزيرة العربية والحبشة (أثيوبية) والشام ومصر والهند، ومن الهند كانت تمر البضائع عبر اليمن عن طريق صنعاء – مكة – العلا – الحجر – سلع؛ أو عبر ميناء جرها (أو جرعاء) على الخليج العربي، ومنها كانت توزع إلى مصر واليونان ومنها إلى أوربا الرومانية[٤].

الأنباط قبائل عربية الأصل بدوية المنحى سكنت بلاداً آرامية، فتأثرت بحضارتها فتحولت في زمن قصير من قبائل رعوية إلى قبائل تجارية، فاستعملت اللغة والكتابة الآرامية في النقوش وسائر الشؤون العمرانية، بيد

---

(١) سورة الفجر، الآية ٩.

(٢) الظاهر أن Egra ليس الحجر بل هو ميناء أكرى النبطي على البحر الأحمر.

(٣) نقــلا من جواد علي ٣/١٩؛ Strabo, III, p.2.4، وانظر ما كتبه جواد علي عن تاريخ الأنباط بعد هذه الحادثة في ٣/٢٠–٧٠.

(٤) Bo Reicke-L. Rost, *Bibles'historisch wordenboek,* Utrecht- Antwerpen 1969, III, p 43

أنها ظلت تتكلم وتستعمل اللغة العربية المتأثرة بالآرامية في شؤونها وأحاديثها اليومية[1]، كما رأينا عند بوّاب الزباء في رواية الطبري.

فشأنهم في هذا يشبه إلى حد كبير شأن الأكاديين الذين تأثروا بالحضارة السومرية، إلا أنهم حافظوا على لغتهم العربية التي تأثرت باللغة السومرية كما يظهر ذلك واضحاً في البحوث الحديثة[2]، بل إن الآراميين لم يكونوا غرباء أيضاً، فهم عرب أيضاً هاجروا من نجد في النصف الثاني من الألف الثاني قبل الميلاد، واستوطنوا وادي الرافدين، ثم نزحوا إلى شرق البحر الأبيض المتوسط في حدود ١٠١٢ و ٩٧٢ قبل الميلاد وأنشأوا مدنهم في سورية وفلسطين ما بين فكيّ الإمبراطوريتين الكبيرتين إذ ذاك: الأشورية والمصرية.

ومع أن دورهم السياسي انتهى في حدود سنة ٧٣٣ قبل الميلاد على أيدي الآشوريين، إلا أن دورهم الحضاري لم ينقطع؛ إذ أصبحت اللغة الآرامية اللغة الرسمية عند الآشوريين والمصريين والفرس على حد سواء، فاستعملوها في المراسلات الدبلوماسية والتجارية[3]، شأنها إذ ذاك شأن الإنكليزية في عصرنا، بل إنها أصبحت اللغة التجارية الأولى لمناطق امتدت

---

(١) محاضـــرات ليتمان في الجامعة المصرية سنة ١٩٢٩-١٩٣. نقلاً من خليل يحيى نامي، أصـــل الخـــط العربي وتاريخ تطوره إلى ما قبل الإسلام، **مجلة كلية الآداب**- الجامعة المصـــرية، مج٣، ج١، ١٩٣٥ صفحة ٧؛ والكتابة العربية والسامية لرمزي بعلبكي، بيروت ١٩٨١، صفحة ١٢٢.

(٢) أخـــذة كيش، أقدم نص أدبي في العالم، تقديم وتحقيق ألبير نقاش وحسين زينه، بيروت ١٩٨٨م، صفحة ٤٤-٤٦؛ طه باقر: **من تراثنا اللغوي القديم**، المجمع العلمي العراقي ١٩٨٠، صفحة ٢١٠ وانظر: استعراض الكتاب الأول في جريدة الحياة اللندنية، عدد ١٠٤٥٢، ١١ ربيع الأول ١٤١٢هـــ/ ١٨ سبتمبر ١٩٩١م.

(٣) انظـــر: ســـليمان بن عبد الرحمن الذييب، **دراسة تحليلية للنقوش الآرامية القديمة في تيماء**، مكتبة الملك فهد الوطنية - الرياض ١٤١٤هـــ/١٩٩٤، ٣٢.

من مصر إلى آسيا الوسطى وغرب الهند وشمالها الغربي. بل إن الفترة التي شهدت سقوط الآراميين في عام ٧٣٣-٧٣٢ قبل الميلاد كانت هي البداية لظهور وانتشار الثقافة واللغة الآرامية التي أثرت في معظم مناطق الشرق الأدنى القديم(١).

ولما استعمل السلوقيون اللغة اليونانية في حدود سنة ٣٢٣ قبل الميلاد لغةً رسمية في فلسطين والشام وشمال الجزيرة العربية، ظلت اللغة الآرامية لغة التخاطب أكثر منها لغة الكتابة، وكانت اللغة التي تكلم بها السيد المسيح -عليه السلام- إلا أن المدن الآرامية في الوقت نفسه انفردت عن غيرها بلهجاتها الخاصة، مثل لهجة مدينة بالميرا وبيترا وأديسا وحترا كما تسمى في الكتابات الاستشراقية، وهي: تدمر والبتراء والرها والحضر، واختفت اللغة الآرامية الأولى التي كانت تسمى اللغة الملكية الإمبراطورية، وحلت محلها اللهجات الآرامية التي كتب بها الأنباط ويهود فلسطين وسكان الرها (أوديسا)، ومن هؤلاء جاء إلينا الخط العربي والعبري والسرياني(٢).

إنَّ النقوش الكثيرة التي درسها بعض العلماء في الشرق والغرب تبرز حقيقة تاريخية حضارية مرت بها الجماعات البشرية عبر التاريخ بما فيهم الأنباط، وهي أنَّ الأنباط كانوا بدواً نزحوا من منطقة القصيم في الجزيرة العربية إلى مناطق سادتها الحضارة الآرامية، فتأثروا بها وقلدوها، فكتبوا بالحروف الآرامية، بيد أنهم ظلوا يتكلمون لهجة من لهجات العربية، فحاولوا تصوير الحروف الآرامية إذ لم تكن لهم حروف خاصة بهم، فلما استقروا

---

(١) المصدر نفسه ٢١-٢٨.

(٢) انظر تحليل أسامة ناصر النقشبندي للحروف النبطية مقارناً إياها بأقدم ما وصل إلينا من النقائش العربية في: مبدأ ظهور الحروف العربية وتطورها لغاية القرن الأول الهجري، **مجلة المورد**، مجلد ١٥، عدد ٤، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦، ٨٣-١٠٢.

سياسياً واقتصادياً طوروا الخط الآرامي وولدوا منه الخط الذي عرف بالخط النبطي كما نرى ذلك واضحاً في النقوش المرفقة، وهو كأي مظهر حضاري لا بد أن يعتريه التطور، إذ إنه بدأ خطاً آرامياً يميل الى التربيع، ثم ابتعد بمرور الزمن شيئاً فشيئاً عن التربيع إلى التدوير، ولم يزل يتطور حتى بدأ يأخذ أشكالاً بعيدة تماماً عن الخط الآرامي، ويقترب جداً من الخطوط العربية الجاهلية التي تعلمها عرب الحجاز منهم؛ نظراً لأن عرب الأنباط كانوا أعرق في الحضارة منهم، بيد ان الجوار والاتصال الدائم والمباشر معهم في رحلاتهم المستمرة إلى الشام فرض التعاون، والتعاون لا يتم إلا بعد تجاوب ينشأ عن العنصرين اللذين تتولد منهما العلاقات بين الشعوب: العنصر المادي والعنصر الروحي؛ لأنهم - كما قلنا- كانوا يشاركون قريشاً في آلهتهم وبالتالي لغتهم.

إنَّ تطور الخط العربي من الخط النبطي لم يكن ظاهرة بشرية فريدة في التاريخ، فإن هيرودوتس يحدثنا عن الكتابة اليونانية، فيقول: «لقد أدخل الفينيقيون إلى بلاد اليونان مجموعة كبيرة من مختلف الفنون، وكان من بينها الكتابة، وهو- على حد علمي- ما لم يكن يعرفه الإغريق من قبل. وفي البداية جعل الإغريق حروفهم كالحروف الفينيقية تماماً، ولكن لغتهم بمرور الزمن أخذت تتغير شيئاً فشيئاً وتغيرت تبعاً لها أشكال الحروف» [(١)]. فهذا ما يقوله مؤرخ يوناني، وهذا بالضبط ما حدث للخط النبطي وللأرقام النبطية التي يستعملها المشرق العربي.

---

(١) **قصة الكتابة والطباعة** لفرانسيس روجرز، ترجمة احمد الصاوي، القاهرة ١٩٦٩م، ١٠١.



الأنباط والأرقام

ولـــم يقتصـــر تأثير الأنباط على الخط فحسب، بل تعداه إلى مظهرين حضـــاريين، مـــا زال العالم العربي في مشرقه ومغربه يتخبط فيهما؛ وهما: التوريخ بحساب الجُمَل والأرقام التي تستعمل في الشرق، وتلك التي يستعملها الغرب والأقطار العربية في شمال أفريقيا. فقد كثر الداعون الذين تبنّوا دعوة مجـــلة **اللســـان العـــربي** (التي تصدرعن المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي) ومركزها الرباط إلى نبذ الأرقام المستعملة في الشرق، على أنهـــا هـــندية الأصل والنِّجار، والتحول إلى استعمال الأرقام التي يستعملها الغرب الأوربي؛ لأن الغربيين ــ كما يقول هؤلاء الدعاة المنبهرون بالغرب ــ يسمونها الأرقام العربية؛ وهي لذلك أكثر أصالة في العربية من الهندية الغريبة.

بـــل إن بعض الحكومات المشرقية ومؤسساتها الثقافية ذهبت إلى أبعد مـــن ذلـــك، فتبنت هذه الفكرة، وطبقتها عملياً في منشوراتها الرسمية، غير عابـــئة باحـــتجاجات علمائها، وتبعتها بعض الصحف الهاربة والمهاجرة في الغـــرب مثل **جريدة الشرق الأوسط** وغيرها[1]، وهذا والله افتئات على الحق وتزويـــر للـــتاريخ لا يقـــول به إلا من ليس له حظ من العلم والمعرفة في استقراء تاريخ الخط العربي من خلال المخطوطات القديمة أو الوثائق والنقائش.

فهـــل قـــول الأوربيين: إن هذه الأرقام التي عندهم هي عربية يجعلها عـــربية الـــنجار حقـــاً؟ أم أن الجهل بتاريخ هذه الأمة جعل بعض متعالميها يركضون وراء كل ناعق وزامر؟

---

(١) ووقعت مجلة الفيصل السعودية أيضاً في هذه الأحبولة أخيراً، فكتبتُ رسالة للدكتور زيد بـــن عبدالمحسن الحسين حين كان مسؤولاً عنها، فأوعز بهجر الأرقام السنسكريتية في المجلة، فله الشكر.

الحق الذي لا مراءَ فيه، أنَّ الأرقام التي يستعملها الغرب إنما هي هندية سنســكريتة آرية برهمية جوبارية الأصل، جاءت إلى الغرب من الترجمات العــربية لكــتب الحســاب الهندي، فلما ترجمت هذه الكتب من العربية إلى اللاتينية ظن الأوربيون أنها أرقام عربية، فسموها Arabic Numerals ، لأنها جــاءت إليهــم عبر العرب. ومثل هذا بالضبط ما قاله البكري حول الزمرد الهندي: «والزمرد الهندي يُعرف بالمكي؛ لأنه يُحمل إلى عدن ويؤتَى به إلى مكة فاشتهر بهذا الاسم»[١]، وسوف نرى أنَّ الفينيقيين لما نقلوا ورق البردي إلى اليونــانيين مــن مديــنة بيبلوس الفينيقية (الجبيل حالياً) سموَّه باسم هذه المدينة، ومثل هذا كثير ومعروف في كلٍّ الحضارات الإنسانية.

اما الأرقام الشائعة في المشرق العربي، فهي فينيقية - آرامية - نبطية تدمرية، فهي لذلك عربية الأصل والنجار لا شك فيها إطلاقاً، ولا عبرة ولا اعتــبار بما يقوله الإقليميون من الإخوة المغاربة أو المقلدون المنبهرون من المشــارقة، فإن حقائق التاريخ العلمية يجب أن لا تُخضع لعواطف محلية أو نزعات إقليمية، بل يجب أن تعتمد على أسس علمية منطقية محضة وبراهين وثائقيــة لا شك فيها، مما يستنبطه الباحث من الاكتشافات المستمرة للنقوش والوثــائق، فقد أظهر كتيب صغير لمستشرقتين إسبانيتين حول الأرقام التي استعملها أهل الأندلس حتى القرن العاشر للهجرة (السادس عشر للميلاد) أن أهل الأندلس لم يستعملوا الأرقام السنسكريتية لوحدها قط[٢] التي يُصرُّ الإخوة فــي المغــرب على عروبتها[٣]، بل إن جملة من أرقامهم أقرب إلى الأرقام المشرقية العربية منها إلى السنسكريتية مثل: ٣ ۴ ۵ ۶.

---

(١) **المسالك والممالك**، قرطاج - تونس، ١/٣٢٥.

(٢) *Ana Labarte-Carmen Barcelo, Numeros y Cifras en Los Documentos Arabigohispano,* Cordoba 1988.

(٣) انظر ما قاله عبدالهادي التازي في **مجلة اللسان العربي**، الجزء ٢ لسنة ١٩٦٥، ٣٦.

ونشر كونسالس بالنثيا مقالة حول الأرقام التي كان المضرِّبون من أهل طليطلة يستعملونها في القرنين العاشر والحادي عشر[1] (السادس والسابع للهجرة) وعلق عليها كل من هلموت رتر H. Ritter وليفي ديلا فيدا Levi Della Fida فأثبت هؤلاء أن الأرقام التي كانت تستعمل في الأندلس إنما هي الأرقام الفاسية التي تعود في أصولها للأرقام اليونانية القبطية[2] والتي سمّاها محمد المنوني رحمه الله وإيانا: «الأرقام الرومانية المتمغربة» وهي التي نجد لها آثاراً كثيرة في المخطوطات[3] المنسوخة في الأندلس والمغرب ومصر[4]، وهي خالية من استعمال الصفر.

ففي مقال لمحمد الفاسي حول مخطوطة **المقتبس في أخبار الأندلس** لأبي مروانٍ حيَّان بن خلف بن حيان، المتوفى سنة ٤٦٩هـ، قال: «تحتوي على أرقام القلم الفاسي، وهو نوع من الأرقام اصطلح عليه أهل فاس، وكانوا يستعملونه إلى أواسط القرن الرابع عشر للهجرة في العقود العدلية، خصوصاً في الإرث، حتى لا يستطيع أحدٌ تزويرها والزيادة أو النقص في قيم المواريث، لأنَّ معرفته كانت محصورة في جماعة العدول والعلماء»[5].

---

(١) A. Conzlez Palencia , *Los Mozrabes de Toledo en los singlos XII y XIII.*

(٢) ونشر كوديرا جملة من الأرقام الفاسية التي وجدها في كتاب **الصلة في تاريخ الأندلس** لابن بشكوال (مدريد ١٨٨٣)، ٢/X انظر: الملاحق.

(٣) *Rivista degli Studi Orientali, XIV* , 1936, 212, 281-2.

(٤) انظر مثلاً: مقالة محمد الفاسي **مخطوط جديد من تاريخ ابن حيان**، في: **الثقافة المغربية**، الجزء السادس لسنة ١٩٧٢م، صفحة ٦حول مخطوطة الجزء الخامس من كتاب **المقتبس في أخبار بلد الأندلس** لابن حيان نسخة الخزانة الحسنية بالرباط برقم: ٧٨؛ وانظر: مخطوطة **المحاسن والأضداد** المنسوبة للجاحظ، مخطوطة لايدن برقم: Or 1.12 ومخطوطة **تاريخ ابن العميد** للمكين، مخطوطة لايدن برقم: Or 125 ، Or 2596 ومخطوطة **تاريخ الطبري**، مخطوطة لايدن برقم: Or 497، وأمثال ذلك كثير.

(٥) مخطوط جديد من تاريخ ابن حيان، **مجلة الثقافة المغربية**، ج٦، ١٩٧٢، ٦.

وقد سمّى الشيخ محمد المنوني رحمه الله وإيانا هذه الأرقام بـــ: «القلم الـــروماني المتمغرب (القلم الفاسي)»[١]، وأشار إلى أنّ مخطوطة **المسالك والممـــالك** للـــبكري الأندلســـي المتوفى سنة ٤٨٧هـــ مرقمة بهذا الترقيم، ومؤرخة في القرن السادس للهجرة.

وإلى هـــذه الأرقـــام أشـــار قاضي فاس إبراهيم بن محمد بن إبراهيم اليزناسني في ما ذكره الونشريسي المتوفى سنة ٩١٤هـــ في جواب من سأله عَمَّـــن عليه «ديون بين عين وعرض وعدد العين وما هو مكيل أو موزون مـــن العـــروض مكـــتوب برشم الزمام وغير مكتوب بالعربي، وإنما يكتب بالعربي الجنس ويضع عليه العدد بأشكال الروم، فأجاب: إنّ الرسم الرومي قـــد استفاض بين المسلمين حتى صار كسائر رسوم المسلمين كأشكال الغبار وغيرها من المصطلحات»[٢].

فقـــول الســـائل يوضح لنا، أن الأرقام لم تكتب بالعربي المشرقي الذي يعـــرفه وعليه العمل عند الفقهاء، وإنما بالقلم الروماني المتغرب وهو الرقم الفاســـي، ومـــن ثم فإنّ جواب القاضي، يوضح لنا أنّ هذه الأرقام مع أرقام الغـــبار (تحريف الجوبار) قد استفاض استعمالها بين المسلمين في المغرب، ممـــا يدل على أنها حلّت محل أرقام أخرى، كانت مستعملة من قبل، فما هي هذه الأرقام؟

وقـــد سبق أن كتب أحمد بن الحاج العياشي سكيرج الخزرجي المتوفى سنة ١٣٦٣هـــ رسالة في هذه الأرقام، قال فيها: «هذا شرح لطيف وضعته على المنظومة الموضوعة في **صفة أشكال القلم الفاسي** للعارف بالله سيدي

---

(١) **تقنيات إعداد المخطوط العربي**، في: **المخطوط العربي وعلم المخطوطات**، ٢٨.

(٢) **المعيار المغرب** للونشريسي، دار الغرب الإسلامي، ١٠/١٩٨-١٩٩.

عـبدالقادر الفاسـي... سميته **إرشاد المتعلم والناسي في صفة أشكال القلم الفاسي**»[1].

ومـن هـنا فقد انتفت حجة من يقول إن الأرقام التي يستعملها الغرب الأوربي وصلت إليهم عبر الأندلس[2]، بل إن أرقام الغرب وصلت إليهم من الأندلـس أو صقلية أو بادوا الإيطالية مباشرة بعد أن تُرجمت كتب الحساب الهـندي والجبر والمقابلة للخوارزمي وللفزاري من العربية إلى اللاتينية في طليطـلة أو غيـرها فـي القرن الثاني عشر للميلاد، بعد أن أدخل العرب اسـتعمال الصـفر فـي العمـليات الحسابية الذي ساعد على طرد الأرقام الرومانية والقبطية اليونانية[3] (التي استعملت الحروف في قيمتها العددية) من الاستعمال لخلوهما من الصفر.

وقـد شرح الخوارزمي نفسه في أول كتابه في الجبر والمقابلة نوعية الأرقـام، فقـال: « ولـدى الهنود تسعـة أحـرف والتي تبدو مثل التالي:

---

(١) طـبع على الحجر في فاس، وكان قد فرغ منه في سنة ١٣١٦هـ، انظر: **المطبوعات الحجرية في المغرب**، لفوزي عبدالرزاق، الرباط ١٩٨٩، ١٥١ وبروكلمان ملحق ٢/ ٨٨٢.

(٢) انظر: عبدالعزيز بن عبدالله، فاس حاضرة الفكر في القارة الأفريقية، **مجلة المناهل**، العدد ١٣، السـنة الخامسة، محرم ١٣٩٩هـ، ١٦٨ وقال: إن البابا سلفستر الثاني درس في جامعـة القرويين "وأدخل الأرقام العربية إلى أوربا ناقلاً صورها العددية من فاس وهي الأرقام التي سادت العالم اليوم باسم الأرقام العربية أو الغبارية". الظاهر أن الكاتب لم يفـرق بعد بين الأرقام العربية والغبارية والأرقام الفاسية القبطية الأصل التي تظهر في مخطوطة: **كتاب البيطرة** للصاحب تاج الدين محمد بن محمد المعروف بابن حنا المتوفى سـنة ٧٠٧هـ، وقد نشره فؤاد سزكين في فرانكفورت بالتصوير سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤ وفي مخطوطـات كـثيرة غيرها مثل كتاب **الأنواء والأزمنة** لابن عاصم الذي نشره سزكين أيضاً في سنة ١٩٨٥.

(٣) انظر ما كتبه رمزي بعلبكي عن تطور استعمال الحروف وأعطائها أرقاما عند الشعوب السامية وعند اليونانيين وغيرهم في: **الكتابة العربية والسامية** ٣١٨-٣٢٠.

9.8.7.6.5.4.3.2.1 وهـــنـــاك اختلافـــات في شكل الأحرف، وذلك باختلاف الأشخاص الذين يكتبونها، وخاصة ما يتعلق بـــ: 8.7.6.5 إلا أن ذلك يجب أن لا يســـبب صـــعوبة تذكر، حيث هي رموز تدل على أرقام، وإنَّ هذه صور الأرقام حدثت بها الاختلافات التي ذكرناها».

وهنا يمكننا أن نستقرىء قول الخوارزمي في:

١ - أنه ينسب هذه الأرقام إلى الهنود، وهو الحقيقة.

٢ - يؤكد أن الهنود أنفسهم كانوا يكتبونها بأشكال مختلفة.

٣ - يقـــرر ضمناً أنَّ هناك أرقاماً تختلف عما لدى الهنود في قوله: «ولدى الهنود»، أي أن هناك أرقاماً أخرى غير ما ذكر.

ويقـــرر المستشرق جراهام فيك الذي نقل قول الخوارزمي هذا:«ولكن هـــذه لا تتفق مع الأرقام التي تستخدم في مشرق العالم العربي، ولكنها تتفق مع رموز الأرقام التي تستخدم في غرب أوربا في القرن الثاني عشر والثالث عشر الميلادي»(١).

وهـــذا يؤكـــد ما قررناه، من أنَّ الأرقام المستعملة في أوربا إنما هي سنســـكريتية هندية تبنتها أوربا نتيجة ترجمة كتب الحساب والجبر والمقابلة مـــن العـــربية إلى اللاتينية، فسموها: أرقاماً عربية ARABIC NUMERALS لأنهـــا جـــاءتهم عـــبر العرب، ولهذا اصطنعوا للعمليات الحسابية في الجبر والمقابـــلة مصطلح: اللوغارسم ALOGARISM أو أللوغارسموس نسبةً لاسم الخوارزمـــي المتمغرب المحرَّف، مثل قولهم: أفرُوس، لابن رشد، وأفيجينا لابن سينا.

ومثل هذا ينجرُّ على كثير من الألفاظ الحضارية التي دخلت في اللغات الأوربية عبر العرب؛ فمنها ما تحوَّر لفظه ليلائم النطق عندهم ومنها ما بقي

---

(١) **الأرقام العربية** لمحمد عبد الكريم يونس بخاري ٤٥-٤٦.

على رسمـــه مثل كلمة تمـــر هندي التي دخلت في القواميس الأوربية باسم: TAMARIND فاشـــتق الـلغويـون منها اسماً لاتينياً لشـجرتها باسـم : TAMARINDDUS INDICA.

لقـد اسـتمر الحسَّـابون فـي المشـرق والمغرب يستعملون الأرقام السنسكريتية لوحدها أو مع النبطية العربية في كتبهم، منذ بداية القرن الرابع للهجرة، وأطلقوا على كتبهم مسمى "الحساب الهندي"، لأن علم الحساب جاء إليهـم مـن الهنود كما يظهر من مخطوطات علم الحساب مثل: **رسالة في كيفية رسوم الهند في تعلم الحساب**، ورسالة **في أنَّ رأي العرب في مراتب العـدد أصـوب من رأي الهند فيها** للبيروني أو **كتاب الفصول في الحساب الهـندي** للآقليدسي أو **أصول حساب الهند** لكوشيار الجيلي، أو **نزهة النظَّار في علم القلم الهندي الغبار** لابن الهائم وغير ذلك كثير، ويؤيد ما ذهبنا إليه قـول ابـن الياسـمين المتوفى بمراكش سنة ٦٠١هـ الذي قال: « اعلم أن الرسوم التي وضعت للعدد تسعة أشكال يتركب عليها جميع العدد، وهي التي تسمى أشكال الغبار، وهي هذه 1, 2, 3, 4, 5 وقد تكون أيضاً هكذا: ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ولكـن الـناس عندنا على الوضع الأول، ولو اصطلحت مع نفسك على تبديـلها أو عكسـها لجاز، ووجه العمل على حاله لا يتبدل»[١]، فإنَّ قوله: «ولكن الناس عندنا على الوضع الأول» يريد: أهلَ الحساب، وهذا ما لم يتنبه إليـه مـن كتب في الأرقام، كما أنهم لم يتنبهوا إلى أن لفظة «الغبار» هي تحـريف للفظة: «الجوبار»، وأنَّ الأرقام الجوبارية الهندية السنسكريتية هي التي تسمى بـ: الأرقام الغبارية.

ومـع كل هذا، فمن غير المقبول عقلاً ومنطقاً أن يقتبس الأنباط خطهم وتوريخهم بحساب الجُمَل من الآراميين[٢] ويتركوا طرائق حساباتهم بالأرقام،

---

(١) **تلقيح الأفكار في العمل برسوم الغبار**، نسخة منه في الخزانة العامة بالرباط برقم: ٢٢٢.
(٢) رمزي بعلبكي، المصدر نفسه ٣٢٠.

ومـــن غير المقبول عقلاً أيضاً أنهم، وقد بلغوا ما بلغوا من السمو الحضاري والتجاري، ثم لم يستعملوا أرقاماً معينة خاصة بهم في الحساب، مما تفرضه المعاملات التجارية عليهم، فقد كان منهم تجار يهبطون الأسواق العالمية في الإسكندرية وفي الشام واليونان والعراق والحبشة والهند؛ فالشؤون التجارية تســتلزم القدرة على الكتابة والقراءة والحساب، لمعرفة نوع البضاعة وثمنها ومقدار رأس المال ومبلغ الربح والخسارة.

ولا يمكننا أن نفترض، أن كل تاجر نبطي كان يمتاز بذاكرة تغنيه عن تقييد أعماله وحساباته وكل ما يحتاج إليه العمل التجاري، ولا سيما أن أكثر الذيــن يتنقــلون بين الأسواق كانوا يتاجرون برأس مال مشترك أو لحساب غيرهم.

بــل إن الــثابت مــن النقائش أنهم استعملوا الأرقام إضافة إلى حساب الجُمَل فعلاً، فانتقلت هذه الأرقام مع الخط إلى الهند وإلى عرب الحجاز قبل الإســلام، ومــن ثُمَّ إلى البلدان الإسلامية الأخرى بعد الفتوح، بعد أن مرت بفترات طويلة من التطور والتغيير.

وهــذا يتفق مع ما رواه النديم والبيروني عن الأرقام التي عرفوها في الهــند والســند، فقــد ذهب بعض من درس اللغات الهندية إلى أن البرهمية الهــندية الــتي تُعَــدُّ أمَّ الأبجديات الهندية تُكتب من اليسار إلى اليمين نتيجة التأثير الفينيقي، وأن الأبجدية الخارستية الهندية تكتب من اليمين إلى اليسار نــتيجة لتأثير اللغة الآرامية(١)، والآرامية هنا بمعنى النبطية، لأن الأنباط هم الذيــن كانوا يتاجرون مع الهند عبر البحر الأحمر، ومن خلال ميناء جرها الــذي قيل: إنه ثاج الآن(٢)، بعد انحسار مياه الخليج العربي وتراجعها عنه،

---

(١) **الأرقام العربية** لمحمد عبدالحكيم يونس بخاري ٣٣.

(٢) **مسكوكات ما قبل الإسلام في شرق الجزيرة العربية** لبوتس ١٧.

لكثرة ما تمَّ العثور عليه من المسكوكات المختلفة فيه، وفي غيره من المواقع الأثرية في ساحل الخليج العربي[١].

ونعـود مرة أخرى إلى الأرقام الفاسية التي درس المستشرق الفرنسي جـورج كولـن G.S. Colin الأصل اليوناني لها وبين علاقتها مع الأرقام السنسكرتية الأوربية التي يسمونها: الأرقام العربية[٢]، وهذا المستشرق نفسه كـتب مـادة « أبجـد» «ABDJAD» في **الموسوعة الإسلامية**[٣]، فقال في التفسـير الأسـطوري الذي نعرفه لأصل أبجد هوز حطي ...إلخ الذي رواه النديم عن هشام الكلبي في أنَّ أبجد هوز ...إلخ كانوا ملوك مدين[٤]، فقال ما معـناه: «إن نظـام تـرتيب الحروف يظهر في رقم طيني من رأس شمراً الأوغاريـتية يعود إلى القرن ١٤ قبل الميلاد، ولهذا فإنَّ أصله الكنعاني يبدو مؤكداً، ومع هذا فإن هذا النظام كان معروفاً في الألفبائية العبرية والآرامية، وقد أخذه العرب بدون شك منهم مع حساب الجُمَّل، ولما لم يعرف العرب أية لغـة سـامية أخرى، ولكونهم متشبعين بالتحامل النابع من الاعتداد بالنفس والغطرسـة القومية، ولم يدركوا لها معنى، فإنهم بحثوا عن تفسيرات أخرى لهذه الأسماء: أبجد، هوز إلخ، التي نقلت إليهم عبر الروايات».

ما زلت أشك في أنَّ هذا المستشرق الفرنسي المتحامل، يعرف جيداً أنَّ اللغة الفينيقية والكنعانية والأوغاريتية والآرامية والعبرية والسريانية والنبطية ومـن ثـمَّ العـربية تعـود كلها إلى بيئة لغوية واحدة، وأنَّ نظامها اللغوي «السـامي» لم يُشتق من أية لغة غريبة عنها، لذلك لا نرى عجباً في وجود تشابهٍ في ألفاظها واشتراكٍ في استعمالاتها اللغوية.

---

(١) المصدر نفسه ٢٢-٢٣.

(٢) G.S. Colin, *De l origine grecque des Chiffres de Fes et de nos chiffres arabes* , JA, 1933, 193.

(٣) الطبعة الثانية ١/٩٧.

(٤) **الفهرست** ٨.

بـــل العجب أننا لم نفهم العلاقة بين دراسة أصل أبجد هوز وتفسيرها الأسطوري وبين عزو هذا التفسير إلى وجود التحامل عند العرب والاعتداد بالنفس والغطرسة القومية؟

ومع أنَّ النديم نفسه قد شك في هذه الروايات، فإن هذا المستشرق أغفل مـــا جاء به النديم الذي قال: «فأما الذي يقارب الحق وتكاد النفس تقبله: أن الكـــلام العربي بلغة حمير وطسم وجديس وإرم، فهؤلاء هم العرب العاربة، وأن إســـماعيل لمـــا حصـــل في الحرم ونشأ وكبر، تزوج في جرهم فتعلم كلامهـــم، ولـــم يزل ولد إسماعيل على مرِّ الزمان يشتقون الكلام بعضه من بعض، ويضعون للأشياء أسماء كثيرة بحسب حدوث الموجودات وظهورها».

وهذا بالضبط ما يقول به علماء نشوء اللغات الإنسانية وتطورها عبر القرون، بيد أنَّ هذا المستشرق بعد أنْ بنى مقالته على روايات أسطورية مصنوعة، رفضها علماء العربية الذين لم يذكر منهم إلا المبرد والسيرافي، فوصفهم بالنحويين المتنورين، نفث تحامله المقيت وأقحمه في غير محله، فجانب موضوعية البحث العلمي، وأبان عن مشاعره العنصرية البغيضة.

الأنباط والخط العربي

الخــط فــي طبيعته الأساسية مظهر إنساني حضاري يفرضه التطور الحضاري على الأمم، فإن الكلام سبق الكتابة، والكتابة وسيلة لتسجيل الكلام ونقلــه مــن الصوت إلى الحرف، فكان لا بدَّ أن يتوافق الصوت مع الحرف الذي يتلون بطبيعة اللغة وإرادة المتكلم، إضافة إلى البيئة التي أمدَّت المتكلم بأسباب اللغة أولاً.

فإنَّ البيئة التي لا يوجد فيها الكانغرو مثلاً لا تحتوي على هذه اللفظة، إلا أنه يمكن استعارتها إذا حدث احتكاك حضاري بأية صورة كانت وهذا ما حــدث في التاريخ، فقد اكتشف السومريون الكتابة بعد أن وصلت حضارتهم إلى المستوى الذي أجبرهم على اكتشافها عمداً أو عفواً، إلا أن الأمم الأخرى التي استعملت الحروف السومرية المسمارية أخضعت هذه الكتابة للتغيير لكي تتلاءم مع طبيعة لغتهم وبيئتهم، فكتب بها الأكديون والبابليون بلغاتهم، ففقدت صورتها الأولى وكثيراً من حروفها.

ويصــح الأمــر أيضاً على الأنباط والتدمريين وغيرهم، فإنهم وجدوا الآراميين يكتــبون لغتهم بحروف لم يتلاءم بعضها مع لغتهم، فكتبوا بهذه الحــروف، إلا أنهم أخضعوها للتغيير لكي تتلاءم مع لغتهم الكلامية، ففقدت الآراميــة بعض حروفها، وهذا شأن كل حدث حضاري؛ إذ لا بدَّ أن يخضع للتغيير والتطور، فكانت بداية التحول من الكتابة السينائية البدائية إلى خطوط أوضــح فأوضــح. وهذا ما نراه في النقائش التي نشرت حديثاً إذ ابتدأ الخط النــبطي يبتعد عن الخط الآرامي المربع، بينما احتفظ الخط العبري به حتى

اليـــوم، ثم عراه تطور آخر، فابتعد تماماً عن الخط الآرامي واكتسب صورة جديدة لا تمت إلى الخط الآرامي بصلة بالرغم من احتفاظ لغته بالتأثير الآرامي. وهذا ما نراه واضحاً في نقش النمارة ونقش زبد، ونقشي أمِّ الجمال وحران وغيـــر ذلك من النقوش النبطية التي بدأت تظهر تباعاً في بحوث أصيلة[١]، حيـــث أخـــذ شـــكله النهائي في النقوش العربية التي وصلت إلينا من صدر الإسلام، وتطور بمرور الزمن نتيجة الاستقرار الحضاري والتطور الفني[٢] إلى الخطوط التي نعرفها اليوم.

ولما كانت دراسة تطور الخط العربي وبالذات صور حروفه من إحدى مهمـــات **عـــلم الاكتـــناه العربي الإسلامي**، فإن المقارنة الدقيقة بين النقوش النـــبطية وحـــروفها مـــع ما وصل إلينا من الوثائق البردية ونقوش العمائر والســـدود وشواهد القبور التي تعود كلها إلى القرون الهجرية الثلاثة الأولى؛ تثـــبت أن الخط العربي في صور حروفه لا يكاد يختلف جوهرياً عن الخط النـــبطي، وصور حروفه في طورها الأخير، ولهذا يمكن عقد مقارنة علمية دقيقة لإثبات هذا الرأي، بيد أنَّ هذه المقارنة لا يحتملها هذا البحث الموجز، وحســـب المهتم أن يقارنَ بين الحروف النبطية المتأخرة، وشواهد القبور في صور الملاحق.

---

(١) انظرالدراسة الممتعة لأكثر من ٩٠ نقشاً من النقوش النبطية والآرامية غير المنشورة من قبل، لسليمان بن عبدالرحمن الذييب:
Aramaic and Nabataen Inscription from North West Saudi Arabia, Riyadh 1414/1993.
وباللغة الإنجليزية، من منشورات مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض ١٤١٤هـ/١٩٩٣.

(٢) ونشـــر عبدالقدوس الأنصاري بعض النقوش الثمودية والعربية القديمة غير المعروفة التي رآهـــا في ترحاله العلمي فنشرها في كتابه النفيس: **بين التاريخ والآثار**، الطبعة الثالثة، مطابع الروضة - جدة ١٣٩٧هـ-١٩٧٧.

تحقيق المخطوطات
وأصول الفهرسة

إذا أنت لم تَحْمِ القديمَ بحادثٍ منَ المجدِ لم ينفَعْكَ ما كان من قبلُ [(١)]

إن العمل في المخطوطات ما كان ولم يكن عملاً إدارياً آلياً صرفاً، يقوم به من شاء وكما يشاء، بل هو قبل كل شيء هواية طاغية وشغف دافق وتعلق بها شديد[(٢)]، إضافة إلى دُربة واسعة وتَجرِبة طويلة المدى ماتعة، قبل أن تكون مهنة تدرُّ على ممتهنها لبناً وعسلاً، وإن غالبية المشتغلين بالمخطوطات سواءً في ذلك المحققون والمفهرسون[(٣)]، وخاصة خلالَ السنين العشرين الماضية، بعد رحيل العلماء الأعلام المتمرسين فيها، يفتقرون إلى أهم مقومات العمل فيها: الهواية أولاً والخلفية الثقافية الواسعة ثانياً ناهيكم عن التجربة الطويلة والمعاناة الجمة في فك معمَّيات النساخ، وتزوير المزورين، وألاعيب تجار المخطوطات الدجالين، الذين يسيئون إساءة فاحشة للتراث وأهله، ويرمون المفهرسين في داهية طخياء وحيرة عمياء، فنحن والحال هذه أحوج ما نكون إلى مفهرسين أدقَّاء، بل إلى علماء أوفياء

---

(١) وجدت هذا البيت دون نسبة في مقالة: محل على القاطول، لعبدالسلام العلوي، في **مجلة المناهل** المغربية، ع٢٤، سنة ٩، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢، ٣٠٠.

(٢) مشكلات فهرسة المخطوطات العربية، في: المخطوطات في المغرب الإسلامي، مؤسسة الملك عبدالعزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية، الدار البيضاء ١٩٩٠، ٢١٥-٢٢٦.

(٣) انظر: قاسم السامرائي: المسح الدولي للمخطوطات الإسلامية، إعداد **مؤسسة الفرقان**، في: **مجلة عالم الكتب**، مج ١٥، عدد ٣ (ذو القعدة - ذو الحجة ١٤١٤هـ/ مايو- يونيو ١٩٩٤، ٣٥-٢٦٥.

لصـــنعتهم منا إلى محققين أدعياء أثقلوا رفوفنا بالتحقيقات السقيمة والفهارس العقيمة، لأنَّ الفهرسة مفتاح التحقيق.

لقــد كــتب في أصول التحقيق جملة من الباحثين الذين جربوا التحقيق وعــانوا مشــكلاته، أمــثال عبدالســلام هارون وصلاح الدين المنجد وأبي عــبدالرحمن ابن عقيل الظاهري[1] وعبدالله عسيلان[2] وعبدالهادي الفضلي ومحمــد مندور وأحمد محمد الخرَّاط[3] وغيرهم، إما اعتماداً على تجربتهم الشخصية الخاصة. أو تقليداً لمناهج المستشرقين المختلفة. حيث طبقوا على تحقيــق النصــوص العــربية الأصولَ التي كانت معروفة عندهم في تحقيق النصوص اللاتينية واليونانية. وهذا ما نراه واضحاً في تاريخ الطبري الذي حققه جملة من المستشرقين، تحت إشراف دي خويه، الهولندي، ومثله كتاب **الكامل في التاريخ** لابن الأثير، وغيرها من النصوص التي حققها المستشرقون الأوائــل. فــإنهم كــانوا يهتمون بأيضاًح المتون وفحص اختلافات روايات المتون في النسخ المختلفة التي كانت متاحة لهم واستخراج الصحيح منها.

ولما كانوا غرباء عن لغة المخطوطات ودقائقها واشتقاقاتها وما حصل فيهــا مــن تصــحيف وتحريف، فقد حدث في تحقيقاتهم أخطاء كثيرة جداً،

---

(١) تجربتي مع تحقيق المخطوطات، **مجلة الفيصل**، ع١٧٨، ربيع الآخر ١٤١٢هـ/١٩٩١، ٢٤-٢٦.

(٢) **تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل**، الرياض ١٩٩٤.

(٣) **تحقيق النصوص ونشرها** لعبدالسلام هارون، **قواعد تحقيق المخطوطات** لصلاح الدين المــنجد، **تحقيــق التراث** لعبدالهادي الفضلي، **في الميزان الجديد** لمحمد مندور، **أصول تحقيــق النصــوص ونشرها** لبرجستراسر **ومحاضرات في تحقيق النصوص** لأحمد محمد الخراط، **وفي** أصول التحقيق العلمي وطبع النصوص لمحسن طه في **مجلة المورد** البغدادية، وقد درسها ودرس أمثالها يحيى محمود ساعاتي في: **تحقيق المخطوطات، دراسة للأدب المنشور**، وهو بحث نفيس حلل فيه هذه الكتابات واستخرج نتائجها، وأوجز أيمن فؤاد سيد قواعد تحقيق التراث في **الكتاب العربي المخطوط** ٢/٥٤٨-٥٥٦ فأحسن وأفاد.

وتصحيفات وأوهام لا حصر لها، وهم غير ملومين على جهدهم، فقد تعاملوا وما يزالون يتعاملون مع لغة غريبة عن لغاتهم تلقوها من غير أهلها أو من غيـر العـارفين بهـا من أهلها، فلجأوا إلى القواميس، فلم تسعفهم وخانتهم الاشـتقاقات، فاخـتاروا الـلفظ الخطأ في الغالب وأهملوا الصواب، لغرابة السـياق، وقلة المران على اللغة. ولكنَّ اللوم يقع على أولئك الكسالى الذين سـرقوا هذه الجهود ولم يصححوها ويحسنوا إلى نصوصها، فأعموا البصير منها وزادوا على أوهامهم أوهاماً.

وخيـر مثال على ذلك كتاب **الإملاء والاستملاء** للسمعاني الذي حققه ماكس فايسفايلر Max Weisweiler ونشرته دار برل بلايدن في سنة ١٩٥٢م، فأعادت دار الكتب العلمية ببيروت طبعه في سنة ١٩٨١م بأخطائه المذهلة، بل ولم تكتف هذه الدار بذلك، بل أسقطت مقدمته الألمانية وترجمة محتويات الكـتاب التي تقع في ٥١ صفحة، وكتبت: "اعتمدنا بتحقيق هذا الكتاب على الطبعة التي حققها ماكس فايسفايلر"، فأي تحقيق قامت به هذه الدار؟ ومع هذا فقد نشرته دار اقرأ ببيروت مرة ثالثة سنة ١٩٨٤بتحقيق شفيق محمد زيعور؛ وهو تحقيق يفتقر إلى كثير مما يتطلبه التحقيق العلمي الدقيق أيضاً.

ومثال آخر يظهر فيه كسل المحقق وازدراؤه لذكاء القارىء، ما نشره محمـد الـتونجي مـن كتاب **المقتنع من أخبار الملوك والخلفاء وولاة مكة الشرفاء**، في حلب سنة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

ففـي الورقـة الأولى جاء اسم المؤلف: "تقي الدين محمد بن محمد بن علي الحسني الفاسي المكي قاضي المالكية بحرم الله الشريف"، فقال المحقق فـي مقدمته: "والنسخة التي اعتمدناها في تحقيقنا هي المحفوظة في المتحف الـبريطاني وهي النسخة الوحيدة في العالم، ولم تذكرها الفهارس المطبوعة المـتداولة، وكـل ما استطعنا كشفه أن المؤلف كان حياً في عصر المملوك

الجركسي شرف الدين برسباي صاحب مصر الذي حكم ما بين سنة ٨٢٤-٨٤١هـ".

فالسؤال: إذا لم تذكرها الفهارس المطبوعة المتداولة، فمن أين عرفها وكيف اكتشفها وطلب تصويرها؟ فإن المعروف أنَّ كل مخطوطات المكتبة البريطانية التي لم يُنشر لها فهرس بعد، مسجلة ولها أرقام وبطاقات تحمل وصفها.

فالمؤلف هو تقي الدين محمد بن أحمد بن محمد بن علي الفاسي المشهور في العالمين، وقد سقط اسم والده من نسبه في **المقنع** لذلك اختلط الأمر على التونجي.

فأيُّ إحباطٍ بعد هذا الخلط؟ ومن ثمَّ فإن الكتاب قد نشره المستشرق فرانسسكس إيردْمَان Francuscus Erdmann في قازان في سنة ١٨٢٢م اعتماداً على نسخة محفوظة في الإسكوريال، وترجم بروكلمان للفاسي، وذكر أنَّ لهذا الكتاب نسخة مخطوطة أخرى في مانجستر، والمؤلف هو أشهرُ من ألَّف في تواريخ مكة المكرمة وأغزرُهم إنتاجاً مثل: **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام** و**العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين** وغيرهِما، وتوفي بمكة المشرفة في سنة ٨٣٢هـ[(١)].

أما قول التونجي: "شرف الدين برسباي"، فهو خطأ شنيع إذ لم يكن السلطان المملوكي يعرف بشرف الدين، وإنما بالملك الأشرف برسباي.

ولعل المحقق ظن أنَّ مانجستر هي المتحف البريطاني، لأنه لم يذكر لنا رقمها فيه، ولأنني لم أتحقق بعد من وجودها في المكتبة البريطانية، فإنَّ الشيء الثابت الآن هو أنَّ الأخطاء والتصحيفات الموجودة في نشرة إيردمان هي نفسها بالنص والفص موجودة في نشرة التونجي.

---

(١) انظر: **معجم المؤلفين** ٨/٣٠٠ فقد ذكر مصادر ترجمته.

ومــثل هذا يصح على أغلب الكتب التي حققها المستشرقون أو ما نشر بحيــدر آبــاد وأعيــد نشــرها في العالم العربي، وبخاصة في بيروت التي أصــبحت "دار ضــرب الزُيُوف" إذ لم يكلِّف ناشروها أنفسهم عناء مقارنتها بالنســخ المخطوطــة، التي لم يحصل عليها المستشرقون حين اشتغلوا فيها، فزادوا في معمَّياتها وأوهامها كِفْلَيْن من العذاب على القارىء المسكين.

وحسب العالم الحريص أن ينظر إلى ما فعلته دكاكين الوراقين ببيروت من سرقة كتاب **عيون الأنباء في طبقات الأطباء** لابن أبي أصيبعة مراراً[1].

وحســبه أن يــنظر في كتاب **الأذكياء** لابن الجوزي الذي نشرته دار الآفــاق الجديدة ببيروت وكتبت عليه: "تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة"، فمسخته هذه اللجنة الوهمية، إذ لا تكاد تخلو أية صفحة مــنه قــط من تصحيفات عديدة، وأخطاء مشينة، وأوهام فظيعة، تتقطع منها نياط القلب[2].

ومــثل هذا يصحُّ على كتاب **الفهرست** للنديم الذي نشره شعبان خليفة وزميلــه، فإنهمــا لم يستفيدا ممن سبقهما، بل أثقلا نشرتهما بأوهام وأخطاء وتصحيفات عجيبة غريبة لم تكن موجودة في تحقيقات فلوكل، ولا في تحقيق تجدد، لأنهما ليسا من فرسان هذا الميدان[3].

ومثــلهما فعــلت ناهد عباس عثمان التي حصلت على لقب دكتور في تحقيــق كــتاب **الفهرست** من جامعة أكستر، بجنوب إنكلترا، بإشراف محمد

---

(١) انظر: لطف الله قاري في: **إضاءة زوايا جديدة للتقنية العربية الإسلامية**، ٣٠٣-٣٠٦.

(٢) بــيروت ١٤٠٠هــــ/١٩٨٠م، ومثل هذا كثير أيام الطفرة النفطية خلال السنوات ١٩٨٢- ١٩٨٦ فقد أغرق الناشرون اللبنانيون والسوريون مكتبات المدارس السعودية بالآلاف من الطبعات السقيمة.

(٣) انظــر: الفهرست لابن النديم، لعبدالمحسن آل عباس في **مجلة معهد المخطوطات**، مــج ٤١، ج٢، ١٤١٨هــ/ ١٩٩٧م، ١٤٩-١٧١.

عـــبدالحي شعبان، فقد نسخته من الطبعات المنشورة فمسخته وشوهته حين أدخـــلت فـــي نصه الكثير مما ليس منه ، وأثبتت كل الأخطاء والأوهام في الطبعات الأخر، إضافة إلى الأخطاء الطباعية الكثيرة[١].

ولا بـــأس مـــن أنْ أورد هنا تصحيفاً واحداً من مقالة عبدالمحسن آل عـــباس، حول نشرة شعبان خليفة وزميله، والذي يظهر أيضاً في نشرة ناهد عباس عثمان، مع أنه ورد على الصواب في تحقيق فلوكل، للتدليل على سوء النشـــرتين، فقد ورد هذا التصحيف في ترجمة ثابت بن قرة من **الفهرست**، كمـــا يأتي: «وكان صديقنا غير أن استصحبه محمد بن موسى لما انصرف مـــن بلد الروم»[٢]، والصواب: «وكان صيرفياً بحرّان استصحبه ... إلخ»، والدليـــل أنَّ ثـــابت بن قرة وهو من صابئة حرّان، توفي في سنة ٢٨٨هـــ فكيف يكون صديقاً للنديم الذي لم يولد بعد في هذا التاريخ؟

بـــل إنهم قد لا يصححون حتى عنوان الكتاب مثل كتاب **المرقبة العليا في من ولي القضاء والفتيا** لعبدالله بن الحسن النُّباهي المتوفى في حدود سنة ٧٩٣هـــــ، فقد نشره ليفي بروفنسال في القاهرة سنة ١٩٤٨ بعنوان: **تاريخ قضاة الأندلس** فأعاد المكتب التجاري ببيروت نشر تحقيق بروفنسال مصوراً دون تـــاريـــخ، وأعـــــادت دار الآفاق الجديدة ببيروت في سنة ١٤٠٠هـــ/ ١٩٨٠م ما نشره ليفي بروفنسال بالعنوان نفسه مع مقدمته دون ذكر اسمه.

والطريف في هذه الطبعة أنها تحمل نصاً عجيباً يُغري القارىء بشراء الكـــتاب وهو: "طبعة مصححة ومقابلة على عدة مخطوطات ونسخ معتمدة"، فـــإن المعـــروف أنَّ نسختين فقط من هذا الكتاب - وصلتا إلينا - إحداهما ناقصة، وهما النسختان اللتان اعتمد عليهما ليفي بروفنسال في تحقيقه وذكرهما بوضوح في مقدمته، فأين وجدت دار الآفاق الجديدة نسخاً متعددة منها؟

(١) **الفهرست** لابن النديم (؟)، دار قطري بن الفجاءة، الدوحة، قطر ١٩٨٥.

(٢) المصدر السابق نفسه ٥٤٨.

بـل إنَّ بعـض هـذه الدكاكين نشرت الدليل على سرقتها في الكتاب المسـروق نفسـه، فقد سرقت دار الثقافة ببيروت كتاب **البيان المغرب** لابن عـذاري الذي حققه ليفي بروفنسال وكولان، ونشرته دار برل في لايدن في سـنة ١٩٤٨م، فحذفـت دار الثقافة شعار الناشر الهولندي وأبدلته بشعارها ونشـرته، ولكنها لم تتنبه إلى ما ورد من تقييد حقوق الطبع في الصفحة قبل الأخيرة، فدلَّ على سرقتها الشنيعة(١).

الحق أن هؤلاء السُّراق غير ملومين؛ لأنَّ أغلب المشتغلين بالتحقيق في العـالم العـربي - وبخاصة في العشرين سنة الماضية - يعوزهم التدريب الدقيـق والمران الطويل والدراسة على شيوخ التحقيق الذين تناقص عددهم كـثيراً، فدفعـتهم دكاكين الوراقين - أو ما يسمى الآن دور النشر النهمة - للكسب الحرام السريع على حساب سلامة النصوص، فجنوا جناية تاريخية لا يسـلمون من تبعتها المشينة في تشويه معالم النصوص، فزادوها عسراً على عسر، وشيناً على شين، فتضافرت أسباب عديدة على تدفق هذا السيل العرم من التحقيقات غير المحققة منها:

١ - غيـاب الوعي التراثي في تطلب النصوص المحققة تحقيقاً علمياً سليماً عـند القـراء عامـة وإقـبالهم على النصوص المزيفة لرخص ثمنها وتوفرها في الأسواق.

٢ - الحاجة المالية الشديدة لكثير من المشتغلين بالتحقيق، ودخول الكثير فيه دون دربة سابقة أو خلفية فكرية تراثية.

٣ - إنَّ مـن الظواهـر الجديـرة بالتأمل في هذه الأيام تلك العناية البالغة بنصوص التراث، نشراً لما لم يُنشر، وتصويراً لما نُشر، ومن ثمَّ إقبال

---

(١) انظـر: **الـتجديد المنهجي والمجتمع الطائفي** لـ: امحمد بن عبود، في: **التراث المغربي والأندلسي**: التوثيق والقراءة، جامعة عبدالمالك السعدي بتطوان، ندوات ٤، ١٩٩١م، ٣٥٦ وما بعدها.

القــرّاء على شراء كتب التراث إقبالاً زائداً[1] وتطلبها، فدفع هذا دور النشر إلى استغلال جهودهم وعلمهم، فحثوهم على سرعة إنجاز تحقيق النصوص، فسبَّبَ عاملُ السرعة فساداً في سلامتها.

٤ - همُّ دور النشر الكثيرة إلى الكسب السريع دفعهم إلى تصوير النصوص على ما فيها من أوهام دون أيِّ التزام بحقوق المحقق أو الناشر الأول، بــل لــو كان التصوير موثوقاً معتنياً به لهان الأمر، إلا أن كثيراً من النصوص المصورة تحتوي على صفحات بيض لا يقع عليها القارىء الذي دفع ماله فيها إلا بعد حين من الدهر.

٥ - انعــدام الــوازع الخــلقي والخلفية العلمية عند من دسَّ أنفه في عالم الــتحقيق، فدخل فيه الصادح منهم والباغم[2]، مثل محمد زينهم محمد عــزب الذي لا يفهم من التحقيق شيئاً ولا يكاد ينسخ كلمة صحيحة من المخطوطات[3]، وغيره كثير، فاتسع الخرق على الراقع.

وقد أحسن عبدالعظيم محمد الديب في تصوير هذه السرقات في مقالة له حول إحدى هذه الدور البيروتية التي لم يسمِّها، وليته فعل، قال فيها: «ولكن الذي نريد أن نعرضه اليوم هو هذه الجائحة الجديدة، هذه الغارة التي قامت بها إحدى دور النشر على كتب التراث، ما نُشر منها وما لم ينشــر، أمــا مــا لــم ينشر، فقد أخذت في نشره مصحَّفاً محرَّفاً مليئاً بالأخطــاء والخطايا بصورة لا تُحتمل، ويا للهول والفزع حينما يتخذ

---

(١) محمــود محمــد الطناحي، **الموجز في مراجع التراجم والبلدان والمصنفات وتعريفات العلوم**، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤٠٦هـ/١٩٨٥، ٣٩.

(٢) بغم فلان صاحبه إذا لم يفصح عن معنى ما يحدثه به

(٣) انظر ما كتبه عبدالعزيز الساوري حول كتاب **أسماء شيوخ مالك بن أنس** لابن خلفون الأندلسي، الذي نشره هذا المخرب الأشر في القاهرة سنة ١٩٩٠، في: **التراث المغربي والأندلسي: التوثيق والقراءة**، جامعة عبدالمالك السعدي، تطوان ١٩٩١، ١٩٩-٢٢٤.

الباحثون الشُداة المبتدئون هذه النصوص التراثية المحرفة مصادرَ لأبحاثهم وأطروحاتهم، فتشيع الأخطاء وتفشو في الناس.

إنَّ المسألة ليست ضياع الحقوق المالية، على ما في ذلك من جُرم، ولا في ضياع الحقوق الفكرية، مع ما في ذلك من بشاعة، ولكن الكارثة في هذا الإفساد العلمي والفكري والتضليل والتزييف للحياة العلمية واقعاً ومستقبلاً[1]، وذكر أمثلة من سرقات هذه الدار تدمي قلب الحريص.

٦ - ظهور ما يسمى بمكاتب التحقيق التي تستغل جهود العاملين فيها لقاء أجر معلوم، فيظهر اسم مدير المكتب بألقابه الطنانة على الغلاف، مثل **تاريخ دمشق** بأجزائه التي أربت على السبعين، و**تاريخ الطبري** و**المغني** لابن قدامة وغيرها كثير جداً.

٧ - استعانة بعض أساتذة الجامعات بطلابهم في نسخ المخطوطة ومقارنتها بالمطبوع منها والمخطوط، دون أن يتحملوا عبء النظر في ما فعله الطلبة، لأن أنظمة الجامعات تفرض عليهم أن ينتجوا وهم لا يملكون متسعاً من الوقت لصرفه في التحقيق الذي يتطلب جهوداً جبارة في البحث والتنقيب والتنقير والتوثيق، لأنهم مثقلون بساعات التدريس الكثيرة.

٨ - غياب حبِّ التراث، والحرص على نشره، ومساعدة المحققين النابهين عند أغلب[2] من يملكون المال من الحكام أو الأفراد. ناهيك عن الجامعات والمؤسسات التي تتحكم فيها ميول وأهواء طفولية عجيبة.

---

(١) **من قضايا التراث**، نشرة الفرقان، تصدر عن مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩، العدد ٤، ٤٤-٤٥.

(٢) أقول هنا: أغلب، لأننا نجد من صرف همّه وماله لتجميع التراث ونشره ومساعدة الباحثين فيه، فأسسوا مراكز ومؤسسات له، منها: مركز الملك فيصل في الرياض ومركز جمعة الماجد في دبي ومؤسسة الفرقان في لندن.

فإنني لم أجد في حياتي العلمية الطويلة أبخلَ من غنيٍّ بماله حين يتعلق الأمر بنشر الكتاب التراثي أو مساعدة محققيه العلماء، إلا إذا كان هذا النشــر عاملاً دعائياً آنيًّا له، ولا أكرمَ منه حين يتعلق الأمر بلهوٍ عابرٍ أو سُخفٍ دنيوي مستعار.

والطريف أنَّ هذه الظاهرة ليست جديدة، فقد عانى منها ابن الحاجب المصري المتوفى سنة ٦٤٦هـ بالاسكندرية، فقال:

يا أهل مصر وجدت أيديكم عن بسطها للنوال منقبضة
لما عدمت القِرى بأرضكــمُ أكلتُ كُتْبي كأنني أرَضَــة[١]

ورددهــا بعــده بمــا يقرب من خمسين سنة ابن الساعاتي البغدادي المتوفى سنة ٦٩٤هـ حين زار مصر[٢].

ولــم يكن حال العالم البغدادي أحسن حالاً من العالم المصري حين قال، وهو يصف حال العلماء في حاضرة الخلافة:

بغدادُ دارٌ لأهــلِ المالِ طيِّبــةٌ وللمفاليــس دارُ الضنك والضيقِ
أصبحت فيها مضاعاً بين أظهرهم كأنني مصحف في بيت زنديقِ[٣]

لقــد لَخَّصتُ في مقدمة تحقيقي لكتاب **وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى** لــنور الديــن علي بن عبدالله السمهودي[٤]، ما عانيته من أمثال هذه الكتب المُمَخْــرَقة، فقــلت: وهــنا لا بدَّ لي من كلمةٍ أنفثُ من خلالها بثي وحزني ومعاناتي الجمَّة مع بعض المصادر التي تعاملت معها، فقد ابتُليَ عالم تحقيق

---

(١) **حاشــية الصــعيدي على شرح الأخضري للسلم المرونق**، مخطوطة جامعة الإمــام محمــد بن سعود الإسلامية بالرياض رقم ١١٤٢ ورقة ١٠٧أ

(٢) **الجواهــر المضية في طبقات الحنفية** للقرشي، تح عبدالفتاح محمد الحلو، عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٣٩٨هـ/١٩٧٨، ١/ ٢١٢ حاشية.

(٣) **معجم البلدان** ١/٤٦٤.

(٤) مقدمة الجزء الأول منه.

النصوص بكارثة أصحاب دكاكين النشر الذين دفعهم حبُّ المال العاجل على حساب سلامة النص وتوثيقه، فأغرقوا السوق بمصورات الطبعات السقيمة، وليتهم اقتصروا على إخراج الطبعات القديمة النفيسة الموثوق بها التي أصبحت في طبقة المخطوطات حتى وإن كانت خالية من الفهارس. فإنَّ سلامة نصوصها تشفع لها أمام هذا السيل العرم من النصوص المشوهة، التي يزعم ناشروها تحقيقها. والتي يقف المحقق إزاءها حائراً قلقاً وجلاً من تفشي الاستهتار بهذا التراث النفيس. فقد لعب فقدان التدريب على أصول التحقيق والكسل وقلة الاهتمام واستغفال القارىء والسرعة في إنجازها طلباً للمال العاجل دوراً عجيباً في تشويهها، بل إن بعض دكاكين النشر التي صوَّرت جملة من النصوص أو أعادت طبعها زادت الأمر سوءاً، فشاع فيها التحريف والتصحيف والأوهام، إذ قلَّ أنْ تجد نصاً سليماً منها موثوقاً يعتمد عليه المحقق، ومن ثمَّ خلوها من الفهارس الكاشفة الشاملة التي تعين المحقق على الوصول إلى ما يبحث عنه من علَم أو خبر، بل وحتى تلك التي أُلحقت بها فهارس مثل **طبقات ابن سعد** التي نشرتها دار صادر ببيروت لا تحتوى إلا على مختارات من الأعلام والأماكن. فإنَّ الجهل الغالب على هؤلاء في اتباع الأصول التحقيقية في الإشارة إلى المصادر وطبعاتها وأماكن وسني طبعها وأرقام صفحاتها، بل حتى النسخ المخطوطة التي اعتمدوا عليها في النشر أهملوا ذكرها، مما يُدمي قلب الحريص، فقد يكتفي الناشر بقوله: انظر: شرح المواهب أو قال الزمخشري أو البخاري، دون أن يلحق الكتاب بمسرد للمصادر التي استعملها، حتى يتسنى لنا التأكد من نقله أو الطبعة التي أحال عليها، فكم هناك من شرح للمواهب؟ وكم من كتاب للزمخشري؟ وكم طبعة أُخرجت من **الصحيح**؟

وقــد يكــتفي الناشر بفهرس الموضوعات، كما فعل ناشر **دلائل النبوة** للبيهقي و**صحيح مسلم بشرح النووي** و**تاريخ المدينة المنورة** لابن شَبَّة، أو وفيات السنين، كما فعل ناشر **إنباء الغمر بأنباء العمر** لابن حجر، ومثل هذا كثير وكثير جداً أيضاً.

أو أن الناشــر يُـلحق الكـتاب بفهــرسٍ للأعلام الذين ترجم لهم في الحواشــي، ويغفل عن إلحاق الكتاب بفهرسٍ شامل لأعلامه ومواضعه، كما فعل محقق كتاب **تاريخ المدينة المنورة**، ومثل هذا كثير أيضاً.

وتزداد معاناة الباحث إذا كان حجم الكتاب كبيراً جداً، حيث تصبح هذه المعاناة مضنيةً له ومُبليةً لوقته وجهده في قراءة الكتاب كلِّه للوصول إلى ما يريد العزو إليه، مثل كتاب **فتح الباري** لابن حجر، أوكتاب **البيان والتحصيل والشــرح والــتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة** لابن رشد، وهما من مصادر السمهودي المهمة، فقد أخرج ناشرو الكتاب الأول هذا الكتاب الضخم دون فهارس كاشفة لما فيه، وأخرج الأستاذان الفاضلان محمد حجي وسعيد أعراب الكتاب الثاني في ١٨ جزءاً وألحقاها بمجلد الفهارس العامة للأسمعة، هــي في ترتيبها وتبويبها محدودة النفع وقليلة الفائدة[(١)]، بل لا تغني المحقق كــثيراً ولا تســهل لــه أمراً، فأيُّ عناء بعد هذا العناء للمحقق الذي يعاني الأمــرَّين في توثيق النص وإخراجه، ناهيك عن معاناته الجمة في الحصول على مصورات المخطوطات؟

وزاد الأمــر ســوءاً وبــلاءً قيام بعض الأفراد والشركات في الوطن العــربي؛ أمــثال شركة العريس ومركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي في الأردن وغيــرها بتسجيل النصوص على الأسطوانات المدمجة (CD ROM) فــزاد تسجيل هذه النصوص في الأخطاء والأوهام والتصحيفات ألف ضعف

---

(١) نشر عبدالفتاح الحلو رحمه الله وإيانا فهرساً لهذا الكتاب إلا أنني لم أره بعد.

مـن العـذاب، فإن هؤلاء أعادوا طباعة النصوص المليئة بالأوهام وزادوا عـليها أوهامـاً على أوهامها، فحدث فيها الويل والثبور وعظائم الأمور من التصحيفات والأخطاء الهائلة، فخرجت علينا الألفيات في السنة النبوية والفقه وأصوله وموسوعة الشعر العربي و**تاريخ دمشق** وغيرها، فكانت كارثة جلَّى ومصـيبة عظمى، فأرادوا تسهيل الأمر على القارىء أو الباحث أو المحقق بسلب أمواله، فأساءوا للنصوص وسلبوا أمواله، وهم لم يحسنوا بعد استعمال تقنية الحاسب الآلي، فصاروا يصدرون الإصدار الأول وبعده الإصدار الأول والنصـف، وبعده الثاني وبعده الثاني والنصف، وهم يكررون النصوص في الأسطوانات المختلفة لاستغفال الناس وسلب أموالهم.

ومـع كل ما ظهر من كتب أصول التحقيق ومذاهبه وطرائقه في تعليم المتطلع، فإن كثيراً ممن يعانون التحقيق يأتون بالطامات التي تحيِّر القارىء غيـر المـتدرب، فقـد يضع أحدهم بين معقوفتين [...] ما ألحقه المؤلف أو الناسـخ أثـناء المقابلة في الحاشية، أو يكتب الآخر بعد هذه الإلحاقات التي يثبـتها في المتن: "ملحق بخط الناسخ" أو: "ملحق بخط المؤلف"[1]، وهذا من الخطأ الجسيم، لأنَّ هذه الإلحاقات هي من أصل النص التي نسيها المؤلف أو الناسخ أو أغفلها أثناء تبييض النسخة أو حين نسخها فألحقها في الحاشية عند المقابلة أو المعارضة أو القراءة على الشيخ.

وقـد أصاب عبدالسلام هارون رحمه الله وإيانا في قوله: "ليس تحقيق المتن تحسيناً أو تصحيحاً، وإنما هو أمانة الأداء التي تقتضيها أمانة التاريخ، فـإنَّ مـتن الكـتاب حكـم على المؤلف، وحكم على عصره وبيئته، وهي اعتـبارات تاريخيـة لها حرمتها، كما أنَّ ذلك الضرب من التصرف عدوان على حق المؤلف الذي له وحده حق التبديل والتغيير".

---

(١) هذا ما جرى عليه رضا تجدد محقق كتاب **الفهرست** للنديم.

وقال أيضاً: "إنَّ التحقيق نتاج خلقي، لا يقوى عليه إلا من وهب خلَّتين شديدتين: الأمانة والصبر، وهما ما هما"[1].

وأضيف: وهاتان الخلتان اليوم هما أندر من الكبريت الأحمر ومن بيض العنقاء.

(١) تحقيق النصوص ونشرها ٤٧-٤٨.

المستشرقون
وتحقيق النصوص العربية

وهنا لا بدَّ لي من كلمة وجيزة، حول رأي بعض المستشرقين في جهود المسلمين التحقيقية، فإنهم وبالرغم من اشتغالهم الطويل بتحقيق النصوص العربية، يرون "أن تحقيق النصوص التاريخية هو عمل «فيلولوجي» أي: لغوي، ولما جاء المحقق العربي متأخراً عن المحقق الكلاسيكي[1] كان لا بدَّ له أن يستقي منه ويتبع الطريق التي كشف هو عنها"، وهذ رأي ينضح جهلاً بجهود العلماء المسلمين.

وبمعنى آخر: إن المحقق العربي يجب أن يسير في تحقيقاته على نهج المحققين المستشرقين؛ لأنهم سبقوه حين قعَّدوا الأصول التحقيقية للنصوص، وهذا رأي لا يقوم للنقد، وذلك أن دارسي المخطوطات العربية ومحققيها يعرفون جيداً كم كان العرب يُعنون بإخراج النصوص الصحيحة الموثوقة الثابتة، عنايةً تفوق ما يفعله محققو اليوم من العرب أو من المستشرقين، وإلا ما معنى المقابلة والقراءة وسماع الطبقات والإجازة وهي تعني: أن هذا الكتاب قد قرىء على مصنفه أو راويه فوجده صحيحاً فأجاز روايته، وإليك بعض الأمثلة:

في مخطوطة **أشعار الهذليين** المحفوظة في لايدن برقم: ٥٤٩'، ورد النص الآتي: "كنت ابتدأت بكتابة هذا الكتاب منذ مدة طويلة، فكتبت المجلد الأول وقرأته على شيخنا أبي منصور بن الجواليقي أمتع الله به، ثم تركت وعدت إلى الكتابة والقراءة، فكان مدة ذلك بضع عشرة سنة آخرها شعبان سنة تسع وثلاثين وخمس مئة وكتب محمد بن علي العتابي".

---

(١) يريدون: المشتغل بتحقيق النصوص اليونانية واللاتينية.

وفـــي الزاوية اليسرى من الصفحة نفسها كتب العتابي: "كتبته من خط السمســمي وقابلت به نسخة الحميدي، وبعضه مقابل بنسخة شيخنا الجواليقي التي بخط يده وبغيرها من النسخ الموثوق بها، فصحت بحمد الله ومنته"، فهل يفعل المستشرق كلَّ هذا؟

وهناك أمثلة لا حصر لها تؤيد هذا المثال، وحسبك أن تقرأ حكاية كتاب **اليـــاقوت** لأبـــي عمر الزاهد صاحب أبي العباس ثعلب التي حدثت في سنة إحـــدى وثلاثين وثلاث مئة من الهجرة، كما رواها النديم في الفهرست[1] فقد أمـــلاه من حفظه وزاد فيه أكثر من مرة، وقرأه على الناس فزاد فيه، فجمع تلميذه أبو الفتح عبيد الله بن أحمد النحوي كلَّ الزيادات وكل النسخ المتوفرة، وجمـــع بينها وأخرج نسخة قرأها على مؤلفها، فزاد المؤلف في هذه الأخيرة زيـــادات أيضـــاً، ثـــم جمع الناس وأملى عليهم العرضة الأخيرة، فهل جاء المحقق العربي متأخراً؟؟

الـــتحقيق ليـــس عمـــلية نســـخ النص آلياً ومقارنته مع النسخ المختلفة فحســـب، بل هو إخراج النص على الصورة التي أخرجها المؤلف أو قريباً منها، وهو لذلك يفترض شروطاً في المحقق، منها:

أ - دراية واسعة بعلم الاكتناه، وهنا يشترك المحقق مع المفهرِس فيه.

ب - معـــرفة واسعة بأنواع الكواغد وأمكنة صناعتها واختلافها والعلامات المائية والخطوط المتوازية، وأنواع الأحبار والمواد التي صنعت منها والفروق بينها، ومعرفة بالخطوط، أزمانها، أمكنتها واختلافاتها من بلد إلى آخـــر، إضـــافة إلى معرفة واسعة بجغرافية الأقطار، وزراعاتها ومنتوجاتها، التي يمكن أن تدخل في صناعة الورق.

---

(١) **الفهرست** ٨٢.

ج - تختلف المعرفة المطلوبة من المحقق باختلاف النص المحقق، فإن الشروط المطلوبة من محقق كتاب في الحديث النبوي هي غير الشروط المطلوبة من محقق كتاب في التاريخ أو الجغرافية أو كتاب في البلدان أو في الفقه الحنبلي أو الشافعي أو كتاب في الطبقات أو كتاب في الشعر أو كتاب في الأدب أو كتاب في الرجال، فلكل فن من هذه الفنون معارف تختلف عن معارف الفن الآخر.

د - معرفة واسعة باللغة العربية أولاً ولغة عصر المؤلف ولغة المؤلف ثانياً، وقد تنبه الجاحظ إلى ما يسمى لغة الكاتب، فقال: "ولكل قوم ألفاظ حظيت عندهم، وكذلك كل بليغ في الأرض وصاحب كلام منثور، وكل شاعر في الأرض وصاحب كلام موزون، فلا بدَّ من أن يكون قد لهج وألف ألفاظاً بأعيانها يديرها في كلامه، وإن كان واسع العلم، غزير المعاني، كثير اللفظ"(١).

هـ - اطلاع واسع على المصادر المساعدة ومعرفة استعمالها؛ مثل كتاب بروكلمان وسزكين والزركلي وكحالة وكشف الظنون وملحقاته وفهارس المخطوطات المختلفة.

و - التصحيف والتحريف(٢) في النص هما آفة المفهرس والمحقق(٣)، لذلك يجب على المفهرس والمحقق أن يكونا على دراية واسعة بكتب التصحيف والتحريف مثل: **تصحيفات المحدثين** للعسكري، و**تصحيح التصحيف، وتحرير التحريف** لصلاح الدين الصفدي وغيرهما.

---

(١) كتاب **الحيوان** ٣/٣٦٦.

(٢) **تحقيق النصوص ونشرها** ٦٥-٧١.

(٣) انظر: **المصطلح العلمي في التراث العربي المخطوط**، لإبراهيم بن مراد، في: تحقيق مخطوطات العلوم في التراث الإسلامي، مؤسسة الفرقان بلندن ١٩٩٧م، ٣١٥ وما بعدها.

فقــد سأل جماعة من أهل بغداد أبا الأشعث العجلي[1] المتوفى سنة ٢٥٣هـ أنْ يُجيزهم كتاباً له، فكتب إليهم:

ألا فاحذروا التصحيف فيه؛ فربما تغيَّر معقولٌ بـــه ومقولُ [2]

وقــد صدق، لأن الناسخ المحترف بشر يعتورة ما يعتور البشر من تعــبٍ ونصبٍ وإجهادٍ وإغفالٍ وملٍ وسوء قراءة ما ينسخ، فإذا كانت عمــلية النسخ بطريقة الإملاء وذلك أنَّ أحد النساخ يقرأ النص والآخر ينســخ، فإن الناسخ يكتب غير ما يسمع وهذا مايسمى: بأخطاء السمع، أو قــد يقرأ القارىء بلهجته المحلية فيكتبها الناسخ، مثل: "فزهب" في "فذهــب"، أو "فزادوهم" في "فذادوهم". وقد جاء في كتاب **الفهرست**[3]: "إن الديــوان نقــل في أيام عبدالملك، فإنه أمر سرجون ببعض الأمر فتراخى فيه فأحفظ عبدالملك فاستشار سليمان بن سعد، وكان على كتابة الرسائل، فقال له: أنا أنقل الديوان وارتحل منه"، والصواب: وأريحك منه.

ولا بــدَّ مع كل هذا من فطنة المحقق فيما يقرأ، وانتباهه الشديد فيما يحدث في النص مما لا يظنه تصحيفاً أو تحريفاً وهو كذلك، فيمرُّ عليه وهو واثق من صحته وصوابه.

وقــد أدرك بعــض العــلماء وصمة التصحيف والتحريف في نقل النصــوص فذكــرهما فــي إجازتــه، فقد كتب محمد بن عبدالرحمن المسعودي المتوفى سنة ٥٨٤هـ في إجازته لأبي عمرو عثمان بن أبي بكــر بن جلدك القلانسي الموصلي وإخوته وابن عمهم الموصليين في

---

(١) هو أحمد بن المقدام بن سليمان بن الأشعث العجلي البصري المتوفى سنة ٢٥٣هـ، **سير أعلام النبلاء** ١٢/٢١٩.

(٢) **المحــدث الفاصل بين الراوي والواعي** للرامهرمزي، تح محمد عجاج نويهض، بيروت ١٩٧٢م، ١١.

(٣) **الفهرست** للنديم ٣٠٣ تح تجدد.

آخر كتاب **أحاديث مصعب الزبيري**[(١)]: «أجزت ... جميع مسموعاتي ومستجازاتي ومجموعاتي والله يعصمهم من وصمة التصحيف والتحريف. وكتب محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن أبي الحسن مسعود ابن أحمد بن الحسين بن محمد المسعودي في جمادى الآخرة من سنة تسع وسبعين وخمسماية ولله الحمد»[(٢)].

ومن طرائف التصحيفات والأخطاء التي وردت في كتاب **الاملاء والاستملاء** الذي نشره ماكس فايسفايلر:

أ - "جلس مجلساً واحداً وأملى علينا فلما كان بعد ذلك حَرَجٌ وقد اجتمع الناس"، والصواب: خَرَجَ.

ب - "ويكره أن يجلس في موضع من قام له عن مجله بإخماره". والصواب: عن مجلسه باختياره.

ج - "إنَّ الدنيا بحذافيرها مما يضيق عن متباغضين وإن سترا في شبر لا يضيق عن متحابين"، والصواب: ما تضيق، وإنَّ شبراً.

د - عن كعب بن مالك: "قال لما نزل نوبتي"، والصواب: لما نزلت توبتي، وهذا معروف في حديث المتخلفين عن غزوة تبوك.

هـ - في تقبيل يد الأمير: « تقبيل يد الأمير عندنا سنَّة فطالما عرفتَ بإمساك أعنة الخيل في سبيل الله عزَّ وجل»، والصواب: عَرِقَتْ.

وأمثال هذا كثير مثل: يجيء = بجيٍّ، وهي مدينة، شرح الإسلام = سُرُج الإسلام، حريٍّ الحنان = جريء الجنان.

---

(١) انظر عنه: **سير أعلام النبلاء** ٢٩/٧ وقال: توفي سنة ١٥٧هـ وذكر تضعيف العلماء له.

(٢) مخطوطة جستر بيتي برقم: ٣٨٤٩، الرسالة الرابعة في المجموعة، ورقة ٥٩أ.

ومن طرائف التصحيف في كتاب **المقنع** بتحقيق محمد التونجي وهي في نشرة إيردمان أيضاً:

١ - في كلام المؤلف على الحرب بين الحسن بن علي ومعاوية: «فلما تراءى الجمعان أخذ الله الفتنة ووقع الصلح»، والصواب: أخمد.

٢ - في كلام المؤلف على سليمان بن عبدالملك: «وجهز الجيوش من القسطنطينية، فصيحاً فهيماً كثير النهمة في الأكل تحبُّبٌ [1] لا يصبر عما يراه ويتناوله بثيابه إذا كان حاراً»، والصواب: إلى القسطنطينية... كثير النهمة في الأكل بحيث لا يصبر...».

٣ - في كلام المؤلف على المتوكل العباسي: «وكان ناصباً بغضاً كثيراً من علي بن أبي طالب»، والصواب: وكان ناصبيًّا يَغُضُّ كثيراً من علي بن أبي طالب».

لقد سبق أن ذكرتُ: يجب على المحقق أن يكون ملماً بلغة عصر المؤلف، حتى يستطيع فهم مصطلحاته؛ وإليك مثالاً جاء في كتاب: **الاجتهاد في طلب الجهاد** لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤هـ أي: في العصر المملوكي، ونشرته مؤسسة الرسالة ببيروت في سنة ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١م قال: «فأخبرني المقر السيفي منكلبُغا أن الفرنج رشقوهم بالنبال إلى أن توارى وجه الأرض بها، فلا يرى منها شيء لكثرتها، وكثرة الجروح من تلك الجروح في الجيش الإسلامي... ثم انهزم الفرنج من بين أيديهم فلبسوا تلاً هناك ثم رشقوا المسلمين بالحجارة... إلخ ».

ففي هذا النص القصير المُحَقَّق ثلاثة أوهام:

أولها : وكَثرتْ.

---

(١) في نشرة إيردمان: « نجيب » وعند التونجي: «نحيب» أيضاً، فأراد التونجي إصلاحها فأعماها.

والثاني : الجــروخ (بالخـــاء في آخر اللفظة) وهي لفظة تركية[1] تعني: القوس الرشاش، ذي الدولاب الذي يرمي عدة أسهم في كل دفعة[2].

والثالث: فتسلقوا تلاً.

وحـــدث في تحقيقي لكتاب **الردة والفتوح** لسيف بن عمر التميمي أكثر مـــن تصـــحيف وتحريف، أذكر منها تصحيفاً عجيباً قبيحاً وقعتُ فيه؛ لأنني أخذتُ بما ظهر لي في **تاريخ الطبري**، الذي حققه المستشرقون، مع ظهوره فـــي الأصل على الصواب، فنبهني عليه وعلى غيره صديقي الراحل محمود الطَـــنَاحي رحمه الله وإيانا في مقالةٍ منشورة له[3]، وهو: «يقال له عبيد بن أبي سلمة يُغْرَف بأمِّه»، والصواب: «يُعرَّف بناقةٍ»[4].

فعـــلى المحقق أن يكون نبيهاً فطناً حذراً حتى لا يؤخذ على غرَّة كما أُخـــذتُ حين عوّلت على نص الطبري الذي حققه المستشرقون بإشراف دي خويه، مع ورود النص صحيحاً في المخطوطة.

ومـــن التصـــحيفات الطريفة، ما ذكره النديم عن ابن الراوندي، قال: «مـــررت بشـــيخ جـــالس وبيده مصحف، وهو يقرأ: ولله ميزاب السموات والأرض، فســـلمت وقـــلت: يـــا شـــيخ أيش تقرأ؟ قال: القرآن: ولله ميزاب الســـموات والأرض، فقلت: وما تعني بميزاب السموات والأرض؟ قال: هذا المطر الذي ترى، فقلت: ما يكون التصحيف إلا إذا كان مفسراً!؟ يا هذا إنما هو: ميراث السموات والأرض»[5].

---

(١) وردت أيضاً عند أسامة بن منقذ المتوفى سنة ٥٨٤هـــ في كتاب **الاعتبار** بتحقيقي ١٨٢.

(٢) انظر عنه: **تقنية السلاح عند العرب**، لعبدالجبار محمود السامرائي، **مجلة المورد**، مج١٦، ع١، ١٤٠٧هـــ/ ١٩٨٧، ٥٣ وسماها: مجموعة الأقواس.

(٣) نُشرت في الكتاب الذي نشرته مؤسسة آل البيت بعمان للاحتفال ببلوغ الدكتور ناصر الدين الأسد السبعين من عمره المديد.

(٤) كتاب **الردة والفتوح ومسير عائشة وعلي**، لايدن ١٤١٥هـــ/١٩٩٥، ٢٥٩.

(٥) **الفهرست** ٢١٦-٢١٧.

ومـــن طرائف التصحيفات المتواترة التي مرَّت عليَّ، تصحيفٌ حدث فـــي كـــتاب **معجم البلدان** لياقوت فنقله منه الفيروزآبادي في كتاب **المغانم المطابـــة** ومن الفيروزآبادي نقل السمهودي في كتابه **وفاء الوفا بأخبار دار المصـــطفى**، في كلامهم على بئر حاء في المدينة الشريفة، فقالوا: «أنكر أبو بكـــر الأصم»، بيد أنَّ الجُملة جاءت على الصواب في كتاب **مشارق الأنوار** للقاضـــي عيـــاض[1]، ومنه نقل ياقوت، بصيغة: «أنكر أبو ذر الضمَّ» وهو الصواب، وأبو ذر: هو عبدبن أحمد المعروف بابن السماك الهروي المالكي المـــتوفى سنة ٤٣٤هـــ شيخ أبي الوليد الباجي[2] هو المقصود، أما أبو بكر الأصم فهو شيخ المعتزلة ببغداد المتوفى سنة ٢٠١هـــ[3]، فلا علاقة له بذلك، فحدث التصحيف في إحدى نسخ **معجم البلدان** فنقل منها الفيروزآبادي ومنه نقل السمهودي دون أن يدركا الفرق بين الاسمين.

بل الطريف أنْ يقرأ أحدهم نصاً واضحاً فيشوهه فيَضْحَك منه المحزون ويبكي منه العالم، فقد قرأ أحدهم النص: "الزِنَا عَمَّ والربَا طَمَّ في الآفاق ،"فقال هـــذا العلامـــة والجهبذ الفهامة: "الزناعم والرباطم في الآفاق " والويل لمن يَردُّ عليه.

ومثل هذه الطامات الموجعة للقلب في النصوص المنشورة كثيرة جداً، نبَّه على بعضها جهابذة اللغة في مقالات كثيرة منشورة في المجلات المعتبرة، مـــثل **مجـــلة العـــرب**، و**مجلة عالم الكتب**، و**مجلة المورد**، و**مجلة المناهل**، و**مجـــلة معهـــد المخطوطـــات**، ومجلات المجامع العربية اللغوية وغيرها. والعجب أنها تتكرر وتزداد شدة وكثرة في أسطوانات الألفيات دون خجل أو وازع من أخلاق، أو رادع من أمانة.

---

(١) **مشارق الأنوار** ٣١٢/١.

(٢) **سير أعلام النبلاء** ٥٥٤/١٧ مع مصادر ترجمته.

(٣) **سير أعلام النبلاء** ٤٠٢/٩.

رأيان في أصول التحقيق

إن تحقيق نص عربي ليس أمراً سهلاً يقوم به من شاء كما يشاء، إذ له قواعده التي التزمها المحققون وأخذوا بها. وهناك رأيان في طريقة إخراج النص، لكل منهما أنصاره:

أولهما: يرى أن الاقتصار على إخراج النص مصححاً وخالياً لا يفيد القارىء أو الباحث، لذلك ينبغي توضيح النص بالهوامش والتعليقات وإثبات الاختلافات في النسخ، والإشارة إلى مصادر ورود الاسم أو الخبر أو الحادثة، وقد التزم هذه الطريقة قلة من المحققين لما فيها من وعورة وما تتطلبه من جهد مضنٍ ووقت طويل.

وثانيهما: يرى أن إخراج النص لا يحتاج إلى إثقاله بالهوامش والتعليقات والإشارات إلى مناجم ورود الخبر أو العلَم وإصلاح ما طرأ عليه من غلط النساخ.

وقد زخر عالم النشر بكثير من إنتاج أصحاب الرأي الأخير، فكان كارثة على الباحثين الذين رأوا أنَّ الرجوع إلى المخطوطة الأصل خير من الاعتماد على ما أخرج بهذه الحلة السقيمة، ولم يزل الأمر على ما كان عليه، بل ازداد سوءًا وبشاعة وشناعة وإسفافاً.

والظاهر أن هؤلاء اتبعوا هذه الطريقة لسهولتها، ورغبوا عن الأخرى لما تتطلبه من صبر وعناء في زمن قلَّ فيه من يتمتع بهما، لهذا جنحوا إلى الإسراع في نسخ المخطوطة، أو عهدوا بها إلى كاتب طابعة (لم يُعرف الكمبيوتر إذ ذاك) وأسرعوا بها إلى أقرب ناشر أو مؤسسة نشر لتظهر أسماؤهم لامعة على صفحة الغلاف، ولهذا كثرت فيها الأخطاء وشاع التصحيف، حتى وصل الأمر ببعض المحققين الذين كتبوا في أصول

التحقيق[1]: أنه استصوب الخطأ واستخطأ الصواب أو نفى وجود المشهور[2]، وهذه العلة التي يقع فيها المحققون تكمن في السرعة في الإنجاز وقلة البحث والتنقير، وضحالة الخلفية العلمية، ونفاد صبر الناشر المستعجل الشره لقبض الثمن.

إن إخراج النص كما رأى شكري فيصل رحمه الله وإيانا يحتاج إلى أن ينظر المحقق فيه وفيما حوله، أن يدلَّ على المنازع التي صدر عنها، وأن يتولى محققو النصوص بالذات عمليات الشرح الأولى هذه لكي تصبح جاهزة للبحث الأدبي الصرف، أو للبحث التاريخي الصرف أو لهما معاً... تتيح للباحث أن ينطلق بعد ذلك منها دون أن يضطر إلى معاودة الجهد الذي بذله المحققون[3].

فتحقيق النص إذاً ليس عملية نسخٍ آلي يقوم به من شاء، بل هو عملية خلق وإعادة للحياة على الصورة التي أرادها المؤلف نفسه، وأنه لا يستلزم معرفة المحقق باللغة العربية وحسب، بل يفترض فيه أن يكون على علم بضروب المعرفة التي يتناولها النص، وهو إلى ذلك يتطلب صبراً وجلداً ونفساً طويلاً على معاناة النص وخاصة إذا كان النص فريداً لا ثانيَ له، ومن هنا استطاع المحقق الغربي التفوق على العربي بشيء والتقصير عنه بشيء آخر، فلقد فاقه بصبره وجلده ومثابرته على اكتشاف الغامض من النص بالرجوع إلى عشرات المصادر وتطلبه في عشرات المظان، وقصر عنه بفهمه للغة غريبة عنه، تختلف في مجالاتها وضروب اشتقاق ألفاظها ومعاني

---

(١) هو الدكتور صلاح الدين المنجد.

(٢) عرض ونقد لكتاب كون الحيوان لارسطوطاليس، **مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق**، ج٣، مج ٤٩، ١٣٩٤/ ١٩٧٤، ص٦١٤-٦٤٢.

(٣) مقدمة الجزء الثالث من **خريدة القصر** قسم الشام ٢٤-٢٥.

حروفها التي تتغير بتغير مجالات ورودها، والمحقق الغربي يبحث أياماً طوالاً عن لفظة واحدة لا يَكَلُّ ولا يعتوره المَلَلُ، حتى يحظى ببغيته ويشبع نهمه، وهو مع هذا فقد يقع على ضالته وقد يضل السبيل، وغالباً ما يختار اللفظ الخطأ إذا تعددت القراءات لجهله بسياق المعنى وصلاح اللفظة وملاءمتها لموضعها.

وليس بعجيب أن لا يسلم نص في الوجود أثناء تحقيقه من هنة هنا أو هفوة هناك أو إغفال للفظ أو سهو عن حرف حتى لو أوتي المحقق صبر أيوب، وحلم الأحنف، وحدة عين زرقاء اليمامة، وإنما العجب أن يقع في خطأ يبين فيه جهله ويظهر تسرعه، فيفقد ثقة قارئه.

إن غاية المحقق الأولى في تحقيق أيِّ نص هي محاولة استعادة أو استرجاع النص الأصل الذي أخرجه المؤلف، وتنقيته وتصحيحه مما طرأ عليه من نقص أو سقط أو إغفال أو تصحيف أو تحريف وإيهام حدثت فيه إما من القرَّاء، أو من النساخ عبر عمره الزمني، وهي بعدُ محاولة لا يستطيع كلُّ من هبَّ ودبَّ القيام بها حسب مزاجه وهواه، كما حدث وما يزال يحدث في كثير من النصوص المنشورة أو التي ما تزال حبيسةً في بطون الكثير من الرسائل الجامعية التي لم تنشر بعد.

التحقيق العلمي النقدي في معناه الواسع، لا يعدو أنْ يكون تشييداً جديداً وإعادة تركيب للنِّص كما أخرجه مؤلفه. ولذلك لا يحق للمحقق أن يضيف إلى النص شيئاً، أو يسقط منه شيئاً، اتباعاً للأمانة العلمية، اللَّهُمَّ إلا في حالة الضرورة القصوى؛ مثل تصحيح آية قرآنية، أو لفظةٍ في حديث نبوي، أو إذا أدرك أنَّ الناسخ قد سها عن لفظة، أو أغفل لفظةً يحتاج إليها السياق المعنوي، وهذا في حالة ندرة النسخة وعجزه التام عن العثور على النص

كاملاً في مصدر آخر، وعلى شرط أن يحصرها بين معقوفتين[1] ويشير إلى ذلك، وله الحق أن يقول: ما يشاء في الحواشي، فقد حدث أن أحد المشتغلين بالتحقيق نشـــر حديثاً كتاب **خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى** للسمهودي المتوفى سنة ٩١١هـــ فحشا النصَّ بنقول من كتاب **وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى** للمؤلف نفسه مع وجود نسخٍ كثيرة من الخلاصة نفسها، فإن عمله هذا لا يوافق عليه أهل هذه الصنعة ولا السمهودي نفسه، وإلا ماذا كانت الحكمة عند السمهودي حين اختصر كتابه الكبير، وأضاف إليه مما لا يوجد في كتابه الكبير، ومثل هذا فعله محقق كتاب **تاريخ المدينة المنورة** ولكن بدرجة أقل من ذلك، ومثل هذا كثير في النصوص المنشورة للمتتبع الحريص.

وتقل هموم المحقق إذا عثر على نسخة بخط المؤلف أو على نسخة قرئت على المؤلف وعليها خطه بإجازتها، أو عثر على نسخة قرئت على من قرأها على المؤلف وعليها إجازات العلماء بالقراءة والإجازة، بيد أن كلَّ هذا لا يعفيه من مقارنة نصها مع النسخ الأُخَر التي يستطيع الحصول عليها، فقد تكون النسخة المنسوبة للمؤلف كان قد نسخها ناسخ مع ما فيها من الإجازات، وهذا كثير في المخطوطات.

وتزداد مسؤولية المحقق إذا كانت هناك نسخٌ كثيرة من النص الذي يود تحقيقه، فإن الحاجة إلى الرجوع إلى كل النسخ المتاحة له أمرٌ لا مفرَّ منه من أجل التحقق الكامل من صحة النص، وهنا لا بدَّ له من أنَّ يجد العلاقة النَّسَبِيَّة (من النَسَب Stemma) بين المخطوطات المختلفة، وذلك بتنظيم جداول نسب مبنية على معرفة تامة بالنسخ المنقولة من بعضها، وعندها يستطيع أن يختار الأصلح من النسخ لتحقيقه ويهمل الأخريات.

---

(١) اقصد بهما: [ ].

وعليه أن لا يفضّل، أو يختار المخطوطات ذوات التاريخ القديم، فقد تكون نسخة حديثة أصحّ نصاً من نص نسخة قديمة التاريخ، لأنها قد تكون نُسخت من نسخة المصنف أو من نسخةٍ قرئت على المصنف، أو قرئت على من قرأها على المصنف، وهذه كلها أمور يجب على المحقق أن يراعي حسابها قبل إقدامه على التحقيق.

وهناك مشكلة اختلاف القراءات في النسخ المتعدده أو في الزيادات أو النقص في بعضها أو أن نسخة منها تحتوي على جمل طويلة لا تحتوي عليها بقية النسخ، وقد تصل هذه الزيادة في نسخة منها إلى صفحة أو صفحات، والجواب: أن يتأكد المحقق من أن هذه الزيادات هي من صنع المؤلف في إخراجاته المتكررة لكتابه أو أنها إضافات أو تعليقات أو شروح كانت في حواشي النسخة المنقولة منها، أدخلها أحد النسّاخ العميان في أصل النص، وهذا كثير أيضاً.

وقد يلجأ بعض المحققين إلى اختيار نسخة معينة من النص ويجعلها أمّاً ويغفل عن كل البدائل في قراءات النسخ الأُخَر التي قد تكون أصح من قراءآت النسخة التي اختارها، وهذا من التعنُّت البارد.

إنّ تحقيق النصوص، ليس أمراً هيناً سهلاً، لأنه عملية علمية محفوفة بالمزالق والمشكلات التي يقف أمامها المحقق الثبت حائراً قلقاً، وإليك مشكلة واحدة من المشكلات الكثيرة التي اعترضتني في تحقيقي لكتاب **وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى** للسمهودي، فقد أورد السمهودي في باب الأماكن مكاناً قريباً من المدينة الشريفة يسمى: ضَحْيان وقال: «بالفتح وسكون الحاء المهملة وبالمثناة تحت، أُطُمٌ بالعصبة لأحَيحَة بن الجلاح[1]، قال ياقوت: شاده بأرضه التي يقال لها: قنان»، فهذا ما ورد عند السمهودي.

---

(١) **المغانم المطابة** ٢٢٧ وكتاب **الأماكن** ٦١٣/١ و**معجم** ياقوت ٤٥٤/٣.

وفي كل الأصول المخطوطة لكتاب **وفاء الوفا** للسمهودي التي اعتمدتها في التحقيق وهي تسع نسخ، وردت اللفظة برسم: «قنان».

وفي **معجم** البلدان لياقوت[1] الذي نقل منه السمهودي، وردت اللفظة نفسها برسم: «القُبَابَة»، وقال: "هو أُطمٌ من آطام المدينة".

وفي كتاب **الأماكن** للحازمي[2]،الذي حققه الشيخ حمد الجاسر المعروف بعلمه الواسع بأماكن الجزيرة العربية، وردت اللفطة نفسها فيه: «القنابة».

وفي كتاب نصر الاسكندري ـ كما نقله حمد الجاسر نفسه، وردت اللفظة: «القنانة»، وهذا دليل على أنَّ الجاسر لم يتحقق من ضبطها على وجه اليقين.

وفي **تاج العروس** وردت[3]: «القُنَابَة، كثمامة»، وذكرها الزبيدي أيضاً في رسم: «قبٍّ»: فقال: «قُباب» كغراب، وفي **التكملة** للصاغاني «القُبَابَة» بالهاء"[4].

والسؤال الآن: أيَّة لفظة من كلِّ هذه الألفاظ يختار المحقق؟ فإنَّ الذي ظهر لي أنَّ لفظة: "قنان" قد تكون تصحَّفت من: "قُبَاب" وأنَّ الأطم كان يسمى: "قُبابَة" نسبةً للأرض التي بُنيَ الأُطم عليها، ولهذا اخترت لفظة: "قُبَاب"، لأنها أقرب في الرسم إلى قنان، ومع محاولتي هذه التي بنيتها على ما توصلت إليه، فإن في النفس نزوعاً إلى الشك فيما اخترته، لأنني لست متأكداً تماماً من صحة هذا الاختيار الذي لم يُبنَ على أساس ثابت لا شكَّ في صحته، وهذا الشك يعود إلى أنَّ النصوص التي ذكرته لم يُعنَ بها محَقّقوها العناية الفائقة التي تستحقها، فتواتر التصحيف فيها وعجز محققوها عن إصلاحه، فرمونا في لُجة الشك وبِحار الحيرة.

---

(١) طبعة دار صادر ٣/٤٥٤.

(٢) تحقيق حمد الجاسر ٦١٣.

(٣) **تاج العروس** ١/٤٤٠.

(٤) المصدر نفسه ١/٤١٩.

تحقيق النسخة الفريدة

أما النسخة التي لا ثانيةَ لها، فإنَّ الإقدام على تحقيقها مجازفة لا تخلو من مزالق ومطبَّات ومخاطر يقع فيها المحقق دون قصد منه، فهي لذلك تستلزم توفُّرَ معارف كثيرة في المحقق، قد لا تستلزمها النسخ المتعددة. وهذا ما ذهب إليه أحمد شوقي بنبين الذي رأى: «إن اعتماد نسخة واحدة في التحقيق شيء يرفضه علماء الفيلولوجيا[١] اليوم، فالأولى بعملٍ من هذا القبيل أن يسمى تصحيحاً، لأن النسخة الفريدة ليس من شأنها أن تخضع للأساليب الحديثة في نقد النصوص»[٢].

وأهاب الأستاذ بنبين بالمحققين أنَّ يوسعوا الأرض سفراً وبحثاً عن النسخ التي قد تكون في «مختلف خزانات المدارس والجامعات والزوايا والمساجد التي تعد بالمئات وربما بالآلاف في أرجاء العالم الإسلامي الفسيح، فإننا لا نعدو الحقيقة إذا قلنا: إنه ليس مقبولاً، ولا معقولاً، ألا يبقى من الكتاب المخطوط سوى بعض نسخه على الرغم من تناقله وتنسيخه وتداوله عبر العصور»[٣].

فإن الأستاذ بنبين يفترض في المحقق؛ أن يكون سندباداً بحاراً أو ابن جبير ثانياً أو ابن بطوطة جديداً يشدُّ الرحال ، ويكثر التسيار والأسفار

---

(١) الفيلولوجيا: معناها الدراسة العلمية الشاملة لأية لغة وتشمل إطار بنائها وتطور اشتقاقها وتاريخ هذا التطور وعلاقة هذه اللغة بغيرها من اللغات ومدلول هذه العلاقة واختلافه بالنسبة لهذه اللغة أو تلك، والغريب أن أحمد شوقي يكثر من استعمال هذه المصطلحات الفرنجية مع وجود ما يقابلها في العربية.

(٢) **المخطوط العربي وعلم المخطوطات**، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب، الرباط ١٩٩٤م، ٣٤٠، يريد: علماء فقه اللغة.

(٣) المصدر نفسه ٣٥٠.

في أرجاء المعمورة والخراب بحثاً عن نسخ الكتاب الذي ينوي تحقيقه. وهذا شيء، وايم الله، لا يستطيع أيُّ محقق أنْ يقوم به حتى لو كان له عمر النسور وخزائن قارون، ناهيك عن الصعوبات التي تصاحب كلَّ ذلك، والتي لا يعرفها إلاَّ من عانى التحقيق وتلوَّع قلبه في الحصول على مصوراتٍ من مخطوطات موجودة ومسجلة في فهارس منشورة، ناهيك عن المستورة المخبَّأة في الزوايا والتكايا والسراديب الموحشة. وتجربتي الفاشلة التي دامت أربع سنين في الحصول على نسخة مصورة من مخطوطة كتاب **ناصر الدين على القوم الكافرين** للحجري المحفوظة بدار الكتب المصرية، حيث لم أترك صديقاً ولا زميلاً مصرياً أو غير مصري لم أستنجد به فكانت النتيجة؛ أننا حصلنا على مصورة منها ليس من دار الكتب المصرية، بل من المستشرقة الإيطالية السيدة سرنللي Sarnelli Cerqua, C.، وهي أنصع مثال على ما يلقاه المحقق الآن من العناء والسأم والإحباط[١]، وهذا أمر يكاد يتفق عليه كلُّ من عانى التحقيق العلمي السليم في الخافقين،وهذا محقق يقول في معاناته: "إنَّ الحصول على نسخٍ مصورة من المخطوطات العربية أمرٌ غير متيسر في كثير من البلدان، يعرف ذلك كل من عانى المخطوط العربي واشتغل بتحقيقه"[٢].

فإذا أخذ المحققون بهذا الرأي، وعزفوا عن تحقيق النسخ الفريدة فإنَّ جانباً مهمّاً من تراثنا يبقى مدفوناً مجهولاً لأنَّ عدداً كبيراً من المخطوطات المهمة جداً وصل إلينا بنسخ فريدة أو بقطع من نسخ لم نكتشف منها بعد أية نسخة أخرى، والأنفع أنْ تُنشر هذه الفرائد من أنْ تبقى مطمورة في الزوايا

---

(١) أما الحصول على مصورة لمخطوطة من مكتبات تركية فهو حديث خرافة آخر.

(٢) انظـــر: غانم قدوري حمد في مقدمة تحقيق كتاب البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان لابن معاذ الجهني، **مجلة المورد**، مج١٥، ع٤، ٢٧٤.

والتكايا والصناديق المقفلة فتتعرض لبعض الآفات المعروفة كالحريق، والأرَضَةَ مثلاً، فلعل أحداً يعثر في المستقبل على نسخة أخرى مما نُشر، فيعيد تحقيقها تحقيقاً جديداً، وقد حدث مثل هذا كثيراً أيضاً.

بل إنَّ النسخة الفريدة إذا وقعت في يد محقق جادٍ، واسع المعرفة بفنون التحقيق والتنقير، جم الصَّبر على فكِّ معمياتها، فإن حرصه يشتد على إخراجها صحيحة سليمة، لأنها تشكل تحدياً عنيفاً له، يدفعه إلى البحث العميق والتنقير الطويل، فيزداد بذلك علماً على علمه وتجربة على تجربته، إذ ليس عند المحققين الجادين شيءٌ أجمل وأعز لديهم من العثور على خبر يصحح ما اعتور المخطوطة الفريدة من طمس أو محو أو سقط، فيغشاهم السرور الدافق ويعمُّ قلوبهم الحبور السامق الذي لا يعرف لذته ولا يدرك كنهه إلا الهواة الذين غلب حب التراث على قلوبهم. أما الذين يسرقون جهود الآخرين، ويدسون أنوفهم فيما لا يفقهون، فلا مكان لهم بين المحققين الذين يفنون أعمارهم في خدمة هذا التراث، ويضحون بنور عيونهم وصحة أبدانهم، ناهيك عن أموالهم، في سبيل إخراج النصوص صحيحة وسليمة من كلِّ خطأٍ أو وهمٍ أو عوارٍ.



تحقيق المسوَّدة

إنَّ بعض المحققين أفنى وقته في تحقيق بعض المسوَّدات، مثل مسودة كتاب **المواعظ والاعتبار**، للمقريزي، ومسودة كتاب **البديع في أصول الفقه**، لابن الساعاتي، مع وجود نسخ مبيضة عديدة من النصين. فصحح الأول المسودة على النص المبيض المنشور، وأضاف إليها ما لم يكن منها، فكان الأولى به أن يحقق النص المبيض المنشور الذي لم يحقق بعد، وحقق الثاني، المسودة دون إثبات الفروق بين النسخ المبيضة الكثيرة التي اعتمدها في تحقيقه، فأضاف إليها ما لم يكن منها أيضاً.

المعروف عند خبراء التحقيق، أنَّ المؤلف يزيد ويُنقص، ويحذف ويضيف، ويسقط ويغيِّر ويبدِّل في نص مسودته، قبل أن يبيضها، لتكون النسخة النهائية، التي يسمح بنسخها وتداولها وقراءتها عليه، وكل هذا واضح جلي في مسودتي المقريزي ومسودة ابن الساعاتي، وهما لذلك لا يمكن الركون إليهما، والعمل على تحقيقهما، ونشرهما، مع وجود نسخ مبيضة عديدة من النصين، إلا في حالة الاستئناس بالمسودة في تحقيق النص المبيض، وذلك في قراءة لفظة غامضة، أو التأكد من حرف مطموس، أو علم شوهه النساخ، وما إلى ذلك، ومن هنا، فإن نص أية مسودة لا يصلح أن يُعتمد في التحقيق قط مع وجود نص مبيض منها، إلا في إحدى الحالات الآتية:

١ - إذا لم يصل إليها من النص المبيض، إلا قطعة أو قطعاً.

٢ - إذا وصل إلينا نص مبيض مخروم، أو كامل في نسخة واحدة فقط.

٣ - إذا أغفل المؤلف فصولاً في المسودة، ولم يوردها في مبيضته، وهنا يمكن إضافتها ملحقة بآخر النص المحقق، أو في الحواشي، وليس في النص.

٤ - إذا لم يصل إلينا من النص إلا المسودة.



مشكلات الفهرسة

لم يحظ علم فهرسة المخطوطات العربية في العالم العربي[1]، بل والإسلامي، بمثل الاهتمام الواسع الذي حظي به علم فهرسة المطبوعات وغير المطبوعات مما يسمى الآن بــ: «أوعية المعلومات»، فقد أدرج علم فهرسة المخطوطات ضمن أوعية المعلومات إدراجاً، وأقحم فيها إقحاماً بالرغم من تباين الملامح المادية واختلافها ــ وإنْ تشابه بعضها ــ بين الكتاب المطبوع والمخطوط. ولعل ذلك يعود إلى أنَّ من كتب في فهرسة المخطوطات ــ وهم أقل من القليل ــ كان قد تدرَّب في أقسام وكليات المكتبات والمعلومات الأوربية أو الأمريكية التي تعنى بالدرجة الأولى بتنظيم المطبوع دون المخطوط إضافة إلى انعدام الخلفية التراثية تماماً عندهم، فغلب على كتاباتهم التقليد والمحاكاة لما تعلموه[2].

وهذه المحاولات، على جدتها وجودتها، اعتمدت أيضاً على الجانب النظري دون العملي[3]، ومع هذا فهناك محاولات أُخَر في تقنين قواعد

---

(١) عالج عابد سليمان المشوخي بعض مشكلات الفهرسة في كتابه: **فهرسة المخطوطات العربية**، مكتبة المنار، الزرقاء ــ الأردن ١٤٠٩هـ/١٩٨٩.

(٢) انظر مجلة **عالم الكتب**، مج٢، ع١، رجب، مايو ١٤٠١/١٩٧١ وبخاصة مقالة: يحيى ساعاتي ٢-٩ ومقالة ناصر سويدان وزميله ١٠-٣١ حول رؤوس الموضوعات، وقد أوردا جملة من كتابات المهتمين بالفهرسة.

(٣) قارن: عزة حسن: **المخطوطات العربية وفهرستها**، في: الحلقة الدراسية للخدمة المكتبية، دمشق ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢، ٣٢٧-٣٤٨ وعبدالستار الحلوجي: **فهارس المخطوطات**، الحلقة الدراسية للخدمات المكتبية والوراقة والتوثيق والمخطوطات العربية والوثائق القومية، دمشق ١٣٩٢هـ/١٩٧٢، ٢٨٤-٣٠٠ وشعبان خليفة ومحمد العايدي : **الفهرسة الوصفية للمكتبات والمطبوعات والمخطوطات**، الرياض، دار المريخ، دون تاريخ، وعباس طاشكندي: فهارس المخطوطات العربية، دراسة تحليلية، **مجلة الدارة**، ع٢، السنة الخامسة، محرم ١٤٠٠هـ/ ديسمبر ١٩٧٩، الرياض، ٢١٩-٢٤٢.

فهرسة المخطوطات أو رسم مناهجها، مما نراه في أغلب فهارس المخطوطات التي ظهرت في العالم العربي، بيد أنَّ هذه المحاولات الجادة اعتمدت في أغلبها إما:

١ - على المجهود الشخصي، والتجربة الفردية الذاتية التي اكتسبها المفهرس أثناء عملية فهرسة بعض المجاميع المخطوطة، أو نتيجة جهود علمية في تحقيق نصوص مخطوطة.

٢ - أو: على محاكاة فهرسة القواعد الأنكلو- أمريكية، مثل ما نراه في **فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الجامعة الأمريكية في بيروت** ليوسف خوري، الذي نُشر حديثاً[١]، فكان إخراجه كارثة فهرسية[٢].

٣ - أو: أنْ يُعهد بالفهرسة إلى من لم يرَ مخطوطة في حياته ولم يقلِّب واحدة منها في يده، ولم تكن له أية خبرة فيها من قبل، فيسرق معلومات المداد والكاغد والعلامات المائية من الفهارس الموثوق بها ويلصقها في وصف أية مخطوطة كانت في يده، دون أن يكون هناك من يوثِّق هذه المعلومات، أو ينقضها وذلك بمقارنتها بالمخطوطات نفسها، كما وقع مثلاً في **فهرس مخطوطات علم الفرائض** بجامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية لمصطفى بركات المنشور في سنة ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

الأمر الواضح في هذه الفهارس، هو خلوها من أية أسس موحدة في التعامل مع أصول فهرسة المخطوطات، فإنها تختلف اختلافاً بيِّنَاً في المنهج المتَّبَع في أساليب وصف المخطوطات، والسبب:

---

(١) نشره مركز الدراسات العربية ودراسات الشرق الأوسط، الجامعة الامريكية، بيروت ١٩٨٤.

(٢) انظر تحليل عابد المشوخي ونقده لقواعد الانجلو-أمريكية في **فهرسة المخطوطات العربية**، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن ١٤٠٩هـ/١٩٨٩، ١٥٠-١٥٥.

أنَّ خطة العمل في هذا الفهرس أو ذاك، فرضتها شخصية المفهرس العلمية وتجربته الذاتية، إضافة إلى تدخُّل عوامل إدارية أو ثقافيـــة، أو حتى مالية حددت حريته أو تركت له العنان فسرح في فهرسته كما يشاء، فسجّل الطامات وأربى فيما جاء به على البلايا، فكان فيها المجحف في الاختصار، وكان منها المسرف في التطويل، وكان منها الموغل في إثبات المعلومات الخاطئة، فكان كل مفهرس يحسب أنه مصيب في فهرسته، وهم غير ملومين، لأنَّ من عهد إليهم بالفهرسة لم يكونوا أحسن حالاً منهم بها.

ولما كانت مهمة الفهرسة تكمن في إعداد البيانات وتيسير المعلومات عن هذه المخطوطة أو تلك، فهي هنا مفتاح الباحث الذي يلج به إلى محتويات الخزائن وكنوزها، وهي بعد الدليل إلى تمييز هذه المخطوطة عن أختها، وذلك بتعيين الملامح المادية وتحديدها لكلٍ منهما، لأنَّ نسختين من مخطوطة واحدة لا تتشابهان إطلاقاً كتشابه نسختين من كتاب مطبوع حتى ولو نسخهما ناسخ واحد. وهنا تتميز فهرسة المخطوط عن المطبوع، لأن التعامل مع المخطوطات يختلف اختلافاً جذرياً في مقارنته مع المطبوعات بصنوفها المختلفة، وهذا الاختلاف لا يكمن في كون المخطوطات أهمَّ علمياً، أو أغلى قيمة مادية من المطبوعات، بل لأنَّ التعامل مع المخطوطات، يتطلب صفات وقابليات وميولاً في المفهرس لا تستلزمها المطبوعات، والسبب يكمن في أنَّ المخطوطة نفسها عالم قائم بذاته، متميز عن غيره، منفرد بدقائقه وتفصيلاته وصفاته، ولا يستطيع أنْ يلج هذا العالم ويكتشف خباياه إلاَّ من أوتي صبراً عميقاً، وجلداً وثيقاً، وهمَّـــةً عالية، ورغبة طاغية، وحب استطلاع أصيل لاستكشاف المجهول في كل ثنية ورقة غائرة، أو جرَّة قلم عابرة، أو حروف امتلاك مطموسة، أو تعقيبة مبتورة، أو مقابلة مبلولة، أو إجازة مخرومة، أو ترقيم مقطوع، أو تاريخ مزوَّر، أو عنوان مزيف، أو

قراءة قارئ ممسوحة أو مطموسة، أو سماع مؤرخ، أو تقييد وقف مغصوب مطموس أو اسم ناسخ مقوَّر عمداً، أو ختم باهت، أو تعويذة أرضة ملغوزة[1] أو تجليد منحول أو تقييد إعارة مبشور، فهل كل هذا موجود في الكتاب المطبوع؟

ومن هنا نخلص إلى أنَّ فهرسة المخطوطات ليست أمراً هيِّناً وعملاً يسيراً يقوم به من شاء وكما يشاء ممن عانى تحقيقاً لنص، أو نشراً لرسالة، أو قراءة في مخطوطة، بل إنها فنٌ وصَنْعَةٌ، قوامها الهواية، وسداها الخبرة، ولحمتها الدُربة الطويلة والمران المستمر، والدراسة العميقة الدقيقة لكل جانب جمالي وصناعي وفكري في المخطوطة، إذ لا يكفي معرفة المفهرس بأنواع الخطوط، وتطورها واشتقاقاتها والجلود وأصنافها وطرز عملها والأمدة والأحبـــار والأصباغ ووسائل صناعتها وموادها، والأوراق والرقوق والطروس والقراطيس والمهارق وأنواع القباطي[2] والكرابيس والزخـــرفة والتذهيب والتسفير (التجليد) وما إلى ذلك من الجوانب الفنية، ليكون مفهرساً خبيراً جيداً دون أنْ يكون أيضاً على معرفة واسعة بالفكر الإسلامي بكل جوانبه المختلفة: من تاريخ وفقه وخلاف وقضاء وأوقاف وأنظمة الدواوين، وأدب وشعر ولغة وعقائد وفرق وما يدور حول كلٍّ هذا وزيادة.

فإنَّ في عملية الفهرسة مشكلات كثيرة، يمر بها القارئ الحصيف والمحقق المدقق فلا يقف بصره عندها، ولا تثير في نفسه تحدياً يحمله على معاناة فكِّ ألغازها، وحلِّ معمياتها التي تعارف عليها النساخ والقرَّاء قروناً طويلة، فقد تعترض سبيل المفهرس بعض هذه الألغاز، فيقف أمامها حائراً

---

(١) هذه عباراتي نقلها عابد سليمان المشوخي عني في كتابه **فهرسة المخطوطات العربية** ١٩١ والظاهر أنه نسي الإشارة إلى مصدرها.

(٢) القباطي: هي ثياب تصنع من الكتان في مصر كانت غاية في البياض والنقاء.

قلقاً وجلاً، يقلبها على جوانبها ويكدُّ عقله وخياله حتى يجدَ لها حلاً يرضيه، ناهيك عما يتطلبه الأمر من البحث الطويل والتنقير الممعن في المراجع المختلفة للتثبت والتأكد مما لديه[1].

المعروف أنَّ المخطوطات تتفاوت في حالاتها، وتكويناتها الخارجية والداخلية عند وصولها إلى يد المفهرس، فبعضها تصل كاملة غير منقوصة، وبعضها عفَّى الزمن والعيث على أوائلها، وبعضها تجرأت العوامل البشرية على استلاب أواخرها، وبعضها كان محظوظاً فوقعت بيد من صان قدرها المهان، فاستكمل ما ضاع من جوانبها، وبعضها انخرمت بعض كراريسها الداخلية فتاهت وتناقلتها الأيدي زماناً ثم وصلت إلينا هذه الكراريس على استحياء، وبعضها فقدت جلودها فلم تحظ بمن يجدد لها جلودها، وبعضها احتمى بها صاحبها من المطر فسدَّ بها كوَّةً في مسكنه فحمته من البرد والبلل ولم تَحْمِ نفسها، وبعضها عبث بها المزورون فحرَّفوا عناوينها وأسماء مؤلفيها ونساخها وعبثوا بترقيمها أو كشطوا ما يدلُّ على أجزائها، وهذه كلها موجودة في المخطوطات التي تمرُّ على يد المفهرس وزيادة، ناهيك عن عيث الأَرَضَةَ الجائعة[2] التي لا تقرأ الألغاز ولا التعاويذ.

من كلٍّ ذلك نخلص إلى أنَّ المشكلة الأولى في علم فهرسة المخطوطات، تكمن في إعداد المفهرس المؤهل، ولا يتم إعداده إلا إذا تبنَّت الجامعات العربية فتح أقسام لتدريب المفهرسين، وعلى أن يقوم بالتدريب فيها من أوتي دُربة واسعة وخبرة وثيقة في تعامله مع فهرسة المخطوطات ولا المطبوعات، ويكون على علم بمشكلاتها، لأنَّ خبراء أوعية المعلومات، وخريجي أقسام المكتبات والمعلومات، في الوطن العربي، يفتقرون إلى

---

(١) **فهرسة المخطوطات العربية** ١٩١-١٩٢.

(٢) المصدر نفسه ١٩٢.

معرفتها ومعاناة مصاعبها، لأنهم غير مُدرَّبين على هذه الصنعة، والإنسان بطبعه عدوٌ لما يجهل.

أما المشكلة الثانية: فتتعلق بقواعد الفهرسة نفسها، فإن المكتبة العربية تكاد تكون خالية من أية أصول فهرسية متفق عليها، والنتيجة من كلٍّ هذا؛ أنَّ كثيراً من عمليات الفهرسة تتم دون قواعد متقنة، مما يجعل توثيق عنوان المخطوطة أو اسم مؤلفها مشكوكاً فيه أحياناً، لقلة خبرة المفهرس في علم الاكتناه أو جهله بمشكلاته الكثيرة[1].

أما المشكلة الثالثة: فهي وثيقة الصلة بالمشكلات السابقة، وعليها تعتمد في حلها، فإذا توصلنا إلى وضع قواعد فهرسية متفق عليها، واتفقنا على وضع قائمة برؤوس الموضوعات، فحينئذ تبدأ المشكلة الفنية التدريبية، وهي التي يشترك في بعض جوانبها المحقق والمفهرس على حد سواء، ولما كان عمل المفهرس سابقاً على عمل المحقق فأولى بالمفهرس أن يخفف عن المحقق العناء لأنه يفهرس مخطوطة بين يديه قد لاتتهيأ للمحقق في بلد آخر.

وهنا يأتي دور تدريب المفهرس على مشكلات الفهرسة، وعلى وسائل حلها، وهذا علم قائم بذاته، بالرغم من أن من كتب في تحقيق النصوص، تناول بعض جوانبه مثل: تحقيق عنوان المخطوطة، والتعرف على اسم المؤلف، ونسبة الكتاب إليه، ثم أوصوا من يود تحقيق مخطوطة ما: «أن يدرس ورقها ليتمكن من تحقيق عمرها... وأن يدرس المداد فيتضح له قرب عهده أو بعد عهده، وكذلك الخط، فإنَّ لكل عصر نهجاً خاصاً في الخط ونظام كتابته، يستطيع الخبير الممارس أن يحكم في ذلك بخبرته»[2]، بيد أنهم

---

(١) انظر استعراضي لكتاب *World Survey of Islamic Mamuscripts,* في: مجلة **عالم الكتب** السعودية، العدد ١٥، ١٩٩٤، ٢٣٦-٢٦٥.

(٢) **تحقيق النصوص ونشرها**، لعبدالسلام هارون، القاهرة ١٣٧٤هـ/١٩٥٤، ٣١-٣٢.

لم يخبرونا عن وسائل دراسة الورق أو أنواعه أو كيفية التمييز بين أصنافه، أو في تحديد زمن المخطوطة، ولا وسائل معرفة أنواع المداد وأساليب معرفة عصوره ولا صناعته؟ وهذا ما لا يمكن أن يستغني عن معرفته أيُّ مفهرس، إضافة إلى الترقيم وتطور استعماله، ونظام التعقيبات والكراسات، ومعرفة التواريخ المزورة والعناوين المزيفة، بل حتى المخطوطات المزيفة الكاملة، ونظام التوريخ بحساب الجُمَل والحسابات المركبة والعلامات المائية وتواريخها، والمخطوطات المنسوبة لغير مؤلفيها الحقيقيين، والتجليد ومواده وأقطاره، فإن التجليد الهندي غير المصري وهما غير المغربي، والترنجات والمداليات وزخارفها والأحبار وألوانها وتاريخ ظهورها ووسائل صناعتها والمواد الداخلة في هذه الصناعة، ناهيك عن تمييز الخطوط، وهذا كله ما يسمى في اللغات الأوربية بـــ: الباليوغرافي، وسميناه بـــ: **علم الاكتناه**: وهو علم يختص باستنباط المعلومات واستقراء دقائقها، على ضوء المعرفة التي اكتسبها المفهرس بالدراسة العميقة والمران الطويل.

ويلحق بكل هذا تدريب المفهرس على حسن معرفته، وسهولة استخدامه لآلات الفهرسة المساعدة له في عمله، مثل كتب بروكلمان وسزكين وحاجي خليفة وذيوله والزركلي وكحالة وكتب الوفيات والطبقات حسب القرون وغيرها، وكتب الرجال والمعاجم وكتب الموسوعات والمشيخات أو البرنامجات، وكتب البلدان والتواريخ عامةً وكتب تواريخ البلدان خاصةً، والأنساب وأصول الرواية والدراية وكتب المتشابه وما إلى ذلك من أوعية المعلومات، إضافة إلى اطلاع واسع على ما نُشر من فهارس المخطوطات في العالم العربي والإسلامي والعالم الغربي، وعلى ما نُشرَ أو يُنشر من دراسات لها مساسٌ مباشرٌ أو قريبٌ من عمله.

ومن مشكلات الفهرسة أيضاً: أنَّ بعض الوراقين أو مُلاَّك المخطوطة اعتادوا على كتابة عنوان مختصر للكتاب على أحد جوانبه خاصة الجانب السفلي منه، لأنهم كانوا يَصفُّون الكتب وينضدونها على بعضها في الرفوف[1]، كما يظهر ذلك في إحدى صور الواسطي البغدادي في **مقامات** الحريري[2]، على غير ما نفعله الآن تقليداً للنظام الأوربي الذي لاحظه الجبرتي المتوفى سنة ١٢٣٧هـ عند الفرنسيين أثناء احتلال نابليون لمصر، فيستطيع المحقق أو المفهرس التعرف على العنوان من ذلك، إذا شكَّ في العنوان المثبت في أول المخطوطة، أو إذا كانت المخطوطة ناقصة من أولها ولم يذكر المؤلف أو الناسخ لها عنواناً في نهايتها.

وقد لا يطَّرد هذا النظام في مخطوطات أُخَر، إذ قد يثبت أحد المُلاَّك عنواناً ملفقاً كما جاء في مخطوطة **سنن الصالحين** لأبي الوليد الباجي المتوفى سنة ٤٧٤هـ، المحفوظة في مكتبة جامعة لايدن برقم: Or. 506 وهي مؤرخة في: «الثاني عشر من شهر جمادى الأولى من سنة تسع وعشرين وستمائة». فقد كُتب في جانبها الأسفل:«**سنن محمد الغزالي**» والسبب أنَّ العنوان في صفحة العنوان قد أخفته ورقة أُلصقت عليها بكاملها في وقت متقدم فأخفت العنوان وتقييدات التملك، إلا إن كلمة «سنن» تظهر في الحاشية اليمنى من الورقة ٢ أ بخط مغاير، فنسبها هذا المالك للغزالي، لأنَّ الباجي ذكر في مقدمة النسخة أنه صنَّفها لولديه فظن هذا المالك أنَّ لها علاقة بكتاب: «**أيها الولد**» المشهور للغزالي.

أو قد يُلحق مالكٌ بضعةَ أوراق سقطت من مخطوطة أو مخطوطات مختلفة بمخطوطة أخرى لا علاقة لها قط بهذه الأوراق ويجلدها معاً، كما

---

(١) ذكر ذلك ابن سينا في مكتبة نوح بن منصور الساماني، كما جاء في ترجمته عند ابن أبي أصيبعة في **عيون الأنباء** ٤٣٩: "في كل بيت صناديق كتب منضدة".

(٢) Stewart, Desmond, *Early Islam*, Time- Life International, Netherland N.V., 1969, 90-91.

يظهر ذلك فيما نشره أحمد خان من بعض الصور لمخطوطة **المنهل العذب البديع في مديح المليح الشفيع** لزين الدين شعبان الآثاري[1] المتوفى سنة ٨٢٨هـ، فإنه يظهر في هذه الصور تقييدات إجازات وسماعات مع توقيع محمد بن عبدالله المعروف بابن ظهيرة المكي المتوفى سنة ٨١٦هـ بخطه، بإجازة **كتاب الترمذي**، "بالمسجد الحرام تُجاه الكعبة المشرفة"[2].

ومن مشكلات الفهرسة أيضاً: التعرف على عنوان المخطوطة إذا وقعت في يده نسخة ناقصة الأول والآخر أو: نسخة لا تحمله قط في صفحة العنوان أو: في مقدمة المؤلف أو: في تقييد الختام، أو: أنَّ الناسخ ذكر لها عنواناً مزيفاً في أولها أو: في تقييد الختام، أو: أنَّ مؤلفها يذكر لها أكثر من عنوان، أو: أنها معروفة بأكثر من عنوان مثل: **صور الكواكب** لعبدالرحمن ابن عمر الصوفي، فإنه يُعرف أيضاً بعنوان: **معرفة النجوم الثوابت**، **وشرح قصيدة ابن عبدون** لابن بدرون يُعرف بعنوان: **ظل الغمامة ونور الكمامة**[3]، فإنَّ كلَّ هذه وأمثالها من المشكلات التي يحار المفهرس في حلها، فعليه والحال هذه أنْ يتحلى بالصبر العميق والتأني الدقيق وتقليب الأمر على وجوهه، فلا يَكِلُّ ولا يَمَلُّ من البحث والتنقير حتى يتبين له الصواب.

ولا بأس بأنْ أورد مثالاً وقع لي حين طلبت مني إحدى المؤسسات الثقافية تحكيم مخطوطة محققة في أصول الفقه الإسلامي عُرضت عليها للنشر وكانت في الأصل أطروحة جامعية حصل عليها صاحبها على درجة دكتور من مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية التابعة لجامعة لندن.

---

(١) نسبة إلى إلى رباط الآثار النبوية في القاهرة التي أقام بها وليس إلى الآثار الشريفة بالحجاز أو للآثار المصرية، كما ظن هلال ناجي في نشره قصيدة الآثاري: وسيلة الملهوف عند أهل المعروف في **مجلة المورد** مج٣، ع١، بغداد ١٣٩٤هـ/١٩٧٣، ١٧٧، انظر: **الآثار النبوية** لأحمد تيمور ٣٥.

(٢) **عالم المخطوطات والنوادر**، مج٤، ع١، المحرم- جمادى الآخرة ١٤٢٠هـ، ١٤٠.

(٣) **صلة الصلة** لابن الزبير، تح عبدالسلام الهراس وسعيد أعراب ١٩٧/٤.

وسوف أكتفي هنا بمناقشة عنوان المخطوطة فقط لألقي الضوء على اختلاف العناوين في المخطوطات التي تمرُّ على يد المفهرس، والعناء المضني الذي يلقاه في التوثق من عنوانها الصحيح.

اعتمد المحقق على عشر نسخ من المخطوطة، وكان منها نسخة مسوَّدة المؤلف، وأخرى بخط أخت المؤلف، وهي كما يأتي:

١ - نسخة دار الكتب المصرية، مسودة المؤلف التي اعتمدها المحقق: عنوانها كما جاء فيها: **نهاية الوصول إلى علم الأصول** وهي مؤرخة في سنة ٦٩٤هـ، وهي أقدم النسخ.

قال المحقق فيها: «إن المخطوطة قد قرئت في سبعة مجالس، فإننا نجد في الورقة ١٣أ كلمة ثالث، وفي الورقة ٢٤أ كلمة رابع وفي الورقة ٢٧أ نجد كلمة خامس وفي الورقة ٣٧أ نجد كلمة سادس وفي الورقة ٥٧أ كلمة سابع».

وقد سبق أن رأينا أنَّ هذا نوع من أنواع الترقيم، وليس القراءآت، ثم أمر آخر، وهو أنَّ هذه المخطوطة تحتوي على ٦٧ ورقة فقط، فإذا ظهر في الورقة ١٣أ كلمة ثالث، فهذا يعني أنَّ كراستين سبقت هذا الترقيم إلا إذا افترضنا أنَّ هذا المحقق لم يُحسن القراءة وهو الأرجح، وإذا ظهر في الورقة ٢٤أ كلمة رابع فلا يمكن أن يظهر كلمة خامس في ورقة ٢٧أ إلا إذا افترضنا سقوط أوراق فيما بينهما، وإذا ظهر في الورقة ٣٧أ كلمة سادس وفي الورقة ٥٧أ كلمة سابع، فهذا يعني أنَّ هذه الكراسة تحتوي على عشرين ورقة، وهو مناقض أيضاً للنظام.

٢ - نسخة داماد وهي نسخة نسختها أخت المؤلف من مبيضة أخيها، وهي مؤرخة في سنة ٧١١هـ، قال المحقق فيها: «وهي نسخة موثوق بها» بيد أنه لم يذكر لنا عنوانها.

٣ - نسخة أيا صوفيا، عنوانها **البديع في أصول الفقه** ومؤرخة في سنة ٨٦٠هـ.

٤ - نسخة حالت أفندي، وعنوانها **نهاية الوصول إلى علم الأصول** المعروف بالبديع، وهي مؤرخة في سنة ٧٢٥هـ .

٥ - نسخة لاللي، وعنوانها: **بديع النظام الجامع بين كتابي البزدوي والإحكام**، وهي مؤرخة في سنة ٧٠١هـ في دمشق، فإذا صحَّ هذا التاريخ، فهي أقدم نسخة بعد مسودة المؤلف.

٦ - نسخة طوب قابي سراي، عنوانها: **البديع، بديع النظام الجامع بين كتابي البزدوي والإحكام**، ومؤرخة في سنة ٧٤٠هـ، وقال ناسخها: «نسخت هذه العنوان من نسخة ابن الساعاتي الأصل وعنوانها الأول: **نهاية الوصول إلى علم الأصول** وعنوانها الآخر: **بديع النظام**».

٧ - نسخة شهيد علي، عنوانها: **البديع في أصول الفقه** وهي مؤرخة في سنة ٧٣٢هـ.

٨ - نسخة بشير أغا، عنوانها: **البديع في أصول الفقه**، وهي مؤرخة في سنة ٧٤٤هـ بدمشق.

٩ - نسخة فاتح، وهي مؤرخة في سنة ٧٧٤هـ بدمشق، لم يذكر المحقق لها عنواناً.

١٠- نسخة نور عثمانية، عنوانها: **البديع**، وهي مؤرخة في سنة ٧٩٠هـ بالقاهرة.

ومع كل العناوين المختلفة، فإن المحقق اختار عنوان: **بديع النظام الجامع بين كتابي البزدوي والإحكام**، مع أن كل من ترجم لمؤلف المخطوطة ابن الساعاتي المتوفى سنة ٦٩٤هـ لم يذكر الكتاب بالعنوان الذي اختاره المحقق، وهم حسب سِنِي وفياتهم:

١ - اليافعي المتوفى سنة ٧٦٨هـ في **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان**، حيدرآباد، ٢٢٧/٤ إلاَّ أنه لم يذكر مصنفات ابن الساعاتي، بل قال في ترجمته القصيرة: «له مصنفات في الفقه وأصوله وفي الأدب».

٢ - محمد بن رافع السلامي المتوفى سنة ٧٧٤هـ في **تاريخ علماء بغداد**[١] سمَّاه: **البديع في أصول الفقه**.

٣ - القرشي المتوفى سنة ٧٧٥هـ[٢] في **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**، حيث قال: «وله **البديع في أصول الفقه**، جمع فيه بين أصول فخر الإسلام البزدوي و**الإحكام** للآمدي»، ثم أورد قسماً من مقدمة الكتاب.

٤ - ابن خلدون المتوفى سنة ٨٠٨هـ، في **المقدمة** سماه: **البدائع**[٣].

٥ - ابن قطلوبغا المتوفى سنة ٨٧٩هـ في **تاج التراجم**[٤]، قال فيه: «وله كتاب **البديع** في الأصول، جمع بين أصول فخر الإسلام علي البزدوي والإحكام للآمدي».

٦ - ابن تغري بردي المتوفى سنة ٨٧٤هـ في **المنهل الصافي**[٥]، قال فيه: «وألف التآليف المفيدة الحسنة من ذلك **البديع في أصول الفقه** الذي لم يُصنف مثله، جمع فيه بين أصول فخر الإسلام البزدوي والإحكام للآمدي».

---

(١) تحقيق عباس العزاوي، مطبعة الأهالي، بغداد ١٩٣٨.

(٢) تحقيق عبدالفتاح الحلو، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٣٩٨هـ/١٩٧٨، ١/ ٢٠٨-٢١٢.

(٣) **المقدمة**، المطبعة الأزهرية المصرية، القاهرة ١٣١١هـ، ٢٧١.

(٤) تحقيق محمد خير رمضان، دار القلم، دمشق ١٤١٣هـ/١٩٩٢، ٩٥ .

(٥) تحقيق محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٥، ١/٤٢١.

٧ - تقي الدين بن عبدالقادر التميمي المتوفى سنة ١٠٠٥هـ في **الطبقات السنية في تراجم الحنفية**[1]، نقل في ترجمته ما جاء عند القرشي.

٨ - الخوانساري المتوفى سنة ١٢٦١هـ في **روضات الجنات** ٣٢٥/١ ذكر عنوان الكتاب: « **البديع في الأصول**».

٩ - عبدالحي اللكنوي المتوفى سنة ١٣٠٤هـ في **الفوائد البهية في تراجم الحنفية** ٢٦٠ أعاد ما ذكره غيره.

١٠- حاجي خليفة في **كشف الظنون** والبغدادي في **هدية العارفين**.

وكل هؤلاء لم يزيدوا على ما قاله القرشي في **الجواهر المضية**، إذ ذكروا الكتاب بعنوان: «**البديع**» وزادوا عليه: «في أصول الفقه» أو: «في الأصول» لتوضيح فحواه ومحتواه، بل إنَّ المؤلف نفسه سمَّاه: «**البديع**» فقط كما يظهر في مقدمة المخطوطة الأولى، وأشار إليه مراراً في كتابه الآخر: **مجمع البحرين**، باسم: **البديع** فقط، إلا أنه أثبت في مسودته عنواناً آخر هو: **نهاية الوصول إلى علم الإصول**، وورد هذا العنوان أيضاً في مخطوطات أُخَر، وورد عنوان: **البديع في أصول الفقه** في مخطوطات أخر أيضاً.

والسؤال الذي يجب أنْ يسأله المفهرس: ما العنوان الصحيح لهذه المخطوطة؟ وبأيِّ عنوان يفهرسها؟

والذي يظهر لي أنَّ ابن الساعاتي كتب في صفحة العنوان:

نهاية الوصول إلى علم الأصول

جمعت فيه بين أصول البزدوي وإحكام الآمدي

أو شيئاً شبيها بهذا، ولما كان اسم الكتاب **البديع** كما جاء في مقدمة مسوَّدة الكتاب فقد تصرف بعض النساخ في عنوانه فسماه بعضهم: **بديع**

---

(١) تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو، دار الرفاعي، الرياض ١٤٠٣هـ/١٩٨٣، ٤٠١/١.

النظام، وزاد بعضهم عليه: **الجامع بين كتابي البزدوي والإحكام** ليتسق السجع، دون إدراك ما فيه من خطأ معنوي، لأنَّ هذا العنوان "بين كتابي البزدوي" يوحي بأنَّ المؤلف جمع بين كتابين للبزدوي وإحكام الآمدي، وهو ليس كذلك، وأثبت بعضهم العنوان الأصل: **نهاية الوصول إلى علم الأصول** دون الزيادة، وأثبت بعضهم: **البديع في أصول الفقه**، وأرى أنْ عنوان الكتاب هو: **البديع في أصول الفقه** لأنه هو الذي اشتهر وعُرف عند من ترجم لابن الساعاتي وعند من شرح الكتاب، كما يظهر في العديد من شروحه، ولا بأس من أنْ يذكر المفهرس العناوين الأخرى التي عُرف الكتاب بها في حقل الملاحظات.

وقد تلعب المصادفة دوراً عجيباً في عمل المفهرس، فإنني أذكر أنَّ قطعة من مخطوطة سقطت أوراق من أولها ومن آخرها، فقرأتها أكثر من مرة فلم أجد فيها دليلاً يعينني على معرفة عنوانها أو مؤلفها، فتركتها، واشتغلت بفهرسة مخطوطة أخرى؛ فإذا الأخرى نسخة كاملة منها، وإذا هي مطبوعة أيضاً.

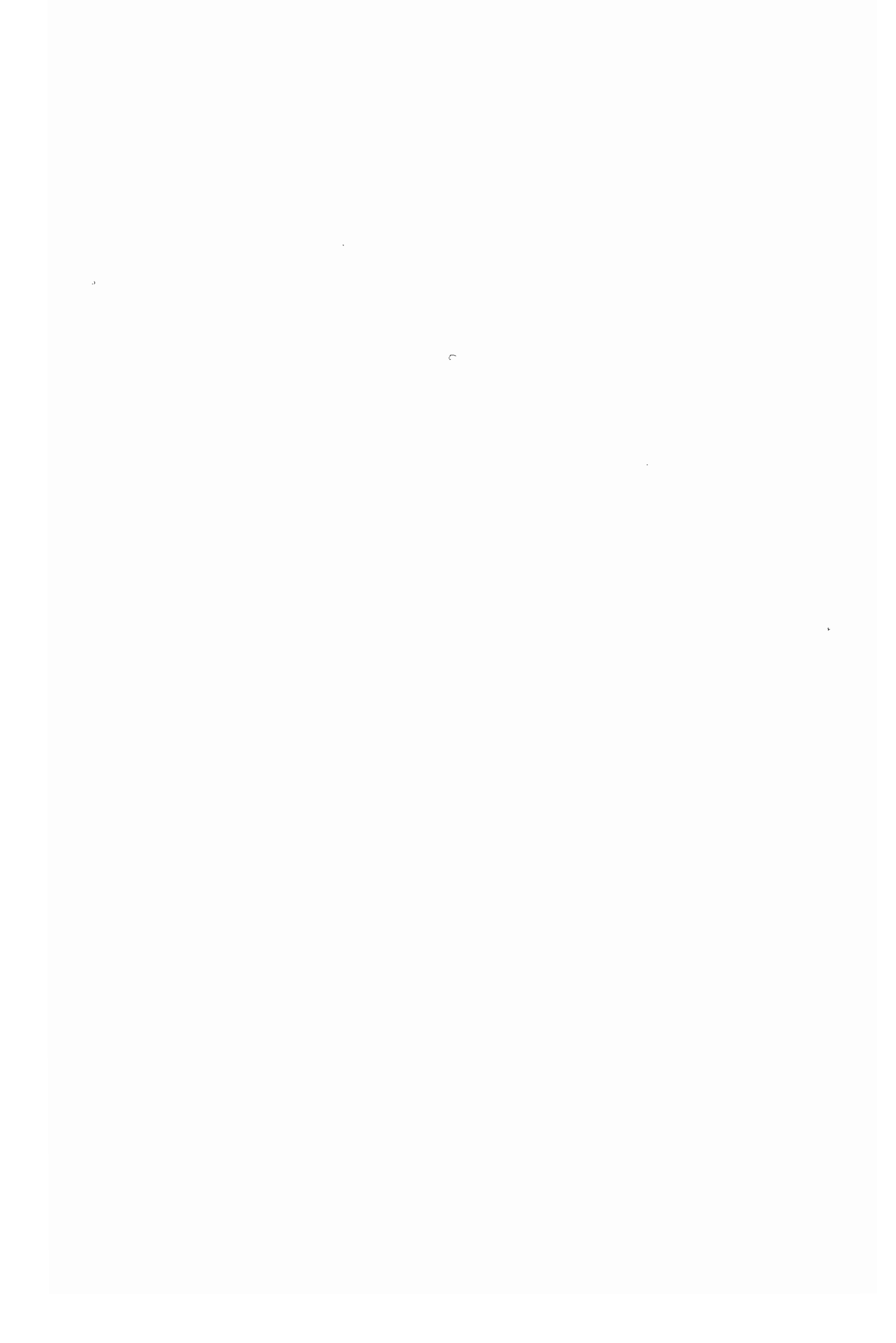
ومن مشكلات الفهرسة أنْ كثيراً من المخطوطات الحديثة التي تمرُّ على يد المفهرس إنما هي نسخٌ منسوخة من كتب مطبوعة، وتكثر هذه الظاهرة في المخطوطات المغربية، فقد مرَّت على يدي مخطوطة بخط مغربي منقولة من تاريخ ابن خلدون المطبوع ببولاق سنة ١٢٨٤هـ، مكتوبة على كاغد فاسي الصنع، فقد جاء في نهاية إحدى قطعها ما نصه: "تم طبع الجزء الرابع ويليه الجزء الخامس، أوله الخبر عن دولة السلجوقية، وقد ورد هذا بالنص في طبعة بولاق[1].

---

(١) **تاريخ ابن خلدون**، طبعة بولاق ١٢٨٤هـ، ٥٢١/٤.

وهذه المخطوطة هي ملك الزميل المستشرق الهولندي بيتر شورد فان كوننكزفيلد.

ومن مشكلات الفهرسة أيضاً، المطبوعات الحجرية التي تمر على يد المفهرس غير المتمرن، فيحسبها من المخطوطات، ويمكن معرفتها بكل سهولة، فلو نظر المفهرس الفَطِن إلى حروفها بالعين المجردة، لرأى أنَّ مدادها قد تسرب إلى ما يجاورها من الكاغد، وأنَّ في حروفها بقعاً بيضاً صغيرة، هي فقاعات هوائية حدثت في المداد عند الطباعة.

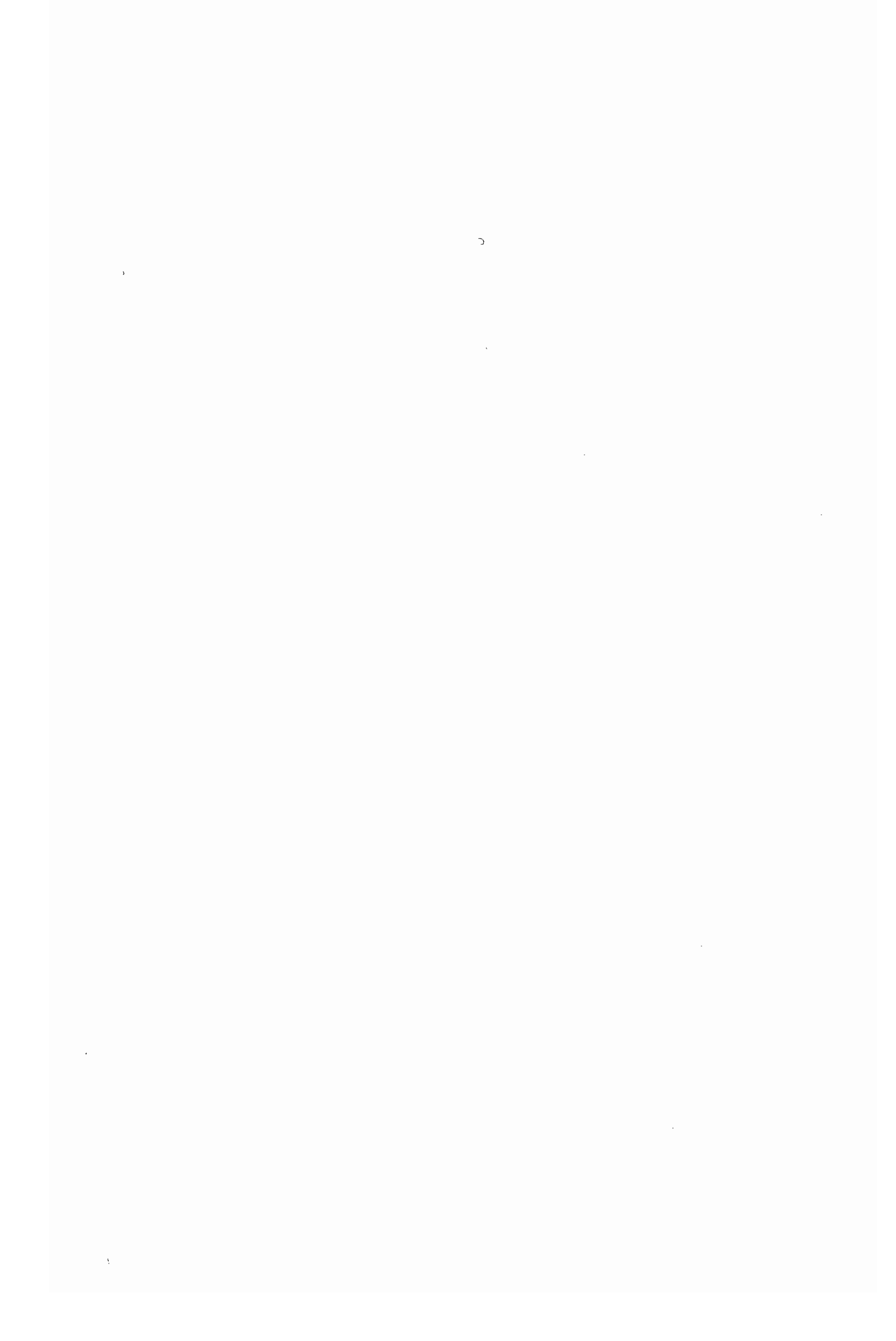


طراز الخط

ومن مشكلات الفهرسة أيضاً: التعرف على خط المخطوطة ووصفه وصفاً دقيقاً صحيحاً موثوقاً، فقد اعتاد كثير من المفهرسين والمحققين حين يصفون طراز الخط في المخطوطة على وصفة بـــ: **خط معتاد**، تهرباً من معرفته وجهلاً بوصفه، ولاندري ما هذا النوع من الخطوط؟ إذ ليس في الخطوط ما يسمى بالمعتاد، ولا مايسمى بالخط الفارسي الذي يتداوله أصحاب دكاكين الخط، وسيأتي توضيحه.

واعتاد بعض المفهرسين والمحققين على تقدير زمن نسخ المخطوطة عشوائياً دون سند مادي توثيقي من المخطوطة نفسها، فإذا لم يكن المحقق أو المفهرس عارفاً بصناعة المداد والكاغد والتجليد وطرز الخطوط أيضاً، كان تقديره لزمن نسخ المخطوطة حدسياً اعتباطياً دون توثيقٍ، وهذا ما نلاحظه في التخبط الواسع في عناوين المخطوطات، أو أسماء مؤلفيها أو تقدير زمن نسخها، أو حتى في وصف مدادها، أو خطوطها في الفهارس الكثيرة التي لم يُحسن مُعِدُّوها الأصول العلمية الفنية الدقيقة في الفهرسة.

ولأجل التغلب على هذه المعوقات الكأداء، فلا بدَّ من تدريب المفهرس الذي يهوى العمل في المخطوطات على معرفة الخطوط وتمييزها، ومن ثمَّ إعداده إعداداً علمياً شاملاً مبنياً على كل فروع **علم الاكتناه** ومعارفها، حتى يكون عمله نابعاً من معرفة أكيدة، فيكون عمله سليماً فيوثق به ويطمَئن إليه، ولا يتم إعداد المفهرس أو المحقق إعداداً علمياً إلاَّ إذا تبنَّت الجامعات العربية تدريس **علم الاكتناه** في أقسام المكتبات.



بطاقة الفهرسة

لقد تعددت بطاقات الفهرسة تبعاً لثقافة المفهرس ودربته، أو أنَّ بعض المكتبات والمؤسسات فرضت على المفهرس بطاقة معينة قام بتنظيمها فرد أو لجنة؛ مثل بطاقة مؤسسة الفرقان بلندن التي نظَّمها الاستاذ عبدالمحسن آل عباس[1]، وبطاقة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية التي قمتُ بتنظيمها، وبطاقة مؤسسة الملك عبدالعزيز بالدار البيضاء التي نظَّمتها لجنة كنت أحد أعضائها، بيد أنني اتَّبعت في ما قمت بفهرسته من المخطوطات العربية بطاقة خاصة أدخلت فيها الحقول المهمة وأدمجت بعض الحقول مع بعضها، وتركت للمفهرس حرية الوصف الشامل لملامح المخطوطة المادية في حقل الملاحظات، فراعيت في هذه البطاقة اختصاراً غير مخلٍّ، مع الحرص على اشتمالها على كلّ ما يود الباحث عامة والمحقق خاصة معرفته حول المخطوطة المفهرسة، وقد قسَّمت المقاس فيها إلى حقلين هما: المقاس الداخلي للنص والمقاس الخارجي لورقة المخطوطة، فجاءت كما يأتي.

١ - عنوان المخطوطة المشهور: مع الإشارة إلى العناوين الأخرى.

٢ - اسم المؤلف الكامل: وسنة وفاته:

٣ - بعض المصادر التي ترجمت له:

٤ - **أول المخطوطة:** ويجب أن تحتوي على قصد المؤلف من كتابه وبخاصة ما جاء بعد "أما بعد"، وعنوان المخطوطة إذا كان مذكوراً في مقدمة المؤلف.

---

(١) سمعت منه ذلك وأردف قائلاً: «ثم عُرضت على لجنة من الخبراء في المؤسسة نفسها».

٥ - **آخرها:** ويجب أن يحتوي على جملٍ كافية من أصل النص، دون الأدعية ودون التاريخ واسم الناسخ.

٦- **الملاحظات:** وهنا يورد المفهرس وصف النسخة وصفاً شاملاً، يحتوي على نوع المداد ونوع الكاغد وتقييدات المقابلة والوقف وما جاء فيها من تقييدات التملك وأختامه، إذا لم تكن مطموسة عمداً، والقراءة والإعارة والمطالعة وما إلى ذلك، وفي هذا الحقل يستطيع المفهرس أن يورد كلَّ ما يتعلق بالملامح المادية للمخطوطة.

٧ - **اسم الناسخ:** إذا كان مذكوراً.

٨ - **نوع الخط:**.

٩ - **تاريخ النسخ:** يجب نقله بالنص إذا كان موجوداً مع أخطائه النحوية أو العددية، أو تقديره وذكر مكان النسخ إذا كان مذكوراً.

١٠- **عدد الأوراق:** وفي حالة المجاميع، من ورقة كذا إلى ورقة كذا.

١١- **عدد الأسطر:**.

١٢- **المقاس الداخلي:** أي للنص المكتوب بالسنتمتر طولاً وعرضاً.

١٣- **المقاس الخارجي:** لصفحة المخطوطة بالسنتمتر طولاً وعرضاً.

١٤- **نسخها:** إذا كان لها نسخ مسجلة عند بروكلمان أو سزكين أو في الفهارس المختلفة ومواضع حفظها وأرقام حفظها، أو الإشارَة إليها.

١٥- **نشرها:** إذا كانت المخطوطة منشورة أو محققة، فعلى المفهرس أن يذكر ذلك مع مكان النشر وسنة النشر، أو يشير إلى مصدره.

١٦- **تجليدها:** وهنا يصف المفهرس طراز التجليد باختصار.

١٧- **رقم الحفظ:** [...].

مثالان تطبيقيان لهذه البطاقة

المثال الأول:

الأسماء والصفات

لأحمد بن الحسين بن علي البيهقي، أبو بكر

المتوفى سنة ٤٥٨هـ

[بروكلمان ٣٦٣/١ وملحقه ٦١٨/١ وسير **أعلام النبلاء** ١٦٣/١٨]

أول النسخة: «رب زدني علماً وبك العون أخبرنا الشيخ عبدالدائم بن عمر ابن حسن بن عبدالواحد العسقلاني قال حدثنا... الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي قال أخبرنا الشيخ الامام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي رحمه الله قراءة عليه في شعبان سنة تسع وأربعين وأربعماية قال كتاب أسماء الله جل ثناؤه وصفاته... باب إثبات أسماء الله تعالى...».

آخـــرها: «... فقال ما حملك على النار قال خشيتك يا رب قال اسمعك راهبا فيتيب الله عليه قال الشيخ الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي رحمه الله هذا آخر ما سهل الله تعالى نقله في أسماء الله وصفاته وما يحتاج إلى تأويل مع التأويل وقد تركت من الأحاديث التي رويت في أمثال ما أوردته ما دخل معناه فيما نقلته إذ وجدته بإسناد ضعيف لا يثبت مثله خشية التطويل والله الموفق... أخبرنا الإمامان الفقيه أبو الحسن عبيد الله بن محمد ابن أحمد البيهقي والشيخ الفقيه الإمام أبو عبدالله محمد بن الفضل بن أحمد الفراوي الصاعدي الفقيه عن المصنف... أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن أحمد البيهقي رحمة الله عليه

وذلك بالحرم الشريف زاده الله شرفاً وتعظيماً تجاه الكعبة شرفها الله في مواعيد آخرها مستهل ذي الحجة من شهور سنة سبع وسبعين وخمسماية وحسبي الله ونعم الوكيل...».

الملاحظات: نسخة حسنة تامة، ومقابلة على الأصل الذي نسخت منه، كما يظهر ذلك في تصحيحات المقابلة ورموزها المثبتة في الحواشي.

كتب النص فيها بالمداد الأسود العفصي الزاجي الداكن إجمالاً، واستعمل الناسخ المداد الأحمر في كتابة الأبواب والفصول وبعض أوائل الفقر وما إلى ذلك، على نوعين من الكواغد الفرنجية؛ أولها أسمر اللون صقيل والآخر أبيض صقيل تظهر في كليهما الخطوط المتوازية والعلامات المائية المختلفة.

في صفحة العنوان تظهر التقييدات الآتية:

١ - "دخل في ملك أحوج العباد وأفقرهم إلى الملك المنان عبده الفقيه عباس بن المرحوم سالم عباس ١١٧٢هـ".

٢ - "قد وقف هذا الكتاب الأخ المرحوم درويش بن صالح السعدي الطائفي وجعل النظر عليه للسيد عبدالجليل بن السيد حسن الحسني الطباطبائي وقفاً صحيحاً لا يباع ولا يشرا ليعلم من يراه".

اسم الناسخ: يونس بن حسن.

نـــوع الخط: نسخ تدويني واضح.

تاريخ النسخ: "وكان الفراغ من نسخه على يد العبدالفقير إلى القدير يونس بن حسن في تاسع عشرين صفر الخير من سنة ثمان وخمسين وماية وألف" (١١٥٨هـ).

عدد الأوراق: ٢٩٦ ورقة.

عدد الأسطر: ١٩ سطراً.

المقاس : ١٥×٢١،٥سم.

نسخها: انظر: بروكلمان عن نسخها.

نشرها : نشرت أكثر من مرة في الهند والقاهرة، انظر: **ذخائر التراث العربي الإسلامي** ٤٠٣ وبروكلمان.

تجليدها: حديث، سقط منه اللسان، وهو من الورق المقوى المغلف بالجلد البني، وزينت الدفتان بمداليتين مضغوطتين، يظهر فيه ترميم بدائي الصنع وتمزق في الدفة اليسرى.

[رقم الحفظ: ٨٩١٩] (١)

المثال الثاني:

الأذكار النووية

أو: حلية الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص دعوات الأذكار

المستحبة في الليل والنهار

(الجزء الأول فقط)

ليحيى بن شرف بن مري النووي، محيي الدين أبو زكريا

المتوفى سنة ٦٧٧هـ

[كحالة ٢٠٢/١٣ وبروكلمان ٣٩٧/١ وملحقه ٦٨٠/١]

أول النسخة: «الحمد لله الواحد القهار العزيز الغفار مقدر الأقدار مصرف الأمور مكور الليل على النهار... أما بعد فقد قال الله العظيم

---

(١) مخطوطة مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

الرحيم أذكروني اذكركم... وقد صنف العلماء في اليوم والليلة والدعوات كتباً كثيرة معلومة عند العارفين لكنها مطولة بالأسانيد فضعفت عنها همم الطالبين فقصدت تسهيل ذلك على الراغبين...».

آخرهـــا: «... وانقطعت السبل فادع الله أن يمسكها عنا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه وقال اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الآكام والضراب وبطون الأودية ومنابت الشجر فانقطعت وخرجنا نمشي في الشمس هذا لفظه فيها إلا أن في رواية البخاري اللهم اسقنا بل أغثنا وما أكثر فوائده وبالله التوفيق فرغ الجزء الاول من الأذكار النووية ويتلوه إن شاء الله تعالى باب اذكار التراويح إن شاء الله تعالى في الجزء الأخير رحم الله مصنفه وكاتبه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم».

الملاحظات: نسخة حسنة تامة، مقابلة على الأصل الذي نسخت منه، كما يظهر ذلك في تصحيحات المقابلة ورموزها المثبتة في الحواشي بخطوط مختلفة.

سقطت منها الأوراق الثمان الأولى، وورقتان من آخرها، فأكملها الشيخ عثمان بن عبدالعزيز بن منصور الناصري العمروي بخطه، الذي أعرفه وأميزه بالمداد الأسود العفصي الزاجي الداكن، الذي تحول لونه إلى البني الداكن بفعل الرطوبة والتأكسد، على كاغد إنجليزي/ هندي الصنع، أسمر اللون، خشن، تظهر فيه الخطوط المتوازية فقط.

أما بقية النسخة فقد كتب فيها النص بالمداد الأسود العفصي الزاجي الداكن، الذي تحول إلى اللون البني أيضاً، على كاغد مشرقي الصنع، أسمر اللون مصنوع من نفايات القطن وسيقان نبات الكتان، خالٍ من الخطوط المتوازية والعلامات المائية.

تقع النسخة ضمن مجموعة تحتوي أيضاً على:

١ - **فتوى في الطلاق والعتاق** لابن تيمية

٢ - **مسألة الإسراء وصلاة رسول الله بالأنبياء** لعبدالغني المقدسي

في صفحة العنوان يظهر تقييد وقف باسم: الإمام عبدالله الفيصل، وتقييد تملك باسم عثمان بن عبدالعزيز بن منصور ابن حمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن حسين الحسيني الناصري ثم العمروي التميمي الحنبلي بتاريخ ١٢٦٤هـ.

اسم الناسخ : غير مذكور.

نوع الخط : تعليق تدويني حسن.

تاريخ النسخ: النسخة غير مؤرخة بيد أنَّ كاغدها المشرقي يعود إلى القرن التاسع للهجرة.

عدد الأوراق: ١أ- ٨٦ ب.

عدد الأسطر: ١٧ سطراً في النسخة الأصل.

المقاس: ١٤,٥×١٨سم.

نسخها: ذكر بروكلمان منها نسخاً عديدة في خزائن الكتب المختلفة.

نشرها: نشرت في القاهرة مراراً بعنوان: **الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار.**

تجليدها: حديث، وهو من الورق المقوى السميك الجرم، المغلف بالجلد، البني الداكن، وزينت الدفتان بجداول مزدوجة مضغوطة، وفي داخلها رسوم زهرية مضغوطة عفت رسومها أو كادت.

[رقم الحفظ: (١)٨٩٨٩] [1]

---

(١) مخطوطة مكتبة جامعة الإمام أيضاً.

تقييدات الوقف

الوقف بالمعنى الفقهي: هو تحبيس الأصل، وتسبيل المنفعة به للمنتفعين به، وهو مستحب مندوب إليه، والاصل فيه ما روى عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، في ما رواه البخاري، قال: "حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِاللَّهِ الأنصَارِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ قَالَ أَنْبَأَنِي نَافِعٌ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِي اللَّه عَنْهمَا أَنْ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَصَابَ أَرْضًا بِخَيْبَرَ فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ يَسْتَأْمِرُهُ فِيهَا فَقَالَ يَارَسُولَ اللَّه إِنِّي أَصَبْتُ أَرْضًا بِخَيْبَرَ لَمْ أُصِبْ مَالاً قَطُّ أَنْفَسَ عِنْدِي مِنْهُ فَمَا تَأْمُرُ بِهِ قَالَ إِنْ شِئْتَ حَبَسْتَ أَصْلَهَا وَتَصَدَّقْتَ بِهَا قَالَ فَتَصَدَّقَ بِهَا عُمَرُ أَنَّهُ لاَ يُبَاعُ وَلاَيُوهَبُ وَلاَ يُورَثُ وَتَصَدَّقَ بِهَا فِي الْفُقَرَاءِ وَفِي الْقُرْبَى وَفِي الرِّقَابِ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَالضَّيْفِ. لاَ جُنَاحَ عَلَى مَنْ وَلِيَهَا أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا بِالْمَعْرُوفِ وَيُطْعِمَ غَيْرَ مُتَمَوِّلٍ قَالَ فَحَدَّثْتُ بِهِ ابْنَ سِيرِينَ فَقَالَ غَيْرَ مُتَأَثِّلٍ مَالاً"[1].

وروى البخاري وغيره حديث كنز الكعبة الشريفة وما تضمنه من إقرار النبي ﷺ له بمحله، ثم أبي بكر بعده، ورجوع عمر رضي الله عنه لذلك، لَمَّا ذَكَّرَه به شيبة[2]، وقال: "هما المرآنِ يُقتَدى بهما"[3]، لأنَّ ما جعل في الكعبة وسُبِّلَ لها يجري مجرى الأوقاف، فلا يجوز تغييره عن وجهه[4].

وروى ابن شَبَّة: "أنَّ خالد بن الوليد حَبَس داره بالمدينة، لا تُباع ولا تُوهَب"[5].

---

(١) **صحيح البخاري** برقم: ٢٥٣٢.

(٢) هو شيبة بن عثمان الحجبي.

(٣) جاء في **فتح الباري** ٣/ ٤٥٦، «هما المرآن أقتدي بهما»، وأورد ابن حجر رواية «هما المرآن يقتدى بهما» على بناء الفعل للمجهول من رواية ابن مهدي ١٣/ ٢٤٩.

(٤) نقلاً من **المغانم المطابة** ص٥٣٥ وانظر: **فتح الباري** ٣/٤٥٦-٤٥٧.

(٥) **تاريخ المدينة** ١/ ٢٤٤.

وبناء على هذا المستند الفقهي عند المسلمين الأوائل[١] كانت المصاحف أولَ الكتب التي سُبِّلَتْ، ووُقِفَتْ في الإسلام للمنفعة العامة[٢]، وتطلباً للأجر والثواب، فصار هذا أسوة للواقفين في تقييداتهم في ما بعد، فصاروا يكتبون: "لا يباع ولا يوهب ولا يورث إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها" أو: "لا يخرج من مكانه" أو" "إلا برهن مماثل" أو: "برهن ثقيل"، حسب ما يشترطه الواقف، ولهذا قال محمد بن خلف المرزبان في إعارة الكتب بين الناس:

أعِرْ الدفتر للصاحب بالرهن الوثيق   إنه ليس قبيحاً أخذ رهنٍ من صديق[٣]

والظاهر أنَّ بعض الواقفين كان يسمح بإعارة الكتب للمنتفعين الثقات دون رهنٍ ثقيل، كما نجد ذلك في قول ياقوت: أنه استعار أثناء إقامته في مرو أكثر من مئتي مجلد من مكتبات مختلفة بغير رهن[٤]، وكما يظهر من النصين في الإعارة ومنع الإعارة؛ لأبي بكر أحمد بن محمد اليزدي وهو من رجال القرن الرابع للهجرة، وللسيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ، اللذين نشرهما فؤاد سيد[٥].

واختص بعض العلماء والنساخ من الرجال والنساء بكتابة المصاحف فقط ووقفها منهم: محمد بن عبدالله الأنصاري البلنسي المتوفى في حدود سنة ٦١٠هـ، قال المراكشي: «وكان منقطعاً إلى كتابة المصاحف، متقدماً في براعة خطها، إماماً في جودة ضبطها، ومما يشاع أنه نسخ من كتاب الله عز

---

(١) انظر: **أحكام الأوقاف** لأبي بكر الخصَّاف المتوفى سنة ٢٦١هـ، في الوقف وأسبابه وشروطه.

(٢) **الوقف وبنية المكتبة** ٦٤-٦٦.

(٣) **تقييد العلم** ١٤٩، وورد البيت محرَّفاً في: نصان قديمان في إعارة الكتب، لفؤاد سيد،، **مجلة معهد المخطوطات**، مج٤، ج١، شوال ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨، ١٣٢.

(٤) **معجم البلدان** ١١٤/٥، دار صادر.

(٥) **نصان قديمان في إعارة الكتب**١٢٥-١٣٦.

وجل ألف نسخة من ذلك على قَسَمٍ أن لا يخطَّ حرفاً من غيره، تقرباً إلى الله وتنزيهاً لتنزيله أن يخطَّ سواه، ودأب على هذا العمل المبرور عمره، وتنافس الناس على طبقاتهم: الملوك فمن دونهم في ما يوجد من خطه، وخلَّف في ذلك أباه وأخاه، وكانوا كلهم آية من آيات الله في إتقان هذه الصنعة المباركة»[١].

ويذكره الصفدي باسم محمد بن عبد الله بن غَطُّوس المتوفى سنة ٤١٤هـ[٢] ويقول عنه: إنه إلى على نفسه ألاَّ يكتب حرفاً إلاَّ من القرآن، وكان له بيت فيه آلة النسخ والرقوق وغير ذلك لا يدخله أحدٌ من أهله[٣].

ومن النساء البهاء بنت الأمير عبدالرحمن بن الحكم بن هشام بن عبدالرحمن بن معاوية، المتوفاة في سنة ٣٠٥هـ، قال المراكشي: "كانت خيرة زاهدة عابدة متبتلة شديدة الرغبة في الخير وكانت تكتب المصاحف وتحبسها"[٤].

وفي العصر الحديث يظهر التقييد الآتي في كتاب **شواهد قطر الندى وبل الصدى** لعبدالعزيز بن مبارك بن غنَّام، ونصه: "يعلم الناظر بأن سارة تقبل الله منها أوقفت هذا الكتاب لها ولوالديها وجعلت المقدم فيه من النظر والانتفاع به عبدالرحمن بن عدوان وذريته المتأهلين [...] لا يباع ولا يوهب ١٢ رجب سنة ١٢٨٣"[٥].

الوقف: مصطلح مشرقي، وهو التحبيس عند أهل المغرب والأندلس، وقد استعملا معاً في المشرق أيضاً، فيقال اليوم: الأوقاف في المشرق

---

(١) **الذيل والتكملة** ٦/٣١٥.

(٢) وقال المراكشي أنه توفي في حدود سنة ٦١٠هـ.

(٣) **الوافي بالوفيات** ٣/٣٥٢.

(٤) **الذيل والتكملة** ٨/٤٨٤ القسم الثاني، تح محمد بن شريفة.

(٥) نسخة مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم: ٨٩١٥.

والأحباس في المغرب، ويقال: "وَقَفَ الدارَ على المساكين إذا حبسها عليهم، ووقفتُ الشيءَ وقفاً أَقِفُهُ، ولا يقال فيه: أوقفتُ إلاَّ على لغة رديئة"[1]، وحَبَسَ الكتاب وحَبَّسَهُ أيضاً إذا وقفه، وهذا الكتاب من وقف فلان أو من تحبيس علان.

ووَقَفَ الكتابَ أو حَبَسَهُ: جعله مشاعاً للمستفيدين منه، قراءة أو نسخاً أومطالعة أو إعارة. إلاَّ إذا وضع الواقف شروطاً على وقفه، وقد يكون وقف الكتاب على فرد من الناس، أوعلى ذرية الواقف للأرشد فالأرشد، أو على مذهب من المذاهب، أو مكاناً من الأمكنة كالمدارس والمساجد والمستشفيات والأربطة أوالتكايا والزوايا، أو على مدينة من المدن، أو على الناس عامةً، أو حتى على ضريح من الأضرحة[2].

وغالباً ما يكون تقييد الوقف في صفحة العنوان، أو في آخر الكتاب وقد يُكرر في أثناء أوراقه، مثل: «وقف» أو: «وقف لله تعالى»، وتختلف عبارة الوقف تبعاً للقطر الذي كتب فيه التقييد، ولكاتبه أيضاً مثل: "وقف وحبس وسبَّل" أو: "وقف وحبس وسبل وأبَّدَ وحرَّم وتصدق"، أو عبارة: "وقف لله تعالى"، وأمثال ذلك، وغالباً ما يحتوي تقييد الوقف على اسم الواقف، وشروط الواقف، وجهة الوقف، وسنة الوقف وإشهاد الوقف، أو ختم الواقف فقط، وأمثال ذلك. إذ ليس هناك صيغة خاصة في تقييدات الوقف.

ويذكر المنوني رحمه الله وإيانا طريقة طريفة في كتابة تقييد الوقف، كانت معروفة في عصر الموحدين، وصدر أيام بني مَرِيْن،. «في شارة حازمة لتمييز الكتب الموقوفة، فيرسم على السفر المعني كلمة: «حبس» بالحرف المغربي، بواسطة ثقوب متتابعة بالإبرة أو شبهها، حتى ينفذ الثقب

---

(١) **تاج العروس**: "وقف".

(٢) كمـــا فعـــل ابـــن تغري بردي في كتبه التي وقفها على مدفنه، **دراسات في الكتب والمكتبات الإسلامية** لعبداللطيف إبراهيم ١/٣٩.

لسائر أوراق الكتاب»[١]، وذكر المنوني بعض هذه الكتب التي تحمل هذه الطريقة من التقييد.

المعروف أنَّ نظام وقف الكتب أو تحبيسها لم يساير الزمن الذي نشأ فيه نظام الإجازات بل تأخر عنه كثيراً، مع أنَّ يحيى بن محمود ساعاتي يرجع نشوء المكتبة في الإسلام إلى آخر القرن الأول للهجرة، فقال: "وقد ارتبطت حركة الثقافة العربية بشكل عميق وقوي بالمكتبة، منذ أنْ شرع العرب في تشكيل أعمال تأليفية بسيطة، وتوجهوا نحو تخصيص مكان يُجمع فيه ما يصنَّف، ويؤلف، ليصل إليه أكبر عدد ممكن من القراء، ولعل مما يؤكد ذلك، أن: عبدالحكم الجمحي شيَّد في فترة مبكرة مكتبة في مكة، وجعلها عامة. ولجذب أكبر قدر من القراء طعَّمَها بوسائل ترفيه وتسلية تدفع من يرضى بذلك إلى محاولة أنْ يقرأ، فكان سابقاً منذ مئات السنين للاتجاه الغربي، في إنشاء مكتبات عامة، تملك وسائل ترفيه وتسلية لجذب عامة القراء"[٢].

والخبر الذي أورده الساعاتي، لتأييد ما ذهب إليه، هو ما رواه أبو الفرج الأصفهاني، فقال: "كان عبدالحكم بن عمرو بن عبدالله بن صفوان الجمحي قد اتخذ بيتاً؛ فجعل فيه شطرنجات ونردات وقرقات ودفاتر، فيها من كل علم، وجعل في الجدار أوتاداً، فمن جاء علق ثيابه على وتد منها، ثم جرَّ دفتراً فقرأه، أو بعض ما يلعب به فلعب به مع بعضهم"[٣].

المعروف أنَّ عبدالله بن صفوان وهو جد عبد الحكم هذا قُتل مع ابن الزبير في سنة ٧٣هـ[٤]، وابنه عمرو بن عبدالله، كان من وجوه

---

(١) قبس من عطاء المخطوط المغربي ٢/٦٧٢.

(٢) الوقف وبنية المكتبة العربية ٢٢-٢٣.

(٣) المصدر نفسه ٣١ نقلاً عن الأغاني، بولاق ٤/٥٢.

(٤) نسب قريش ٣٨٩-٣٩٠ والاستيعاب ٢/٣٣٣-٣٣٤ والإصابة ٣/٦٠.

قريش[١]، وهو الذي قال فيه ابن سعد: قليل الحديث[٢]، وابنه عبدالحكيم (كذا عند ابن حزم) بن عمرو، الذي قال فيه ابن حزم: "وكان من فتيان قريش: قد اتَّخذ بيتاً لإخوانه فيه كتُب العلم والشطرنجات والنرد والقرق"[٣].

والسؤال هنا: متى عاش عبدالحكم هذا؟ فإذا مات جده في سنة ٧٣ هجرية، فلا بدَّ أنَّ عبدالحكم هذا وأباه قد عاصرا الخليفة عمر بن عبدالعزيز، الذي توفي في سنة ١٠١هـ، ويبقى السؤال الآخر: ما هي كتب العلم هذه؟ أو الدفاتر التي فيها من كل علم؟ ومن أين جاء بها؟ وحركة التأليف لم تنشط في كلِّ علم بعد، وهنا لا بدَّ لنا من الحدس والاستنباط لأنَّ هذا النادي كان على ما يظهر للتسلية فحسب، ولذلك لا يمكن أنْ نتوقع أنَّ هذا الفتى القرشي وأصحابه من الشباب كانوا مهتمين بدفاتر الزهري في الحديث أو بمغازيه، أو بترجمة ماسرجويه الطبيب لكتاب أهرن (هارون) بن أعين القس النصراني في الطب، الذي وجده عمر بن عبدالعزيز في خزائن كتب بني أمية فأمر بإخراجه وبثّه في أيدي الناس، أو بمغازي وهب بن منبه، أو بمغازي[٤] عروة بن الزبير، أو بكتب الفقه التي أحرقها في سنة ٦٣هـ[٥]، بل لعلها كانت من الدفاتر التي فيها سير الملوك وأخبارها، والحروب والمكائد التي كان معاوية يقرأ فيها قبل نومه، أو لعلها كانت مما أملاه عبيد ابن شرية الجرهمي، الذي وفد على معاوية، فسأله عن الأخبار المتقدمة وملوك العرب والعجم وأخبار حمير، أو كتب الأمثال لكرشم الكلابي وصحار العبدي أو ما يشابهها.

---

(١) **نسب قريش** ٣٩٠.

(٢) **طبقات** ابن سعد ٥/٤٧٤ وعنه انظر: **نسب قريش** ٣٨٩.

(٣) **جمهرة أنساب العرب** ١٦٠.

(٤) **دلائل التوثيق المبكر** ٥٤٧.

(٥) المصدر نفسه ٥٤٦.

فإذا صحَّ هذا الخبر فإنه كان أشبه بنادٍ منه بمكتبة، ولكنه مع هذا فإنه طريفة من الطرف الفريدة، أنْ يبادر هذا الفتى المكي، في بداية القرن الثاني الهجري، إلى إنشاء هذا النادي الأدبي الثقافي، الذي بالغ محمد ماهر حمادة في وصفه فسمَّاه: "مكتبة شبه عامة في مكة المكرمة، تحوي كتباً كثيرة في كل فرع من فروع المعرفة الإنسانية"[(١)].

وروى ابن عســاكر: أن محمد بن جبير بن مطعم المتوفى في حدود سنة ١٠٠هـ[(٢)] احتسب بعلمه، وجعله في بيت في المدينة، وأغلق عليه باباً، ودفع المفتاح إلى مولاة له، وقال لها: من جاءك يطلب منك مما في هذا البيت شيئاً فادفعي إليه المفتاح ولا تُذهبي من الكتب شيئاً[(٣)].

وذكر عبدالحميد العلوجي، دون عزو إلى مصدر: أنَّ عبدالله بن سوار والي البصرة المتوفى سنة ١٥٧هـ، أنشأ في مدينة رامهرمز في خوزستان داراً للكتب[(٤)]، فلعله قد حذا حذوَ عبدالحكم في مكتبته!

وقد أورد يحيى بن محمود ساعاتي في كتابه **الوقف وبنية المكتبة العربية** جملة من تقييدات الوقف القديمة والحديثة، ومثله فعل كلٌّ من عبداللطيف إبراهيم في **دراسات في الكتب والمكتبات الإسلامية**، وبخاصة المكتبة المملوكية، وأيمن فؤاد سيد في بعض نماذج المخطوطات المصورة، التي نشرها في **الكتاب العربي المخطوط**. بيد أنهم لم يتسن لهم أن يدرسوا أهمية هذه التقييدات للمفهرس أو للمحقق. أو ما لها من فوائد في دراسة علم الاكتناه العربي الإسلامي.

---

(١) انظر: **الكتاب العربي مخطوطاً ومطبوعاً** لمحمد ماهر حمادة ٨٩ فقد أورد الخبر أيضاً.

(٢) يقول الذهبي في سير **أعلام النبلاء** ٤/٥٤٣ إنه توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز.

(٣) **تاريخ دمشق** ٥٢/١٨٧.

(٤) **عطر وحبر** ٢٨٧، دون ذكر مصدره.

وكما كان الأمر في الإجازات، فإن تقييدات الوقف مهمة جداً للمفهرس إذا لم تطمس عمداً أو تقطع الورقة بكاملها أو بعضها إذا كان التقييد فيها لإخفاء السرقة، فإنَّ بعضهم كان يقوِّر موضع التقييد من الورقة، ويلصق على التقوير ورقة بقدره، أو قد يَطمس جزءاً من التقييد إذا كان حاوياً على اسم الكتاب وجزئه، ففي مخطوطة **تحفة العباد** لعبدالرحمن الدمشقي الحنبلي المتوفى سنة ٨٥٦هـ عمد أحد السفهاء إلى غالب ما يدل على تملك أو وقف فطمسه أو قوَّره أو قطعه فشوَّه جملة من أوراقها، ولم يبق ما يدل على وقفها، إلا نص باهت في حاشية الورقة ١ب يقرأ: "وقف لله تعالى على التكية [...] في جامع الأحمدي [...] ومائتين [...]"[١].

ومن تقييدات الوقف الطريفة، تقييد الفيروزآبادي بخطه حيث وقف كتاب الصاغاني ثم رجع فيه وبيَّن سبب رجوعه، وهذا نصه:

"الحمد لله، ما كتبت ههنا من حكاية الوقف إنما كان حين طمع فيه بعض ملوك القاهرة فصرفته عنه بهذا إلا أني وقفته، ثم على تقدير الوقف رجعت عنه وإني قد تعبت كثيراً في تحصيل هذا الكتاب العظيم القدر العزيز المثل وإني ما خطر ببالي أن أفارقه طول زماني لكنه حين حصل لي بذله ورغب فيه المولى المعظم قدوة فضلاء العرب والعجم عماد الملة والدين عوض الفلك آبادي رغبة العاشق في المعشوق ومال إليه ميل المحب المشوق وأيم الله لولا أني وجدتـه أهـلاً لذلك مـالكاً من أكارم الأدب أحسـن المسالك لما تسمَّحتُ به وفي ذلك لا يُمترى والمعشـوق لا يبـاع والأرواح لا تشترى فأعطيت القوس باريها وأنزلت الدار بانيها وبعته منه [مطموس] آلاف درهم وهو دون ثمنه لكنه تواتر إليَّ ما أخجلني من فواضله ومننه، متعه الله تعالى به وبأمثاله بالمصطفى وصحبه وكتب محمد بن يعقوب

---

(١) مخطوطة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، برقم: ١٠٨٣.

الفيروزابادي كان الله له ورحمه ووفقه والحمد لله رب العالمين والصلاة على خير خلقه محمد وآله وصحبه وسلم"[1].

ولم يكن الفيروزآبادي أول من ألغى وقف كتابه فإن كتب التراجم تَعُجُ بالعلماء وغير العلماء الذين تراجعوا عن وقف كتبهم بعد وقفها، تحت وطأة الحاجة والفقر والعَوَز، أو لاضطرارهم إلى بيعها لسدِّ ديون تراكمت عليهم، لم يستطيعوا تحملها أو لوقوعهم تحت مصادرة السلطة.

بل إن محمد بن هلال بن المحسن الصابي غرس النعمة المتوفى سنة ٤٨٠هـ ابتنى ببغداد داراً للكتب، وقف عليها نحو أربعة آلاف مجلد في فنون العلم وتردد إليها العلماء سنين كثيرة، ثم صرف الخازن ومحا ذكر الوقف من الكتب وباعها، فأنكر عليه أحد العلماء ذلك فقال: إنه قد استغنيَ عنها بدار الكتب النظامية[2].

وأطرف من كل ذلك هذا التقييد المختصر، في وقف **دلائل الخيرات** للجزولي، ونصه:

"هذه الدلائل أهدته لي العفيفة الصالحة الحافظة راضية القسطمونية جزاها الله خيراً بشرط أن أقرأ فيه وأدعو لها ثم أوقفه من بعدها هاكذا أوصتني والسلام محمد مصطفى"[3].

وفي تقييد آخر شرط فيه الواقف أن لا يخرج من بلدته، وهو:

"أوكل النظر فيه لمحمد الهدبي، وبعد موته يكون النظر فيه للواقفين؛ وهم حمد بن سليمان وحمد وسليمان أبناء محمد بن بسام، "وبعد ذلك حصل

---

(١) صورة وقف بقلم الفيروزابادي في صفحة عنوان الجزء الثاني من كتاب التكملة والذيل والصلة للصغاني مؤرخة في سنة ٧٥٤هـ نسخة كوبرلي برقم: ١٥٢٢.

(٢) **الوافي بالوفيات** للصفدي ٥/١٦٨.

(٣) التقييد في نسخة دلائل الخيرات للجزولي المتوفى سنة ٨٧٠هـ، بقلم النسخ الجزائري وهي محفوظة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، برقم: (١)١١٠٦.

النظر فيه "لسليمان العبدالعزيز، وشـــهد كاتبـــه علي آل محمد، وشـــرط أن لا يخرج من عنيزة "[١].

وتقييد وقف كتاب **مختصر المدونة** لابن أبي زيد «على من يقول بقول مالك وأصحابه بمدينة القيروان»[٢].

وتقييد وقف آخر وقفه مالك الكتاب، على الأولاد الذكور من أولاده، وللذكور من أولاد بناته، ثم بعدهم لعلماء البلد:

"تقييد وقف صبغة الله المفتي بآمد كوجوك زادة وتوثيق القاضي محمد سعد الله المولَّى خلافة بمدينة آمد: "وقفاً صحيحاً مؤبداً وحبساً صريحاً مخلداً وشرطت التولية بالاستعمال لابني محمد مسعود والحاج خليل وبعدهما لأولادهما الذكور نعوذ بالله تعالى بعد الانقراض لذكور أولادنا من الإناث وبعد انقراضهم لعلماء آمد في مكان محفوظ وأن لا يخرج إلا بالرهن فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه"[٣].

أختام صبغة الله والقاضي محمد سعد الله وغيرهما.

وتقييد وقف آخر، هذا نصه:

«الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد سيد الأولين والآخرين أما بعد فقد وقف وسبَّل عبدالعزيز بن سعود تقبل الله منه هذا المجلد من شرح البخاري وبقية المجلدات وهن سبعة مجلدات وجعل نصفهن سبالة للشيخ محمد يعفي عنه ونصفهن سبالة لأبيه وأمه عفى الله عنهم شهد على هذا إبراهيم بن الشيخ وعبدالله بن عبدالعزيز وكتبه وشهد به عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب وكفى بالله شهيدا وصلى الله على محمد وآله وسلم».

---

(١) مجموعة محفوظة بمكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم: ٨٢٣.

(٢) **سجل قديم لمكتبة جامع القيروان** ٢٨.

(٣) آلت هذه المكتبة إلى مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض بالشراء.

ومن طرائف تقييدات الوقف، ما يأتي:

"نسخ هذا الشرح التي وقف عليها العبدالفقير كاتب هذه الحروف خمسة الواحدة عند الشيخ عبدالله النجيبي (؟) اشتراها من الشيخ محمد الحموي نور الله بصيرتنا وبصيرته والثانية موجودة في كتب الشيخ علي القطان رحمه الله تعالى والثالثة عند الشيخ محمد بن الشيخ صالح المواهبي أخذها في مزاد المرحوم إن شاء الله تعالى السيد محمد أمين العادلية والرابعة خرجت في كتب الشيخ محيى رحمه الله لكنها ملفقة فبقيت عند أولاده والخامسة كانت للشيخ ناصر الصايغ وآلت إلى الوالد ثم وصلت ليد الشيخ عبداللطيف رحمه الله ثم إنها رجعت بحمد الله تعالى إلى مالكها الحقيقي [مطموس] قدرها سبعة غروش وثلث بمحضر من المسلمين".

وفي تعليق على هذا التقييد بخط آخر: "قوله الحقيقي سبب التقييد بالحقيقي أنها فقدت من كتب الوالد المرحوم ووجدت عند من اشتريتها من مزاده".

وتقييد تملك آخر بخط من كتب تاريخ النُسَخ الخمس المتقدم ونصه: "من محض فضل الله تعالى آل بالشراء الشرعي من مزاد المرحوم ان شاء الله تعالى السيد أسد إلى نوبة العبدالفقير الحاج عبدالكريم لطف الله به وبوالديه ومشايخي والمسلمين أجمعين".

الحق إنَّ تقييدات الوقف لها أهمية كبرى للمفهرس أولاً، وللمحقق ثانياً، لأنها صورة من صور التوثيق، وهي بعد تعين على تحديد مكان نسخ المخطوطة وأحياناً تعرّف باسم المؤلف وعنوان الكتاب وهي بعد تكشف عن قيمة المخطوطة العلمية في اختيارها للوقف واهتمام الواقف بموضوعها، وبمعرفة تنقلها في البلدان المختلفة، كما هي الحال في تقييدات التملك، ومن ثَمَّ تكشف أيضاً عن الحركة العلمية وشيوع نوع من العلوم في بلد من البلدان.

وفي تقييد وقف في نسخة[1] من كتاب **لب اللباب في تحرير الأنساب** للسيوطي، يظهر أنَّ أحد المالكين لها أجهد نفسه في طمس هذا التقييد فقصَّ التقييد من الورقة وطمس الباقي، إمعاناً في إخفاء السرقة بيد أنَّ قسماً من هذا التقييد ظهر لي كما يأتي:

«سمعه... يبدلونه... لهم... ذلك وكتبه بيده الفانية الميتة جوامرد الناصري الحنفي بتاريخ عشرين شهر ذي الحجة الحرام سنة خمس وأربعين وتسعماية، شهد عليه بذلك حسن بن عمر الخطيب».

ولم يقتصر الوقف على الكتب أو الممتلكات من العمائر والدور والأراضي وما إلى ذلك، بل شمل أيضاً أنواع السلاح مثل: السيوف والجواشن والدروع والحَجَف والدَرَق والتروس والرماح والجعاب وقسيها، وكل ما يحتاجه المحارب في سبيل الله، إضافة إلى الخيول، فكان ينقش عليها عبارة: "وقف في سبيل الله" أو "حُبِّس في سبيل الله"، فقد روى سيف بن عمر في وقعة الجمل: "وجمع ما كان في العسكر من شيء ثم بعث به إلى مسجد البصرة: أنَّ من عرف شيئاً فليأخذه إلا سلاحاً كان في الخزائن عليه سمة السلطان"[2]، وهذه أقدم إشارة تصل إلينا عن وقف الدولة للسلاح على الجند.

ونشرت مجلة **القنطرة**[3] التي تصدر في مدريد باسبانيا مقالاً لتوفيق إبراهيم حول خاتم أو طابع من الرصاص لعبدالرحمان الداخل، تفضل الأستاذ عبدالله العمير فترجمه إلى العربية ونشرته مجلة **عالم المخطوطات والنوادر**[4]، فكتبتُ تعقيباً عليه[5] قرأتُ فيه الخاتم كما يأتي:

[الأمير عبدالرحمن بن معوية حَبَّسَ في سبيل الله لا يُغَلُّ ولا يُوهَبُ]

---

(١) نسخة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، برقم: ٧٤٨٧.

(٢) كتاب **الردة والفتوح** (لايدن) ٣٥٣.

(٣) **القنطرة** مج١٦، ع١، لسنة ١٩٩٥.

(٤) المجلد ١، ع١، ١٩٩٦، ١٩٧-٢٠٠.

(٥) في المجلد ١، ع٢، لسنة ١٤١٧هـ/١٩٩٧، ٥١٠-٥١١.

وما زلت عند صحة قراءتي له، إلا أنني ذكرت في تعقيبي: "أن أكبر ظني أن هذا الخاتم أو الطابع كان لتحبيس الكتب أو شيئاً شبيهاً بها"، وهذا خطأ مني في استقراء الخاتم، لأنه لو كان كذلك لكانت الكتابة فيه معكوسة، بل إنني أتفق الآن مع مؤلف المقالة ومع مترجمها: أنَّ هذا الخاتم كان مُلْصَقاً بعدَّةٍ حربية محبَّسة في سبيل الله، لا تُخْتَان ولا تُوْهَب، لأنها محبَّسة في سبيل الله على المصالح العامة.

أما الخيول فكانت توسم بمثل هذه العبارة أيضاً أو شبيهاً بها، فقد روى ابن سعد عن السائب بن يزيد أنه قال: "رأيت خيلاً عند عمر بن الخطاب رحمه الله، موسومة في أفخاذها: حبيس في سبيل الله"[1].

وهذه كلها يمكن أن تعد من الوثائق المهمة في دراسة تطور الوقف الإسلامي وضروبه.

(١) **طبقات** ابن سعد (دار صادر) ٣٠٦/٣.



تقييدات التملك

ويلحق بتقييدات الوقف ما يجده المفهرس من تقييدات التملك، أو القراءة أو المطالعة، أو الإعارة، أو المعارضة، أو غيرها من التقييدات[1] كتقييد ولادة أو وفاة، أو قدوم قاضٍ أو والٍ وغير ذلك، وهي عادة ما تكون مثبتة في صفحة العنوان، أو في آخرها، أو في أثناء صفحاتها، لذلك يجب على المفهرس؛ أن يتصفح المخطوطة ورقة ورقة ويتأملها بإمعان شديد ويسجل كلَّ ما يجده فيها من هذه التقييدات، في باب الملاحظات. فإنَّ كلَّ هذه المعلومات مفيدة جداً، لأنها من أساليب التوثيق في المخطوطة، إضافة إلى أنَّ بعض هذه المعلومات قد يضيف إلى معلوماتنا التاريخية إن لم يصححها.

وقد يُلحق أحد ملاكيها بها ورقة أو أكثر تحتوي على معلومات لا نجدها في غيرها، وأذكر أن مخطوطة وقعت بيدي ألحقت في آخرها جملة من الأوراق كانت تحتوي على أجزاء من تاريخ شبه جزيرة القرم قبل احتلال روسيا لها، لم أجد لها مثيلاً بعد[2].

وفي تقييد وفاة ورد في آخر مخطوطة **الخواتيم**[3] لابن الجوزي هذا نصه: "توفي الشيخ نجيب الدين يعقوب العباسي (؟) قدس الله روحه في يوم الأحد غرة رجب المبارك سـنة ثلاث وستمايه ببغداد المحروسة وصلى عليه الشيخ [مطموس] ودفن بمشهد الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى".

فقد أكَّد المنذري وابن كثير هذه المعلومات وزادوا عليها، فقال المنذري في ترجمته: "أبو يوسف يعقوب بن عبيد الله عتيق شيخنا أبي اليُمن زيد بن الحسن الكندي ببغداد ودفن في مقبرة الخيزران"[4].

---

(١) انظر: **أهمية صفحة العنوان في توصيف المخطوطات** لرمضان ششن ١٧٩-١٩٦.

(٢) ملحقة بإحدى مخطوطات جامعة الإمام لا أذكر رقمها.

(٣) مخطوطة في مكتبة حسين جلبي ببورصة برقم ٤٣٥.

(٤) **التكملة لوفيات النقلة** ١٨٠/٣.

وقال ابن كثير بعد أنْ سمّاه "ياقوت"، ويقال له يعقوب بن عبدالله، فقال: "نجيب الدين متولي الشيخ تاج الدين الكندي، وقد وقف إليه الكتب التي بالخزانة بالزاوية الشرقية الشمالية من جامع دمشق، وكانت سبعمائة وإحدى وستين مجلداً، ثم على ولده من بعده ثم على العلماء، فتمحقت هذه الكتب وبيع أكثرها، وقد كان ياقوت هذا لديه فضيلة وأدب وشعر جيد، وكانت وفاته ببغداد مستهل رجب ودفن بمقبرة الخيزران بالقرب من مشهد أبي حنيفةَ"(١).

وفي صفحة العنوان من هذه المخطوطة نفسها، يظهر تقييد تملك ظريف بخط ابن الجوزي نفسه هو: "هذا الكتاب ملك لولدي أبي محمد يوسف نفعه الله وبلغه الأمل وكتب ابن الجوزي".

ويوسف هذا؛ هو الصاحب محيي الدين بن الجوزي، الفقيه والسياسي المشهور، أستاذ دار الخلافة العباسية ، المقتول مع أولاده في واقعة بغداد سنة ٦٥٦هـ(٢).

وتقييد آخر في صفحة العنوان هو: "ملكه من فضل الله الرحيم، الفقير إلى الله تعالى، عبده عبدالرحيم بن عبدالمحسن الشعراني، بالشراء من مصطفى دده بثمن مقبوض بيده".

فمن هذا التقييد نعرف: أنَّ هذه النسخة نقلت من بغداد، وطافت في بلدان كثيرة، منها القاهرة قبل أن يتملكها مصطفى دده الذي كان قاضياً بمصر، فينقلها معه إلى إستانبول فيشتريها منه عبدالرحيم الشعراني المصري

---

(١) **البداية والنهاية** ١١٦/١٣.

(٢) انظر مقدمة كتاب **الأيضاح لقوانين الإصلاح في الجدل والمناظرة**، تح محمود بن محمد السيد دغيم، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٤١٥هـ/١٩٩٥ فقد استوفى الكلام على سيرته السياسية والعلمية.

نزيل القسطنطينية المتوفى سنة ١٠٤٨هـ[١] ومن بعده استقرت في بورصه، ومثل هذه التقييدات في انتقال المخطوطات من بلد إلى آخر كثيرة جداً في المخطوطات التي تمرُّ على يد المفهرس، وتقييدها مهم لكثير من الدارسين.

وفي نسخة من كتاب **أسماء بلاد أعمال الديار المصرية** المؤرخة في سنة ٨٧٩هـ، يظهر فيها تقييد تملك محمد مرتضى الحسيني صاحب **تاج العروس** بخطه في موضعين منها، الأول: "في نوبة أبي الفيض، محمد مرتضى الحسيني غفر له بمنه"، والثاني: "في نوبة محمد مرتضى، غفر له بمنه"، إضافة إلى طبع خاتم يمكن أن يقرأ:

محمد المرتضى يرجو الأمان غداً [...][٢] وهو أوفى الناس بالذمم

ويظهر خاتم القنصلية الإيطالية في مصر في أربعة مواضع منها.

وفي الورقة ١ أ يظهر تملك آخر باسم مختار أحمد عيسى إبراهيم.

وفي صفحة العنوان، يظهر تقييد قراءة، هذا نصه: "طالع في هذا الكتاب الفقير عبدالله غفر له"، إضافة إلى خاتم باسم: "علي فضلي"؛ الذي يظهر في مواضع متعددة من النسخة.

وفي هذه النسخة تقييدات عديدة لحوادث تاريخية، وولادات ووفيات بقلم أحد المتملكين الأقباط، يذكر في أحدها سرقة حوائج ذهبية وأثواب مزركشة بالذهب وغيرها من إحدى الكنائس بمصر بتاريخ ٩٥٨هـ (ذكر السنة بالأرقام القبطية)، ويذكر في آخر التقييدات عزل إسكندر باشا، وتولي سنان باشا، وحضوره من اليمن إلى مصر بتاريخ مستهل صفر سنة ٩٧٩هـ[٣] (بالأرقام القبطية أيضاً) [٤].

---

(١) **معجم المؤلفين** ٥/٢٠٧.

(٢) ما بين المعقوفتين مطموس، ولعله كان: "من ربه".

(٣) انظر: **أوضح الإشارات في من ولي مصر القاهرة من الوزراء والباشات**، لأحمد جلبي عبدالغني، تح فؤاد محمد الماوي، القاهرة ١٩٧٧، ١٥٢ فقد أيَّد ذلك.

(٤) نسخة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، برقم: ١٠٠١.

فإنَّ ما لا نعرفه الآن مما يرد في المخطوطات، قد يعرفه غيرنا من الدارسين. وما لا يهمنا الآن قد يثير اهتمام غيرنا من الباحثين في المستقبل، وعلى المفهرس النابه الفطن تقديم المفتاح وتنبيه الغافل، فكم من المعلومات استقاها الأولون من تقييدات وجدوها في المخطوطات[1].

ولربما يمرُّ على يد المفهرس تقييد لا يعيره اهتماماً كما أعرت اهتمامي لتقييد بخط الناسخ عرفت منه مكان كتابة المخطوطة، ونصه:

"وكان الفراغ منه يوم السبت للنصف من صفر سنة أربع وسبعين وأربعمايه ووضع ذلك اليوم القاضي الإمام قاضي القضاة أحمد بن سليمان الكاساني في مدرسة الشيخ الإمام الخطيب محمد بن حمزة رحمه الله".

ويظهر هذا التقييد في الورقة الأخيرة من مخطوطة "**السلميات**" لأبي عبدالرحمن محمد بن الحسين السلمي المتوفى سنة ٤١٢هـ، وهي مجموعة تحتوى على ٣٣ رسالة وخطبة، وشرح للسلمي وللناسخ عبدالسيد بن أحمد الخطيب الأشروسني، أكثرها غير معروف في غيرهذه النسخة[2].

ومن ترجمة الكاساني عند السمعاني والقرشي المنقولة من السمعاني عرفتُ منها أنَّ: الكاساني هو "أبو نصر أحمد بن سليمان بن نصر بن حاتم، كان قاضي القضاة في زمن الخاقان أبي شجاع الخضر بن إبراهيم بن أخي شمس الملك، حدَّث بسمرقند وأملى في داره بسكة المحتسب، ولم يكن محمود السيرة في ولايته، وصار وزيراً في زمن أحمد بن الخضر خاقان واستشهد في أول عهده"[3].

---

(١) انظر: **المخطوط العربي** لعبدالستار الحلوجي ١٨٦-١٨٧ فقد ذكر جملة من هذا المعلومات التي وجدها العلماء مقيدة في المخطوطات.

(٢) نسخة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم: ٢١١٨ وانظر وصفها في **الفهرس الوصفي** من إعدادي ٣/٦٠.

(٣) **الأنساب** للسمعاني، نشرة ماركليوث، لندن ١٩١٢ "الكاساني"، و**الجواهر المضية**، تح عبدالفتاح الحلو، ١/١٧١.

وعرفنا من ابن الأثير أنَّ أبا شجاع الخضر بن إبراهيم كان خاقان سمرقند وما وراء، النهر من الأسرة القراخانية، وأنه لما توفي خَلَفَه أحمد خان بن خضر، فاصطدم مع العلماء الذين اتهموه بموالاته للإسماعيلية دعاة الفاطميين بمصر، فدعوا السلطان ملك شاه السلجوقي فاستولى على ما وراء النهر وسمرقند في سنة ٤٨٢هـ[1]، بيد أن العلماء استطاعوا في سنة ٤٨٨ هـ أن ينحُّوا أحمد خان من السلطة ويفتوا بقتله مع وزيره الكاساني في سمرقند[2]، فعرفتُ من هذا التقييد أنَّ نسخة **السلميات** قد كتبت في سمرقند وأن كاغدها سمرقندي.

---

(١) E. I.2nd, ed. III, 1114 - 1115.

(٢) **الكامل** لابن الأثير، ٩/٣٠١، ١٠/١٧١، حوادث سنة ٤٦٥-٤٨٢.



تقييدات الشراء

ثم هناك تقييدات الشراء التي لا تقلُّ أهميَّة عن غيرها من التقييدات، وغالباً ما تكون أجزاء منها مطموسة عمداً، إما لإخفاء السعر، أو لإخفاء السرقة. وهي تدلنا على انتقال المخطوطة من مكان إلى مكان ومن يد إلى يد عبر العصور. وتدلنا أيضاً على أسماء مالكيها، وسني بيعها التي قد تساعد المفهرس على تقدير تاريخ المخطوطة التقريبي، مع ما لديه من معلومات أُخر، وهي مفيدة أيضاً - إذا كان الثمن مذكوراً- للمهتم بالناحية الاقتصادية في بلد من البلدان أو في زمن من الأزمان.

ولا بأس من أن أورد هنا مثالاً جاء في نسخةٍ[1] من **قلائد العقيان** للفتح ابن خاقان لتوضيح الأمر:

"الحمد لله ملك لله في يدْ عبده المذنب الخاطئ الراجي عفو مولاه العربي محمد بن عبدالمجيد الخميسي الدار السفياني منشأ وتملكه بالشراء الصحيح والثمن الربيح قدره ونهايته [مطموس عمداً] أوقية سنة تاريخه من بايعه له السيد عبدالكريم بن عبدالله السفَّار حرفة، تبايعا وتقابضا الثمن والمثمون على السُنَّة في ذلك والمرجع [مطموس عمداً] في أواخر ربيع النبوي المفضل الشريف عام ١٠٢١ أشهد على البيع وقبض الثمن بالمعاينة في التاريخ المذكور".

فمن هذا التقييد نستطيع أنْ نستنبط أنَّ هذه النسخة قد بيعت في مكانٍ ما من المغرب، بدليل اسم المشتري واسم البائع وحرفته «السفَّار» أي المُجلِّد، كما يُسمى في المغرب.

---

(١) نسخة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، برقم: ٦٢٣٤.

ومن طرائف تقييدات البيع والشراء، ما يظهر في أحد أجزاء **تفسير ابن سلام** المكتوب بخط أندلسي والمحفوظ بدار الكتب الوطنية بتونس[١]، وهذه نصوصها حرفياً:

١ - "لمحمد بن أحمد بن عون المعافري"[٢].

٢ - "انتقل بالبيع الصحيح الشرعي من ملك نور الدين السخاوي[٣] إلى ملك العبدالفقير إلى الله عبدالمجيد بن عبدالرحمن عُرف بالأقفاصي بين الطلبة، وهذا الجزء من قسمة أربعة أجزا".

٣ - "انتقل هذا الجزء بالبيع الصحيح إلى ملك العبدالفقير إلى الله تعالى محمد بن محمد بن عبدالمجيد الأقفهسي بتاريخ الخامس والعشرين من شهر ذي القعدة عام أربع وعشرين وسبعماية من ملك ولد كاتب الخط أعلاه"[٤].

٤ - "ثم انتقل بالبيع إلى ملك العبدالفقير إلى الله سبحانه وتعالى محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالمنعم المالكي عرف بالبوسي لطف الله به ورزقه العلم والعمل به بتاريخ يوم الاثنين السادس [مطموس] من ذي القعدة عام ثلاث وثلاثين وسبعمئه والبايع محمد بن موسى الأقفهصي المالكي".

٥ - "ثم انتقل بالبيع الصحيح إلى ملك الفقير إلى الله تعالى أحمد بن محمد ابن احمد بن الأعز الشافعي العلائي غفر الله لهم في شهر رمضان

---

(١) من نفائس دار الكتب الوطنية التونسية: **المخطوط**، لإبراهيم شبوح، لوحة ٢٥.

(٢) كتب اسم المالك الأول بالمداد الأحمر فلم يظهر واضحاً في التصوير.

(٣) هـــو نور الدين أبو الحسن علي بن عبدالنصير بن علي السخاوي المالكي، قاضي قضاة المالكية بمصر المتوفى سنة ٧٥٦هـــ، **السلوك** للمقريزي ج٣،ق١/٢٣ و**الدرر الكامنة** لابـــن حجر ٧٩/٣ و**أعيان العصر وأعوان النصر** للصفدي، نشر مركز جمعة الماجد بدبي ٤٥٧/٣.

(٤) يريد: ولد عبدالمجيد بن عبدالرحمن الأقفاصي.

المعظم سنة خمس وثلاثين وسبعمايه، البايع محمد بن عبدالمنعم عرف بالبوسي".

٦ - "يقول محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالمنعم المالكي المعروف بالبوسي لطف الله به: إنه والله الذي لا إله إلا هو ما أباع شيئاً ولا حول ولا قوة الا بالله وإنما الكتاب ملكي وباق بيدي وهو عارية عند القاضي تاج الدين وأخيه القاضي زين الدين .... " وبقية الكلام مطموس بفعل الرطوبة.

فمن هذه التقييدات الطريفة يستطيع المفهرس أنْ يحدد مكان البيع وانتقال المخطوطة من شمال أفريقية أو الأندلس إلى مصر ثم عودتها إلى تونس، ويستطيع أيضاً أن يحدد تاريخ نسخ المخطوطة، إذا كانت خالية من تاريخ النسخ، وذلك بتتبع تراجم المالكين إذا ذكرهم أصحاب الرجال، فإنَّ أول مالك لها هو محمد بن أحمد بن عون المعافري وهو على ما يظهر أندلسي، والثاني نور الدين السخاوي المتوفى سنة ٧٥٦هـ وبعده الأقفاصي والأقفهسي[(١)] والبوسي والعلائي، وكلهم مصريون من رجال القرن السابع والثامن للهجرة حسب تواريخ البيع والشراء.

وقد تنفع بعض التقييدات الباحث المهتم بدراسة الجو الثقافي في بلد من البلدان أو حين يؤرخ للمهتمين بالكتب والمكتبات، أو انتقال الكتب من بلد إلى آخر، فقد مرت على يدي جملة من المخطوطات تحمل تقييداً هذا نصه:

"مكتبة إبراهيم محمود وهبة الشاذلي مفتش تذاكر الحديد بتاريخ ١٣٤٦هـ".

فإن هذا المفتش القاهري كان له ولعٌ عجيب وحبٌ دافق للمخطوطات، فلعل أحداً لا يعرف ذلك عنه فيؤرخ له من هذه التقييدات.

---

(١) انظر: **معجم البلدان** ٢٣٧/١: «الأقفاصي وصوابه أقفهصي، اسم بلد بمصر بالصعيد من كورة البهنسا».

ومثله أبو بكر بن رستم بن أحمد بن محمود الشيرواني المتوفى سنة ١١٣٥هـ، الذي قال فيه كحالة نقلاً عن البغدادي: «الرومي الحنفي، أحد رجال الدولة العثمانية، أديب من آثاره: **ما لا بدَّ منه للأديب من المشهور والغريب**»[1]، فلقد مرَّت على يدي بعض المخطوطات النفيسة مما رأيت في بعض المجموعات الأصلية أو المصورة التي درستها أو التي فهرستها، تحمل تقييدات تملكه لها بخط التعليق التركي المتشابك الدقيق أو النسخ الجميل، مثل كتاب **الروضة الفردوسية** للأقشهري المتوفى بالمدينة الشريفة سنة ٧٣٩هـ، وهي النسخة التي قرأها نور الدين السمهودي المتوفى بالمدينة الشريفة أيضاً سنة ٩١١هـ ونقل منها في كتاب **وفاء الوفا** وعليها خطه، حيث ورد في صفحة العنوان تقييد تملك الشيرواني: «الله حسبي من كتب أبي بكر بن رستم بن أحمد بن محمود الشيرواني بخط مؤلفه رحمه الله تعالى».

وفي تقييد آخر في صفحة العنوان نفسها هذا نصه: «استصحبه العبد الآثم جلبي زاده بن إسماعيل المتشرف سابقاً بخدمة الشريعة الطاهرة بطيبة الطاهرة كان الله له ولوالديه بجاه نبيه ... ١١٥٩».

فمن التقييد الأخير نعرف أنَّ هذه النسخة الفريدة قد حملها القاضي جلبي زاده معه من المدينة الشريفة إلى إستانبول فآلت إلى الشيرواني ومن ثم اشترتها مكتبة برلين من تركة رشيد دحداح قبل سنوات قليلة[2].

ونستنبط من هذا التقييد أنَّ تاريخ وفاة الشيرواني التي ذكرها البغدادي وتابعه كحالة ليس صحيحاً إلا إذا كان التاريخ ١١٥٩هـ خطأً وهو ليس كذلك لأنه واضح مقروء، أو أنَّ هذا القاضي بعد تقاعده من منصب القضاء قد استعارها وهو في إستانبول من مالك آلت إليه هذه النسخة بعد وفاة الشيرواني.

---

(١) معجم المؤلفين ٦١/٣ وأيضاح المكنون ٤٢٠/٢ وهداية العارفين ٢٤١/١.

(٢) أشتغل الآن بتحقيقها.

ومن المخطوطات التي يظهر عليها تقييد تملكه نسخة كتاب البيروني في **تحديد نهايات الأماكن** المؤرخة في سنة ٤١٦هـ، وهي محفوظة في مكتبة فاتح بإستانبول برقم: ٣٣٨٦، ورسالة الجاحظ في **مدح الكتب والحث على جمعها** بخط علي بن هلال البواب، وعليها أيضاً تملك خليل بن أيبك الصفدي وغيره، وهي محفوظة في متحف الأوقاف الإسلامية بإستانبول برقم: ١٠٢٤.

ويظهر تقييد تملكه أيضاً في نسخةٍ من كتاب **البديع** في أصول الفقه لابن الساعاتي الحنفي المتوفى سنة ٦٩٤هـ، وهي محفوظة في طوب قابي سراي برقم: ١٠٢٥، وفي **أمالي اليزيدي** بخط محمد بن أسد شيخ ابن البواب، ومؤرخة في سنة ٣٦٨هـ، وهي في مكتبة رئيس الكتاب بإستبول برقم: ٩٠٤، ويظهر عليها تاريخ تملكه في سنة ١١٢٥هـ.

أما العلماء المشهورون كالصفدي مثلاً، فإن الباحث المهتم يستطيع أنْ يصنِّف محتويات مكتبة الصفدي من تقييدات تملكه المعروفة: «من كتب خليل بن أيبك الصفدي» التي يؤطرها بإطار حولها، أو الكتب التي استعارها وقرأ فيها أو نقل منها، من تقييداته أيضاً، ويسري هذا على كثير من العلماء كالمقريزي والسخاوي وغيرهم.

لذلك أرى أنْ يسجل المفهرس كلَّ هذه التقييدات بقدر المستطاع، فقد تكون مادة جاهزة لمن يهتم بها، أو بمثلها في المستقبل، فيوفر عليه وقتاً وجهداً وعناء وتنقيراً.



واجب المفهرس ومعوقاته

إنَّ العبء الملقى على عاتق المفهرس أثقل بكثير من العبء الذي يحمله المحقق، لأنَّ المفهرس يتعامل مع مخطوطة تحمل تاريخاً كاملاً، فإذا لم يحسن التعامل معها، وفك رموزها، انغلقت الأبواب على المحقق، وإذا أخطأ المفهرس في وصف المخطوطة وتوثيق المعلومات فيها، فقد أسدل عليها ستـــار النسيان إلى الأبد. حدث حين كنت أفهرس مخطوطات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، أن وقعت بيدي مخطوطة **قلائد العقيان ومحاسن الأعيان** للفتح بن خاقان الأشبيلي بخط أندلسي تونسي الطراز[1]، فتصفحت المخطوطة من أولها إلى آخرها دون أن ألاحظ فروقاً فيها، لأنها مكتوبة كلها بخط ناسخ واحد وعلى كاغد أوربي واحد، إلا أنني أحسست أن هناك فرقاً في الأسلوب واللغة بين أولها وآخرها فاكتشفت بعد بحث طويل وتنقير كثير أنَّ قسمها الأخير يعود إلى كتاب أندلسي آخر هو كتاب **نثير الجمان في نظم فحول الزمان** لإسماعيل بن يوسف بن الأحمر، الذي نشره محمد رضوان الداية اعتماداً على مخطوطة دار الكتب المصرية الفريدة كما يقول، والمحققون مولعون باكتشاف الفرائد وتحقيقها توخياً للسبق.

إنَّ نباهة المفهرس وفطنته، إضافة إلى سعة اطلاعه وعلمه من أهم الصفات والميزات التي يفترض أنْ تكون فيه، فقد يحدث أنْ تقع في يده مخطوطة تحمل عنواناً مزوراً أو مؤلفاً ملفقاً أو لا عنوان لها إلا أنها منسوبة إلى مؤلف معين، أو أخرى تحمل عنواناً دون مؤلف، أو أخرى لا عنوان لها ولا مؤلف، أو أخرى سقطت أوراق من أولها، أو أخرى سقطت أوراق من آخرها، أو أخرى لا أول لها ولا آخر، أو ورقة واحدة من مخطوطة، أو

---

(١) رقمها في المكتبة مع الأخرى: ٦٢٣٤.

بضع أوراق من أخرى، أو مخطوطة تحتوي على حواشٍ كثيرة قد تكون رسائل برمتها في شرح أو تفسير ما فيها، والقائمة طويلة، والمشكلات أطول.

فماذا يفعل المفهرس؟

الجواب: عليه أن يحدد موضوع المخطوطة أولاً، ثم يحدد زمن المؤلف ثانياً، من اسلوبه في اللغة وعباراتها، ومن ثم يحدد فنها إذا كانت في التاريخ، أو في الفقه، أو في أصوله، أو في الحديث، أو في شرحه، أو في الرجال، أو في الأنساب، أو أي فنٍ آخر. ثم عليه أنْ يقرأ المخطوطة بكاملها، فلعله يعثر على إشارة تدله على المؤلف، أو على كتاب آخر للمؤلف نفسه، أو على شيخ من شيوخه، أو على بلد المؤلف، أو على أقران المؤلف، أو على أية لمحة ترد فيها أو في حواشيها. ثم عليه أنْ يبدأ بالبحث والتنقير عن الشبيه بها في الفهارس الوصفية المتاحة أو في الكتب المطبوعة في الفن نفسه، ولا يقطع بالرأي فيها قبل أن يوثق ما وجد توثيقاً دقيقاً معتمداً على نوعية الكاغد والمداد والخط أولاً وعلى ما يجد من اللمحات أو الإشارات ثانياً وعلى غير ذلك ثالثاً، لأنَّ مسؤولية التعرف عليها تقع على عاتقه.

بيد أنَّ لكل مفهرس هاوٍ حريص مثبطاتٍ تعيقه عن إتمام عمله بالصورة التي ترضي ضميره وتريح قلبه.

منها: تعدد العناوين لكتاب واحد في المصادر المختلفة، أو تشابهها وتشابه أسماء المؤلفين، مما يوقع الحيرة في قلب المفهرس، بيد أنه يمكن التغلب على كل هذا الغموض، بالرجوع إلى كتب التراجم أو فهارس المخطوطات أو إلى حاجي خليفة وذيوله، أو بروكلمان وسزكين والزركلي وكحالة، وغيرهم للتأكد من العنوان المشهور، أو اسم المؤلف الكامل وسنة وفاته.

ومنها: قلة المصادر المتاحة له، مثل كتب العلامات المائية، والفهارس الوصفية، وكتب بروكلمان وسزكين وحاجي خليفة والزركلي وكحالة، والبغدادي وغيرها، من المصادر التي تعين المفهرس في عمله.

ومنها: جهل المسؤولين الرسميين بالعناء الذي يعانيه المفهرس الجاد في عمله، لأنهم لا يرون في المخطوطات إلا كتباً صفراء يجب التخلص منها، أو في أهون الأحوال لا يولونها اهتماماً، أو أن هؤلاء الرؤساء يحثون المفهرس المغلوب على أمره، على الإسراع في إنجاز فهرسة أكبر قدر ممكن من العنوانات، ليفتخروا بإنجازاتهم أمام رؤسائهم أو كبراء القوم منهم، دون أن يدركوا بل لا يريدون أنْ يفهموا أنَّ فهرسةَ المخطوطات عملٌ مضنٍ وشاقٌ لا يقوم به إلا الهواة.

ومنها: أنْ يعهد هؤلاء الرؤساء، وغالباً ما يكونون من غير التراثيين، بالفهرسة إلى غير المتدربين فيها فيأتوا بالطامات والبلايا دون أن يستطيعَ هؤلاء تمييز الأصيل من البهرج أو الصحيح من الشبه الملفق المزور، فيعهدون بما أنجزه غير المتدربين إلى تحكيم من لا يميز عجره من بجره فيوصون بنشره حتى لا تتكدر الخواطر، فتكون فاقرة من الفواقر تتبعها الكارثة فيعم البلاء وتختلط الموازين عند طالب العلم، فإنَّ العلم وجبر الخواطر لا يجتمعان عند العالِم.

وقد سمعت أحد هؤلاء الرؤساء المسؤولين حين استفسرت منه بأدبٍ جمٍّ عن مجموعة مخطوطات آل العسافي النفيسة التي أهديت لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض[1]، بحكم علاقته بمن أهداها، عن مكان حفظها قبل وصولها إلى مكتبة الجامعة، لأنني رأيت أنَّ أغلبها قد عاث فيها

---

(١) أعددت لها فهرساً وصفياً منذ ثلاث سنين يقع في ٥٣٢ صفحة إلا أنه لم يخرج حتى الآن.

الفأر، فقال: لقد كانت في بيت طيني قديم وقد كنت مع ابن صاحبها حين جمعها في الحقيبة فركلت إحدى المخطوطات بقدمي هذه، فهل أدرك هذا الأستاذ الجليل جناية ما فعل؟

ومنها: أنْ لا يهوى المفهرس العمل في الفهرسة، أو حتى في قسم المخطوطات، لأنه موظف حوّله رئيسه قسراً دون أن يكون له رأي للعمل فيها، فلا يرى فيها إلا الكراهة والإجبار على عمل كريه إلى نفسه، فيعدد أياماً ويقبض راتباً، وعلى الفهرسة اللعينة ومخطوطاتها التي تنضح تراباً، ألف جراب لعنة ولعنة.

وخلاصة كل ذلك، أنَّ الذين يشتغلون بالمخطوطات من المفهرسين الهواة خاصةً، يجدون في عملهم هذا متعة لا تعدلها متعة أخرى، إضافة إلى الفوائد الجمة التي يجنونها من التعرف على المجهول، واكتشاف المغمور، والغوص العميق في المصادر المتاحة التي قد تزيل الستار وتزيح الظلمات عن اسم مؤلف، أو عنوان كتاب، فتغمر الفرحة قلوبهم والسرور جوانحهم حين يظفرون بلمحة أو إشارة أو اقتباس من مخطوطة عنوانها مجهول أو مؤلفها مغمور، ولا يدرك هذه الفرحة إلاَّ رجلٌ محبور.

وهنا يقول أحد المشتغلين بالمخطوطات، موضحاً معاناة المفهرس: "وثمة إشكال آخر يعانيه المشتغلون بمعالجة المخطوطات، ونعني به: إشكال المؤلفين المجهولين أي الذين لا توجد لهم تراجم في كتب الطبقات، فإن الذين يشتغلون بخدمة المخطوطات يقفون على مؤلفات لا يعرف لها مؤلف،ولا ذكر لها في المظان، أو على مؤلفات منسوبة إلى غير أصحابها، أو على مؤلفين غير معروفين، أو على ما يشبه هذه الحالات. وهم يحتاجون في مواجهة هذه الحالات إلى الصبر الطويل والبحث الدقيق والوقت الكثير

والمثابرة المستمرة، وهي صفات من شأنها أنْ تقود إلى الظفر بالمطلوب إنْ شاء الله"[١].

ويعبِّر محمود محمد الطناحي رحمه الله وإيانا عن الإحساس العميق بالمتعة الفريدة التي يجدها المشتغل بالمخطوطات في قولـــه: "وهـــي متعة لا يعرفها إلا عاشق المخطوطات، المُدلَّه بحبها، فأيُّ سنىً يلمع في عينيك وأنت ترى توقيع ابن الجوزي بخطه، بصحةِ سماعٍ عليه، أو خط ابن خلكان بتملك؟ بل ايُّ نورٍ يغشاك وأنت تقرأ لتلميذ وهو يقول: إنه قرأ هذه النسخة على مؤلفها بالبيت الحرام تُجاه الكعبة المعظمة، ثم يؤرخ لذلك بسنة ٦٣٩؟ فتكاد تكتحل بذلك التراب الذي ينبعث من تلك الأوراق، لأنه تراب أربع وسبعين وسبعمائة سنة! وأيُّ شذا يسري في أوصالك حين تقلِّبُ أوراقاً كتبها ابن حجر العسقلاني، فتلامس أنفاسُك أنفاسَه"[٢].

اللهم لقد صدق!! ولو أنهم علموا ما نحسُّ فيه من متعة ماتعة في العمل فيها وما يتملكنا من مسرَّة غامرة في فهرستها، ومن حبور دافق في فكِّ معمياتها، ومن شغفٍ عارمٍ بها يغمرُ جوارحنا، لقارعونا عليها بالحراب، وحسبنا وفاءً لتراثنا بل ولأمتنا، أننا نحب ملء جوارحنا ما يمقتون، ونُكبر ما يزدرون، فإنه من جهل شيئاً عاداه، والإنسان بطبيعته الإنسانية عدوٌّ لما يجهل، فلا حاضرَ لمن لا ماضيَ له، ولا خلقَ لمن لا وفاءَ له، وكم من أثرٍ نفيس وقع بيد جاهل به فعفَّى عليه، وكم من مخطوطة نادرة صنعت بطائن للكتب أو لتحشية تجليد أو طربوش، وهذا يذكرني بحكاية رواها لي أستاذي

---

(١) محمد بن شريفة، **ظاهرة المخطوطات مجهولة المؤلف: المخطوطات التاريخية والجغرافية مثالاً**، في: دراسة المخطوطات الإسلامية بين اعتبارات المادة والبشر، مؤسسة الفرقان، ١٤١٧هـ/١٩٩٧، ٣٠.

(٢) انظر: مقدمة كتاب **ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات** لأبي عبدالرحمن السلمي، تح محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤١٣هـ/١٩٩٣، ٦-٧.

أرثر جون آربري في كمبردج حين كان يدرّس في الجامعة المصرية في الثلاثنيات من القرن الماضي، قال: مررت يوماً بسوق صنع الطرابيش في القاهرة فلفت نظري أن أحد هؤلاء الصنّاع كان يقطع أوراقاً من مخطوطة ويبطّن بها طربوشاً، فقلبت المخطوطة فإذا هي نسخة نادرة من كتاب ذكره لي ونسيت اسمه، قال: وطلبت منه أن ينزع من الطربوش ما أخذه منها فاشتريتها منه.

وأذكر أيضاً أن مكتبة جامعة لايدن اشترت قطعة من **تاريخ دمشق** لابن عساكر بخط ولده القاسم من أحد المستشرقين الهولنديين، وحدث أنني زرت القاهرة للإشراف على طبع كتاب **الإنباء في تاريخ الخلفاء** لابن العمراني، فزرت الشيخ عبدالحميد الشيمي رحمه الله وإيانا في بيته لأنه كان مريضاً فأراني ابنه صندوقاً مليئاً بأوراق المخطوطات المفروطة «الدشت» فعثرت فيها على ورقتين من تاريخ دمشق بخط القاسم، وعلمت منه أنه باع قطعة منه للمستشرق هذا، فأخذتهما منه وألحقتهما بمكانهما من المخطوطة في مكتبة جامعة لايدن.

أهمية الكشكول والكُنَّاش

في الفهرسة والتحقيق

الكشكول: هو التذكرة أو ما يمكن أن يسمَّى: «دفتر مذكرات» يسجّل فيه صاحبه ما يعنُّ له، وما يراه مهماً له من أفكار أو من اقتباساتٍ مما يقرأ أو يسمع في المجالس أو المناظرات، أو أنه قد يسجل فيه بعض مؤلفاتـــــه، أو مؤلفـــــات غيره كاملةً، أو بعض فصولها مما اختاره منها، وتكون الكشاكيل عادة بخط واحد، وإلا صارت من فئة المجاميع.

وقد وصلت إلينا بعض هذه التذكرات، مثل تذكرة ابن حمدون، و**تذكرة الحميدي**، و**تذكرة ابن مكتوم**، و**تذكرة الصفدي** وغيرها، وما لم يصل إلينا بعد مما ذكره حاجي خليفة في **كشف الظنون**(١) والبغدادي في **أيضاح المكنون** كثير.

أما لفظة كشكول فقد قيل: إنها فارسية الأصل، وهي تعني: وعاءً بيضويَّ الشكل، يُصنع من المعدن أو الخشب أو من جوز الهند ارتبط بالدراويش(٢) الذين يسألون الناس صدقاتهم من المال والطعام وغير ذلك، فيجمعون ما يحصلون عليه في الكشكول، وهذا الوعاء يتدلى من سلسلة على أكتافهم، بيد أنَّ كليمان هوار استبعد هذا المعنى لورود اللفظة بصيغ مختلفة في الأدب الفارسي، لا علاقة لها بالدراويش وصنعتهم(٣)، وقيل: إنَّ أصلها آرامي وتعني: جَمَع الكل(٤)، أو: "قَشَّ الكل"، فإذا كان الأمر كذلك، فإن

---

(١) **كشف الظنون**، نشرة محمد شرف الدين يالتقايا، إستانبول ١٩٤١-١٩٤٣، ١/٣٨٣ - ٣٩٤.

(٢) Dozy, R. *Supplement aux Doctionaires Arabes*, 2/ 473.

(٣) E. I.2nd, ed. «*kashkūl*».

(٤) **معجم الألفاظ الفارسية المعرَّبة** لأدي شير ١٣٦.

أصلها عربي وليس فارسياً، وقد رأينا أنَّ الآراميين كانوا من العرب الذين نزحوا من الجزيرة العربية.

ولعل كتاب **الكشكول** لبهاء الدين العاملي المتوفى سنة ١٠٣١هـ، المطبوع مراراً، هو أشهر كتاب في هذا الباب في المشرق(١)، ومثله من المغرب **الكشكول في محاسن المقول** لمحمد بن عثمان المعروف بابن مهنية التونسي المتوفى سنة ١٣١٨هـ(٢)، ومثلهما أو قريب منهما كتاب **حانوت العطار** لابن شهيد الأندلسي المتوفى سنة ٤٢٦هـ وكتاب **التذكرة** المعروف بـ: **الكتاب المظفري** للمظفر صاحب بطليوس الذي قيل: أنه كان "في خمسين مجلداً اشتمل على فنون وعلوم من مغازٍ وسير ومثل وخبر، وجميع ما يختص به علم الأدب. أبقاه للناس خالداً (٣)، بيد أن هذا الكتاب الضخم لم يصل إلينا منه إلا اقتباسات متناثرة في بطون الكتب(٤).

ومثل هذا كتاب **التذكرة** لأحمد بن محمد بن حسين الحنفي، المعروف بابن مبارك شاه، المتوفى سنة ٨٦٢هـ، التي وصلت إلينا بخط جامعها في أربعة عشر مجلداً (٥).

أما في المغرب والأندلس فقد شاعت لفظة التذكرة، أو الدفتر أو الكُنَّاش، وهنا ينقل الزبيدي في **تاج العروس** ما قاله الصاغاني عن ابن عباد:

---

(١) ذكر عبدالحميد العلوجي رحمه الله وإيانا جملة من الكشاكيل المعروفة في كتابة: **عطر وحبر** ٢٤٥.

(٢) منه نسخة في الخزانة الوطنية بالرباط برقم: ك ١٩٣.

(٣) **التكملة لكتاب الصلة**، لابن الأبار، تح كوديرا، مدريد ١٨٨٦، ترجمة ٤٥١.

(٤) انظر مقالي عن ابن رأس غنمة ومصادر كتابه **مناقل الدرر ومنابت الزهر** في: عالم الكتب، مج١٢، ج٢، ١٩٩١، ٢٥-٢٩.

(٥) مخطوطة فيض الله بتركيا، برقم ١٦٠٩-١٦٢٢. وقد وصفها وصفاً شاملاً عبدالقادر أحمد عبدالقادر في **مجلة آفاق الثقافة والتراث**، مركز جمعة الماجد بدبي، ٢٤٢، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ١٥٢-١٦٥.

"والكُنَّاشات بالضم والشدّ: الأصول التي تتشعب منها الفروع"، ثم يقول الزبيدي: "قلت: ومنه الكُنَّاشة لأوراق تُجعل كالدفتر يُقيَّد فيها الفوائد والشوارد للضبط، هكذا يستعمله المغاربة"[١].

أما لفظة كنَّاش وكنَّاشة: فهي لفظة سريانية (وتكتب بالسريانية كوناش وكوناشه) وتعني: كرَّاسة أو دفتراً يحتوي على اقتباسات وتفسيرات ونقول[٢].

ووقعت بيدي مصورة من إحدى نسختي دار الكتب المصرية لكتاب **الإنباء**[٣] **في حقائق الصفات والأسماء لله تعالى** لأبي العباس أحمد بن معد ابن عيسى بن وكيل التُجيبي الإقليشي المتوفى سنة ٥٤٩هـ، فإذا هي كشكول أو كناش يحتوي على نقول كاملة، أو فصول من كتب مهمة مثل: **قراضة المجد وعراضة الحمد** لأبي الفضل بن النحوي المغربي[٤]، وكتاب آخر لأبي القاسم عيسى بن عبدالعزيز بن عيسى[٥]، وكتاب **القسم الإلهي بالاسم الرباني** لابن عربي **والرسالة المقدسية** لابن عربي، كما يبدو، ورسالة لابن سينا وكتاب **اليقين** في تفسير القرآن لأبي الحكم عبدالرحمن بن بَرَّجان الأشبيلي[٦] أو لعبدالسلام بن عبدالرحمن بن برَّجان الأشبيلي المتوفى سنة ٥٣٦هـ[٧] وغيرها، وكلها بخط واحد.

ويذكر يوسف بن الحجاج البلوي الأندلسي المتوفى سنة ٦٠٤هـ أنه ما رأى: "أحداً ممن لقيته من أهل الآفاق إلا وله تعاليق وأوراق، تحتوي على

---

(١) **تاج العروس**: «كَنَش».

(٢) *A Compendious Syriac Dictionary* by R.Payne Smith, ed. J.Payne Smith, Oxford 1903, p. 21

(٣) وقد تكون الأنباء.

(٤) لم أجد لهذا الكتاب ولا لمؤلفه ذكراً في بروكلمان.

(٥) الإسكندراني اللخمي، انظر عنه بروكلمان ٣٠٣/١ وقال: توفي سنة ٦٢٩هـ.

(٦) انظر: **التكملة** لابن الأبار ٥٥٩/٢ **ونيل الابتهاج** للتنبكتي ١٦٢.

(٧) **معجم المؤلفين** ٢٢٦/٥ مع مصادر ترجمته.

حكايات وأشعار، ورسائل وأخبار"[١]، إلا أننا لا نعرف من هذه الدفاتر إلا ما يعود إلى فترات متأخرة، سردها محمد المنوني رحمه الله وإيانا في مقالة له[٢]، وقال: "إنَّ التسمية «الكناشة» صارت مغربية صميمة"، وهو ليس كذلك، فقد وصلت إلينا عشرات من الكنانيش من المشرق وخاصةً في الطب مثل كناش بختيشوع وكناش جبرائيل بن بختيشوع و**الكنَّاش المنصوري** في الطب لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي المتوفى في الري سنة ٣١٣هـ وأمثالها كثير، سردها سزكين وذكر ما طبع منها وما لم يزل مخطوطاً[٣]، وهناك **الكناش في العلوم والنحو** للملك المؤيد أبي الفدا إسماعيل بن علي الأيوبي صاحب حماة المتوفى سنة ٧٣٢هـ في مجلدات كثيرة[٤]، وهذا يعني أنَّ المصطلح كان أكثر شيوعاً في المشرق وخاصةً في التصانيف الطبية منذ زمن بعيد ولم يستعمل في المغرب إلا في القرن الثامن للهجرة، إذ ذكر المنوني: "أن أقدم كناشة مذكورة، كانت للجادري الفاسي المتوفى سنة ٨١٨هـ"[٥].

وذكر المراكشي في ترجمة الكاتب أبي بكر محمد بن أحمد ابن البناء المتوفى سنة ٦٤٦هـ ما يؤيد قول البلوي، فقال: "وكان حسن الخط أنيق الطريقة في الوراقة، متقن التقييد، رتَّب على نفسه وظيفة النسخ في كل يوم لم يكن يتركها على حال إلا أن يعوقه عن الوفاء بها عارض مرضٍ أو سفرٍ سوى ما يعلقه من الفوائد ويقيده من الغرائب المنتقاة سائر أيامه، فقد كان كثير الولوع بذلك، شديد الرغبة في الاستكثار منه، حتى ليقال: إنه أخرج

---

(١) كتاب **ألف باء**، المطبعة الوهبية، القاهرة ١٢٨٧هـ/ ١٨٨٠، ٣٩/١.

(٢) الكناشات المغربية ودورها في الكشف عن الدفائن المغربية، **مجلة المناهل**، وزارة الشؤون الثقافية، ع٢، السنة الثانية، الرباط ١٣٩٥هـ/١٩٧٥، ١٩٦-٢٣٢.

(٣) *GAS*, III, 454.

(٤) *GAL*, S.I, 44; *GAL* S.II, 44.

(٥) **الكناشات المغربية** ١٩٧.

معه بخروجه من إشبيلية نحو خمسمائة مجلد بخطه، وقد وقفت على ستين منها أو أزيد"[١]، والعجب أنه لم يصل إلينا من هذا العدد الكبير شيء بعد.

إنَّ أهمية هذه الكناشات، أو الكشاكيل أو التذكرات أو الدفاتر، تقع في أنها قد تحتوي على نصوص كاملة نادرة أو فريدة أو على قطع منها، يمكن أنْ تعين المحقق في توثيق تحقيقه، وهي بعد تعين المفهرس على الوصول إلى ما لم يستطع الوصول إليه، أو التعرف عليه من المخطوطات المخرومة الأول أو الآخر أو كليهما، أو التعرف على كثير من تراجم الرجال ووفياتهم، فعليه أن يكون دقيقاً في وصف محتوياتها وفهرستها منفردة حسب نظام المجاميع، حتى يتعرف عليها المهتم بها والطالب لها.

ففي كشكول مرَّ علي يدي يحتوي على قطعة من كتاب **المسامرات** لابن عربي وترجمة شمس الدين الرملي المتوفى سنة ١٠٠٤هـ منقولة من **تاريخ المحبي** ومن **تاريخ النجم الغزي وطبقات الشعراني**، وأتبعها جامع الكشكول بقصيدة السيوطي في المجددين، وبعد كل ذلك أورد الجامع ترجمة أحمد بن أحمد بن سلامة القليوبي المصري المتوفى سنة ١٠٦٩هـ[٢].

وفي كشكول آخر لأحمد خيري بن أحمد خيري بن يوسف الحسيني المتوفى سنة ١٣٨٧هـ، رأيت أنه يحتوى على رسائل وفوائد عديدة، بعضها منسوب إلى مؤلف، وبعضها الآخر دون مؤلف وهي[٣]:

١ - **فرش الأسماء**

٢ - **طريقة افتتاح الحضرة**

٣ - **فرش وهاب**

---

(١) **الذيل والتكملة** ٦٨٢/٥.

(٢) مخطوطة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم: ١٣٥٣.

(٣) من أهم صفات الكشكول أن يكون كله بخط واحد كتبه ناسخ واحد، ولا أذكر جيداً إن كان كشكول أحمد خيري بخطه أو أنه مجموعة رسائل بخطوط مختلفة، فإذا كان بخطوط مختلفة فهو مجموعة.

٤ - **نسبة طريق السادة المغازة، إلى المصطفى عليه الصلاة والسلام**

٥ - **فائدة في التفاؤل بالقرآن**

٦ - **العقائد** للسيد علي محمد عامر المغازي (وهي قصيدة)

٧ - **نسب السيد محمد علي المغازي**

٨ - منظومة مصطفى البكري في آداب الطريق المسماة: **بلغة المريد ومشتهي الموفق السعيد**

٩ - **كفاية المجلس** وفوائد أخر وأدعية

١٠- **حزب النصر** لأبي الحسن الشاذلي

١١- **صيغة استغفار** لعبدالله بن القسطلاني

١٢- الصيغة التي تلقاها محمد عامر المغازي عن المصطفى صلى الله عليه وسلم وهي المعروفة **بصيغة السادة المغازية**

١٣- **الوظيفة المحمدية لأهل الطريقة المغازية الخلوتية**

١٤- **قصيدة** في أسماء شيوخ الطريقة الخلوتية لناظم لم يعرف بعد

١٥- **دعاء أول السنة ودعاء آخر السنة** وأدعية أخرى

١٦- جملة فوائد: مفازة لما فات من الصلاة، وأمان من المخلوقات وفائدة تقرأ عند النوم

١٧- **الجلاء والإشراق لتزكية النفس وتصفيتها**

١٨- **صفات النفس في أحوال ترقيها السبعة**

١٩- **أصل الطريق وسبب تقسيم مراتب النفس**

٢٠- **دعوة** سيدنا أبي محمد الحسن السبط

٢١- **ورد السحر** وهو ما يسمى: **الفتح القدسي والكشف الأنسي** لمصطفى ابن كمال الدين البكري الخلوتي المتوفى سنة ١١٦٢هـ

٢٢- **ورد الستار** ليحيى الباكوري الخلوتي

٢٣- **قصيدة أسماء الله الحسنى** لعلي عامر المغازي

٢٤- **الشروط اللازمة لمن أراد سلوك الطريق**

٢٥- آداب **الطريق**

٢٦- صفات الله تعالى، وأضدادها والجائز في حقه عز وجل كما يراها متاخرو الأشاعرة

٢٧- صفات الرسل وأضدادها والجائز في حقهم صلوات الله عليهم

٢٨- الأصل في الطريق وأنه رابطة إسلامية

٢٩- فائدة وجدت بمسلسل السيد أسعد المدني

٣٠- صفات الله تعالى كما يراها الماتريدية[١].

ويلحق بكل هذا ما يسمى بـــ: **الوجادات** وهي على أسلوب الكناشات، فإنها تحتوي على اقتباسات طويلة أو قصيرة من مصادر متنوعة مخطوطة كانت أو مطبوعة في توضيح لفظة غامضة أو اسم مدينة أو تفسير بيت من الشعر أو إيراد نكتة مليحة أو نادرة فصيحة أو خبر ظريف أو حدثٍ طريف، وقد أحسن عبدالقادر زمامة رحمه الله وإيانا فيما نشره مسلسلاً من هذه الكناشات بعنوان وجادات في مجلة **دعوة الحق** المغربية، فإن هذه الوجادات كثيرة النفع للمحقق والمفهرس لأنها تعينهما على توثيق ما بين أيديهما من معلومات أو تعينهما على تحديد اسم الكتاب أو المؤلف إذا اتفقت الاقتباسات فيهما.

ومع أنَّ ظاهرة الكناشات قديمة، كما ذكر البلوي فيما سبق، فإنَّ ما وصل إلينا منها قليل جداً يعود أكثرها إلى عصور متأخرة، ولعل السبب يكمن في أنَّ النساخ لم يهتموا بها لقلة الطلب عليها ولهذا ضاع أكثرها في المشرق، سوى كناشات الطب الكثيرة، ووصل إلينا الكثير من الكناشات غير الطبية من المغرب.

---

(١) مخطوطة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم: ١٥١٩.



الإجازات

ومن مشكلات الفهرسة، الإجازات التي يجدها المفهرس ملحقةً بأوائل أو أثناء أو أواخر المخطوطات. وقد أدرجتها في جملة المشكلات، لأن كثيراً من المفهرسين والمحققين، يغفلون عن إيرادها أو عن ذكرها فيما يفهرسون، ويغفلون عَمَّا تحتوي عليه من المعلومات النافعة، التي لها علاقة وثيقة بالمخطوطة ذاتها، وبالجو العلمي والثقافي اللذين كانا سائدين في زمن تسجيلها[١].

لقد درستُ الإجازات فيمن درسها[٢] وخلصت في دراستي هذه إلى أنَّ الإجازات في الكتب إنما هي تطور للإسناد في رواية الحديث النبوي الشريف، وهو تطور فرضه المسار الحضاري والثقافي؛ لأنَّ الحديث الشريف هو تاريخ هذه الأمة التشريعي[٣]، وهو بعدُ أولُ ما دوِّن بعد النص القرآني[٤]، لذلك استعارت الإجازة كلَّ المصطلحات الخاصة به، فالعرض والقراءة والسماع والمناولة والإذن بالنقل والرواية وحق الرواية والوجادة والمناولة والمقابلة والكراسة والنسخة، ومن ثم الإجازة إنما هي ألفاظ حديثية لا تخرج عن ذلك.

الحق، إنَّ الإسناد في الحديث النبوي هو الإجازة في أول مراحلها التاريخية في الإسلام، وكان توثيق الإسناد أول شروطها، وهو قديم في

(١) درسها عابد بن سليمان المشوخي بالتفصيل في: **أنماط التوثيق في المخطوط العربي** ٨١-١٣٤.

(٢) الإجازات وتطورها التاريخي، **مجلة عالم الكتب**، مج٢، ع٢ شوال ١٤٠١هـ/١٩٨١، ٢٧٨-٢٨٥.

(٣) **دلائل التوثيق المبكر للسنة والحديث** ٢٩٥ وما بعدها.

(٤) المصدر نفسه ٣١٦-٣١٨.

الإسلام، فقد رويَ أنَّ الشعبي المتوفى سنة ١٠٤هـ قال للربيع بن خثيم حين حدَّث بحديثٍ: من حدَّثك بهذا الحديث؟ قال: عمرو بن ميمون الأودي، فلقيتُ عمرو بن ميمون فقلت: من حدَّثك بهذا الحديث؟ فقال: عبدالرحمن بن أبي ليلى، فلقيت ابن أبي ليلى فقلت: من حدَّثك؟ قال: أبو أيوب الأنصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال يحيى بن سعيد: وهذا أولُ من فتَّشَ عن الإسناد[١].

ولعل أول إشارة تصل إلينا عن الإجازة الصريحة، هي ما رواه الإمام أحمد بن حنبل في كتاب **العلل ومعرفة الرجال**، فقد روى أن بشير بن نهيك قال: كنت كتبت عن أبي هريرة كتاباً، فلما أردت أنْ أفارقه قلت: يا أبا هريرة إني كتبت عنك كتاباً فأرويه عنك؟ قال: نعم، اروه عني[٢].

وفي رواية أخرى: "قال بشير: أتيت أبا هريرة بكتابي الذي كتبته فقرأته عليه، فقلت: هذا سمعته منك؟ قال: نعم"[٣].

إنَّ شدَّة العناية بالإسناد وتوثيقه، قادت أصحاب الحديث إلى ما يسمى بعلم الجرح والتعديل[٤] الذي شغل بال العلماء منذ بداية تدوين الحديث، ثم إلى علم التاريخ لإظهار زيف الكذابين، إذ به يظهر تزييف مدَّعي اللقاء ويَشْهَرُ ما صدر منه من التحريف في الارتقاء لمَّا تبيَّن أنَّ الشيخ الذي جعل روايته عنه كان قد مات قبل مولده، أو أنه اختلَّ عقله أو اختلط أو أنه لم يجاوز بلدته التي لم يدخلها الطالب قط[٥].

---

(١) **السنة قبل التدوين** ٢٢٣ مع الإشارة إلى المصادر.

(٢) **العلل ومعرفة الرجال**، تح طلعت قوج بيكيت وإسماعيل جراع أوغلي، أنقرة ١٩٦٣، ٤٣/١ وابن حجر، **تهذيب التهذيب**، حيدرآباد ٤٧٠/١.

(٣) **السنة قبل التدوين** ٣١٨ نقلاً من **طبقات** ابن سعد١٦٢/٧.

(٤) انظر: **صحيح مسلم**، القاهرة ١٣٣٤هـ، ٢١/١-٢٢.

(٥) **الإعلان بالتوبيخ** للسخاوي ٤٤، وفي علم التاريخ عند المسلمين، لفرانز روزنثال، ترجمة أحمد صالح العلي، مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٣هـ/١٩٨٣، ٣٨٦.

إنّ هذا الاحتراز الشديد من الكذب والتزوير أو التدليس والانقطاع بين الراوي والمروي عنه، وبين الشيخ وطالب الحديث، أو بكلمة أخرى: بين مصنف الكتاب وراويه، كان الدافع الأول لطلب الإجازة وتطلبها خشية أنْ يوصم الطالب بالتزييف والتزوير وخاصةً إذا كان الكتاب المروي يختصُّ بالحديث الشريف أو بعلوم القرآن، فإنّ نظام الإجازة الذي تطور عبر القرون من الإسناد وتوثيقه اتَّخذ النظام نفسه بل والمصطلحات عينها في منح الإجازة.

فبعد أنْ زادت المصنفات الحديثية، وتبعتها مصنفات السيرة النبوية، والمغازي والمسانيد وكتب صحاح الآثار، ازداد تطلُّب الناس لها من مصنفيها أو ممن رواها عن مصنفيها، فصارت هذه المصنفات تُروَى بالإسناد السماعي، فإذا ما روى راوٍ كتاباً عن مصنفه بحق سماعه أو بحق روايته أو بحق قراءته عليه، كان ذلك إجازة منه، لذلك روى عبيد الله بن عبدالرحمن الأشجعي المتوفى سنة ١٨٢هـ كتبَ الثوري على وجهها وروى عنه **الجامع**[1]، فكان الرواة يحرصون على نقل أمثلة سماع شيوخهم من نسخ الشيوخ وسماعهم على نسخهم.

ومن هنا فإنّ أهمية الإجازة بضروبها المختلفة[2] في **علم الاكتناه** بما في ذلك كتب المشيخات والأثبات والبرامج، لا تكمن في كون الإجازة إحدى وسائل توثيق عزو الكتاب إلى مؤلفه أو توثيق نصه فحسب، بل إنّ أهميتها بالنسبة للمفهرس والمحقق تقع في ما يأتي:

١ - التدرُّب على معرفة خطوط العلماء، فإنّ كثيراً من المخطوطات تحمل خطوطهم بإجازة رجال الطباق مثل: "صحيح هذا وكتب فلان" أو أن

---

(١) **طبقات** ابن سعد ٣٢٨/٧ وسير **أعلام النبلاء** ٤٥٢/٨.

(٢) أنواع الإجازات كما وردت عند ابن خير الإشبيلي وعند السمعاني، انظر: **الإجازات وتطورها التاريخي** ٢٨٢.

بعضها يحمل تقييد قراءة مثل: "فرغ فلان منه قراءة" أو تقييد استعارة مثل: "فرغ منه قراءة داعياً لمالكه" أو تقييد تملك بخطه، مثل: "تملكه فلان" أو "دخل في نوبة...، وأمثال ذلك كثير.

٢ - وقد تكون المخطوطة نسخة نسخها أحد التلاميذ من نسخة المصنف في وقت الطلب وقرأها عليه إما مفرداً أو مع جماعة ثم أجازها المصنف كتابةً، ثم يصبح هذا التلميذ في ما بعد من العلماء فينقلها تلميذ أو تلاميذ آخرون ويقرأونها عليه بحق روايته لها فينقلون مثال سماعه إلى نسخهم، وهذا كثير جداً أيضاً، وهنا يجب أن يكون المفهرس نبيهاً في التعرف على كلٍّ هذا فلا يختلط عليه الأمر[١]، كما اختلط على أحد المستشرقين الهولنديين، حين قال في أحد رواة كتاب **الناسخ والمنسوخ في القرآن** لأبي عبيد القاسم بن سلام[٢] وكتاب **المجالسة وجواهر العلم** للدينوري[٣]: "وهو أبو عبدالله محمد بن حَمْد بن حامد بن مفرج بن غياث الأرتاجي، العالـــم غير المعروف في غير هذا المكان"[٤].

والصواب: الأرتاحي بالحاء وليس الأرتاجي بالجيم، وهو عالم معروف مشهور، وهو شيخ المنذري[٥]، توفي في سنة ٦٠١هـــ، وله ترجمة حَفِلَةٌ في أكثر من مصدر[٦].

---

(١) انظر مثلاً: **الناسخ والمنسوخ في القرآن** لأبي عبيد القاسم بن سلام، نشرة سزكين، فرانكفورت ١٩٨٥، ٤١٨-٤١٩.

(٢) الذي نشره سزكين مصوراً.

(٣) نشره فؤاد سزكين في فرانكفورت بالتصوير سنة ١٤٠٧هـــ/١٩٨٦.

(٤) Jan Just Witkam, *The Ijâza in Arabic Manuscripts*, in : The Codicology of Islamic Manuscripts, Proc. of the 2nd Conf. al-Furqan Foundation 1993, p. 133

(٥) **التكملة لوفيات النقلة** ٣/١٧٥.

(٦) ترجم له ياقوت في **معجم البلدان** "أرتاح" والمنذري في **التكملة** ٢/٧٢ والذهبي في **السير** ٢١/٤١٥ وفي **العبر** ٥/٢ وفي **دول الإسلام** ٢/٨١ وابن رجب **في الذيل** ٢/٣٨ وابن تغري بردي في **النجوم** ٦/١٨٨ وابن العماد في **الشذرات** ٥/٤٦، فهل هو مجهول؟

٣ - تعين الإجازات على تصحيح بعض أخطاء كتب التراجم في وفيات العلماء أو في تنقلهم في البلدان أو رحلاتهم في طلب العلم ودراساتهم على مختلف الشيوخ، فقد ترجم ابن الجزري لعبدالباقي بن فارس بن أحمد بن موسى المقريء وقال فيه: "يقال توفي في حدود سنة خمسين واربع مئة"[١]، بيد أننا نجد اسمه في مثال سماعٍ لكتاب **الناسخ والمنسوخ في القرآن** للقاسم بن سلام مؤرخ في سنة اثنتين وخمسين وأربع مئة بالجامع العتيق بمصر"[٢].

٤ - تساعد الإجازة على تصحيح أو توثيق أسماء المؤلفين أو عناوين الكتب، إذا كان هناك شكٌّ في اسم المؤلف أو أنَّ اسمه تشابه مع اسم مؤلف آخر، أو كان للمخطوطة أكثر من عنوان، أو أنَّ العنوان تشابه مع عنوان مشابه له، أو أنَّ الناسخ أثبت عنواناً مزيفاً أو اسماً وهمياً للمؤلف، فقد يرد عنوان الكتاب واسم مؤلفه في الإجازة وبذلك يستطيع المفهرس التعرف عليه إذا سقطت بضع أوراق من أول المخطوطة فضاع معها اسم المؤلف وعنوان الكتاب.

٥ - تساعد الإجازة على تعيين تاريخ نسخ المخطوطة إذا لم تكن حاوية عليه، أو إذا حدث فيه طمس عفوي بفعل الرطوبة أو طمس متعمد لسبب أو لآخر، ومثل هذا كثير أيضاً.

٦ - في المخطوطات المقسمة إلى كراسات، تُثبت الإجازات عادة أو السماعات في كلِّ جزء منها أو في كلِّ كراسة إما في صفحة العنوان أو في نهايتها أو فيهما معاً، كما يظهر ذلك واضحاً في كتاب **المجالسة** للدينوري وغيره كثير[٣]، فإذا حدث أن سقطت أوراق من أولها ومن

(١) **غاية النهاية في طبقات القراء** ٣٥٧/١.

(٢) **الناسخ والمنسوخ في القرآن** ٤١٨.

(٣) وفي كتاب **الأموال** لابن زنجويه المتوفى سنة ٢٥١هـ، تح شاكر ذيب فياض.

آخرها، فإن هذه السماعات قد تعين على معرفة عنوان المخطوطة ومؤلفها، وعلى مقدار الأوراق الساقطة منها.

٧ - تعين الإجازات أو السماعات على التدرب على تمييز خطوط كتّاب الطباق أو قرّاء النسخة على الشيوخ، مثل: "وصحَّ وثبت لهم بقراءة كاتب السماع فلان بن فلان" أو: "وكتب القارئ عبدالله بن يحيى بن أبي بكر بن يوسف الغساني الجزائري"، ومثل هذا يظهر كثيراً في مخطوطة **فوائد حديث أبي القاسم تمام بن محمد بن الجنيد الرازي**[١] المتوفى سنة ٤١٤هـ حيث احتوت السماعات الكثيرة على خطوط عدد كبير من العلماء المشهورين منذ سنة ٥٩٤هـ إلى سنة ٩٥٨هـ، مثل عبدالعظيم المنذري والخضر بن الحسين بن الخضر بن عبدالله الأزدي[٢] وإسماعيل بن عبدالله بن عبدالمحسن الأنصاري الأنماطي[٣] ومحمد بن علي بن محمود المحمودي الصابوني[٤]والسخاوي وابن الحرستاني[٥] والبرزالي الأشبيلي ومحمد المظفري والنويري وإبراهيم الماراني[٦] ويوسف بن زكي الدين عبدالرحمن بن يوسف المزي وابن سيد الناس اليعمري وأمثالهم كثير، وحسبك أن تنظر في اللوحات الكثيرة التي نشرها أرثر جون آربري في نهاية كل جزء من فهارس مكتبة جستر بيتي بدبلن.

٨ - في بعض السماعات تُدرج للمؤلف ترجمة قصيرة وسنة وفاته، وقد تكون هذه الترجمة في صفحة العنوان أو في أثناء المخطوطة أو في

---

(١) نسخة مكتبة جامعة لايدن برقم: ٥٨٠.

(٢) انظر عنه: **سير أعلام النبلاء** ٢٢٢/٢٠.

(٣) المصدر نفسه ١٧٣/٢٢.

(٤) **معجم المؤلفين** ٦٢/١١.

(٥) انظر عنه: **سير أعلام النبلاء** ٨٠/٢٢.

(٦) انظر عنه: المصدر نفسه ٢٩٠/٢٢.

آخرها، ومثل هذه المعلومات تعين المفهرس على توثيق معلوماته حول المخطوطة، وتوفر عليه جهداً كبيراً في التنقير والبحث.

٩ - تعين السماعات على التعرف على أسماء كثير من علماء الأمصار الإسلامية المختلفة الذين حضروا السماع، وأماكن هذه السماعات وتواريخها، فيجد الباحث في الحاضرين القرطبي والكردي والإشبيلي والحضرمي والتونسي والسمرقندي والفاسي والاسكندراني والسبتي والمقدسي والبغدادي وأسماء الأطفال وأعمارهم والنساء والبنات والفتيان والأمراء والجنود وغيرهم.

١٠- تعين السماعات على معرفة تطور أنماط خطوط العلماء عبر العصور في مخطوطة واحدة مثلاً، فقد ترد في السماعات أطرزة من خطوط العلماء من بلدان مختلفة مثل الخط الأندلسي والتونسي والمغربي والجزائري وخطوط علماء ما وراء النهر وخراسان والهند[١] إضافة إلى خطوط علماء مصر والعراق والشام وغيرها.

١١- الطريف في السماعات أننا لا نعرف أنَّ أحداً أفرد السماعات المثبتة في كتاب واحد بمصنف مفرد مثل ما فعل محمد بن إسحاق القونوي[٢] تلميذ ابن عربي الذي نقل كلَّ السماعات التي وردت في كتاب **الفتوحات المكية** المكتوبة بخط ابن عربي نفسه والمحفوظة في قونية.

وهذه النسخة محفوظة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم: ١٣١٨[٣] وقد وصفتها في **الفهرس الوصفي** الذي لم ينشر بعد، وهي كما يأتي: " **صور السماعات التي على نسخة الفتوحات المكية المحفوظة بقونية** ".

---

(١) أكثر هذه الخطوط وردت في مخطوطة **فوائد حديث تمام الرازي**.

(٢) هو صدر الدين محمد بن إسحاق بن محمد بن يوسف القونوي المتوفى بقونية سنة ٦٧٢هـ، انظر عنه: بروكلمان ١/١٣٤ وملحقه ١/٨٠٧.

(٣) منها نسخة أخرى في مجموعة تيمور بدار الكتب المصرية.

أول النسخة: "الحمد لله، صورة المرقوم على ظهر أول ورقة من السفر الأول من سبعة وثلاثين سفراً من فتوحات حضرة شمس العارفين... الشيخ الأكبر محيي الدين... الموجودة بمدينة قونية بمكتبة...محمد بن إسحق صدر الدين القونوي... انتقل هذا السفر وسائر الكتاب من منشئه... إلى خادمه وربيب لطفه محمد بن إسحق غفر الله له ولوالديه... في شهور سنة ٦٣٧ سبع وثلاثين وستماية والحمد لله رب العالمين...".

آخرهـــــــا: "... وفي أول السابع والثلاثين وقف الشيخ رضي الله عنه على زاويته وشرط أن لا يخرج منها لا برهن ولا بغيره جميع الفتوحات سبعة وثلاثين سفراً كلها بخط الشيخ الأكبر رضي الله عنه وأرضاه وعن المسلمين كلهم أجمعين، وهذا الجزء مجزأ أربعة عشر جزءاً.

وبعد أن انتقل هذا السفر وما بعده من الأسفار أعني جميع الكتاب من منشئه وكاتبه... بحكم الإنعام إلى خادمه وربيب لطفه محمد بن إسحق ابن محمد غفر الله له ولوالديه ونفعه بكل علم مقرب إليه نافع لديه في شهور سنة سبع وثلاثين وستماية...".

ومن طرائف الإجازات ما يظهر في مجموعة في الحديث، أولها:

ما رواه عبدالله بن أحمد بن محمد بن حنبل

عن محمد بن إدريس الشافعي

إذ يظهر في كل جزء من المجموعة تقييد إجازة، مع اختلاف عنوان الجزء، وهذا نص إجازة إبراهيم بن علي القلقشندي ليونس بن ملاج الحنفي ورواية عبدالرحمن البهوتي الحنبلي عن أحمد بن محمد بن يشبك بحق روايته، كما تظهر في صفحة العنوان:

"قد سمع مني [...] الدين أبي الفتوح علي بن القاضي قطب الدين أحمد القرشي القلقشندي الشافعي كاتبه يونس بن [ملاج] الحسني الحنفي والشيخ ناصر الدين محمد بن يشبك اليوسفي وولده الشهابي أحمد بقراءة الشيخ إبراهيم [...] الطنتدائي جميع هذا الجزء وهو ما رواه الإمام عبدالله بن أحمد بن حنبل في **مسنده** عن الامام الشافعي قال [...] أخبرني بجميع **المسند** جمع من الشيوخ منهم المسندة سارة ابنة ابن جماعة وعايشة وفاطمة الكنانيتان الحنبليتان بقراءتي على الأولى كاملاً وسماعاً لبعضه على الثانية والثالثة قالت الاولى اخبرنا به ابن اميلة مكاتبة وقالت الثانية والثالثة اخبرنا به أبو الحرم محمد بن محمد القلانسي إجازة ان لم يكن سماعا قالا أخبرنا ابن البخاري ح وسمعته عالياً على المشايخ الثلاثة زين الدين عبدالله الشهير بابن الطحان وابن بردوس وابن ناظر الصلاحية خلا ما فات ابن ناظر الصلاحية لموته قالوا أخبرناه ابن اميلة وابن عمرو وابن الجوخي وغيرهم سماعاً لجميعه قالوا اخبرنا به الفخر ابن البخاري سماعا وزينب بنت مكي حضوراً لابن الجوخي عليها قالا أخبرنا حنبل بن عبدالله الرصافي سماعا انا ابو القاسم هبة الله بن الحصين الشيباني أنا أبو علي الحسن ابن علي بن المذهّب التميمي أنا أبو بكر بن جعفر القطيعي ثنا عبدالله ابن أحمد بن محمد بن حنبل حدثني أبي.

وأجاز المسمع لكاتبه يونس بن ملاج الحنفي روايته في يوم السبت ثالث شعبان سنة سبع عشرة وتسعمايه.

الحمد لله صحيح ذلك كتبه إبراهيم بن علي القرشي الشافعي القلقشندي حامدا مصليا مسلما".

"الحمد لله أروي هذا الجزء عن الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد ابن يشبك كتبه عبدالرحمن البهوتي الحنبلي".

صفحة العنوان تحمل مقابلة بخط البهوتي يظهر منها: "بلغ مقابلة عبدالرحمن الحنبلي".

ومثل هذا أو شبيه به ما ورد في نسخة خزائنية من كتاب **الشفا** للقاضي عياض محفوظة في المكتبة البريطانية، إذ يظهر فيها مسرد طويل من تقييدات السماع وطباقه، احتل الأوراق ٣٠٤ ب ٣٠٩ أ نقلها ناسخ هذه النسخة محمد بن عبدالله اليماني المؤذِّن بالجامع الأموي بدمشق، بخط النسخ الدقيق، من النسخ الكثيرة التي قابل هذه النسخة عليها، وفي نهاية كل ذلك يظهر خط ابن الكويك: "صحيح ذلك كتبه محمد بن أبي اليمن بن الكويك لطف الله به".

١٢- وقد تصحح الإجازة عنوان المخطوطة المشهور كما نراه في صفحة عنوان **مقامات الحريري** التي سمَّاها مؤلفها: **مقامات أبي زيد السروجي** وعليها سماع المبارك بن أحمد بن عبدالعزيز الأنصاري وإجازة الحريري له بخطه، ونصها: "سمع عني المقامات الخمسين التي أنشأتها الشيخ أبو المعمّر المبارك بن أحمد بن عبدالعزيز الأنصاري[(١)] أحسن الله توفيقه وكتب القسم بن علي بن محمد بمدينة السلام في شعبان سنة أربع وخمس مايه وقد أجزت له رواية جميع ما لي من مسموع [...] أن يحترز [...] من تصحيف وتحريف"[(٢)].

١٣- وقد تزيد الإجازة في معلوماتنا عن طالب الإجازة أو توثق بعض هذه المعلومات، فقد ترجم السخاوي لبدر الشهابي، شيخ خدَّام الضريح النبوي الشريف، ترجمة قصيرة، قال فيها: "بدر أبو الضياء الحبشي

---

(١) انظر عنه: **سير أعلام النبلاء** ٢٠/٢٦٠ وقال: "مات سنة تسع وأربعين وخمس مئة عن أربع وسبعين سنة".

(٢) نسخة دار الكتب المصرية، برقم: ١٠٥ أدب م.

الشهابي الطواشي، توفي بالمدينة سنة إحدى وستين وستمائة"[1]، دون ذكر أخذه عن ابن الجبَّاب السعدي المالكي المصري المتوفى سنة ٦٤٨هـ، أو أنه كان في سنة ٦٣٨هـ شيخ خدام الضريح النبوي الشريف، فإننا نجد كلَّ ذلك في مخطوطة **انتخاب أصول السماعات** لأبي طاهر السلفي ما نصه: "قرأ عليَّ هذا الجزء من أوله إلى آخره الزمام الأجل الأخص الكبير بدر الدين بدر الشهابي مقدم الخدم السادة خدم الضريح الشريف النبوي على ساكنه أفضل الصلاة والسلام وسمع بقراءة فتاه بشير بن عبدالله وأجزت لهما ذلك على ما أجازه لي شيخنا الحافظ السلفي رحمة الله عليه وذلك في يوم الأربعاء السابع عشر من شوال الفرد سنة ثمان وثلاثين وست مئة وكتب أحمد بن محمد بن عبدالعزيز ابن الحسين بن عبدالله الجبَّاب السعدي التميمي[2]".

من كل ذلك أرجو وآمل أن تقوم إحدى المؤسسات الثقافية بتكليف جماعة من العارفين بتجميع السماعات والإجازات من المخطوطات ودراستها والتعريف بما ورد فيها من أسماء الإعلام ونشرها مصورة للتعرف على خطوط العلماء وتلامذتهم، لأنَّ كثيراً جداً من الأسماء الواردة فيها لا ترد في مكان آخر، أو أن كتب التراجم لم تعن بترجمتهم، أو أغفلت ذكرهم، فتكون هذه الإجازات سجلاً يحتوي على أسماء كثير من العلماء المجهولين.

---

(١) **التحفة اللطيفة** ١/٢١٠.

(٢) انظر فهرس جستر بيتي لأربري ٤/ لوحة ١٠٣، وعن ابن الجباب، انظر: **سير أعلام النبلاء** للذهبي ٢٣/٢٣٤.

تقييد الختام

واعتاد المؤلفون والنساخ على كتابة عنوان المخطوطة كاملاً، أو مختصراً، وتاريخ نسخهـا واسـم الناسـخ في نهايتهـا، أو أنهم قد لا يذكرون أيَّ شيءٍ من هذا، أو أنَّ الناسخ أسقطها لسبب أو آخر، وهو مـا أسميه بـ: (تقييد الختام Colophon)، أو أنهم ينقلون ما كتبه المؤلف في نهاية كتابه دون أن يذكروا اسمهم أو تاريخ النسخ. فيظن بعض المحققين والمفهرسين أنَّ المخطوطة بخط المؤلف؛ لذلك يجب على المحققين والمفهرسين أن يتنبهوا إلى ذلك، ويتأكدوا تماماً من صحة التاريخ، وذلك بمقارنته بطراز الخط ونوع الكاغد والمداد، والرجوع إلى، كتب العلامات المائية إذا كان الكاغد أوربياً. مع الاستئناس بتقييدات التملك، أو الوقف، أو بما فيها من إجازات أو تقييدات المقابلة، أو المعارضة، أو تقييدات بعض القرّاء أنه قرأها أو طالعها أو استعارها ونقل منها أو عارضها بنسخته وما إلى ذلك. فإن كلَّ ما في المخطوطة من الاشارات قد يعين على تحديد زمن نسخها. ومن هنا فإنَّه يجب على المفهرس أنْ لا يترك شاذَّةً ولا فاذَّةً في المخطوطة إلا وامتحنها، ولا شاردة ولا واردة فيها إلا وظنَّ أنَّ فيها مفتاحاً ودليلاً يعينه على توثيقه.

لقد رأينا في الإجازات أنها قد تصحح عنوان المخطوطة أو اسم المؤلف أو سنة وفاته، ومثيل كل هذا يصح على تقييد الختام، فقد ذكر بروكلمان[1] في ترجمة يعيش بن إبراهيم بن يوسف بن السَمَّاك الأموي الأندلسي، أنه توفي في سنة ٩٠٠هـ، وقال في مكان آخر: إنه كتب في سنة

---

(١) GAL. S.II, 155.

٨٩٥هـ[١]، بينما يظهر في مخطوطة كتابه: **مراسم الانتساب في معالم علم الحساب** بخط يده[٢] أنه كتبها بدمشق في سنة ٧٧٢هـ، وأن اسمه كما جاء بخط يده هو السِمَاك وليس السَمَّاك، ومن غير المعقول أنْ يعيش إلى سنة ٨٩٥هـ أو ٩٠٠هـ، ومثل هذا كثير أيضاً.

واعتاد بعض النساخ على تقييد تاريخ النسخ بحساب الجُمَّل، أو بالحساب المركب[٣]، أو أنهم يكتبون أسماءهم بالأرقام؛ مثل ما فعل ناسخ كتاب **اللمحات الرافعات للتدهيش** لمصطفى الصديقي البكري المتوفى سنة ١١٦٢هـ، فكتب: «٧٢٤١٣٣٥ الحجازي اليماني»[٤]، وهي تساوي: هـ، ج، ج، أ، د، ب، ز، فلعله: هجَّاد بز أو هجاد بن اليماني الحجازي، ومع هذا فقد حاولت أنْ أجد لها حلاً أحسن من هذا فلم أُفلح، فهل عند أحد مفتاح هذا اللغز اليماني الغريب؟

واعتاد بعض النسَّاخ والمتملكين أيضاً على اختصار تاريخ النَّسْخ أو تاريخ تقييد التملك وبخاصة في المخطوطات المؤرخة بعد القرن العاشر للهجري، فيكتب بعضهم مثلاً: في ٧ ل سنة ٦٥، أو سنة: ٩٠ أو: سنة ١٢١ فيختلط الأمر على المفهرس بـ: شوال ١٠٦٥ أو شوال ١١٦٥ أو شوال ١٢٦٥، أو ١٠٩٠ أو ١١٩٠ أو ١٢٩٠، أو ١١٢١ أو ١٢٢١، وهنا يستطيع المفهرس النابه معرفة التاريخ الحقيقي بالبحث عن ترجمة الناسخ، أو البحث عن مخطوطاتٍ نَسَخها هذا الناسخ نفسه، فإنَّ كثيراً من فهارس المخطوطات؛

---

(١) Ibid, S. II, 379.

(٢) نسخة جستر بيتي بدبلن، برقم: ٣٥٣٢ وصورة تقييد الختام في جزء ٣ لوحة ٧٨.

(٣) انظر مقالة جعفر هادي حسن في الأعداد المركبة في: **مجلة عالم الكتب**، مج٧، ع٢، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦، ١٦٤-١٧٠ ومقالته الأخرى في **مجلة معهد المخطوطات**، مج ٣٢، ج٢، القاهرة ١٩٨٨، ٣٩٣ ٤٠٣.

(٤) نسخة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، برقم: ١٦٣٣.

مثل فهرس برلين لألورد وغيره يذكرون أسماء النساخ في جرائد مفردة، وإذا لم يستطع العثور على ذلك، فيستأنس بتقييدات التملك أو تقييدات الشراء أو المطالعة أو المقابلة أو السماع إذا كانت النسخة تحتوي عليها، أو محاولة معرفة العلامة المائية في الكاغد إذا كان الكاغد أوربي الصنع، ومن ثم الرجوع إلى كتب العلامات المائية لمعرفة تاريخ صنع الكاغد ومكان صنعه.

المُسَطِّرة [1]

المُسَطِّرة: بضم الميم وفتح السين وتشديد الطاء المكسورة، وسيأتي تعريفها، وهي غير المَسْطَرة: بفتح الميم وسكون السين وفتح الطاء والراء، وهي التي نعرفها اليوم بهذا الاسم. وكانت ولم تزل تُصنع من الخشب أو المعدن، وقد عرفها الوراقون منذ القدم فكانت من جملة آلات صنعتهم.

ومنذ بداية صناعة الكتاب العربي الإسلامي كان النساخ يستعملون المُسَطِّرة، وذلك بضغط الصحيفة عليها لتظهر السطور في الصحيفة ثم يكتبون عليها، أما ما قاله الأستاذ عبدالستار الحلوجي إنه: "ليس بأيدينا ما يدل على أنهم كانوا يسطِّرون الصفحات قبل أن يكتبوا فيها حتى يتحكموا في عدد السطور ويضمنوا عدم اعوجاجها"[2]، فهو محتاج إلى أكثر من دليل علمي وعملي.

وقد تابعه الأستاذ شعبان خليفة، فقال: «لم تجر عادة النساخ العرب على تسطير المخطوط قبل الكتابة؛ حتى لا تعوج السطور أثناء الكتابة، وإذا كان هذا جائزاً في المخطوطات الصغيرة والمتوسطة الحجم فإنه في المخطوطات الكبيرة الحجم كان لا بدَّ من تسطير المخطوط قبل الكتابة لضمان استواء السطور وكذلك المصاحف الشريفة»[3].

---

(١) بضم الميم وفتح السين والطاء المشددة المكسورة.

(٢) **المخطـوط العربي منذ نشأته إلى آخر القرن الرابع الهجري** ١٧٣وتبعته **ميري عبود فتوحي** في هذا الراي في **فهرسة المخطوط العربي** ٣٧.

(٣) **الفهرسة الوصفية للمكتبات: المطبوعات والمخطوطات** لشعبان خليفة ومحمد عوض العايدي ٣١١.

وهذان القولان لا يستندان إلى علم عملي إطلاقاً بل إلى حدسٍ لا يؤيده استواء السطور في المخطوطات القديمة والحديثة، الصغيرة والمتوسطة والكبيرة الحجم، وتفسيره بسيط عند الخبير؛ وهو أن الخطوط المضغوطة قد اختفت في المخطوطات القديمة الرقيَّة أو الورقية وانمحت بفعل الزمن والاستعمال والرطوبة الموجودة في الهواء، وهي لا تزال واضحة المعالم في المخطوطات الكثيرة التي وصلت إلينا، وإلى هذه المُسَطِّرة أشار الصولي المتوفى سنة ٢٤٣هـ فقال: "لإصلاح سطور الكتاب من الاعوجاج"[١].

أما المُسَطِّرَة: فهي آلة تُصنع من المعدن أو الخشب، على شكل مربع، أو مستطيل، ويحفر عليها إطار، وخطوط ذات حروف حادة بأبعاد متساوية وبعدد معين من السطور، فإذا ضُغطت الورقة على هذه الآلة، تركت عليها خطوطاً أو حزوزاً، فيكتب عليها الناسخ فتستقيم سطور الصفحة.

أو قد تكون على شكل إطار من الخشب، ذي ثقوب متساوية الأبعاد، ويُنظم فيها خيوطٌ محكمُة الفتل[٢]، أو أسلاك معدنية، فيضع الناسخ الورقة على المُسطِّرَة؛ ويُدرج على هذه الخيوط أو الأسلاك مَدْلَكاً من القصب أو الخشب أو يضغط عليها بقطعة من اللباد أو يدلكها بإبهامه فتنطبع السطور على الصحيفة[٣]. فإذا أسرف الناسخ في ضغط الكاغد على المُسَطِّرة فإنه قد يحزُّ في الكاغد حزوزاً تؤدي إلى تقطُّعِــه؛ وهي تمرُّ على يدي كلٍّ مفهرس فلا تخطئها عيناه.

---

(١) **أدب الكتاب**، القاهرة ١٣٤١هـ، ٤٧١.

(٢) **الخط العربي** لزكي صالح، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٣، ١٦٣ ونشر صورة لها.

(٣) Harbin , A., *Essai de Calligraphie orientale, Developpment des principes de la langue arabe moderne*, 1803, p. 229.

نقلاً من :

Cl. Huart. *Les caligraphes et les miniaturistes de l Orient musulman*, Paris 1908, p.13.

وقد يمرر الناسخ هذه الخيوط من خلال لوحة خشبية فيحكم شد الخيوط أو يلصقها على اللوحة بوساطة الغراء أو الصمغ حتى لا تتحرك الخيوط فإذا أراد النسخ قام بالعمل السابق نفسه[1]، (انظر صورها في الملحق).

وقد وصل إلينا وصفها في مصدر متأخر، نقله الشيخ محمد المنوني رحمه الله وإيانا[2]، فجاء عنده: "ومن أدوات الكتابة المسطرة، - ويعني بها لوح تلصق به، على عدد السطور المطلوبة خيوط ناتئة ومتساوية الأبعاد، فإذا أريد تسطير ورق الكتابة يوضع فوقها، ويضغط عليه باليد، بقدر ما ترتسم به السطور، وينبغي أن تكون على زوايا قائمة ذات امتدادين طولاً وعرضاً، وتُجعل سعة الطرة (الحاشية) اليمنى من جزء، والفوقانية من جزأين، واليسرى من ثلاثة أجزاء، والسفلى من أربعة"[3].

أما في الرق فقد كانوا يثقبون حواشي الصحيفة بثقوب صغيرة دقيقة متساوية الأبعاد على عدد السطور المطلوبة ويمررون من خلالها خيوطاً رفيعة جداً ثم يكتبون عليها فتستوي عليهم السطور[4]، فإذا جلدها المجلد مع غيرها قطع جوانب الصحف وأخذ الثقوب معها، وقد وصلت إلينا بعض صفحات من الرقوق المثقوبة من الجانبين بعد سقوط تجليدها أو من جانب واحد لم تصلها سكين المجلد، وقد كان هذا النظام شائعاً في مخطوطات القرون الوسطى اللاتينية[5] والعبرية المتأخرة[6].

---

(١) سمّاهـا إبراهيم شبّوح: «مسطرة الخيوط» في: **نحو معجم تاريخي لمصطلح ونصوص فنون صاعة المخطوط العربي**، في: أعمال المؤتمر الثالث لمؤسسة الفرقان بلندن ١٩٩٥، ٣٨٣ دون ذكر مصدره.

(٢) توفي الشيخ محمد المنوني رحمه الله وإيانا في ٣٠ من شهر آب (أغسطس) سنة ١٩٩٩.

(٣) **تاريخ الوراقة المغربية** ١٧٠ وتقنيات إعداد المخطوط المغربي في: **المخطوط العربي وعلم المخطوطات**، جامعة محمد الخامس ١٩٩٤، ٢٨-٢٩.

(٤) Jones, L.W., *Pricking Manuscripts: The Instruments and their Significance* Speculum, XXI, October 1946, pp. 389-403

(٥) Beit Arie, *Hebrew Codicology* p.71, quoting L.W. Jones and E.K. Rand.

(٦) المصدر نفسه ٨٤.

أو أنهم كانوا يستعملون قلماً معدنياً مدبباً دقيقاً، فيضغطونه باستعمال المَسْطَرة من ثقب إلى آخر، فترتسم الخطوط المضغوطة في الرق، أو أنهم كانوا يستعملون نوعاً من أقلام الرصاص، أو أي لون أخر يمكن إزالته بعد نسخ الصحيفة[1]، فيمدُّون الخطوط بين هذه الثقوب. ولذلك يستطيع الخبير بعلم الاكتناه رؤية بعض آثار هذه العمليات من خلال العدسة المكبرة، أو باستعمال آلة الأشعة البنفسجية تحت الحمراء، حيث تظهر الخطوط المضغوطة أو بقايا قلم الرصاص، أو حتى خطوط المداد الرفيعة جداً، على الرقوق المكتوبة.

أما عدد الأسطر في المخطوطات فهو يختلف من مخطوطة إلى أخرى تبعاً لحجم المخطوطة وتبعاً للمُسَطِّرة التي اختارها الناسخ وهي لذلك تختلف عدداً في المخطوطات المختلفة فتكون في الغالب: ٧، ١٣، ١٥، ١٧، ١٩، ٢١، ٢٥، إلى ٣١ سطراً أو قد تزيد إلى ٥١ سطراً وقد تنقص عن هذا العدد، وغالباً ما تكون فرديةً وترية العدد للتدليل على وحدانية الخالق سبحانه وتعالى وأحديته.

وقد يسهو الناسخ عن مغزاها فتكون عنده ثنائية، كما نجد ذلك في بعض المصاحف الرقيَّة، إلا أنَّ مثل هذا كان قليلاً في المخطوطات الورقية التي مرَّت على يدي، أو قد يحدث أن الناسخ قد يجعل بعض سطور الأوراق وترية وبعضها ثنائية حين يَضطرُّه النص المنسوخ.

---

(١) **دراسة فنية لمصحف مبكر**، لعبدالله بن محمد المنيف، الرياض ١٤١٨هـ/١٩٩٨، ٩٤.

التعقيبات

ومنذ البداية أيضاً كان النساخ يستعملون التعقيبة[١] في نهايات الأوراق السفلى، وهذه التعقيبة معروفة في الرقوم الطينية البابلية، والسومرية، والأكدية، والحثيَّة، والأوغاريتية[٢]، حتى إذا بُعِثَ الكتاب إلى المجلد يستطيع ترتيب كراريسه، ولا يخطيء في ترتيب الكتاب، وكان المجلد يقص جوانب الكتاب بعد رزمه، ومن ثم تجليده، فتختفي التعقيبة، بيد أنَّ بعض النساخ بدأ يصعد بالتعقيبة إلى جانبِ السطر الأخير من النص فلذلك نجد بعض صفحات مخطوطات القرن الثالث والرابع والخامس تحتوي على أجزاء صغيرة متبقية من حروف التعقيبة.

ويؤيد هذا ما وصل إلينا من مخطوطات القرن الثالث والرابع، ففي كتاب **تاريخ ملوك العرب** لعبدالملك بن قريب الأصمعي، بخط ابن السكيت والمؤرخ "في العاشر من شهر شوال سنة ٢٤٣هـ" والمحفوظة بباريس[٣] برقم: ٦٧٢٦ تظهر التعقيبة فيه بخط الناسخ.

ومثل هذا في نسخة **ديوان الفرزدق**، التي نسخها أحمد بن أحمد بن أخي الشافعي، ورَّاق أبي عبدالله بن عبدوس الجهشياري قبل سنة ٣٣١هـ بقليل[٤]، والمحفوظة في المكتبة الظاهرية برقم: ٨٨٠٠ عام وتقع في ٩٩ ورقة.

---

(١) وتسمى: الرقاص في الإصطلاح المغربي.

(٢) **تاريخ الكتاب** ١/٢٤.

(٣) بروكلمان ملحق ١/١٦٤.

(٤) منسوخة من خط السكري المتوفى سنة ٢٧٥هـ وعليها خط علي بن عيسى الرماني النحوي المتوفى سنة ٣٨٤هـ وبمقابلة النسخة في شهر رجب من سنة ٣٣١هـ.

وفي نسخة كتاب **المدخل الكبير في علم أحكام النجوم**، لأبي معشر الفلكي، المؤرخة في سنة ٣٢٥هـ والمحفوظة في باريس برقم ٥٩٠٢ وتقع في ١٣١ ورقة[١]، ومثل هذا ليس قليلاً للحريص المتتبع المنقب.

ففي نهاية نسخة كتاب **المعمرين** لأبي حاتم سهل بن عثمان السجستاني المتوفى سنة ٢٥٥هـ الذي نشره كولدزيهر بالتصوير بمطبعة برل بلايدن سنة ١٨٩٩م، يظهر فيها السماع الآتي: «بلغت سماعاً من أوله إلى آخره بقراءتي على الشيخ أبي القاسم هبة الله بن إبراهيم الصواف رضي الله عنه عرضاً بأصل كتابه وذلك في رجب من سنة ثمان وعشرين وأربع مايه هـ»، والنسخة تحتوي على التعقيبات بخط الناسخ نفسه، ولا بدَّ أن نسخة الصواف قد كتبت قبل تاريخ السماع في القرن الرابع، وأنها كانت تحتوي على التعقيبات أيضاً.

وقد حاولت أن أجد أثراً للتعقيبة في مخطوطة **غريب الحديث** للقاسم بن سلام، المنسوخة في سنة ٢٥٢هـ[٢]، وهي من أقدم المخطوطات العربية المكتوبة على الورق في العالم[٣]، فلم أفلح، بل وجدت أن أجزاءً من كلمات في السطر الأخير من بعض الصفحات قد اختفت، نتيجة إسـراف قص المجلِّد لها.

---

(١) Vajda, G., *Album de palaeographie arabe*, Paris 1958. Pl. 17.
ويـرى سزكين أن هذه النسخة تعود إلى القرن السادس، مقدمة **كتاب المدخل** الذي نشره في فرانكفورت.

(٢) مخطوطة مكتبة جامعة لايدن، برقم: Or. 298.

(٣) أقدم منها **أخبار ملوك العرب من بني جرهم وهود** للأصمعي مؤرخة في سنة ٢٤٣هـ وهـي محفوظة في المكتبة الوطنية بباريس برقم: ٦٧٢٦ وكتاب **آداب الفلاسفة** لحنين بـن إسحاق المتوفى سنة ٢٦٠هـ، وهو مؤرخ في سنة ٢٤٩هـ، ومحفوظ في مكتبة جامعة طهران.

ويؤيد ما ذهبنا إليه، من أنَّ: التعقيبة بدأ ظهورها مع الكتاب الإسلامي، ما أورده الخطيب البغدادي في ترجمة علي بن المغيرة الأثرم الوراق ببغداد المتوفى سنة ٢٣٢هـ عن أبي عمرو بن العلاء، قال: "حدثني أبو مِسْحَلٍ عبدالوهاب، قال: كان إسماعيل بن صُبيح الكاتب أقدمَ أبا عبيدة (معمر بن المثنى التيمي البصري)(١) في أيام الرشيد من البصرة إلى بغداد، وأحضر الأثرم، وكان وراقاً في ذلك الوقت، وجعله في دار من دوره وأغلق عليه الباب ودفع إليه كتب أبي عبيدة وأمره بنسخها، قال: فكنت أنا وجماعة من أصحابنا نصير إلى الأثرم، فيدفع إلينا الكتاب من تحت الباب ويفرق علينا أوراقاً ويدفع إلينا ورقاً أبيض من عنده ويسألنا نسخه وتعجيله ويوافقنا على الوقت الذي نردُّه عليه فيه، فكنا نفعل ذلك، وكان الأثرم يقرأ على أبي عبيدة ويسمعه، قال: وكان أبو عبيدة من أضنِّ الناس بكتبه، ولو علم بما فعله الأثرم لمنعه منه ولم يسامحه"(٢).

فمن هذا الخبر نستطيع أن نستنبط: أنَّ توزيع الأثرم أوراق الكتاب على جملة من الوراقين، ما كان أنْ يتمَّ، لو لم يكن في الكتاب نوع من علامات الترقيم؛ الدالة على ترتيب الأوراق حتى يستطيع النساخ معرفة اتساق الكلام عند النسخ منها، وإرجاعها إليه، وهذه العلامة إما أن تكون تعقيبة أو ترقيماً، وإلاً اختلطت أوراق الكتاب عليهم واختلط النص.

وقد رأيت في مخطوطة **أخبار الزيدية**، لمسلم بن محمد بن جعفر اللحجي المتوفى سنة ٥٤٥هـ، المنسوخة في اليمن، والمؤرخة في سنة ٥٦٦ هـ، أنَّ الناسخ لم يستعمل التعقيبة فيها وإنما أعاد كتابة بعض الكلمات من نهاية جملة من الصفحات في بداية الصفحات التي تليها(٣)، ومثل هذا رأيته

---

(١) توفي في سنة ٢٠٩هـ، **سير أعلام النبلاء** ٤٤٥/٩ مع مصادر ترجمته.

(٢) **تاريخ بغداد** ١٠٨/١٢ **ومعجم الأدباء** ٧٧/١٥-٧٨ مع تغيير في نص الخطيب البغدادي.

(٣) مخطوطة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، رقم: ٢٤٤٩، وانظر: **الفهرس الوصفي** ٦٧/٢-٧١.

أيضاً في قطعة من كتاب **المقتبس**، لأبي حيان القرطبي، المنشورة بالتصوير حديثاً[1]، مع ظهور بعض التعقيبات بخط الناسخ[2].

أما ما قاله الأستاذ عبدالستار الحلوجي: "إنَّ التعقيبات لم تظهر إلا بعد القرن الرابع الهجري"[3] فهو رأي ينقضه ما وصل إلينا من المخطوطات القديمة الحاوية على التعقيبات الكاملة أو على أجزاء منها.

ولعل ظانّاً يقول: إنَّ التعقيبات الموجودة في بعض المخطوطات القديمة هي من صنع بعض متملكيها فهي لا تعود إلى زمن نساختها، فإننا نقول له: لقد وصلت المخطوطة إلى يد هذا المتملك كاملة متكملة ومجلدة أيضاً فما الدافع الذي يدفعه إلى إثبات التعقيبات فيها؟

ونقول أيضاً: إنَّ الخبير بصناعة المداد، ومعرفة أنواعه، وأزمان صنعه والفرق بين الخطوط، يستطيع أنْ يميِّز جيداً بين التعقيبات المكتوبة بمداد المخطوطة نفسه، أو بمداد يختلف عن مداد المخطوطة أو بخط مغاير لخط الناسخ.

وقد استمر ظهور التعقيبات في كثير من المطبوعات الحديثة مما طبع في بولاق ودائرة المعارف العثمانية وغيرهما وفي كثير من المصاحف الشريفة والمطبوعات الحجرية وغيرها مع استعمال الترقيم العددي للصفحات.

---

(١) **المقتبس الثاني**، نشره بالتصوير خواكين برميخو، مدريد ١٩٩٩، الصفحات ١٧٠-١٨٣ مثلاً.

(٢) المصدر نفسه ١٨٤، ١٨٦، ١٨٨، ١٩٠ مثلاً.

(٣) **المخطوط العربي منذ نشأته إلى آخر القرن الرابع الهجري** ١٨١ وهنا تقول ميري عبودي فتوحي في **فهرسة المخطوط العربي** ٣٨: "وقد ظل المخطوط العربي ردحاً من الزمن بدون ترقيم لأوراقه أو صفحاته حتى نهاية القرن الخامس الهجري تقريبا"، وهذا رأي مردود.

رموز المقابلة

روى ابن عبدالبر عن هشام بن عروة أنَّ أباه عروة بن الزبير قال له: كتبت؟ قال: نعم! قال: عارضت؟ قال: لا! قال: لم تكتب[1]، وهذا النظام هوالذي التزم به أصحاب الحديث، فقد كانوا يتحرون الدقة والضبط في كتبهم، حين مقابلتها أو معارضتها على أصل الشيخ، بعد سماعهم أو نسخهم نسخته، وكان لا بدَّ من إثبات هذا في أول الكتاب، أو في أثنائه، أو في نهايته، ليكون دليلاً على الصحة والدقة والضبط.

وكان الوراقون أو النساخ أو المؤلفون أنفسهم يضعون دائرة فارغة في أواخر الجُمل والفصول، تأسياً بفعل أصحاب الحديث[2]، فإذا قوبلت النسخة على الأصل، أو قرئت على المصنف، أو على من قرأها على المصنف، أو من له إجازة بها، نقَّط المقابل أو القارئ نقطة، أو كتب حرف (م) في الدائرة الفارغة، أو أصمت الدائرة، أو خط خطاً مائلاً إلى الأسفل فيها، للتدليل على الموضع الذي انتهى إليه في مقابلته، وقد يضيف في الحواشي كلمة واحدة، أو عدة كلمات للتدليل على المقابلة أيضاً، مثل: "قوبلت"، أو: "إلى هنا بلغت المقابلة"، أو: "قوبلت وقرئت"، أو:"قوبلت حسب الطاقة" أو: "قوبل مع أصل صحيح مصحح" أو: "قوبل إلى ههنا"، أو: "بلغ قراءة على الشيخ" أو: "بلغ مقابلة على نسخة قوبلت وقرئت على المصنف" أو: "بلغ سماعاً" أو: "بلغ مقابلة وقراءة وتصحيحاً" أو: "بلغ العرض بالأصل"، أو: "قوبِل وصحح وعورض بعون الله"، أو: "بلغ مقابلة على الأصل الذي سُمع على الشيخ" ولكل مصطلح من هذه الاصطلاحات معنى خاص به، وأمثال ذلك كثيــر،

---

(١) جامع بيان العلم وفضله ١/٧٧.

(٢) الإملاء والاستملاء ١٧٣.

إضافة إلى الإلحاقات والتصحيحات التي تكون مشفوعة بكلمة: "صح" أو حرف: "صـــ" مبتورة[١] إذا كان الناسخ شاكاً في قراءتها، أو "ص" تامة[٢]، أو قد يكتب الناسخ حرف "ظ" (فيه نظر) أمام السطر، للتدليل على شك الناسخ في قراءة كلمة واردة في النص.

واتبع النساخ والمصنفون طرقاً عديدة في رفع الإشكال عن بعض الحروف، فكانوا يرسمون حاءً صغيرة تحت حرف الحاء المهملة، أو صاداً صغيرة تحت الصاد، ويسري هذا النظام على الحروف المهملة الأخرى مثل الدال والراء والسين والعين والطاء، وهذه العلامة (v) فوق الحرف للتدليل على تشديده.

ويرد في كثير من المخطوطات علامة الهمزة « ء » فوق الحرف أو تحته للتدليل على إهماله، أو يرسم الناسخ خطاً أفقياً صغيراً أو هلالاً، بدلاً من الحروف الصغيرة.

أما الهمزة في آخر الكلمة مثل ماء، أشياء، فعادة النساخ إهمالها أو أنهم يكتبونها على شكل «مآ، أشيآ»، أما إذا كانت بين حرفين مثل كائن، قائم، مشائخ، فانهم يكتبونها بالياء.

وهناك ما يسمى بـــعلامة الإلحاق، وهو أنْ يثبت الناسخ أو المصنف لفظاً أو ألفاظاً أو جملاً طويلة في الحواشي، بعد مقابلة نسخته مع الأصل الذي نسخها منه، ويرسم في الموضع الذي يجب أن تدرج فيه العلامة: (ٮ) أو (ٯ) تبعاً لجهة الحاشية التي كتب فيها الإلحاق.

أما ما يتعلق بألفاظ المئين، فقد اعتاد النساخ كتابة مائة أو ماية، مائتين أو مايتين، ثلاث مائة أو ثلاث ماية، وهذا كله خطأ لم يزل يتردد في

---

(١) وهي الضبة أو علامة التمريض.

(٢) انظر: **تحقيق النصوص ونشرها** ٥٦-٥٩ فقد ذكر عبدالسلام هارون جملة أخرى من العلامات التي ترد في المخطوطات.

الكتابات الحديثة، لأنَّ النساخ لجأوا إلى ذلك لتفادي التصحيف فيها، والصواب مئة، مئتان أو مئتين، ثلاث مئة.

وهذه كلها ألصق بعمل المحقق ومعرفته أولاً، ومعرفتها نافعة ومفيدة للمفهرس أيضاً.

وفي المخطوطات المغربية يرد حرف "ط" في الهوامش مع الشروح أو التعليقات، وهو يعني: "طرة"، وهي بالمعنى المغربي: حاشية أو هامش، حتى يدرك من يود نسخ المخطوطة أنَّ هذه الحاشية لا تتعلق بالنص، أو قد يرد في المخطوطة حرف «ن» أو لفظة «بيان» للتدليل على وجود إشكال وغموض في قراءة الكلمة.

وقد يقابل الناسخ أو أحد المتملكين نسخته على نسخة أخرى، أو عدَّة نسخ، فإذا وجد اختلافاً في النص بينها وبين الأخرى أو الأخريات أثبت الفروق في الحواشي مع التقييد: "ن" أو: "خـــ" أو: "خ" أو: "نسخ" أو: "نسخة أخرى"، وربما تكون قراءة النسخة الأخرى أو الأخريات أصوب، أو قد لا تكون أصحَّ من قراءة نسخته، وهذا من صلب عمل المحقق أيضاً.

وربما لا يجد المفهرس أيَّ واحد من هذه المصطلحات في بعض المخطوطات القديمة منها والحديثة، وبخاصة المخطوطات التي لا تتعلق بالحديث النبوي وعلوم القرآن، إذ كانوا يتساهلون فيها، وهذا دليل على أنَّ الناسخ لم يقابلها مع الأصل المنسوخ منها، لأنه قد نسخها لأحد الطلبة، أو أنَّ الطالب نفسه نسخها لنفسه ولم يتسن له الوقت لمقابلتها، أو أنَّ الطالب اشترط على الناسخ أن لا يقوم هو بالمقابلة توفيراً للأجر ولم يتسن له مقابلتها لسبب أو لآخر، ولهذا فاننا نجد كثيراً من المخطوطات تحتوى على بياضات أثناء النص، كان المفروض أنْ يملأها الناسخ بمداد ملون فلم يفعـــل، أو أنَّ هذه البياضات تركها الناسخ عمداً، إما لوجود البياضات نفسها في النسخة

الأصل، أو أنه لم يكن متأكداً من قراءة النص، فتركها حتى يقابلها على نسخة أخرى، أو إننا نجد بعض المخطوطات ينقطع فيها النص فجأة، لأن الناسخ نسخ ما وجده في الأصل، وغالباً ما يقيّد هذا بصورة: "إلى هنـــا مـــا وجدنـــاه فـــي الأصل" أو قد يترك البياض عمداً دون تقييد، حتى يجد نسخة أخرى.

أو إننا نجد قسماً من الورقة أو بعض الأوراق قد كتب الناسخ أو المؤلف عليها بخط ممدود: "سهوّ" أو "بياض صحيح" للتدليل على أنَّ هذا البياض تُرك سهواً؛ وهو يعني أن النص ليس ناقصاً، وهذه الأوراق البيض يجب أنْ تُرقَّم مثلَ بقية أوراق المخطوطة، بما في ذلك أية جزازة (أو: جذاذة) أو طيارة يمكن أن تكون فيها، فلربما استدرك المؤلف أو الناســخ أو أحد القرّاء في هذه الجذاذات ما شاء له أن يستدرك على النص أو أنه شرح ما فيه، أو قد تحمل بعض هذه الطيارات معلومات مفيدة للمفهرس، مثل الإجازات أو القرآت أو السماعات، أو بعض الاقتباسات من كتاب آخر للمؤلف، أو إشارة إلى كتاب آخر له.

نظام الكراسات

لقد كان نظام الكراسات معروفاً عند اليونانيين والرومان، ويرى المشتغلون بصناعة الكتاب أن فكرة الكراس كشكل جديد للكتاب بدلاً من اللفافة جاءت من تقليد الكتابة على عدة ألواح من الخشب أو المعدن المطلية بالشمع فكانت تربط مع بعضها فاستبدلت بالرقوق التي كانت قابلة للطي والربط، فكانت الكراسة من الرق تتألف من عدة رقوق تقطع على شكل مربع فتطوى الورقة من منتصفها ثم تربط هذه الرقوق المطوية مع بعضها لتشكل كراسة، وغالباً ما كانت هذه الكراسة تُغلف بغطاء من الجلد أو لوحين من الخشب الخفيف لحمايتها.

وكان اسم الكراس أو الكراسة معروفاً أيضاً في القرن الأول من الهجرة على رواية السجستاني عن إبراهيم النخعي، قال: «وما فرغ علقمة (بن قيس النخعي) من مصحفه، حتى بعث إلى أصحابه الكراسة والكراستين والورقة والورقتين»[1].

وفي القرون الستة الأولى من بزوغ الإسلام اتَّبع المصنفون وبخاصة أهل الحديث الشريف نظام الأجزاء الحديثية، وهو تقسيم الكتاب إلى أجزاء يتكون كل جزء منها من عشر ورقات أو عشرين ورقة فيكتب على وجه الصفحة الأولى من الجزء عنوان الكتاب وعدد الجزء إذا كان أولاً أو ثانياً متبوعاً باسم مؤلفه وقد يتبع كل ذلك أسماء رواته، وفي ظهر هذه الورقة أو في وجه الورقة التي بعدها يبدأ نص الكتاب، ويستمر هذا التقسيم إلى آخر

---

(١) كتاب **المصاحف** ١٩١ (دار الكتب العلمية)، وقد توفي علقمة في سنة ٦١هـ وتوفي إبراهيم النخعي سنة ٩٦هـ، **سير أعلام النبلاء** ٤/٥٢٠.

الكتاب. كما يظهر ذلك في الكثير من المخطوطات التي وصلت إلينا مثل كتاب **غريب الحديث** للقاسم بن سلام[١] وفي **تاريخ دمشق** الضخم المكتوب بخط القاسم ولد ابن عساكر والمؤرخ في سنة ٥٦٢هـ، ومنه بعض الأجزاء[٢] في مكتبة جامعة لايدن، وفي مخطوطة **فوائد حديث أبي القاسم تمام بن محمد** الرازي المؤرخة في سنة ٥٩٤-٥٩٥هـ والمحفوظة في لايدن أيضاً، وفي مخطوطات كثيرة تعود إلى أقدم من هذه التواريخ بكثير، فلو لم يكن هذا النظام معروفاً مستتب القواعد لما اتبعة المؤلفون والنساخ.

ويؤيد هذا ما رواه ابن بشكوال في ترجمة أحمد بن عبدالملك الإشبيلي المعروف بابن المُكْوَى المتوفى سنة ٤٠١هـ، أنه: «جمع للحكم المستنصر بالله كتاباً حفيلاً في رأي مالك سماه: **الاستيعاب** من مئة جزء»[٣]، ويعني بالجزء هنا: الكراسة، ومثل هذا كثير في المخطوطات التي تعود إلى القرون الستة الأولى.

وقد يسمون الكراسة جلداً، كما جاء في ترجمة يحيى بن المبارك اليزيدي عند ابن خلكان عن أبي حمدون الطبيب قال: "شهدت ابن أبي العتاهية وقد كتب عن أبي محمد اليزيدي قريباً من ألف جلد عن أبي عمرو ابن العلاء خاصة، ويكون ذلك عشرة آلاف ورقة، لأنَّ تقدير الجلد عشر ورقات"[٤].

ويؤيد هذا أيضاً ما رواه ابن حزم، أنَّ تليد الفتى صاحب خزانة الحكم الثاني المستنصر في قرطبة الذي حكم ما بين سنة ٣٥٠ إلى سنة ٣٦٦هـ

---

(١) Cf. P.Sj. van Koningsveld, *The Latin-Arabic glossary of the Leiden University Library*, f.n. 89, p. 68-7.

(٢) الأجزاء ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠.

(٣) **الصلة**، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة ١٩٦٦، ١/٢٣، رقم: ٣٨.

(٤) **وفيات الأعيان** لابن خلكان، تح إحسان عباس ١٨٤/٦.

أخبره "أنّ عدد الفهارس التي كانت فيها تسمية الكتب أربع وأربعون فهرسة، في كل فهرسة خمسون ورقة، ليس فيها إلا ذكر أسماء الدواوين فقط"[١]، والفهرسة هنا تعني: الكراسة.

ونقل المقري هذا الخبر من كتاب ابن حزم، وقال: "في كل فهرسة عشرون ورقة"[٢]، وهو الصواب، بدلاً من رواية ابن حزم "في كل فهرسة خمسون ورقة" التي يظهر أنها تصحيف، وذلك أنّ الشيخ محمد المنوني نقل من كتاب **التكملة**: أنّ كلّ جزء من فهارس مكتبة الحكم المستنصر كان يشتمل على عشرين ورقة[٣].

ومثل ذلك في نسخةٍ من كتاب **غريب الحديث** لابن قتيبة التي تحمل في نهايتها: «وكتبته ببغداد في المحرم سنة ثمان وسبعين ومايتين»، وسماعاً على القاضي أبي عبدالله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي[٤] «في سنة اثنتين وخمسين وأربع مئة»[٥].

أما نسخة **أنساب الأشراف** للبلاذري[٦] المحفوظة في المكتبة المحمودية[٧]، التي تحمل في أولها تقييد تملك باسم مرشد بن علي بن مقلد بن

---

(١) **جمهرة أنساب العرب** ١٠٠.

(٢) **نفح الطيب**، لايدن ١٨٥٥-١٨٦١، ١/٢٥٦ وتح إحسان عباس ١/٣٨٥، ٣٩٤.

(٣) **تقـنيات إعداد المخطوط المغربي** ٢٧ وقد ذكر الشيخ المنوني قائمة بما رآه من الكتب التي صنفها أصحابها على نظام الكراسات أو الأجزاء ٢٥.

(٤) لقد أسأت قراءة «القضاعي» في كتابي **مقدمة في الوثائق الإسلامية** ٢٤ فاثبتُّ: «السنفاع (البقاعي؟)» وهو وهم قبيح مني، فأرجو تصحيحه مع اعتذاري الجم، وعن القضاعي المتوفى سنة ٤٥٤هـ، انظر: **سير أعلام النبلاء** للذهبي ١٨/٩٢ مع مصادر ترجمته.

(٥) هي نسخة جستر بيتي بدبلن برقم: ٣٤٩٤.

(٦) قطعة منه تحتوي على المجلد الثالث عشر.

(٧) ضمت هذه المكتبة مع مكتبة عارف حكمت وغيرها إلى مكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة الشريفة.

نصر بن منقذ المتوفى سنة ٥٣١هـ، وهو والد أسامة، وتقييد قراءة لمنقذ بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني، وهو أخو أسامة[١]، بتاريخ ٥٢١هـ، وتقييد «انتقاه داعياً لمعيره» للمقريزي بتاريخ ٨٢٩هـ، وتقييدات تملك أولها باسم: محمد بن منصور المعروف بالديلمي والثاني باسم: «علي ابن ظافر بن حسين الأزدي[٢] بمحروسة مصر في سنة ثلاث وست مئة»، وأخر باسم شرف الدين ابن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، وأحمد المنجم المحلي، فقد اتبع الناسخ فيها نظام المجلدات أولاً، ومن ثمَّ حافظ على تقسيمات الأجزاء ثانياً، وهي نسخة تعود إلى نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس للهجرة، وهي تحمل عنوان الكتاب، إلا أنها خالية من أية تعقيبة، فلعل المجلد أتى عليها.

واتبع بعض المؤلفين الأندلسيين والمغاربة، على ما يبدو، نظاماً آخر في عدد أوراق الكراريس، إذ يروي جابر بن عبدالله القرشي عن ابن خير الأشبيلي المتوفى سنة ٥٧٥هـ أنه كتب إليه: «أن فهرسته عشرة أجزاء، كل جزء منها ثلاثون ورقة»[٣].

ومع كل هذا فإننا يجب أن نقرر أن كلً هذه القواعد لم تكن مطردة عند كل المصنفين، فقد وصلت إلينا مصنفات لم يتبع مصنفوها قاعدة الكراسات، منها: نسخة ناقصة من كتاب **تفسير غريب القرآن وغريب الحديث** لأبي الحسن علي بن القاسم الخوافي[٤]، ذكر فيها أنه اتبع أسلوب أبي عبيد القاسم

---

(١) صاحب كتاب **الاعتبار** الذي نشرته دار الأصالة في الرياض بتحقيقي في سنة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧، ونصها: «استكمله منقذ بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ قراءة سلخ ربيع الآخر سنة إحدى وعشرين وخمسماية».

(٢) انظر عنه: **سير أعلام النبلاء** ٢٢/٦٠ مع مصادر ترجمته.

(٣) **الذيل والتكملة** ٨/٣٠٠.

(٤) ترجم السمعاني لأبي الحسن علي بن القاسم بن علي الأديب الخوافي، وقال: سمع بنيسابور محمد بن يحيى الذهلي وببغداد العباس بن محمد الدوري، **الأنساب** ورقة ٢١٠ب، تح ماركليوث، وقد توفي الذهلي سنة ٢٥٨هـ والدوري سنة ٢٧١هـ، **سير أعلام النبلاء** ١٢/٢٨٤، ٥٢٤ فيكون الخوافي من رجال القرن الثالث للهجرة.

بن سلام (المتوفى سنة ٢٢٣هـ) في كتابيه في **الغريب**، وهي تعود إلى نهاية القرن الرابع للهجرة أو بداية القرن الخامس، لا تحتوي على نظام الكراريس الحديثية[١]، ولا تظهر فيها أية تعقيبة.

وتعليل ذلك أن الناسخ رأى ضخامةً في الكتاب فأراد توفير الكاغد فسرد نَسْخَ النص وأهمل ما عداه من تقسيمات الكراريس، وأتى المجلد على التعقيبات إنْ كان الناسخ قد أثبتها.

وذكر النديم أنَّ لابن حبيب البغدادي المتوفى سنة ٢٤٥هـ كتاب **القبائل الكبير والأيام**، جمعه للفتح بن خاقان، وقال: «ورأيت أنا النسخة بعينها عند أبي القاسم بن أبي الخطاب بن الفرات في طلحي، نيف وعشرون جزءاً وكانت تنقص ما يدل على أنها من نحو أربعين جزءاً، في كل جزء مئتا ورقة وأكثر، ولهذه النسخة فهرست لما تحتوي عليه من القبائل والأيام بخط السندي بن علي الوراق في طلحي نحو **خمسة عشر** ورقة»[٢].

إنَّ نظام الكراسات هذا له فائدة كبرى للمفهرس وللمحقق إذ يعينهما على معرفة اسم المؤلف، وعلى عدد مجلدات الكتاب؛ إذا كان الكتاب يتكون من أكثر من مجلد، أو إذا كانت النسخة ناقصة الأول والآخر، أو إذا كان عنوان النسخة مزوراً، ومثال كل هذا ما ورد في وصف كتاب **المستوعب** في الفقه الحنبلي في فهرس جستر بيتي بدبلن رقم: ٣٢٨٣، فقد وصفه آرثر جون آربري فقال: «الجزء العاشر من كتاب **المغني** لابن قدامة» لأنَّ المخطوطة مخرومة الأول وليس في نهايتها ما يدل على عنوانها ومؤلفها، بل ورد بعد الصلاة والتسليم: «يتلوه كتاب الوصايا»، وهذا الوصف لا يصح، لأنَّ كراسات هذا الكتاب تحمل جملة من التقييدات، التي تدل على

---

(١) نسخة المكتبة المحمودية بالمدينة الشريفة برقم: ٢٠ لغة، وهي الآن في مكتبة الملك عبدالعزيز.

(٢) **الفهرست**، تح تجدد، ١١٩.

عدد الكراسات مع عنوان الكتاب، فقد ورد فيها: «السادس من **المستوعب**» و«السابع من **المستوعب**» ومثل هذا في كل كراسة تليها، فعرفنا من نظام الكراسات هذا أنَّ هذه المخطوطة هي قسم من المجلد الثاني من كتاب **المستوعب** لمحمد بن عبدالله بن الحسين السامَرِّي الحنبلي المعروف بابن سُنَيْنَة المتوفى في سنة ٦١٦هـ[١]، فيكون وصف أستاذي آربري لهذه النسخة وصفاً خاطئاً.

الحق إن نظام الكراسات الرقيَّة كان معروفاً عند اليونان والرومان[٢]، فتبعهم في ذلك السريان، بعد أن شاعت النصرانية، وعمَّ استعمال الرَّق، بدلاً من ورق البردي، وتمَّ نقل النصوص من اللفائف البردية إلى الكراريس الرقيَّة، ولهذا لم يكن غريباً أنْ يستعمل المسلمون ــ وبخاصة أهل الحديث ــ هذا النظام في مصنفاتهم في الأمصار المفتوحة.

---

(١) بروكلمان، ملحق ٦٨٩/١، و**ذيل طبقات الحنابلة** لابن رجب الحنبلي ١٢١/٤.
(٢) **تاريخ الكتاب** ٩١/١.

أنظمة الترقيم والإعجام

لقد اتبع المؤلفون والنساخ أنظمة مختلفة في ترقيم صفحات المخطوطة وكراساتها، عبر العصور الإسلامية. لذلك يجب أن يكون المحقق أو المفهرس ملماً بأساليب الترقيم في المخطوطات، فهي مهمة جداً للمفهرس، لمعرفة تمام المخطوطة أو نقضها، أو هل تتكون من مجلد واحد أو أكثر، وهي مهمة للمحقق أيضاً للأسباب نفسها، وإلا وقع في وهمٍ يقلل من قيمة تحقيقه. فقد ورد في مقدمة المحقق[١] لكتاب **الإيضاح لقوانين الاصطلاح** لمحيي الدين يوسف بن عبدالرحمن بن الجوزي، المقتول في واقعة بغداد سنة ٦٥٦هـ، والمطبوع عند مدبولي في القاهرة، في وصفه لإحدى مخطوطاته، ما يأتي: «فقصَّ المجلد أطرافها وبذلك حرمنا من عدد المجالس التي قُرِئتْ فيه حيث كتب بأعلى الورقة ٩٤ أ عبارة: حادي عشر[٢]، ومما لا شك فيه أن القدماء درجوا على تدوين أرقام مجالس السماع بهذا الشكل».

وفي مكان آخر من مقدمته قال المحقق: «غير أنَّ كارل بروكلمان اطَّلع على هذه النسخة ونسبها إلى مؤلفها الحقيقي... وقد قرئت هذه النسخة في ١١ مجلساً حيث كتب في أعلى الورقة ٩٠ أ كلمة "عاشر" وفي أعلى الورقة ٦٠ أ كتبت كلمة: "سابع" وفي أعلى الورقة ١٠أ كلمة "ثاني"».

ففي هذا النص وهمان عجيبان:

أولهما: أن كارل بروكلمان لم يزر استانبول قط؛ ولم ير هذه النسخة لأنه صنف كتابه اعتماداً على فهرس برلين وعلى الفهارس التي كانت متاحة

---

(١) هو محمود بن محمد السيد الدغيم، القاهرة ١٤١٥هـ/١٩٩٥.

(٢) المفروض أن يكون الرقم: "حادي عشر" في الورقة ١٠٠أ لأن الرقم ثاني يظهر في الورقة ١٠ أ والرقم ثالث في الورقة ٢٠ أ وهكذا إلى آخر الكتاب.

لديه إذ ذاك، وقد ذكر مصادره في الجزء الأول وفي الملحق الأول من كتابه.

والثاني: أن الكلمات المثبتة في أعالي الصفحات لا تدل على قراءة النسخة في مجالس متعددة؛ بل هي أسلوب من أساليب الترقيم المختلفة الذي اتبعها المصنفون الأوائل في ترقيم الأجزاء الحديثية، وهي تسمى: أرقام الكراسات. وهذا فن من فنون **علم الاكتناه** العربي الإسلامي الذي يجب أنْ يكون المحقق والمفهرس على علم وثيق به.

وقد ذكرت في مكان آخر، حين درست مخطوطة كتاب **كون الحيوان** لأرسطوطاليس، المحفوظة في مكتبة جامعة لايدن[(١)]، وهي بخط قاضي واسط محمد بن أحمد بن بختيار المندائي المتوفى سنة ٦٠٥هـ: «وردت في المخطوطة أرقام وحروف بعد كل عشر ورقات، ففي الورقة ١٠أ يظهر الرقم ٦ وتحته تماماً حرف د وهكذا إلى آخر الكتاب، فالرقم هنا يشير إلى عدد الكراسات والحرف إلى المجلد أو الجزء، وهذا يعني أن المخطوطة التي بأيدينا هي المجلد الرابع أو الجزء الرابع، لأن الجزء الأول رمز له بالحرف أ والثاني بالحرف ب والثالث بالحرف ج على نظام أبجد هوز، وهذا النظام مألوف في كثير من المخطوطات».

وفي مخطوطة كتاب **تحريم دفن الأحياء** لجالينوس تفسير الشيخ أبي سعيد عبيدالله بن جبريل بن عبدالله بن بختيشوع (مخطوطة لايدن ٥٨٤ مؤرخة في سنة ٧١٧هـ) بدأ الكتاب بنظام أبجد هوز: فالورقة الأولى أ والثانية ب والثالثة ج إلى نهاية النظام ثم أعيد الترقيم عكسياً فتحول الترقيم إلى ثاني يا في الورقة ١٠أ وبعدها ثاني يب، يج، يد وإلى آخر المخطوطة.

---

(١) نقـــد ودراسة كتاب الحيوان لأرسطو، تح برخمان ودروسات لولوفس، برل - لايدن ١٩٧١، في: **مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق**، لسنة ١٩٧٤، عدد ٣، ٦١٤-٦٤٢.

أما في مخطوطة **الكامل** للمبرد المنسوخة في سنة ٤٨٨هـ فقد اتبع الناسخ نظاماً آخر، ففي الورقة ١٠أ يظهر:٢ من ثالث وفي الورقة ٢٠أ يظهر: ٣ من ثالث وهكذا إلى نهاية المخطوطة، ويظهر مثل هذا النظام في مخطوطة كتاب **المجمل** لابن فارس(١)، وغير هذا كثير للمتتبع الجاد الحريص.

أما قول الأستاذ عبدالستار الحلوجي: "ولم تكن أوراق المخطوط في هذا العصر الأول (حتى القرن الرابع للهجرة) تخضع لأي نوع من الترقيم"(٢)، فهو رأي لا يستند على علم عملي قط، فقد بدأ نظام الكراسات مع التعقيبات كما رأينا، ودليلنا الآن مخطوطة كتاب **الروحة** لمحمد بن الحسن الجرباذقاني التي وصلت إلينا بخطه وهي مؤرخة في سنة ٣٧٤هـ ونشرها فؤاد سزكين بالتصوير بجزأين، فهي تحتوي على بعض التعقيبات(٣) وعلى تقسيم الكراسات أيضاً من أول المخطوطة إلى آخرها(٤).

فقد جاء في الكراسة الثانية(٥) بخط المؤلف: "الثاني سبعة أوراق"، وذكر أرقام الكراسات وعدد الأوراق في كل كراسة من الكتاب، فلو لم يكن هذان النظامان معروفين مستتبين قبل هذا التاريخ، لما استعملهما المؤلف أو الناسخ.

وفي مخطوطة **تفسير القصائد التسع** لأبي جعفر النحاس المنسوخة في سنة "شعا" بحساب الجُمَّل = ٣٧١هـ(٦)، اتبع الناسخ نظام الأجزاء، ففي

---

(١) مخطوطة لايدن برقم: ٤٨٥.

(٢) **المخطوط العربي منذ نشأته إلى آخر القرن الرابع الهجري** ١٨١.

(٣) صفحة ٦.

(٤) صفحة ٤٧: "الثاني"، ٨١: "الثالث"، ٩٩: "الرابع"، ١٢٠: "الخامس" وإلى نهاية المخطوطة.

(٥) صفحة ٤٧ من نشرة سزكين.

(٦) نشرة سزكين بالتصوير في فرانكفورت سنة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥.

الصفحة ١٢٦ انتهى من أحد الأجزاء وبدأ بالجزء الذي يليه في صفحة ١٢٨، مبتدءاً كلَّ جزء بالبسملة وعبارة الصلاة على النبي الكريم، ومثل هذا في صفحة ٢٤١ وصفحة ٣١٤، إلى آخر الكتاب الذي نشره سزكين مصوراً بجزأين، ومثل هذا كثير جداً عند العالم المتتبع الجاد الحريص[١].

ويتبع هذا علامات الترقيم؛ وهي الفارزة العربية (،) أو الفاصلة (؛) أو النقطة (.) عند انتهاء الجملة، فإننا لا نعرف استعمالها في القرون الأولى، بيد أننا نعرف أنَّ أصحاب الحديث كانوا يضعون دائرة أو نصف دائرة بعد كل حديث شريف، فإذا قرأوا الحديث على الشيخ، أو عارضوه على نسخته، وضعوا في داخلها نقطة، أو خَطُّوا فيها خطاً، فتصير كأنها (هـ)، أو أصمتوها. فاستعملها النساخ للمقابلة في ما نسخوا من غير كتب الحديث، فتطورت هذه الدائرة بمرور الزمن إلى النقطة الحالية.

ونعرف أيضاً أنَّهم كانوا يضعون ثلاث نقاط متراكبة عند رؤوس الآي في المصحف الشريف؛ للفصل بين نهاية كل آية وبداية الأخرى[٢] فتطورت هذه النقاط إلى طرر هندسية ملونة، ومن ثم أُدخِلَ ترقيم الآيات الشريفة فيها في ما بعد.

أما ما ذهب إليه بعض الباحثين من: أن الإعجام مقتبس من السريانية فلا شيء أيضاً لأن السريانية لا تعرف إلا استعمال وضع بعض النقاط تحت الحرف إذا كان ليناً وفوقه إذا كان قاسياً[٣]، وبخاصة للتفريق بين الراء، وهو الفارزة وفوقها نقطة «;» وبين الدال، وهو الفارزة وتحتها نقطة «,»، ووضع

---

(١) انظر: **أنماط التوثيق في المخطوط العربي في القرن التاسع** لعابد المشوخي، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض ١٤١٤هـ/١٩٩٤، ١٥١-١٥٣.

(٢) كتاب **المصاحف** للسجستاني ١٦١ و**المصادر العربية لتاريخ المغرب** ٣٥٠-٣٥١.

(٣) **دراسات في تاريخ الخط العربي** للمنجد ١٢٨.

نقطتين فوق الحرف للتدليل على تشديد الحرف وهو ما يسمى بالسريانية: التركيخ والتقشية (الترقيق والتقسية).

والظاهر أن النساخ السريان كانوا يجهلون هذا النظام، لذلك انتقدهم يعقوب الرهاوي المتوفى سنة ٧٠٨م (٩٠هـ) [١]، في رسالته إلى جريج السروجي[٢]، على جهلهم وإهمالهم في وضع النقاط في أماكنها الصحيحة، للتفريق بين الحروف المتشابهة في الرسم والمختلفة في النطق، بل ذهب ابن العبري إلى أبعد من ذلك فاستعار في القرن الثالث عشر للميلاد/القرن السابع للهجرة، النظام العربي في النقط واستعمله في الكتابة السريانية[٣].

وهنا يقول جورج أنطون كيراز، وهو سرياني، في تفسير التركيخ والتقشية: «في دراسة قام بها الأستاذ سيغال Segal على خمس وثلاثين مخطوطة من المتحف البريطاني، عشرون منها خُطَّتْ ما بين سنة ٤١١ و ٦٠٠م، وثلاث وثلاثون ما بين سنة ٦٠٠ و٩٠٠م، فوجد أنه من بين العشرين مخطوطة هناك مخطوطة واحدة من عام ٥٩٩م تحتوي على علامة التقشية، نستخلص من هذا الإحصاء أن السريان لم يظهروا التركيخ والنقشية بكثافة في كتاباتهم حتى بداية القرن العاشر»[٤] ، للميلاد (الرابع للهجرة).

ويؤيد كلَّ هذا وجود التنقيط في البردية المؤرخة في سنة ٢٢هـ وفي رسالة حاكم الصغد إلى الجراح، مما يؤكد أن نظام التنقيط العربي لم يكن تقليداً لنظام التنقيط السرياني (انظر: الملاحق).

وقد أثبت كرومان أنَّ تنقيط الحروف بالنقاط أو بوضع خط صغير فوق الحرف للدلالة على تنقيطه كان معروفاً وشائعاً في برديات القرن الأول

---

(١) J. B. Segal, The diacritical point and accents in Syriac, p. 50.

(٢) George of Sarug.

(٣) المصدر نفسه ٢.

(٤) جورج أنطون كيراز، **تفسير التركيخ والتقشية في اللغة السريانية** ٢٠، ٢٣.

للهجرة وقطع المصاحف المكتوبة على ورق البردي، وعزا وجود التنقيط إلى تقليد العرب للكتابة البهلوية الفارسية وليس للسريانية، فردَّ بذلك على كثير من المستشرقين الذين أنكروا معرفة العرب لنظام التنقيط، وأيَّد رأيه بصور نشرها في مقالة نفيسة له(١).

ويؤيد هذا قول مالك بن أنس المتوفى سنة ١٧٩هـ في وصف مصحف جده الذي نُسخ في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه، فقال: «فرأينا خواتمه من حبر على عمل السلسلة في طول السطر، ورأيته معجوم الآي»(٢).

فإذا كان الأمر كذلك، فهو مناقض تماماً لما قاله أحد الباحثين: «فقد كان عرب هذه المنطقة (بلاد الرافدين) يجاورون السريان وكان السريان ينقطون كتابتهم في هذا العهد، وبحكم الجوار عرف عرب العراق النقط في الكتابة السريانية ونقلوه إلى كتابتهم العربية»(٣) ، وقد أورد الباحث الفاضل هذا الرأي دون سند وثيق أو عزو إلى مصدر موثوق.

وقد حكم هذا الباحث نفسه على البردية المؤرخة في سنة ٢٢ هجرية بالتزوير لوجود بعض الكلمات فيها منقوطة، فقال: «فإن التأمل الدقيق لحروف الكتابة والقلم الرفيع الذي كتبت به، واتجاه السطور لأنسجة البردية وأليافها يكشف تزييفها وبُعدها عن أن تكون من آثار القرن الأول الهجري»(٤) .

أقول: هذا المقياس في التزييف غريب في بابه! فهل القلم الرفيع واتجاه السطور في أنسجة البردية وأليافها أدلة ناصعة على تزييفها؟ أم أن الباحث الفاضل أعوزته الأدلة على تزييفها فلجأ إلى ما يقنع به نفسه؟ لأن ظهور

---

(١) A. Grohmann, *The problem of dating early Qur'âns*, Der Islam (1958), 228.

(٢) المصدر نفسه، مقتبساً مقالة لبرجستراسر.

(٣) **المخطوط العربي منذ نشأته إلى آخر القرن الرابع الهجري** ٩٠.

(٤) المصدر نفسه.

التنقيط فيها ينقض ما أراد إثباته في أن تنقيط الحروف في الكتابة العربية لم يكن معروفاً في صدر الإسلام؟

الحق إنَّ هذه البردية التي نشرها أدولف كرومان مع غيرها من البرديات في القاهرة[١]، كانت قد اكتشفت ضمن مجموعة كبيرة من البرديات في الفيوم من أرض مصر ونقلت إلى فينا بالنمسا وهي الآن هناك ضمن مجموعة الدوق راينر. (انظر صورتها في الملاحق).

ونشر كرومان بردية أخرى مؤرخة في سنة ٢٢ هجرية أيضاً[٢] في مقالة له[٣]، تظهر فيها بعض الكلمات المنقوطة، فكان على الباحث الفاضل أن يُخضع البردية الأولى إلى أدق أنواع الاختبار وأوسعه من النقد الداخلي والنقد الخارجي قبل أن يخرج علينا بحكم تزييفها.

فكان عليه أن يختبر نوع مدادها إذا كان مائياً أو زاجياً أو إذا كان حديثاً أو قديماً، ويخضع الألياف البردية فيها إلى الاختبار المجهري والقياس الكاربوني لمعرفة عمرها، ومن ثم ينظر في نقاط التنقيط إن كان كرومان قد أضافها للبردية عمداً أو أنها مكتوبة بالمداد نفسه، ثم يخضع القسم الأعلى منها المكتوب باليونانية إلى الاختبار اللغوي ومقارنة حروف النص اليوناني بما يعاصره أو يشابه نمطه في البرديات الأُخَر، ثم يدرس لغة النص العربي دراسة تحليلة لغوية نقدية دقيقة ومقارنتها بلغة عصر البردية أو بعده، فإذا فعل الباحث الفاضل كلَّ هذا فعندها يستطيع أن يخرج علينا بحكمه العلمي المبني على براهين لا تقبل النقض في أصالتها أو في تزييفها.

---

(١) *From the World of Arabic Papyri*, Cairo 1952, p. 82.

(٢) ظن صلاح الدين المنجد أنها البردية الأولى نفسها، وهي ليست كذلك، انظر: **دراسات في تاريخ الخط العربي** للمنجد ٢٩.

(٣) Grohmann, Adolf, *The Problem of Dating Early Qur ns*, p. 220, plate II,b.

وإليك نصها الذي أخطأ كرومان في قراءة بعض ألفاظها فتبعه صلاح الدين المنجد[1] مع وضوحها في البردية بعد أن كبَّرت صورة الأصل الذي حصلت عليها من المكتبة الوطنية النمساوية مراراً:

تبدأ البردية بنص يوناني نشره كرومان[2] وهو تعريف موجز بالمحتوى وليس ترجمةً للنص، وبعده يأتي النص العربي، وهو:

١ - بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أخذ عبدالله

٢ - ابن جابر واصحبه من الجزر من اهنس اخذنا

٣ - من خليفة تذرق ابن ابو قير الاصغر ومن خليفة اصطفن ابن ابو قير الاكبر خمسين شاه

٤ - من الجزر وخمس عشره شاه اخرى اجزرها[3] اصحب سفنه وكتبته ونقيلـــه[4] في

٥ - شهر جمدى الاولى من سنة اثنتين وعشرين وكتب ابن حديده[5]

وقد كتب النص اليوناني قبل النص العربي، لذلك كان السطر الأول والثاني قصيرين، أما اسم عبدالله بن جبر أو جابر (على افتراض أنَّ الألف الوسطى محذوفة مثل: جمدى وأصحب) المذكور في هذه البردية فإن اسمه يظهر في مواضع عديدة من كتب الرجال ورواة الحديث منهم أبو عبس

---

(١) **دراسات في تاريخ الخط العربي** ٣٧.

(٢) نشر كرومان صورتها في *From the World of Arabic Papyri,* لوحة: XI.

(٣) يمكن أن تُقرأ: «أجزرتها» أيضاً.

(٤) تظهر في البردية بهذه الصورة: نقبله، أو نقيله أو ثقله أو نقلاـــه، أو تقبله، وتظهر الهاء الأخـــيرة مربوطة باللام، لذلك فضلت هذه القراءة، لأن النقيل: هو الرجل يكون في قـــوم ليس منهم، والظاهر أن الكاتب أراد هذا أو أراد: وتقبَّله، وشكري العميق لـــ: Prof. Dr. Hermann Harrauer مديـــر قسم البرديات في المكتبة الوطنية النمساوية الذي زودني بصورة واضحة من هذه البردية.

(٥) في السطر الثاني، اقرأ: واصحابه، وفي الخامس: أصحاب، والجزر: الذبائح.

عبدالله بن جبر بن عمرو الأنصاري المتوفى سنة ٣٤هـ ومنهم عبدالله بن جابر أو جبر بن عتيك الأنصاري[١] ومنهم عبدالله بن جبر الذي روى عن أنس بن مالك، ومنهم عبدالله بن جابر الأنصاري البياضي وعبدالله بن جابر العبدي وغيرهم.

وذكر كرومان أن عبدالله بن جابر قاد حملة عسكرية على مصر العليا ضد الروم في السنوات ٢١-٢٣هـ/ ٦٤١-٦٤٣م، دون أن يذكر لنا مصدره[٢]، فلعله اعتمد على بعض البرديات غير المنشورة، بيد أن ابن سعد وابن الأثير ذكرا: أن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما كانا يبعثان أبا عبس مصدقاً[٣].

ويؤيد هذا ما رواه ابن سعد في وفاة أبي عبس ومجيء عثمان بن عفان رضي الله عنه يعوده، فقال له: «كيف تجدك؟ قال: صالحاً، وجدنا شأننا كلّه صالحاً إلا عقولاً هلكت بيننا وبين العمال لم نكد نتخلص منها»[٤]، فإن هذا الخبر يؤيد أنه كان على الصدقة من قوله: «عقولاً» لأنَّ العِقَالَ هو صدقة عام، ويُكره أن تُشترى الصدقة حتى يعقلها، أي: يقبضها المصدق، فيقال: أخذ المصدّق عِقَال هذا العام، أي صدقته، وبُعث فلان على عقال بني فلان: إذا بُعث على صدقاتهم، وقيل: إذا أخذ المصدق أعيان الإبل قيل: أخذ عقالاً وإذا أخذ أثمانها قيل: أخذ نقداً[٥]، فلعل العمال كانوا يأخذون جزور الصدقة لأنفسهم قبل أن يقبضها المصدق فتُحسب على ذمته.

---

(١) **الكاشـــف** للذهبي ٥٤٢/١ «روى أن النبي صلى الله عليه وسلم عاد أباه»، **والتاريخ الكـــبير** للبخاري ١٢٦/٣/١ **والجرح والتعديل** ٩٠/٢/٢ **والتعديل والتجريح** لأبي الوليد الباجي ٨٣٧/٢.

(٢) *From the World of Arabic Papyri*, 113-114.

(٣) **طبقات** ابن سعد ٤٥٠/٣ «وكان عمر وعثمان يبعثانه يصدق الناس»، **واسد الغابة** ٥/ ٢٤٧، القاهرة ١٢٨٥-١٢٨٧هـ وسير **أعلام النبلاء** ١٨٩/١.

(٤) المصدر نفسه ٤٥٠/٣.

(٥) **النهاية في غريب الحديث** ٢٨٠/٣ **وتاج العروس** "عقل".

وهنا يقع الاشكال الفقهي في تفسير ما أخذه عبدالله بن جبر من هؤلاء الأقباط، أكان جزيةً[1] أم شيئاً آخر؟ والجواب على هذا السؤال يحتاج إلى دراسة فقهية منفصلة ليس هنا موضعها.

واختلف أصحاب الرجال والحديث في اسم أبي عبس، فقال ابن سعد في **طبقاته وابن** حجر في **الإصابة** وابن عبر البر في **الاستيعاب** والذهبي في **سير أعلام النبلاء** وغيرهم: إن اسمه عبدالرحمن، إلا أن الدولابي المتوفى سنة ٣١٠هـ روى عن أحمد البرقي أن أبا عبس اسمه عبدالله، وفي رواية أخرى أوردها الدولابي أن اسمه عبدالرحمن[2].

وجاء في **المستدرك** للحاكم: «ذكر مناقب عبدالله أبي عبس بن جبر الأنصاري الخزرجي»[3]، وذكر الروايتين في اسمه.

وجاء في **تقريب التهذيب**: «أبو عبس بن جبر، اسمه عبدالرحمن وقيل: عبدالله، وقيل: معبد»[4].

وجاء في **تهذيب الكمال**: «أبو عبس بن جبر، اسمه عبدالرحمن، وقيل: عبدالله»[5].

وهو عند ابن حجر في **الإصابة**: «أبو عبيس بن جابر بن عمرو، قيل: كان اسمه في الجاهلية عبدالعزى وقيل معبد، فسماه النبي ﷺ عبدالرحمن»[6]، والظاهر أن «عبيس» هنا مصحفة من عبس.

وعند ابن عبدالبر في **الاستيعاب**: «أبو عبس بن جبر، اسمه عبدالرحمن بن جبر ويقال جابر»[7].

---

(١) كتاب **الأموال** لابن زنجويه ١/١٧٨.
(٢) كتاب **الكنى** ١/٤٣.
(٣) **المستدرك** ٣/٣٥٠.
(٤) **تقريب التهذيب** ١/٦٥٦.
(٥) **تهذيب الكمال** ٣٤/٤٦.
(٦) **الإصابة** ٤/١٣٠.
(٧) **الاستيعاب** ٤/١٢٢.

وذكر السيوطي في مشاهير التابعين ممن كانوا بمصر: أبا عامر عبدالله بن جابر الحَجري الذي روى عن الصحابي أبي ريحانة شمعون الأزدي الأنصاري، حين قدم مصر[1].

وقد قرأ صلاح الدين المنجد: «عبدالله بن جبير»[2] وهو وهم منه لوضوح الاسم في البردية، ومن ثم فإن عبدالله بن جبير، الذي كان أمير الرماة في موقعة أحد، قد قتل فيها.

ومع كل هذا فإننا لا نعرف على وجه اليقين إنْ كان أحد هؤلاء هو الذي ورد اسمه في البردية، فلعل غيرنا من علماء الرجال يستطيع أنْ يفيدنا عن حياة هذا الصحابي أو التابعي الجليل.

---

(١) **حسن المحاضرة** ١/٢٦٤ و**الإصابة** ٢/١٥٦-١٥٧ و**الإكمال** لابن ماكولا ٣/٨٦.

(٢) **دراسات في تاريخ الخط العربي** ٣٧.



صفحة العنوان

قال أبو دُوَاد الكلبي:

لمن طللٌ كعنوان الكتابِ ببطن أُفاقَ أو قَرْنِ الذَّهابِ[1]

وقال الأخنس بن شهاب وهو من شعراء **المفضليات**:

لابنة حَطَّانَ بن عوفٍ منازلُ كما رَقَّش العنوانَ في الرَّقِ كاتبُ

وجاء في المثل الشائع: «الكتاب يعرف من عنوانه»، فكل هذا يدل على أنَّ العرب كانوا يعرفون عنوان الكتاب.

ويؤيد هذا ما ذكره ابن أبي الحديد: أنَّ الوليد بن عقبة أرسل كتاباً إلى معاوية، قال: فلما جاءه الكتاب وصل بين طومارين أبيضين ثم طواهما وكتب عنوانهما[2].

ومثل هذا رواه الدينوري في حوادث النزاع بين الإمام علي رضي الله عنه ومعاوية، فإن معاوية دعا بطومارين فوصل أحدهما بالآخر لفَّاً ولم يكتب فيها إلا: بسم الله الرحمن الرحيم، وكتب على العنوان: من معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب[3].

وهذا بالضبط ما كان يحدث في المكتبات اليونانية في عنونة الكتب، فكانت توضع قطعة صغيرة من الجلد أو ورق البردي على طرف اللفافة البردية تتضمن عنوان النص أو يثنى طرفها الأعلى قبل البسملة فيكتب عليه العنوان[4]، كما يظهر في البرديتين المنشورتين في الملاحق.

---

(١) **معجـــم البلدان** ٤/٣٣٣ **ومعجم ما استعجم** ١/١٧٥**وتاج العروس**:«لوق، ذهب»: لواق، وقد ورد في كلها اختلاف في بعض ألفاظ البيت مثل: ببطن أفاق أو بطن الذهاب.

(٢) **شرح نهج البلاغة**، مكتبة الحياة، بيروت ١٩٦٥، ٤/٣١٤.

(٣) **الأخبار الطوال**، تح عبدالمنعم عامر، القاهرة ١٩٦٠، ١٤١.

(٤) **تاريخ الكتاب** ١/٨٣ وكرومان From the World of Arabic Papyri صفحة ١٠٧.

وسيأتي أن أحد الخبراء بالمخطوطات قال: "إن العرب لم يعرفوا صفحة العنوان في أول عهدهم بصناعة الكتب وإن العنوان كان يأتي في المقدمة، إن وجـــدت، وفي نهاية المخطوط"[1]، وهذا رأي لا يقوم على أساس علمي قط أيضاً، لأن المخطوطات القديمة الكثيرة التي وصلت إلينا وهي تحمل العناوين في أولها وفي كراساتها تنقض هذا الرأي تماماً، لإن الأمم التي سبقت الإسلام من اليونان والرومان والفرس وغيرهم كانت تعرف نظام عنونة كتبهم، فلما استقر المسلمون في الشام والعراق وتوغلوا في الهند والسند لم يكن الأمر غريباً عليهم أنْ يقعوا على كتب معنونة، ولهذا قال النديم: «ولكل كتاب ورسالة اسم يسمى بها»[2] وذكر العشرات من عناوين الكتب لهذه الأمم، ومن ثمَّ فإن حكاية محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة وشيخ الشافعي المتوفى سنة ١٨٩هـ تنقض ذلك أيضاً، وملخصها: أنه اتهم عند أول قدومه إلى العراق بأن معه كتاباً في الزندقة فبعث الرشيد بمن يهجم على بيته ويحمله مع كتبه، فلما جاء أعوان الرشيد أخذ أحدهم كتاباً عنوانه كتاب الحيل فقال للشيباني: ما ترجمة هذا الكتاب ؟ فقال الشيباني: هذا كتاب الخيل، فرمى به ولم يحمله، فصحف الشيباني عنوانه ففات على الزبانية[3].

---

(١) عبدالستار الحلوجي، الكتاب العربي المخطوط، في نشأته وتطوره إلى آخر القرن الرابع الهجـــري، **مجـــلة معهـــد المخطوطات**، مج١٣، ج٢، القاهرة ١٩٦٧، ٣٠٥ وأعاد الحـــلوجي هذا الرأي في: **المخطوط العربي منذ نشأته إلى آخر القرن الرابع الهجري**، الـــرياض ١٣٩٨هـــ/ ١٩٧٨، ١٦٨ وتبعته ميري عبودي فتوحي في **فهرسة المخطوط العربي** ٣٤.

(٢) **الفهرســـت** ٤١٩، ويتوضح هذا في العناوين الكثيرة التي ذكرها النديم في **الفهرست** لكتب الأمم التي سبقت الإسلام.

(٣) **الكتاب في الحضارة الإسلامية** لعبدالله الحبشي ١١٨.

وإذا صدّقنا أنّ كتاب **الورقة** لمحمد بن داود الجراح المقتول في سنة ٢٩٦هـ الذي وصل إلينا ناقصاً قد كُتب في القرن الثالث للهجرة، وهذا محتمل جداً من حسن خط النسخة الرئاسي الذي كُتب به، فإن الكتاب كان ولا بدّ يحمل عنواناً مع اسم المؤلف.

ويؤيد ذلك ما ذكره رمضان ششن في مقالة: **أهمية صفحة العنوان في توصيف المخطوطات** حيث أورد جملة من عناوين المخطوطات القديمة[١]، وهنا يتّضح لنا أنّ ما قاله أحد الباحثين:«إن العرب لم يعرفوا صفحة العنوان ... إلخ»[٢]، هو رأي غريب لا تؤيده المخطوطات القديمة التي وصلت إلينا، ففي نسخة لايدن المخطوطة من كتاب **غريب الحديث** للقاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٣هـ والمؤرخة في سنة ٢٥٢هـ يظهر العنوان في أولها: «**الجزء التاسع من غريب الحديث عن أبي عبيد القسم بن سلام البغدادي**»[٣]، ومثل هذا ورد في كل جزء يتكون من عشرين ورقة منها، ولو لم يكن هذا النظام معروفاً عند المصنفين وعند الوراقين قبل سنة نسخها لما ورد في هذه المخطوطة، بل إنّ هذا الخبير نفسه نشر في كتابه صورة لمخطوطة **رسالة** الإمام الشافعي بخط الربيع بن سليمان تلميذ الشافعي كتبها قبل سنة ٢٠٤هـ، (سنة وفاة الشافعي) وعليها إجازة الربيع بن سليمان المرادي المتوفى سنة

---

(١) **أهمية العنوان في توصيف المخطوطات من عناوين بعض المخطوطات القديمة المحفوظة في الخزائن التركية التي تحمل عنواناً أو إجازة أو تقييدات الرواية أو التملك وما إلى ذلـك**، في: دراسة المخطوطات الإسلامية بين اعتبار المادة والنشر، مؤسسة الفرقان بلندن، ١٧٩-١٩٦.

(٢) عبدالستار الحلوجي، الكتاب العربي المخطوط، في نشأته وتطوره إلى آخر القرن الرابع الهجري، **مجلة معهد المخطوطات**، مج١٣، ج٢، القاهرة ١٩٦٧، ٣٠٥ وأعاد الحلوجي هذا الرأي في: **المخطوط العربي منذ نشأته إلى آخر القرن الرابع الهجري**، الرياض ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨، ١٦٨.

(٣) مخطوطة مكتبة جامعة لايدن برقم: Or. 298.

٢٧٠هـ بنسخها، وتاريخ الإجازة ٢٦٥هـ، وفيها يظهر: «**الجزء الأول من الرسالة رواية الربيع بن سليمان عن محمد بن إدريس الشافعي**»[١]، ولما كانت **الرسالة** بخط الربيع نفسه فإنه نقل بأمانة ما وجده في الأصل الذي نقل منه، إلا إذا شككنا بأمانته وقلنا: إنه زيَّف عنوانها.

ونص إجازة الربيع في نسخ **الرسالة** هو: "أجاز الربيع بن سليمان صاحب الشافعي نسخ كتاب **الرسالة**، وهي ثلاثة أجزاء في ذي القعدة سنة خمس وستين ومائتين، وكتب الربيع بخطه"[٢].

وفي نسخة كتاب **المدخل في علم أحكام النجوم لأبي معشر** نسخة جار الله المحفوظة برقم: ١٥٠٨ والمؤرخة في سنة ٣٢٧هـ والتي نسخها إسحق ابن محمد بن يعقوب بن راهوية لنفسه، يظهر العنوان فيها واضحاً جلياً مع تقييد تملك بخط ابن راهويه وهو: "لأبي الحسين إسحق بن محمد بن يعقوب ابن إسحق بن راهويه الحنظلي"[٣]، وهي مرقمة بالأرقام القبطية.

ويؤيد ذلك ما رواه النديم في قصة كتاب **الأغاني الكبير** لإسحاق بن إبراهيم الموصلي المتوفى سنة ١٨٨هـ عن جحظة البرمكي: أن الكتاب في أحد عشر جزءاً ولكل جزء أول يعرف به[٤]، ويريد بذلك عنوانه.

وفي كتاب **المقتضب** للمبرد الذي نسخه مهلهل بن أحمد في سنة ٣٤٧هـ يظهر العنوان واضحاً: "**الجزء الثاني من كتاب المقتضب**" مع اسم مؤلفه أبي العباس محمد بن يزيد المبرد، وعليه تقييد قراءة وتصحيح بخط الحسن بن عبدالله السيرافي[٥].

---

(١) **المخطوط العربي** ١٨٤ وعن الإجازة، انظر: **أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم** لكوركيس عواد ١٣٦-١٣٧.

(٢) **تحقيق النصوص ونشرها** لعبدالسلام هارون ٣٨ ونشر صورة لها في صفحة ١١٨.

(٣) نشرها سزكين بالتصوير في فرنكفورت سنة ١٩٨٥/ ١٤٠٥هـ.

(٤) **الفهرست** ١٥٨ **ومعجم الأدباء** لياقوت ٥٧/٦-٥٨ نقلاً من **الفهرست**.

(٥) مخطوطة كوبرولي باستانبول برقم: ١٥٠٨.

وفي مخطوطة **حذف من نسب قريش** عن مؤرج بن عمرو السدوسي بخط أبي إسحاق إبراهيم بن عبدالله النُجَيرمي المتوفى في سنة ٣٤٣هـ، وهي محفوظة في الخزانة العامة بالرباط، يظهر العنوان فيها واضحاً جلياً أيضاً، ومثل هذا كثير جداً أيضاً عند الخبراء بفهرسة المخطوطات.

إنَّ المشكلة التي يعاني منها المفهرس لا تكمن في ورود عنوان المخطوطة في صفحة العنوان أو في مقدمة المصنف أو في تقييد الختام بصورة أو بأخرى، لأنَّ كلَّ ذلك يستطيع المفهرس التثبت منه بمقارنة عنوان المخطوطة مع عناوين النسخ الأخر المسجلة عند بروكلمان أو سزكين أو في الفهارس المتاحة له، كما رأينا في كتاب **المستوعب**، ولكن المشكلة تقع في ما إذا لم يرد في المخطوطة عنوان قط، أو إذا ورد لها أكثر من عنوان في المخطوطة نفسها أو في كتب التراجم أو في النسخ الأخر من الكتاب نفسه أو حتى في شروحه، كما رأينا في « **مشكلات الفهرسة** » في كلامنا على كتاب **البديع في أصول الفقه** لابن الساعاتي، أو ورد لها عنوان دون مؤلف وأنَّ هذا العنوان لم يرد له ذكر في أي مكان، مثل كتاب **الغرة**، وهو في الأدب والشعر[1]، وأمثال هذا كثير.

فليس من المقبول عقلاً أن يصنف مصنف كتاباً دون أنْ يختار له عنواناً يُعرف به، وكتابا بروكلمان وفؤاد سزكين مليئان بعناوين المؤلفات القديمة التي لم يأتيا بها حدساً أو اعتباطاً، وما على الباحث إلا الرجوع إليهما أو شدّ الرحال إلى المكتبات للتأكد من صدقهما.

وليس من المقبول منطقاً أن العرب لم يعرفوا العنوان أول عهدهم بصناعة الكتب، «وأن العنوان كان يأتي في المقدمة، إنْ وُجدت، وفي نهاية

---

(١) نسخة نفيسة مؤرخة في سنة ٥٨٤هـ محفوظة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم: ٨٣٩١ كانت ملكاً لخير الدين الزركلي رحمه الله وإيانا.

المخطوط»، لأنَّ كثيراً من المخطوطات القديمة لا تحتوي على أيِّ عنوان في المقدمة ولا في تقييد الختام بل في صفحة العنوان أو في أوائل الكراسات أو في تقييدات السماع أو في تقييدات القراءة أو الإجازة أو حتى في تقييدات المقابلة أو العرض.

حساب الجُمَّل

أما حساب الجُمَّل في التوريخ؛ واستقراء الحوادث الكونية الشائع عند الحروفيين، من الصوفية وعند نحلة البابية والبهائية وعند اليهود[1] في قبالتهم وعند الهنود واليونانيين والأقباط والأنباط على طريقة أبجد هوَّز السامية فهو آرامي الأصل عربي النشأة أيضاً، استعمله الأنباط في توريخ حوادثهم ووفياتهم، كما هو واضح جلي في النقائش النبطية المنشورة، والذي نجد له آثاراً في التوراة، بل إن هذا النظام الذي يظهر في النقوش الآرامية والنبطية قد انتقل منهم إلى وادي الاندوس في الهند بحكم العلاقات التجارية وإلى اليونانيين من الفينيقيين (انظر: الملحقات).

وإلى هذا أشار محمد بن إسحق النديم المتوفىَّ حوالي سنة ٣٨٠هـ في حديثه عن السِنْد فقال: «هؤلاء القوم مختلفو اللغات، مختلفو المذاهب، ولهم أقلام عدة... إنهم في الأكثر يكتبون بالتسعة أحرف على هذا المثال» (انظر: الملحقات).

وهذا هو حساب الجُمَّل في استعمال الحروف بدلاً من الأرقام، وقد وصلت إلينا مخطوطات كثيرة مؤرخة بهذا النظام، وإلى هذا النظام أشار اليهود في محاجتهم النبي –عليه الصلاة والسلام – كما رواه ابن إسحاق في **السيرة النبوية**[2]، وورد استعماله في الجاهلية والإسلام[3]، بل إن هذا النظام استقر ثابتاً في كتب الزيج وصناعة الإسطرلاب.

---

(١) قال عبدالحق الإسلامي في كتابه: **السيف الممدود في الرد على أحبار اليهود** (طبعة فاس الحجرية، الملزمة الأولى ص٨): " واعلم أرشدك الله أن حساب أبجد قاعدة من قواعدهم وعليها مدار دينهم في فرائضهم وسننهم وهذا مما لا ينكرونه قط بوجه ولا بحال".

(٢) **السيرة النبوية** لابن هشام ٥٤٦/١ في تفسير "الم ذلك الكتاب" وأوائل بعض السور الأخر.

(٣) **فتح الباري** ٨/١٣ و**المسند** لعبدالله بن الزبير الحميدي، ١٤٨/١.

وهنا لا بدَّ مِن أنْ أشير إلى أنَّ ترتيب الحروف في المشرق يختلف عن ترتيبها في المغرب والأندلس. لذلك يجب أنْ يكون المفهرس أو المحقق على علم وافٍ بمقادير الحروف العددية المشرقية والمغربية، لئلا يقع في خطأ توريخ المخطوطات الأندلسية أو المغربية إذا كانت المخطوطة مؤرخة بهذا النظام.

وهذا ترتيب الحروف المشرقية وما يقابلها من أرقام الحساب:

أ: ١، ب: ٢، ج: ٣، د: ٤، هـ: ٥، و: ٦، ز: ٧، ح:٨، ط:٩، ي: ١٠، ك:٢٠، ل:٣٠، م:٤٠، ن:٥٠، س:٦٠، ع:٧٠، ف:٨٠، ص:٩٠، ق: ١٠٠، ر:٢٠٠، ش:٣٠٠، ت:٤٠٠، ث:٥٠٠، خ:٦٠٠، ذ:٧٠٠، ض:٨٠٠ ، ظ:٩٠٠، غ:١٠٠٠.

وهذا ترتيب الحروف المغربية والأندلسية وما يقابلها من الأرقام كما وردت عند المراكشي:

أ:١، ب:٢، ت:٣، ث:٤، ج:٥، ح:٦، خ:٧، د:٨، ذ:٩، ر:١٠، ز:٢٠ ، ط:٣٠، ظ:٤٠، ك:٥٠، ل:٦٠، م:٧٠، ن:٨٠، ص:٩٠، ض:١٠٠، ع: ٢٠٠، غ:٣٠٠، ف:٤٠٠، ق:٥٠٠، س:٦٠٠، ش:٧٠٠، هـ:٨٠٠، و: ٩٠٠، ي:١٠٠٠[١].

والظاهر أن هناك نظاماً آخر، هو حساب أبجد هوَّز في حساب الجُمَّل حسب ترتيب الحروف على الطريقة المغربية والأندلسية، فقد قال المقري: «وفي بعض كلام لسان الدين ما صورته: وما لمصر تفخر بنيلها وألفٌ منه في شنيلها[٢]؟ يعني: أنَّ الشين عند أهل المغرب عددها ألف، فقولنا: شنيل، إذا اعتبرنا عدد شينه كان كألف نيل»[٣].

---

(١) **الذيل والتكملة** للمراكشي ٢٥٣/١.

(٢) شنيل: هو نهر غرناطة الذي يسمى: سنجيل أيضاً.

(٣) **نفح الطيب** ١٤٨/١ و**الإحاطة** (عنان) ١٢٤/١.

وذكر ابن عربي في **الفتوحات المكية** في حديثه عن معركة الأرك التي جرت بين ملوك النصارى وبين المنصور الموحدي في الأندلس في سنة ٥٩١هـ، تفسير ما جاء في قوله تعالى: «إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً»، فقال: «فأخذت للفاء ثمانين وللتاء أربع مئة وللحاء المهملة ثمانية وللألف واحداً وللميم أربعين وللباء اثنين وللياء عشرة وللنون خمسين، وأما الألف فقد أخذَ عددُهَا، وكان المجموع إحدى وتسعين وخمس مئة»[1].

وعلى هذا فإنَّ: ف:=٨٠؛ و:ت=٤٠٠؛ وح:=٨؛ وأ=١؛ وم:=٤٠؛ وب:= ٢؛ وي:=١٠؛ ون:=٥٠، وكلها=٥٩١.

ومثل هذا جاء في **فهرست** محمد بن أحمد بن محمد الفاسي المعروف بميارة المتوفى سنة ١٠٧٢هـ في ترجمة شيخه المقري التلمساني، حيث قال: «وقرأت عليه أيضاً طرفاً من **ألفية** ابن مالك، توفي رحمه الله بمصر منتصف رجب أو شعبان سنة إحدى وأربعين وألف، وإلى سنة وفاته أشرت بالشين والألف والميم بحساب الجُمَّل»[2].

ويذكر الشيخ محمد المنوني رحمه الله وإيانا هذا النظام، فيورد الحروف ومايقابلها حسب ترتيب أبجد هوز المغربي:

أ= ١، ب= ٢، ج= ٣، د= ٤، هـ= ٥، و= ٦، ز=٧، ح= ٨، ط= ٩، ي= ١٠، ك= ٢٠، ل= ٣٠، م= ٤٠، ن= ٥٠، ص= ٦٠، ع= ٧٠، ف= ٨٠، ض= ٩٠، ق= ١٠٠، ر= ٢٠٠، س= ٣٠٠، ت=٤٠٠، ث= ٥٠٠، خ= ٦٠٠، ذ= ٧٠٠، ظ= ٨٠٠، غ= ٩٠٠، ش= ١...[3].

---

(١) **الاستقصاء** ٢/١٧٣.

(٢) **فهرست ميارة**، المكتبة العامة بتطوان تحت رقم: ١٤٤ (ضمن مجموع)، ورقة ٩ب، وشكري الجميل لمحمد طحطح الذي أرشدني إلى هذا النص.

(٣) **المصادر العربية لتاريخ المغرب** ٢/٣٥٥.

وقال المنوني أيضاً: «وإلى جانب حساب أبجد وسابقه، يوجد نوع ثالث عند الأندلسيين والمغاربة، كانوا يستخدمونه في تواريخ المنتسخات، وترقيم أوراق المخطوطات، وفي عمليات وثائق المحاكم الشرعية، وصار يعرف باسم: القلم الفاسي»[١].

ومن طرائف استعمال حساب الجُمّل ما رواه الصفدي في ترجمة علي ابن أحمد بن يوسف بن الخضر الحنبلي الآمدي الضرير، فقال: "كان يعرف أثمان جميع كتبه التي اقتناها بالشراء وذلك أنه كان إذا اشترى كتاباً بشيء معلوم أخذ قطعة ورق خفيفة وفتل منها فتيلة لطيفة وصنعها حرفاً أو أكثر من حروف الهجاء بعدد ثمن الكتاب بحساب الجُمّل ثم يلصق ذلك على طرف جلد الكتاب من داخل ويلصق فوقه ورقة بقدره لتتأبد، فإذا شذَّ عن ذهنه كمية ثمن كتاب ما من كتبه مسَّ الموضع الذي علَّمه في ذلك الكتاب بيده فيعرف ثمنه من تنبيت العدد الملصق به"[٢].

وقد وجدت في مخطوطة **تفسير القصائد التسع** لأبي جعفر النحاس المتوفى سنة ٣٣٨هـ أنها منسوخة في سنة "شعا"، وهذا بحساب الجُمّل حسب النظام المشرقي يساوي: ٣٧١هـ[٣].

ولا بدَّ من أنَّ هذا النظام في توريخ المخطوطات كان معروفاً وشائعاً قبل هذا التاريخ فاستمر استعماله منذ ذلك الحين حتى يومنا الحاضر وخاصةً في توريخ العمائر مثل المساجد وتوريخ الوفيات.

---

(١) المصدر نفسه ٣٥٦.

(٢) **نكت الهميان** ٢٠٧-٢٠٨.

(٣) نشرة سزكين بالتصوير في فرانكفورت سنة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥.

الخط العربي وأنماطه

أنماط الخط العربي كثيرة متباينة الدلالات، كما تظهر في "**فن الخط العربي وانواعه**" من كتاب **الخط العربي، من خلال المخطوطات** الذي نشره مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض بالعربية، ومن ثمَّ بالانكليزية في سنة ١٤٠٦هـ وقد أسهمت في وصف مخطوطاتهما، وفي تصحيح النسخة الإنكليزية.

ويظهر كذلك وفي مقالة: **لمحة في تاريخ الخط العربي** لمحمد المنوني رحمه الله وإيانا، حيث أحسن في وصف الخطوط وأجاد[١]، وفي **مصور الخط العربي** لناجي زين الدين، وغير ذلك من البحوث الكثيرة المذكورة في آخر كتابنا هذا.

المعروف الآن أن ما يسمى بالخط الحجازي، أو المدني والخط المكي كانا شائعين حين جاء الإسلام. فقد ذكر صاحب **إعانة المنشي**: أنَّ أولَ ما نُقل الخط العربي من الكوفي إلى ابتداء هذه الأقلام المستعملة الآن في أواخر دولة بني أمية، وأوائل خلافة بني العباس، قلت: على أن الكثير من كتاب زماننا، يزعمون أن الوزير أبا علي بن مقلة[٢] هو أول من ابتدع ذلك، وهو غلط، فإننا نجد من الكتب بخط الأولين فيما قبل المئتين ما ليس على صورة الكوفي، بل يتغير عنه إلى نحو هذه الأوضاع المستقرة، وإن كان هو إلى الكوفي أميل، لقربه من نقله عنه"[٣].

---

(١) **مجلة المناهل**، رمضان ١٤٠٢هـ/١٩٩٢، عدد ٢٤، صفحة ٢٣٨-٢٦٦ و**المصادر العربية لتاريخ المغرب** ٢/٣٦١ وما بعدها.

(٢) توفي أبو علي محمد بن علي بن الحسن بن مقلة سنة ٣٢٨هـ.

(٣) **تحقيق النصوص ونشرها** ٢٧ نقلاً من كتاب **إعانة المنشي**.

وهذا أمر تُظهره خطوط البرديات الكثيرة التي وصلت إلينا من القرن الأول الهجري، وتوضحه أيضاً بعض الدراسات الحديثة التي قام بها بعض الدارسين في قسم الآثار بجامعة الملك سعود بالرياض، وبجامعة أم القرى بمكة المكرمة[1].

وقد بدأت جملة من هذه البحوث الجادة تظهر تباعاً حيث طبَّقت فيها بعض أصول **علم الاكتناه**، بيد أنَّ مؤلفيها لم يحاولوا الربط بين سمات هذه الخطوط والخطوط النبطية، مع التشابة الواضح بينهما وبين ما سُمِّي بالخط الكوفي اللين حين مُصرِّت الكوفة في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، مما نجده واضحاً في البرديات العربية المنشورة.

وهذا جانب علمي فريد لم يُعنَ به أحد بعد، لذلك آمل أن يتنبه له هؤلاء الدارسون في بحوثهم القادمة، حيث يمكنهم دراسة هذه الأنماط في الوثائق البردية الكثيرة المنشورة وغير المنشورة ومقارنتها بالبحوث الأصيلة التي درست شواهد القبور والنقائش الكثيرة على الحجارة والمنابر والعمائر والسدود وبعض الرسائل النبوية الأصيلة وغيرها.

ومع هذا النشاط العلمي الرصين، والاهتمام الجاد بالنقائش ودراستها فإن الاهتمام بدراسة الوثائق البردية المكتوبة باللغة العربية يكاد يكون معدوماً في العالم العربي اليوم، إذ اهتمَّ المستشرقون بدراستها ونشرها منذ اكتشاف برديات الفيوم ووثائق الجنيزة في القرن الماضي، وما زال الكثير منها لم يُدرس بعد، ولعل السبب يعود إلى أنَّ دراسة الوثاق البردية تحتاج إلى تدريب طويل ومران أطول على فكِّ معميات خطوطها واستنباط النتائج الحضارية المختلفة من محتوياتها.

---

(١) أمثال سعد الراشد والزيلعي والمعيقل وعبدالله المنيف وموضي بنت محمد بن علي البقمي وغيرهم من أمثال ناصر الحارثي ومحمد الفعر ومشلح بن كميخ المريخي وفقهم الله وسدد نياهم.

قلنا: إن الخط ظاهرة حضارية لا تختلف عن غيرها من الظواهر الفنية التي تتطور وتتجدد بل قد تسوء وتضمحل تبعاً للتطور الحضاري لأية أمة من الأمم. ومن هنا تطور الخط العربي في الحواضر الإسلامية واكتسب مسميات مختلفة حسب القطر وحسب العصر فاختفت أنماط كثيرة وبقيت أنماط وتطورت من كل ذلك أنماط اكتسبت مسميات اختلفت باختلاف العصور، حتى استقرت الأنماط المعروفة اليوم وهي: النسخ والرقعة والتعليق والنستعليق والشكستة والديواني والثلث ثم الكوفي، واجتَهَد شيوخ الخط في تقعيد قواعده، وتثبيت أصوله التي نقلها الخلف عن السلف. بيد أنَّ الخطاطين في العصر الحاضر، ابتدعوا أنماطاً هجينة عجيبة غريبة اختلطت فيها الأنماط، حتى في الكلمة الواحدة اختلاطاً مؤلماً لأنَّ أكثرهم لم يعن بالتعلم والأخذ عن شيوخ الخط حتى يصقل موهبته بل سارع إلى فتح مكتب تجاري أو حانوت للخط ليتعيش من موهبته الفجة، فأساء إلى الخط وأهله.

وهنا لا بدَّ لي من كلمة توضيحية وهي: أن كل كاتب ليس بالضرورة خطاطاً، فإن بعض الناس أوتوا موهبة فيه، وبعضهم عاطل عن هذه الموهبة، وهذه ظاهرة فنية لا تخلو منها جماعة من البشر، شأنها في هذا شـأن الرسم والشعر والخطابة وما إلى ذلك، وإلا كان كل البشر رسامين أو شعراء أو خطباء أو خطاطين، فإن الإنسان ميسر لما خلق له؛ وقد يبرز فرد أو أفراد في هذه الصنعة أو تلك فيبزُّون غيرهم ويستنبطون مما لديهم نمطاً جديداً يضاف إليهم ويلصق باسمهم وإلا فإن ابن مقلة أو ابن البواب لم يبزوا كتَّاب عصرهم إلا لأنهم طوروا ما جاءهم حسَّنوا ما وجدوه من الخط، وقعَّدوا له القواعد فقيل: طريقة ابن مقلة وطريقة ابن البواب، ونسبوا طرائقهم إليهم فقالوا: فلان يكتب الخط المنسوب، كما قيل في نسبة العروض للخليل بن أحمد الفراهيدي.

إضافة إلى كل هذا فإن البيئة الثقافية والفكرية لها أثر هائل فعَّال في تلوين نمط الخط وأسلوبه في الأداء، فتفرض عليه نمطاً يختلف في نظر الخبير عن الخطوط الأخرى التي ترعرعت في بيئات مختلفة أو عند أفراد مختلفين. ومن هنا كان خط النسخ في العراق، وفي قرن معين مثلاً يختلف عن الخط ذاته في قطر آخر. بيد أن السمات العامة لا تكاد تختلف إلا في التفاصيل الفنية، إلا أن بعض الأقطار انفردت بأنماط معينة مثل الخط المغربي والأندلسي وما اشتق منهما مثل السوداني إذ حافظا على سمات الخط الكوفي اللين، ولهذا يستطيع الخبير أن يدرك بإحساسه وذوقه وتجربته ومرانه أن هذا نسخ يمني، وذاك نسخ مملوكي، والآخر نسخ أندلسي أو مغربي أو تونسي أو سوداني من جنوب الصحراء الأفريقية أو كردي من شرق تركية الحالية أو هندي وما إلى ذلك.

ويصح هذا القياس الفني على بقية الخطوط، ويسري أيضاً على خطوط العلماء والنساخ؛ فإن خط الذهبي هو غير خط السخاوي، أو خط ابن الجوزي، أو ابن فهد المكي أو السيوطي أو ابن حجر فإن لكل كاتب سماتٍ خطية تختلف تماماً عن سمات الخطوط الأخرى، بل إن الخطوط تختلف من عصر إلى عصر حتى في القطر الواحد، وقد تختلط الخطوط عند ناسخ واحد حين يخلط بين النسخ والتعليق والرقعة مثلاً في سطر واحد أو صفحة واحدة أو في مخطوطة واحدة. وقد يختلف الخط أيضاً تبعاً لعمر الناسخ، وما عليكم إلا أن تقارنوا بين خطوطكم لتروا الفروق الهائلة.

إذ ليس المفروض أن كل ناسخ يعرف القواعد الخطية الدقيقة لهذا النمط أو ذاك. ومن هنا اختلفت خطوط المخطوطات إنْ جودةً أو رداءةً تبعاً لخط الناسخ، وتبعاً لأصالة موهبته أو ضعفها، وتبعاً للجو العلمي والثقافي، بل والسياسي أيضاً كما حدث عند الخطاطين الأتراك العثمانيين الذين وصلوا

بالخط العربي وإجادته إلى مستوىً لم تصل إليه أمة من الأمم الإسلامية بعد، وعلى أيدي هؤلاء الخطاطين تخرَّج أشهر خطاطي العالم العربي والإسلامي.

ومع كل هذا، فإنني أذكر هنا طريقة خطية ذكرها ابن الجوزي وهي: أنَّ أحد المؤلفين كان يُعيَّر برداءة خطه، ورذالته بين الخطوط فصار دأبه دخول سوق الوراقين للبحث عن كتاب مكتوب بخط أردأ من خطه فعثر يوما على كتابٍ سيءِ الخط فاشتراه وأسرع به إلى معيِّريه ليريهم أنَّ خطه ليس سيئا، وأن هناك ما هو أرذل من خطه، فلما تفحصه الملأ وجدوه بخطه الذي كتب به الكتاب في صباه[1].

إنَّ الخطوط في المخطوطات التي تمر على يد المفهرس، تكاد تكون محدودة الأنماط، والأساليب، لأن الكثرة الغالبة منها كتبها نساخ محترفون استعملوا النسخ والتعليق والنستعليق والشكستة والرقعة، والقليل استعمل الثلث أو الديواني أو الكوفي بأنماطه العديدة، إلا في المراسلات السلطانية أو نقائش العمائر وشواهد القبور وكتابة نسخ القرآن العزيز في القرون الأولى.

وتختلف كل هذه الخطوط من بلد إلى آخر ومن ناسخ إلى آخر ولا يدرك الفروق إلا خبير؛ فقد سأل المعتصم العباسي نديمه إسحق الموصلي- المغني العباسي المشهور- عن معرفة النغمة، وكيف يميز بينها على تشابهها واختلافها؟ فقال: يا أمير المؤمنين من الأشياء ما يحيط به العلم ولا تؤديه الصفة[2]، فإن الكثير من المفهرسين يعرفون الفروق ولكنهم لا يستطيعون وصفها لأنفسهم، ناهيك عن وصفها لغيرهم.

وقد يلجأ بعض المفهرسين لجهله بالخطوط إلى استعمال مصطلح "خط معتاد" إذ ليس هناك في عالم الخطوط نمط من الخطوط يسمى بالخط المعتاد

---

(١) كتاب **الأذكياء**، دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٤٠٠هـ/١٩٨٠، ط٤، ١١٣-١١٤.

(٢) **لطائف الظرفاء من طبقات الفضلاء** للثعالبي (بتحقيقي)، مؤسسة برل- لايدن ١٩٧٨م، ٧٩.

إطلاقاً[١]، فهو إما نسخ تدويني أو نسخ مشوب برقعة مثلاً أو نسخ واضح أو نسخ قوي أو نسخ مجوَّد أو نسخ رئاسي، تبعاً لقوة الخط أو ضعفه، والنسخ الرئاسي أجودها لقربه من الكوفي الليِّن وهو الخط الذي كتبت به الوثائق البردية عموماً والمخطوطات في القرون الأربعة الأولى في الأغلب، وليس هناك خط فارسي كما هو شائع الآن بين محترفي الخط، فهو إما تعليق أو نستعليق أو فارسي أو تركي أو هندي أو غيرها.

أما الخط المغربي والأندلسي والتمبكتي، الذي يُسَمَّى أيضاً: السوداني، فإنَّ خصائصها وطرز كتابتها تختلف أيضاً من قطر إلى آخر، فالمغربي القيرواني والمغربي الفاسي والأندلسي والتونسي والجزائري والسوداني لها سمات خاصة تختلف عن بعضها في رسم حروفها وتقارب بعضها من بعض. وهي تتشابه في نظام تنقيط الفاء والقاف، وقد حاول المستشرق الفرنسي هوداس دراسة الفروق بينها والخروج بقاعدة اكتناهية لتمييزها عن بعضها فلم يوفق إلى حدٍّ كبير، ولكن تبقى محاولته على ريادتها في بابة الترجيح أو التغيير والتحسين[٢].

وقد تناول الشيخ محمد المنوني رحمه الله وإيانا في تصانيفه وخاصةً في كتابه **تاريخ الوراقة المغربية** البحث الجاد في أنواعها وأنماطها، وشرحها شرحاً دلَّ على معرفة وثيقة بأنواعها التي سماها بالكوفي المتمغرب

---

(١) أدخل الدكتور عبدالفتاح الحلو -رحمه الله وإيانا- هذا التعبير في كتاب: **الخط العربي من خلال المخطوطات** الذي نشره **مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية** في الـــرياض بعد الانتهاء منه، حين دعي زائراً في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإســـلامية، دون علمي ودرايتي، فأرجو المعذرة من طلابي النجباء إذا وجدوا في ذلك تناقضاً بين تدريسي لهم وما ظهر في هذا الكتاب.

(٢) **محاولة في الخط المغربي**، ترجمة عبدالمجيد تركي، **أبحاث ودراسات في الغرب الإسلامي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت ٤٤٣-٤٧٧.

والمبسوط والمجوهر والمسند والأندلسي المتمغرب والمشرقي المتمغرب، وعرض نماذج مخطوطية منها[١].

وورد في **السجل القديم لمكتبة القيروان** نوعان آخران من الخطوط هما الخط الصقلي والخط النباري، نسبة إلى صقلية وإلى نبارة[٢] (في ليبيا الحالية) بيد أننا لانملك لهما سنداً مادياً تاريخياً، إلا أن كثيراً من نقائش القبور الصقلية منشورة ومدروسة، وهي تختلف اختلافاً بيناً عن الخطوط المشرقية أو المغربية والأندلسية، كما يظهر في الملحقات.

وميَّـــز عبدالكريم سكيرج نوعاً آخر من الخطوط المغربية سماه: الخط السوسي، فقد كان الخط الصحراوي يستعمل في أقصى الجنوب الغربي من المغرب، في حين انتشر في سوس وما حولها نوع يعرف بالخط السوسي، وهو الذي يجمع بين الخطوط السوسية والصحراوية والأندلسية[٣]، ونشر محمد حجي نماذج مختلفة من الخطوط المغربية في **فهرس مخطوطات الخزانة الصبيحية** بسلا.

وكل هذه الخطوط لها خصائص وسمات يعرفها المتدرب عليها، إذ كلما ازداد مران المفهرس، واتسعت دربته في النظر في المخطوطات وتدبُّر صفات رسم حروفها في ذاكرته، اتَّسَعتْ درايته وسَهُلَ عليه التمييز بين أنماطها، وبالتالي أقطارها، فإن كثيراً من المعلومات التي يستقيها المفهرس في عمله، لا يمكن نقلها بسهولة إلى الآخرين.

وأذكر هنا طريفة قرأتها في مكان أُنسيتُ ذكره، وهي أنَّ أحد الحَذَّائين مرَّ برجلٍ في السوق يحمل حذاءً جديداً، فقال له: هذا الحذاء اشتريته من

---

(١) **تاريخ الوراقة المغربية**، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب، الرباط ١٩٩١.

(٢) **سجل قديم** ٩، ذكر ياقوت عن كتاب ابن أبي الحكم أن طرابلس اسم الكورة ونبارة هي المدينة، **معجم البلدان** (دار صادر) ٥/٢٥٦.

(٣) عبدالكريم سكيرج، الخط المغربي، **مجلة الثقافة المغربية**، ع٢، ١٩٤١، ٦٧-٧٢.

الدكان الفلاني في الزقاق الفلاني، فقال له: كيف عرفت هذا؟ قال: أنا صانعه، ولو كان بين ألف حذاء لعرفته، فصاحب الصنعة أعرف بصنعته من غيره.

ومثل هذا أو قريب منه ما ذكره ياقوت، فإنه بعد أنْ عرف خطوط من كتب على نسخة من **صحاح** الجوهري، قال: «ومعرفتي بالخطوط الموجودة على النسخة كمعرفتي بما لا أشك فيه»[(١)].

وجاء في الرسالة المنسوبة لأبي حيان التوحيدي المتوفى سنة ٤٠٠هـ في وصف الخط، قوله: «فاعلم أنَّ الكاتب إذا بلغ في تعلمه هذه الصناعة غاية قدرته، ووقفت يده عند حدٍّ عُرِف من ذلك الحد خطه، من معانٍ تخصه عند أهل التمييز وذوي النقد والتحرير، كما تُعرف وجوه الناس وإنْ تشابهت أعضاؤها، وتشاكلت أجزاؤها، بمعانٍ تخصُّ كلَّ وجه منها، تعرفها القلوب، وتشهدها العيون، وقد تقصر عن هذه الفواصل، العبارة وتعجز عن تبيينها الإشارة»[(٢)].

ويظهر هذا واضحاً في القدرة الفائقة عند بعض العلماء على تمييز الخطوط عن بعضها وعزوها إلى كتّابها[(٣)]، ففي ترجمة محمد بن عبدالرحمن ابن معمر القرطبي المتوفى سنة ٤٢٣هـ قال المراكشي: «تقلد خطة التاريخ في الدولة العامرية ومقابلة كتب المنصور محمد بن أبي عامر وولده من بعده، ناظراً في خزانة كتبهم الحافلة، وكان جمّاعة للكتب، عارفاً بعللها، مميزاً خطوط ناسخيها، حجة في عزوتها إلى وراقيها، بَــزَّ في ذلك أهل عصره»[(٤)].

---

(١) **معجم الأدباء** ٦/٦٥ وانظر: ٣/٢٧ منه.

(٢) **مجلة معهد المخطوطات العربية** ١/١٢٣ (القاهرة ١٣٧٣هـ) **والخط العربي من خلال المخطوطات**، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض ١٤٠٦هـ، ٣٦.

(٣) انظر مثلاً: **الذيل والتكملة** للمراكشي، ٦/٦٢، ٢١٣، ٢٣٥، ٣٦٥.

(٤) **الذيل والتكملة** ٦/٣٦٦.

وفي ترجمة محمد بن أحمد بن محمد القيسي الرندي، قال المراكشي: «كان محدثاً مكثراً، متسع الرواية أديباً، من أبرع الناس خطاً، عاقداً للشروط، جماعة للكتب وفوائد الشيوخ، نسَّابة لخطوط العلماء، ذاكراً للتواريخ»[1].

ومن الخطوط التي تمرُّ على يد المفهرس، خط التعليق وخط النستعليق، وخط التعليق، هو خط حديث نسبياً؛ تطور من خط النسخ وإنه يختلف عن النسخ برهافة رسم حروفه، بإمالة هذه الحروف نحو اليمين، ويمتاز بكثرة اختلاف عرض حروفه من جزء لآخر في الحرف[2]، وهو يختلف من بلد إلى آخر، فهناك التعليق الإيراني والتركي والهندي وغيرها، وسماتها لا تكاد تبين، إلا للخبير المعتاد المتدرب عليها.

أما خط النستعليق فهو، كما يظهر من اسمه، تمازجٌ بين خط النسخ مع خط التعليق، وهناك خط النستعليق الإيراني والتركي والهندي وغيرها، وهذه الخطوط تتشابه بسمات ومميزات في رسم الحروف مع بعضها وتختلف عن بعضها في ثخانة الحروف ولطافة رسمها ورهافة أواخرها وتدويرات المدوَّر ورسم المبسوط والمجوف أو ما يسمى بالكاسات منها[3].

أما خط الشكستة الذي اختص به النساخ الإيرانيون فهو نستعليق خَلَطَ بين خط الرقعة وخط التعليق[4]، وقلَّما يمر على يد مفهرس المخطوطات العربية، وهو كثير في المخطوطات الفارسية.

وهناك خطوط قلَّما تمر على يد المفهرس مثل خط السياقت[5] وخط القرمة وهما خطان اختص بهما كتاب الدواوين العثمانية، ولا توجد إلا في

(١) المصدر نفسه ٦/٦٢.

(٢) **مصور الخط العربي** لناجي زين الدين ٣٧٦.

(٣) عن تاريخ خط النستعليق وأسلوب كتابته، انظر: **مصور الخط العربي** ٣٧٥-٣٧٦.

(٤) المصدر نفسه ٣٧٧.

(٥) انظر نماذج منها في المصدر نفسه ٢٦٧.

الوثـــائق الديوانية العثمانية وهما يشبهان إلى حد كبير ما نسميه اليوم الخط المخـــتزل أو: shorthand والظاهر أنه امتداد أو اختصار للخط الذي استعمله كتَّاب الإنشاء في الدواوين المملوكية منذ القرن السابع للهجرة كما يظهر ذلك فـــي وثائق طور سيناء وخاصةً في تورخ الوثائق المملوكية المتأخرة التي وصـــلت إليـــنا، فـــإن معرفة قراءتها وفك رموز تواريخها يحتاج إلى صبر عميق، ومران طويل ودربة واسعة.

صناعة

ورق البردي والرَّق والكاغد

ورق البردي هو القرطاس، وقد وردت اللفظة في القرآن الكريم كما سبق، وفي كثير من المصادر العربية، بيد أنَّ الجواليقي يَرَى أن اللفظة - بضم القاف وكسرها -، وقد تكلموا فيها قديماً، ويقال: إنَّ أصله غير عربي[١]، بيد أنَّ دوزي يَرَى: أنَّ لفظ القرطاس أصله من اليونانية Chartes ومعناه: ما يُكتب فيه، ويقابله في العربية: ورقة وصحيفة[٢]، غير أنَّ زلهايم يَرَى أنَّ أصل اللفظة لم يكن يونانياً، بل هو آرامي دخل في اللغة اليونانية[٣]، وأقول: الظاهر أنه فينيقي دخل في اليونانية والآرامية معاً، لأنَّ الفينيقيين هم الذين أدخلوه إلى اليونان مع ما أدخلوه من عناصر ثقافية أخرى، وهذا يعني أنه عربي الأصل[٤].

ولابن السيد البطليوسي في أسامي الرق والورق اصطلاح، يقول فيه: «فإن كان الذي يكتب فيه من جلود، فهو رق وقرطاس - بكسر القاف، وبضمها - فإن كان من رقٍّ فهو كاغد - بالدال غير المعجمة، وقد حكي بالذال معجمة - وقد يستعمل القرطاس لكل بطاقة يكتب فيها، ويقال لما يكتب فيه: الصحيفة والمُهْرَق[٥]، فإن كان كتاباً كتب فيه بعد محو فهو طِرس»[٦].

---

(١) **المعرب من الكلام الأعجمي** ٢٧٦.

(٢) Dozy, R. G. I., Suppl. Dict. Ar. II, p.331.

(٣) *E. I.*, V, art. *kirtas* , p.173. الموسوعة الإسلامية: مادة "قرطاس."

(٤) في الفرنسية: charte وفي اللاتينية: charta وفي اليونانية: charte وكلها تعني: صحيفة من الورق أو صحيفة من البردي (القرطاس).

(٥) المهارق مفردها مهرق، وهي صحائف الحرير المصقول.

(٦) كتاب **الاقتضاب**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨١، ١/١٧٨-١٧٨ نقلاً من: **تقنيات إعداد المخطوط العربي** لمحمد المنوني ٢٤.

وهـذا يـدل على اختلاط المسميات عند المشارقة وعند أهل الأندلس كما سيأتي.

لقـد كان ورق البردي أهم مادة للكتابة بعد الرَّق قبل اكتشاف الكاغد، وكـانت مصر أهم مركز لصناعته وتصديره، ومن هنا لعب الفينيقيون دوراً مهمـاً في انتشاره كتجارٍ لورق البردي المصري، فمنذ القرن الحادي عشر قـبل الميـلاد كـان الفينيقيون يشترون ورق البردي من مصر ثم يبيعونه لـليونانيين ولـبقية الشـعوب المطلة على البحار وداخل أوربا أيضاً، حيث تاجـروا مـع سويسـرا وغيرها من أرجاء أوربا، والعالم المعروف وغير المعـروف إذ ذاك[1]، ولمـا كان ورق البردي الذي يشتريه اليونانيون يأتي غالباً عبر مدينة ببلوس Biblos الفينيقية (الجبيل حالياً) لذلك أطلق اليونانيون على ورق الكتاب من البردي اسم ببلوس byblos ثم على الكتاب نفسه، أي: نسـبةً إلى هـذه المدينة الفينيقية[2]، ومن هنا جاء لفظ: biblia أي: الكتاب، ومنها جاء لفظ Bible الذي يعني في اللغات الأوربية: الإنجيل.

ويذكـر كـل من تناول صناعة ورق البردي وتاريخها أنه يصنع من سـيقان نبتة تنمو في مستنقعات دلتا النيل، وأن هذه السيقان التي توجد تحت المـاء قـد يصـل عرض بعضها أحيانا إلى عرض يد الإنسان، فتقسَّم هذه السـيقان إلى شرائح طولية قد تمتد إلى متر أو أكثر أو أقل، ثم توضع هذه الشـرائح متلاصـقة جنب بعضها ثم توضع شرائح أخر فوق هذه بصورة مـتعامدة ثم يجري طرقها بمطرقة خشبية مسطَّحة لتسوية أجزائها فتلتصق هـذه الشـرائح على بعضها بوساطة اللزوجة الموجودة فيها، ثم تجفف في

---

(١) الوجـود العربي في سويسرة، لقاسم الزهيري، مجلة **المناهل**، ع٣٠، السنة ١١، وزارة الشؤون الثقافية بالمغرب، شوال ١٤٠٤هـ/١٩٨٤، ١٠٦.

(٢) **تاريخ الكتاب** ١/٣٢.

الشـــمس وتصـــقل بعد ذلك وتسوى أطرافها وعندها تكون الصحيفة جاهزة للتصدير أو الكتابة[1].

ويتراوح مقاس الصحيفة ما بين ٢٥ إلى ٣٠ سم، فإذا لم تكف الصحيفة للنص المراد كتابته، كانت تلصق بآخرها عدة صفحات لتكوين لفافـــة قد تصل إلى ٦ أمتار أو أكثر، بيد أنَّ السيوطي يذكر عن الكندي: إنَّ «من خصائص مصر القراطيس، وهي الطوامير، وهي أحسن ما كُتب فيه، وهو من حشيش أرض مصر، ويُعمل طوله ثلاثون ذراعاً وأكثر في عرض شبر»[2].

والطريف أن الطبيب ابن الجزار القيرواني المتوفى سنة ٣٦٩هـــ ذكر قــول ديســقوردس اليونـــاني فـــي مـــنافع البردي الطبية الكثيرة، ثم قال: «والقـــراطيس المصرية إذا أحرقت ثم ذرَّ رمادُها على الموضع الذي ينزف مـــنه الـــدم حبســـه، ولذلـــك تقطع الرعاف، وينفع من الأَكَلَة في الأسنان، والقراطيس المحرقة أقوى فعلاً من البردي المُحْرَق»[3].

فـــلعل الحصـــير الذي أحرقته السيدة فاطمة رضي الله عنها فكمدت به جرح النبي ﷺ يوم أحد كان من البردي، فقد روى البخاري: حَدَّثَنَا عبداللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ حَدَّثَنَا عبدالْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَهْلٍ رَضِي اللَّه عَنْهم أَنَّهُ سُـــئِلَ عَـــنْ جُرْحِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ جُرِحَ وَجْهُ النَّبِيِّ صَـــلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكُسِرَتْ رَبَاعِيَّتُهُ وَهُشِمَتِ الْبَيْضَةُ عَلَى رَأْسِهِ فَكَانَتْ فَاطِمَـــةُ عَـــلَيْهَا السَّلام تَغْسِلُ الدَّمَ وَعَلِيٌّ يُمْسِكُ فَلَمَّا رَأَتْ أَنَّ الدَّمَ لا يَزِيدُ إلا كَثْرَةً أَخَذَتْ حَصِيرًا فَأَحْرَقَتْهُ حَتَّى صَارَ رَمَادًا ثُمَّ أَلْزَقَتْهُ فَاسْتَمْسَكَ الـــدَّمُ[4]،

---

(١) **الجامع لمفردات الأدوية والأغذية** لابن البيطار المتوفى سنة ٦٤٦هـــ، القاهرة ١٢٩١هـــ، ٧٨/١.

(٢) **حســـن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة**، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٣٨٧هـــ/١٩٦٨، ٣٢٧/٢-٣٢٨.

(٣) كتاب **الاعتماد في الأدوية المفردة**، نشر سزكين ٧٠-٧١.

(٤) **الجهاد والسير** ٢٦٩٥.

فهـــل كان هذا الحصير منسوجاً من سعف النخيل أو من ألياف البردي؟ فإن المعـــروف في جمع القرآن أنه كان في صحف عند أبي بكر رضي الله عنه حـــتى توفاه الله، حتى قيل: "جمع أبو بكر القرآن في قراطيس"[1]، والسؤال هنا: هل معنى القراطيس هنا ورق البردي أو الرقوق؟

ويقول ابن حجر: "ثم جُمع في الصحف في عهد أبي بكر كما دلَّت عليه الأخـــبار الصحيحة المترادفة، ثم كانت عند حفصة بنت عمر بعد عمر"[2]، وهنا أيضاً لم يتوضح لنا الأمر جلياً.

فـــإذا كاننت القراطيس والصحف هنا تعني ورق البردي، فإن الحصر المصـــنوعة مـــن البردي كانت معروفة في المدينة الشريفة قبل فتح مصر، وذلـــك لأن لفظة القرطاس والقراطيس وردت في القرآن الكريم أيضاً[3] كما رأيـــنا، وهـــذا يدل على شيوع المعنىِ إذ ذاك، إلا إذا كانت لفظة القرطاس القـــرآنية لا تعني البردي بل أية مادة للكتابة، أو لعل الحصير كان مصنوعاً من سعف النخيل وهو أقرب لكثرة النخيل في المدينة الشريفة.

ونقل ابن عساكر أن عثمان بن عفان رضي الله عنه ضرب على أهل العـــراق بعثاً وعلى أهل الشام بعثاً فكان أمير أهل العراق سلمان بن ربيعة الباهـــلي، وأميـــر أهل الشام حبيب بن مسلمة الفهري، فحدث بين الجيشين تنازع، فقالوا:

سـلمان إن كنت من الأكياس　　فاكـتب بحاجاتك في قرطاس

إلى ابن عفان أمير الناس[4]

وهذا الخبر يدل على وجود ورق البردي إذ ذاك.

---

(١) فتح الباري ١٦/٩.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) سورة الأنعام ٧، ٩١.

(٤) تاريخ دمشق ٤٧٢/٢١.

ومــع ما في الأمر من غموض وتشابك في معنى القرطاس، فقد روى الطبراني عن الثوري: «أن عبدالله بن مسعود كان يقوم على البردي ويسجد عــلى الأرض، فقلنا: ما البردي؟ قال: الحصير»[1]، وسؤال السائل هنا يدل عــلى غرابة لفظة البردي عنده، بيد أنَّ هذا لا يدل على أنها لم تكن معروفة عــند غيــره فقــد وردت بمعنى الحصير في شعر قيس بن الخطيم المتوفى حوالي سنة ٢ للهجرة في قوله:

تخطــو عــلى برديتين غذاهما غَــدِقٌ بســاحة حائــر يَعْــبُوب[2]

وقــال الحسين بن مطير الأسدي وهو من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية[3]:

وبالبرق أطلال كــأنَّ رسومها قراطيسُ خطَّ الحَبْرُ فيهنَّ ساطره[4]

فإن خبر ابن مسعود يدل على أنَّ حصر البردي المصرية قد بدأت تَرِدُ إلى الكوفة والحجاز بعد فتح مصر في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أو قبل ذلك، وبيت ابن الخطيم يدل على أنَّ الحصر البردية كانت معروفة في المديــنة قبل الإســـلام[5]، ولا بدَّ أن عمرو بن العاص ومن خلفــه كانوا يبعــثون برســائلهم إلى الخلفاء على ورق البردي، إلا أننا لا نملك بعدّ سنداً تاريخيــاً ماديــاً لهذه الرسائل، إلا أنَّ البيروني المتوفى سنة ٤٤٠هــ، وهو

---

(١) **المعجم الكبير** ٩/٢٥٥.

(٢) **ديوان قيس بن الخطيم**، تح ناصر الدين الأسد ٥٩ وفي رواية أخرى: تمشي على برديتين.

(٣) **معجم الأدباء** ١٠/١٦٦.

(٤) **معجم البلدان** ١/٣٨٦.

(٥) فسر الأنباري المتوفى سنة ٣٢٨هــ وابن السكيت وغيره البرديتين بساقي المرأة كأنهما ورقتان برديتان في بياضهما، ولو كان الأمر كذلك لقال: تخطو ببرديتين، وليس تمشي أو تخطو على برديتين، فهو يشير هنا إلى حياة الترف التي تحياها هذه المرأة، انظر: **ديوان قيس بن الخطيم** ٥٩.

يتحدث عن ورق البردي في إشارته تعالى إلى التوراة، فقال: «فقوله تعالى: تجعلونه قراطيس[1]، أي: طوامير، فإنَّ القرطاس معمول بمصر من لب البردي، يُبرى في لحمه، وعليه صدرت كتب الخلفاء إلى قريب من زماننا، إذ ليس ينقاد لحكِّ شيءٍ منه وتغييره بل يَفسُد به»[2]، فإن قوله: «طوامير» هنا يعني على شكل لفائف وهذا بالضبط هو الشكل الذي يصنعه اليهود في كتابة توراتهم حتى اليوم.

ومع هذا فإن مصر كانت ولم تزل المصدر الأول للبرديات الإسلامية واليونانية والقبطية فقد وصل ما اكتشف في مصر من البرديات إلى ما يزيد على ٥٠ ألف بردية، وأن الكثير من هذه البرديات الإسلامية تمتاز بالقدم التاريخي فهي محصورة ما بين سنة ٢٢ و ٧٨٠ هجرية وموزعة على كثير من المتاحف والمكتبات الوطنية في البلدان المختلفة، وأهم هذه المجاميع في فينا (النمسا) وفي دار الكتب المصرية، وقد نشر المستشرقون كثيراً منها[3].

وذكر هرتزفيلد في كتابه: **تاريخ مدينة سامراء** أنه عثر على برديتين في أثناء التنقيب فيها[4]، مما يؤكد الخبر الذي رواه ابن الفقيه: أن المعتصم العباسي حاول صناعته في سامراء فاستقدم عمالاً من مصر لصناعته فلم تنجح ولم يخرج منه إلا الخشن الذي يتكسر[5]، فإن خصائص مناخ مصر الجاف والتربة المصرية الجافة ساعدا على حفظ هذه الكميات الكبيرة منها.

---

(١) سورة الأنعام ٩١.

(٢) **تحقيق ما للهند من مقولة في العقل أو مرذولة**، حيدر أباد ١٣٧٧هـ/١٩٥٨، ١٣٣.

(٣) ذكر كوركيس عواد جملة من أوراق البردي المحفوظة في الخزائن المختلفة في: **أقدم المخطوطات العربية المحفوظة في مكتبات العالم**، ٦٩-٧٦.

(٤) H. Herzfeld, *Geschichte de Stadt Samarra*, Hamburg 1948, p. 2.8, Tafel XXV, 216, XXVI

(٥) **مختصر كتاب البلدان** ٢٥٣ **وتاريخ اليعقوبي**، تح هوتسما، لايدن ١٨٨٣، ٢/٥٧٧ **والبلدان** لليعقوبي، تح دي خويه، لايدن ١٨٩٢، ٢٦٤.

وقد شاعت الكتابة على ورق البردي في الشام بعد فتح مصر، إذ يذكر البلاذري: أنَّ دواوين الشام إنما كانت في قراطيس[١] وأنَّ الخلفاء لم تزل تستعمل القراطيس امتيازاً على غيرها من عهد معاوية، كما روى القلقشندي عن كتاب **القلم والدواة** لمحمد بن عمر المدائني[٢]، بيد أنَّ معاوية كان يفضل الكتابة في الرقوق على البردي.

والدليل على شيوعه إذ ذاك ورود ذكر القرطاس والقراطيس في مواضع كثيرة من الشعر والأدب والتاريخ والنوادر، وإليه أشار جرير:

بين المُحَيْصِرِ والعَـزَّاف منزلةٌ كالوحي من عهد موسى في القراطيس[٣]

واستعمله العباسيون في دواوينهم مع الرقوق وكتبت فيه العلوم المختلفة، إلا أنه لم يصل إلينا منها إلا القليل، فقد وصلت إلينا قطع من كتب كتبت على البردي مثل كتاب وهب بن منبه المتوفى سنة ١١٠هـ في مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤرخة في سنة ٢٢٩هـ[٤] وقطع من **موطَّأ** مالك بن أنس و**صحيفة** همام بن منبِّه و**صحيفة** عبدالله بن لهيعة، وغيرها من القطع التي درستها نبيهة عبود ونشرتها[٥]، وقطع من المصحف الشريف التي نشر كرومان صورتين منها تحتوي الأولى على آيات من

---

(١) **فتوح البلدان**، تح المنجد، القاهرة ١٩٦٤، ٣/٥٧٠ نقلاً من: **الكتاب العربي مخطوطاً ومطبوعاً** لمحمد ماهر حمادة، دار العلوم، الرياض ١٤٠٤هـ/١٩٨٤، ١٤٤.

(٢) **صبح الأعشى** ٦/١٨٠.

(٣) **المغانم المطابة** للفيروزآبادي ٣٧٠ و**معجم البلدان** لياقوت ٥/٦٦.

(٤) محفوظة في مكتبة هايدلبرك ومكتوبة على ورق البردي، حققها وترجمها رئيف خوري ونشرها في فيسبادن بالمانيا سنة ١٩٧٢، وانظر كتابي: **مقدمة في الوثائق الإسلامية** ١٧ وما بعدها.

(٥) انظر مقالات وكتب نبيهة عبود عن البرديات في: **أقدم المخطوطات العربية المحفوظة في مكتبات العالم**، لكوركيس عواد ٧٠-٧٢، وانظر: جريدة المصادر الأجنبية.

ســورة الممتحنة والصف والجمعة والمنافقون[1]، وتحتوي الثانية على آيات من سورة القصص[2].

وذكــر قطعــاً أُخَــر من البرديات التي تحتوي على بعض الآيات من الســور المختــلفة، ومــا في هذه البرديات من علامات التنقيط، والزخرفة البسيطة وعلامات الفصل، بين كل خمس آيات أو عشر آيات التي تعود إلى النصف الأول من القرن الأول للهجرة، كانت معروفة منذ زمن الحجاج، أو أن نصــر بــن عاصــم الليثي المتوفى سنة ٨٩هـ كان قد أدخلها في رسم المصــاحف، وخـــلص إلى النتيجة: أن كل هذه النقاط والخطوط الصغيــرة الدالة على التنقيــط أو علامــات الفصـــل كانت من يد الناســـــخ الـــذي نســـخها: «the dotes or dashes respectively are set by the original hand»[3]، وهي موجودة في كثير من البرديات التي وصلت إلينا.

ووصل إلينا كتاب **الجامع في الحديث النبوي** لعبدالله بن وهب بن مسلم الفهــري المتوفى سنة ١٩٧هـ[4]، اكتشف في سنة ١٩٢٢م في حفائر أدفو بصعيد مصر[5]، وغير ذلك[6].

وقـــد كاد استعمال ورق البردي يكون عاماً في دواوين الدولة الأموية والعباسية، فقد روى ابن سعد عن عمرو بن ميمون[7] المتوفى سنة ١٤٥هـ أنــــه قال لعمر بن عبدالعزيز: "ما شأن هذه الطوامير التي يُكتب فيها بالقلم

---

(١) A. Grohmann, *The problem of dating early Qur ns*, pp. 213 231, plate iv.

(٢) المصدر نفسه، لوحة رقم: Va.

(٣) المصدر نفسه ٢٢٧.

(٤) انظر عنه: **سير أعلام النبلاء** ٢٢٣/٩ مع مصادر ترجمته.

(٥) محفـــوظ في دار الكتب المصرية برقم: ٢١٢٣ حديث ونشره ديفد فايل، القاهرة سنة ١٩٣٩-١٩٤٨.

(٦) **أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم** لكوركيس عواد ٦٩-٧٦، ١١٣.

(٧) هو عمرو بن ميمون بن مهران، أبو عبدالله الجزري، **سير أعلام النبلاء** ٣٤٦/٦.

الجليل يُمَدُّ فيها وهي من بيت مال المسلمين؟ فكتب إلى عمّاله في الآفاق: أنْ لا يكتبَنَّ في طومار بقلم جليل ولا يُمدَنَّ فيه، قال: فكانت كتبه إنما هي شبر أو نحوه"[1].

وكتب عمر بن عبدالعزيز إلى القاضي أبي بكر بن حزم: "أما بعد فكتبتَ تذكر أنَّ القراطيس التي قِبَلكَ قد نفدتْ، وقد قطعنا لك دون ما كان يُقطع لمن كان قبلك، فأدِقَّ قلمك وقارب بين أسطرك واجمع حوائجك، فإنني أكره أنْ أُخرج من أموال المسلمين ما لا ينتفعون به"[2].

وذكر الجهشياري أنَّ أبا جعفر المنصور وقف على كثرة القراطيس المصرية في خزانته، فدعا بصالح صاحب المصلى فقال له: إني أمرت بإخراج حاصل القراطيس في خزائننا فوجدته شيئاً كثيراً، فتولَّ بيعَه وإنْ لم تُعطَ بكلِّ طومار إلا دانقاً، فإن تحصيل ثمنه أصلح منه، قال صالح: وكان الطومار في ذلك الوقت بدرهم، فانصرفت من حضرته على هذا، فلما كان في الغد دعاني فدخلت عليه فقال لي: فكرت في كتبنا وأنها جرت في القراطيس وليس يؤمن حادث بمصر فتنقطع القراطيس عنا بسببه فنحتاج إلى أن نكتب فيما لم نُعَوِّدهُ عمالنا، فدع القراطيس استظهاراً على حالها[3].

واستمر استعمال ورق البردي والرق معاً حتى أمر الرشيد العباسي باستبدالهما بالكاغد، لأن الجلود تقبل المحو والإعادة فتقبل التزوير بخلاف الورق فإنه متى مُحيَ فسد، وإنَّ كُشط ظهر كشطه[4]، بعد أن شاع تصنيعه ببغداد من القنب والكتان وبقايا القطن وأخشابه والخرق وغيرها، بيد أن ورق البردي والرق لم يختفيا من الاستعمال إذ استمر استعمالهما مع الكاغد حتى إن بعض العلماء كان يفضل كتابة القرآن الكريم والحديث النبوي في الرق

---

(١) **طبقات** ابن سعد ٥/٤٠٠.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) **الوزراء والكتاب**، البابي الحلبي، القاهرة ١٩٣٨، ١٣٨.

(٤) **عمدة الكتاب** المنسوب للمعز بن باديس ١٤٧-١٤٩.

دون البردي، فقد رفض أحمد بن بُديل اليامي[1] المحدث المتوفى سنة ٢٥٨ هـ أن يُكتب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في قرطاس بمداد، واشترط أن يُكتب في رَقٍّ بحبر بحضرة المعتز العباسي المتوفى سنة ٢٥٥ هـ، فقال للمعتز حين أخذ الكاتب القرطاس والدواة ليكتب ما يُملي عليه من الحديث النبوي الشريف: أتكتب حديث رسول الله ﷺ في قرطاس بمداد؟ قال: فيمَ نكتب؟ قلت: في رقٍّ بحبر[2]، وسيأتي مزيد من القول في هذا.

ويؤيد هذا ما نشرته نبيهة عبود في دراستها حول بعض الأوراق البردية التي تعود إلى زمن المتوكل على الله العباسي، المقتول في سنة ٢٤٧هـ[3].

وذكر الصابي شيوع استعمال الرق والبردي والكاغد جميعاً في دواوين الدولة العباسية في جريدةَ ضمانٍ، لأحمد بن محمد الطائي في زمن المعتضد بالله المتوفى سنة ٢٨٩هـ، جاء فيها: "وثمن الصحف والقراطيس والكاغد"[4].

وفي وزارة ابن الفرات الثانية في سنة ٣٠٤هـ، قال: "وصار جاري صاحب ديوان السواد وكتّابه مع ثمن الكاغد والقراطيس نحو سبعة آلاف دينار في كلِّ شهر"[5]، وهذا مبلغ جسيم، يدل على كثرة إنتاجهما واستعمالهما في دواوين الدولة.

ويؤيد كلَّ هذا ما ذكره أبو حيان التوحيدي المتوفى سنة ٤٠٠هـ في تبرير حرق كتبه فقال: "ففي الصدر منه ما يملأ القرطاس بعد القرطاس إلى أن تفنى الأنفاس بعد الأنفاس، فلَمْ تُعَنِّيني يميني بعد هذا بالحبر والورق والجلد والقرطاس والقراءة والمقابلة"[6].

---

(١) انظر عنه: **سير أعلام النبلاء** ١٢/٣٣١ مع مصادر ترجمته.

(٢) **تاريخ بغداد** ٤/٥١ و**تاريخ دمشق** ١٨/٣١٩.

(٣) Nabia Abbott, *Arabic Papyri of the Reign of Gafar al-Mutawakkil Ala Llah* (232-247 A.H. = 847-861 A.D), ZDMG XCII, 1938, pp. 88-135 with plates.

(٤) **الوزراء أو تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء**، عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٥٨، ٢٦.

(٥) المصدر نفسه ٣٧.

(٦) **الكتاب في الحضارة الإسلامية** ١١٧.

صناعة الرَّق

صـــناعة الرَّق تختلف عن صناعة الكاغد، لأن الرق يصنع من جلود الحيوانات مثل الماعز والخراف والعجول والغزلان وهــــو أرقها وأحسنها وأغلاهـــا ثمناً، وهذه الجلود لا تستعمل الدباغة فيها، ولكن تغمر هذه الجلود قــبل جفافهـــا في ماء الجير Limewater وهو الكلس لعدة أسابيع حتى تسهل إزالة الشعر والشحم واللحم العالق بها، ولا بد من غسلها بالماء النقي مراراً لإزالـــة الكلس منها قبل القيام بعملية إزالة الشعر وغيره، ثم يتم بسط الجلد داخـــل إطار من الخشب أو المعدن وتشدّ جوانبه بقوة إلى هذا الإطار، وتتم حينئذ عملية كشط[1] الشعــر واللحم والشحم منه بوساطة سكين حادة محدَّبة لتفادي إحداث قطع أجزاء منه أو تقوير مواضع منه.

وقــد يلجأ بعض الرقاقين المهرة إلى فصل جانب الشعر بعد إزالته من الجلد عن جانب اللحم منه بسكين حادة جداً تأخذ منه وقتاً طويلاً وجهداً كثيراً فيكون الرق ليناً شفافاً، ثم يطرّيه بالماء الحار ويدلك سطحيه بمادة الطباشير مـــع الاســـتمرار في تقوية شدّه ودلكه، وبعد الانتهاء من كلّ هذا يُحكُّ جانبا الجلد بالطباشير والحجر الصقيل مراراً لتنعيم سطحه وتسويته ثم يترك حتى يجف ثم يقص حسب الحاجة.

---

(١) يدعي المستشرق الفرنسي F. Deroche في: **استخدام الورق في المخطوطات الإسلامية،** دراســـة المخطوطات الإسلامية بين اعتبارات المادة والبشر، أعمال المؤتمر الثاني لمؤسسة الفـــرقان للتراث الإسلامي بلندن ١٩٩٧، ١٢٢ انه نظر في القواميس العربية فلم يجد دليلا على كلمة قشط وكشط بمعنى نوع من الرق، وهذا سوء فهم للنص المترجم لأن قشـــط وكشـــط فعـــلان وليسا اسمين، وقد جاء معناهما واضحاً في **تاج العروس** في "قشـــط"و"كشـــط": "الكشـــط رفعك شيئاً عن شيءٍ قد غشَّاه، واسم ذلك الشيء المكشوط: الكِشَاط ككتاب، وهو الجلد المكشوط يسمىً به بعد ما يُكشط".

وتعـــتمد جودة الرق ورداءته على نوع الحيوان وعلى عمره، إذ كلما كـــان الحيـــوان صغير العمر كان الرق أقلَّ ثخانةً وأكثر جودة مما لو كان الحيـــوان كـــبير العمـــر ثخيـــن الجلد، ولذلك كان جلد الغزال أجود الرقوق وأغلاها ثمناً ثم يأتي بعده رق العجول ومن ثم الماعز والخراف.

ليـــس هـــناك من طريقة لمعرفة الحيوان الذي عُمل الرق من جلده إلا بإخضاع الرق للفحص المجهري لمعرفة نوعية مَسَام الشعر فيه أو من رؤية بقايـــا الشعر أو الصوف الذي لم يُزله صانعه أو كاشطه تماماً تحت العدسة المكـــبرة، وهـــذا مـــن الـــنوادر وخاصةً في رقوق المصاحف التي حظيَت صناعتها بعناية فائقة من الرقّاقين.

وتختـــلف الرقوق إنْ جودة أو رداءة تبعاً لحذق الصانع ومهارته وهي تختـــلف أيضـــاً مـــن قطر إلى قطر وقلّما يستطيع المفهرس معرفة موضع صـــناعة الرق لتشابه تقنية صناعته في الأقطار المختلفة، إلا إذا كانت نهاية الكـــتاب تحمـــل ما يدل عليه[١]، بل حتى لو كانت المخطوطة الرّقيَّة تحمله فلربما يكون الرق قد صُنِع في بلد آخر.

وقد كان الرق معروفاً في الحضارات القديمة فبعد أن كانت الكتابة على الطيـــن عـــند السومريين والأكديين والبابليين، عرف الإنسان صناعة الرق فاستعمله المصريون القدماء مع ورق البردي واستعمله الآشوريون والفرس والإغـــريق[٢]، بيد أن صناعته كمادة للكتابة لم تبدأ إلا في القرن الثالث قبل الميلاد، وقد وصلت إلينا لفافات البحر الميت أو وثائق قمران وهي تعود إلى

---

(١) R. Reed, *Ancient skins, parchments and leather*, London New York 1972.

(٢) ذكر النديم في **الفهرست** ٣٠٢ أن أزجاً انهار في سنة ٣٥٠هـــ في مدينة جي فانكشف عـــن رقوق كثيرة لم يهتد أحد إلى قراءتها، ورأى النديم في سنة نيف وأربعين (وثلاث مئة) كتباً متقطعة (في جلود) أنفذها ابن العميد إلى بغداد أصيبت بأصفهان في سور المدينة في صناديق وكانت باليونانية.

الفـترة ما بين سنة ١٣٦-٦٨ قبل الميلاد والتي لم تزل موضع خلاف بين الكنيسـة الكاثوليكية وعلماء الإنجيل حول محتوياتها، ومدى اختلافها مع ما وصـل إليهـم من تعاليم المسيح عليه السلام في أناجيلهم المختلفة وخاصةً مسألة بنوة عيسى عليه السلام ومسألة الثالوث، ولكل هذا مقام آخر.

وقـد اشتهرت مدينة برجاموس الرومانية بصناعته فاستعملوه بدلاً من ورق الـبردي لأنَّ حاكمهـا على ما يقال: أراد تفادي احتكار مصر لورق الـبردي، ومـن هنا جاءت تسمية الرق باللغات الأوربية باسم: بركمنت أو بركمين أو برشمان ,Perchment، Perchemin فانتشرت صناعته فكانوا يكتبون به ويغسلون الكتابة أو يبشرونها ويعيدون الكتابة عليه وهذا ما لم يكن ممكنا فـي ورق البردي، وهذا المسح وإعادة الكتابة على الرق ما نراه في بعض مخطوطات دير طور سينا وفي كثير من المخطوطات اللاتينية، كما سنرى، إذ وصلت إلينا مخطوطات مكتوبة على الرق كتبت على رقوقها ثلاثة أنواع من النصوص أو أكثر، ويشيع استعمال الرقوق بمحوها والكتابة عليها مراراً إذا قلَّ وجودها أو ارتفع سعرها بسبب أو بآخر.

وهذا أيضاً ما حدثنا عنه النديم حين حصل النزاع بين الأمين والمأمون فذكر:«أن الناس ببغداد أقاموا سنين لا يكتبون إلا في الطروس، لأن الدواوين نهـبت في أيام محمد بن زبيدة[١] وكانت في جلود فكانت تُمحى ويُكتب بها، وكـانت الكتب في جلود دباغ النورة[٢]وهي شديدة الجفاف ثم كانت الدباغة الكوفية تدبـغ بالتمر وفيها لين».

---

(١) حـدث ذلـك في سـنة ١٩٨هـ، انظر عن هذه الحوادث: **تاريخ الطبري** ٤٥٥/٨ ومابعدها و**الكامل** لابن الأثير ٢٨٢/٦ و**سير أعلام النبلاء** ٣٣٤/٩ وما بعدها.

(٢) هي خليط من الجير والزرنيخ، وما زالت تستعمل في إزالة الشعر في الحمامات المشرقية، ويُصنع منها معجون يباع الآن في الصيدليات الأوربية لاستعمال النساء.

والطريف في ظاهرة محو الرقوق والكتابة عليها ما ذكره أحد الباحثين: أنَّ العــرب لمـــا فــتحوا الأندلس والمغرب وأجزاء من إيطاليا محوا الكتب اللاتيــنية واليونانية بعد أنْ ترجموها للعربية وكتبوا عليها ثانية، فلما خرج العرب من الأندلس محا الإفرنج كتب العرب وكتبوا عليها مع أنهم كانوا في غنىً عن ذلك لوجود الكاغد الذي نشر العرب صناعته في أوربا، وفي القرن الماضـــي اســتخرج الأوربيون بوسائل كيمياوية وتقنيَّة النصوص اليونانية واللاتينية القديمة من الطروس العربية وبقيت هذه الطروس محتفظة بالكتب العربية[١].

لقد كان استعمال الرق في دواوين الدولة، فكانت السجلات أولاً لانتساخ العــلوم، كمـــا يقــول ابــن خلدون، وكتب الرسائل السلطانية والإقطاعات والصكوك في الرقوق المهيأة بالصناعة من الجلود لكثرة الرفه وقلة التأليف صدر الملة وقلة الرسائل السلطانية مع ذلك، فاقتصروا على الكتاب في الرق تشريفاً للمكتوبات، وميلاً إلى الصحة والإتقان، ثم طما بحر التأليف والتدوين وكــثر ترســيل السلطان وصكوكه وضاق الرق عن ذلك فأشار الفضل بن يــحيى البرمكي بصناعة الكاغد وصنعه بدار القز سنة ١٧٨هـــ، وكتب فيه رسائل السلطان وصكوكه واتخذه الناس من بعده صحفاً لمكتوباتهم السلطانية والعلمية وبلغت الإجادة في صناعته ما شاءت[٢].

ويؤيد هذا أن أسد بن الفرات المتوفى سنة ٢١٣هـــ بصقلية كان يكتب فـــي الـــرقوق ببغداد بعد سنة ١٧٢هـــ بقليل، فكان يتعهد وراقاً يشتري منه رقوق الكتابة ويقرأ عليه أصول المذهب الحنفي[٣].

---

(١) **تقـــنيات فهرسة المخطوطات العربية** لأحمد شوقي بنبين، في: **المخطوطات العربية في الغرب الإسلامي**، مؤسسة الملك عبدالعزيز، الدار البيضاء ١٩٩٠، ٢٣٢.

(٢) **مقدمة ابن خلدون**، الطبعة الأزهرية القاهرة ١٣١١هـــ، ٢٥٠.

(٣) **ورقات** لحسن حسني عبدالوهاب ٣٧٣/٢ وعن ابن الفرات، انظر: **سير أعلام النبلاء** ٢٢٥/١٠.

وقــال أبــو زرعة الرازي: كان عند ابن القاسم[1] نحو ثلاث مئة جلد مسائل عن مالك بن أنس[2]، وابن القاسم المتوفى في سنة ١٩١هـ هو تلميذ الإمام مالك بن أنس رحمه الله وإيانا.

ولــلجاحظ رسالة طريفة في المفاضلة بين الرق والكاغد، نفهم منه أن الــرق كــان يصنع في الكوفة والبصرة وواسط فقال: «الجلود جافية الحجم ثقيــلة الــوزن، إن أصابها الماء بطلت وإن يوم لَثَقٍ استرخت... وإن نديت فضلاً على أن تمطر وفضلاً عن أن تغرق استرسلت فامتدت، ومتى جفت لم تعــد إلى حالها إلا مع تقبض شديد وتشنج قبيح، وهي أنتن ريحاً وأكثر ثمناً وأحمل للغش، يغش الكوفي بالواسطي والواسطي بالبصري... والصفرة إليها أسرع وسرعة انسحاق الخط فيها أعم، ولو أراد صاحب علم أن يحمل منها قدر ما يكفيه في سفره لما كفاه حمل بعير»[3].

لقــد كان الرق معروفاً في الجاهلية وترد فيه إشارات كثيرة في الأدب والشعر مثل صحيفة المتلمس[4] الشاعر وطرفة[5] الذي قال:

أشجاك الربعُ أم قدمُــه بالضحى مُــرقِّشٌ يَشِمُــــه[6]
كسطــور الرَّقِّ رقَّشَـــهُ أو رمــادٌ دارسٌ حممـــه

وتــرد إشارات كثيرة لأدوات الكتابة والأقلام والمهارق وعسب النخل والــبان والســلم وما يشبه ذلك في دواوين امرئ القيس وبشر بن أبي خازم

---

(١) هو أبو عبدالله عبدالرحمن بن القاسم العتقي تلميذ مالك بن أنس المتوفى سنة ١٩١هـ، مؤلف **المدونة**، انظر: سزكين ٤٦٥/١ وبروكلمان ١٧٧/١ وملحقه ٢٩٩/١ وكحالة ١٦٥/٥ وسير **أعلام النبلاء** ١٢٠/٩ مع مصادر ترجمته.

(٢) **سير أعلام النبلاء** ٢٢٦/١٠

(٣) **رسائل الجاحظ** (رسالة الجد والهزل) ٢٥٢/١-٢٥٣.

(٤) **الشــعر والشعراء** لابن قتيبة، تح أحمد محمد شاكر، القاهرة ١٣٦٤-١٣٦٦هـ، ١/ ١٣٣-١٣٤.

(٥) كتاب **أسماء المغتالين**، لمحمد بن حبيب، ٢١٢-٢١٤ و**الفاخر** للضبي، ٧٣-٧٦.

(٦) **ديوان طرفة**، دار صادر، بيروت ١٩٥٣، ٨٤.

وعـــبيد بـــن الأبرص والنابغة وحاتم الطائي وغيرهم، وشبَّه زهير بن أبي سلمى بلى الديار بالرَّق البالي العتيق فقال:

أمن آل سلمى عرفت الطلولا بذي حَرَضٍ ماثلات مثولا
بَلِيــــنَ وتحسب آياتِهِــــــن مــن فــرط حولين رقّــاً مَحيلا[1]

وقال حاتم الطائي:

أتعرف أطلالاً ونؤيـــــاً مهدمــا كخطِّــكَ في رَقٍّ كتاباً منمنمــا[2]

وقال طرفة بن العبد في وصف ناقته:

وخدٌّ كقرطاس الشآمي ومِشفَرٌ كَسَــبْتِ اليمــاني قَــدُّه لــم يُجرَّدِ

فقد ذكر في بيت واحد القرطاس الشامي، ويريد بياضه، وذكر السبت، وهو الرق أو الجلد اليماني، الذي لم يجرد بعد من الشعر.

وقال الأخنس بن شهاب وهو من شعراء **المفضليات**:

لابنة حَطَّانَ بن عوفٍ منازلُ كما رَقَّش العنوانَ في الرقِّ كاتبُ

وقال الحارث بن حلزة اليشكري وهو من شعراء **المفضليات** أيضاً:

لمــن الديــار عفــون بالحُبس آياتــهـــا كمَهَـــارق الفُـــرْسِ

وقال ابن بري: قال الحارث بن حلزة: آياتها كمهارق الحَبَشِ[3].

وقيــل في المُهرق: "ثوب حرير أبيض يُسقى الصمغ، ويُصقلُ ثم يكتب فيــه، وهو بالفارسية مَهركَرد، وقيل: مَهره لأنَّ الخرزة التي يُصقل بها يقال لها بالفارسية كذلك"[4]، ويرى ناجي معروف رحمه الله وإيانا، أنَّ المهرق قد يكون مأخوذاً من مهرة في حضرموت[5].

---

(١) **معجم البلدان**، دار صادر ٢٤٣/٢، وحال يحول من باب قال، تغير.

(٢) **ديوان حاتم الطائي**، تح Schulthess, Fr.، لايبزك ١٨٩٨، ٤٢.

(٣) **لسان العرب** ٢٤٧/١٢.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) **الورق البغدادي** ٤٠٨.

ويصـــف ثعلبة بن عمرو العبقسي[1] آثار المنازل حين أصابها المطر ويشـــبِّه نباتها بكاتب قد انكبَّ على دواته يسوي سطوره مرة ويخالف أخرى فجاءت كتابته على غير استواء:

لمن دِمَنٌ كأنـــهُـــنَّ صحائفُ قفارٌ خلا منها الكثيب فواحفُ
فما أحدثتْ فيها العهود كأنما تَلَعَّبَ بالسَّمَّان فيها الزخارف
أكـــبَّ عليهــــا كاتبُ بدواتـــه يقيـــــم يديـــه تـــارة ويخالف[2]

بيد أنَّ الأخطل، وهو شاعر أموي نصراني النحلة، حين يصف الديار التي أبلاها الزمن، يصفها بورق الكتاب البالي، فيقول:

فكأنما هي من تقادم عهدهـــــا ورقٌ نُشـــرنَ من الكتاب بوالي[3]

وورد ذكـــره فـــي القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿في رقٍّ منشور﴾[4]

وورد أيضـــاً ذكر القرطاس وهو البردي أو الرَّق في قوله تعالى: ﴿ولو نزَّلنا عليك كتاباً في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا إنْ هذا إلا سحر مبين﴾[5] وقال تعالى: ﴿قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس تجعلونه في قراطيس﴾ وقال تعالى: ﴿يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب﴾[6]، ففي هـــذه الآيـــة تشبيه رائع في لَفِّ الرَّق على ما يحتوي عليه من كتابة، ولما فسَّرها البيضاوي قال: «كطي السجل للكتاب طياً كطيِّ الطومار لأجل الكتابة أو لما يُكتب فيه»[7].

---

(١) **معجم البلدان** ٣٤٣/٥.

(٢) **المفضليات وثيقة نقدية وأدبية** لعلي أحمد علام، الرياض ١٤٠٥هـ، ١٩٨.

(٣) **الأغاني**، نشر سمير جابر، بيروت ١٤٠٧هـ/١٩٨٦، ٢٨٩/٨.

(٤) سورة الطور ٣.

(٥) سورة الأنعام ٧.

(٦) سورة الأنبياء ١٠٤.

(٧) **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تح Fleischer, H.O.، لايبزك ١٨٤٨، ٦٢٥/١.

والإشكال اللغوي يقع في لفظة:« نطوي » فهي من: طوى يطوي طيًّا مـن بـاب رمى، هل معناها نَلِفُّ أو نُطْبِقُ؟ فقد جاء في الحديث: "اطوِ لنا الأرض" و"إن الأرض تُطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار"[1]، وقولهم: "أطواء الثوب والصحيفة والبطن والشحم والأمعاء والحية وغير ذلك طرائقه ومكاسر طيِّه، واحدها طي بالكسر وبالفتح"، فإن المعنى هنا يدل على الاثنين.

فهذه الآية تدل بوضوح على أنَّ الكتاب بصورة اللفافة كان مألوفاً وهي تدل أيضاً على غير اللفافة، وأنها قد توحي بأنَّ القرآن كان في فترة الخلفاء الراشدين على هيئة سجل ووضع بين لوحين أو عمودين أحدهما في الطرف الأيمـن والآخر في الطرف الأيسر ثم يطويان حتى يلتقيا ثم يربطان لكي لا تنفلت اللفة[2].

بيـد أنَّ هذا النظام تنفيه الروايات المتواترة التي وصلت إلينا، فقد سئل ابـن عباس: «هل ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً سوى القرآن؟ قـال: مـا ترك سوى ما بين هذين اللوحين، ودخلنا على محمد بن الحنفية فسألناه فقال مثل ذلك»[3].

وفـي **الـتاريخ الكـبير** للبخاري، قال عكرمة: «عندي تفسير ما بين اللوحين»[4].

وقـال ابن عباس: «لقد قرأت ما بين اللوحين ما عرفت صلاة الضحى إلا الآن: يسبحن بالعشي والإشراق»[5].

---

(١) **النهاية في غريب الحديث** ١٤٦/٣.

(٢) **دراسة فنية لمصحف مبكر** لعبدالله منيف ٥٢.

(٣) **مسـند** أحمد ٢٢/١. **وشعب الإيمان** للبيهقي، الدار السلفية في بومباي ١٤٠٦هـ/١٩٨٦ تح عبدالعلي عبدالحميد حامد، ٤٧٤/١-٤٧٥.

(٤) **التاريخ الكبير** للبخاري ١٤٥/٢/٢.

(٥) **تفسير الطبري** ١٣٧/٢٣.

وفي حديث الواشمة والمتوشمة حين لعنهن ابن مسعود، فقالت له امرأة من بني أسد: "لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدت فيه ما تقول"[1].

وروى النديم: أنَّ الإمام علي أول من جمع القرآن، "فهو أول مصحف جمع فيه القرآن من قلبه، وكان المصحف عند أهل جعفر (الصادق)، ورأيت أنـــا في زماننا (القرن الرابع) عند أبي يعلى حمزة الحسني[2]مصحفاً قد سقط منه أوراق بخط علي بن أبي طالب يتوارثه بنو حسن على مرّ الزمان"[3].

وروى البخاري عن أنس بن مالك في وصف وجه النبي ﷺ فقال: "كأنَّ وجهــه ورقةُ مصحف"[4]، وأنس يريد هنا صحيفة الرق، وهذا الوصف يدل على أنَّ القرآن قد كُتب منذ البداية في الصحف وليس في اللفائف[5].

ووصلت إلينا مصاحف عديدة مكتوبة على الرق منسوبة لعلي بن أبي طـــالب، وللحســـن بن علي وللحسين بن علي ولزين العابدين ولمحمد الباقر ولمحمـــد بـــن الحســـن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم ولغيـــرهم[6]، لا تكاد تثبت نسبةُ أيٍّ واحدٍ منها لهم على وجه اليقين، كما لم تثبتْ بعدُ نسبةُ أيِّ مصحفٍ للخليفة الشهيد عثمان رضي الله عنه مع كثرة ما هو منسوب له في الخزائن المختلفة[7].

---

(١) المصـــدر نفسه ١٨/١٨ وصحيح البخاري ١٨٥٣/٤، ٢٢١٨/٥ والمصنف لابن أبي شيبة ١٤٨/٦، والدارمي ٣٦٣/٢ وسير أعلام النبلاء ٥٢٨/٤ مع تخريجه.

(٢) هو حمزة بن محمد الهاشمي الجعفري المتوفى سنة ٤٦٥هـ ببغداد، سير أعلام النبلاء ١٤١/١٨

(٣) الفهرست ٣٠.

(٤) فتح الباري ١٦٤/٢.

(٥) انظر مثلاً: تاريخ دمشق ٣٢٦/٣٩ وكتاب المصاحف للسجستاني ٣٥٦/١ تح محب الدين عبدالسبحان واعظ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بقطر ١٤١٥هـ ومسند أبي يعلى ٥٠/١٣ دار المأمون، دمشق ١٤٠٤هـ وتاريخ دمشق ٥٣٤/٤٢.

(٦) أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم ٤٩ وما بعدها.

(٧) انظـــر: الخطط للمقريزي ٣٦٦/٢ والذيل والتكملة للمراكشي ١٥٦/١-١٦٩؛ ٦/ ٣٨٧؛ ٨٧/٨، ١٦٩-١٧٠، ونفـــح الطيـــب ٥٤٨/١، ٥٦٣، ٦٠٥-٦١٥، والاستقصا للناصري ١١٢/١، وانظر: مصاحف صنعاء ٣٥ وعن مصحف طاشقند، انظر: القرآن الكريم في بلاد الروسيا لطه الولي، مجلة المورد ٩، ع٤، ١٩٨٠، ٢٨-٣٥.

وليكون الحكم دقيقاً في تحديد عمرها ونسبتها، فلا بدَّ من أنْ تُدرس هذه المصـــاحف دراســـة اكتـــناهية دقيقة شاملة، مع العلم بأنَّ مثل هذه الدراسة محفوفـــة بالعقبات، منها: الصبر الطويل والخبرة الواسعة، إلا أنها ممكنة في الوقت الحاضر لوجود التقنيات المختلفة التي تحدد عمر الرق والمداد[1].

وهذا كله يؤكد أنَّ القرآن العزيز أولَ ما كُتب في صحفٍ، وحفظت هذه الصحف بين لوحين أو دفتين، ليس على شكل لفافة، تقليداً لتوراة اليهود التي مـــا زال اليهـــود يكتـــبونها عـــلى الوجـــه الداخلي للرق فقط ويلفونها بين عموديـــن[2]، وليس بين لوحين، وهذا النظام في حفظ الكتاب بين لوحين لم يكن غريباً عند أولئك الصحابة الذين هاجروا إلى الحبشة، لأنه كان معروفاً فيهـــا[3]، ومـــا تزال أناجيلهم تُكتب على الرقوق بين دفتين حتى اليوم، وقد رأيت أكثر من أنموذج منها عُرض للبيع مكتوباً على رقٍّ مصنوع حديثاً.

ويؤيـــد هـــذا أنَّ أبا القاسم الحسين بن محمد، المعروف بـــ: الراغب الأصفهاني المتوفى في حدود سنة ٥٠٢هـــ أثنى على كتاب رآه في الطائف مكتوب بالخط الكوفي على الرَّق ومغلفٍ بلوحين من الخشب[4].

وفي الحديث الشريف: « فتوضع السجلات في كفة » وهي جمع سِجلٌ وهو الكتاب الكبير[5]، ويمكن التعبير عنه بالصحيفة الكبيرة، ومثـــل ذلك في قوله تعالى: ﴿يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب﴾[6].

---

(١) حاول صلاح الدين المنجد دراسة بعض نماذجها في **دراسات في تاريخ الخط العربي** فأحسن إلا أنه لم يصل إلى نتيجة يطمئن الباحث الناقد إليها.

(٢) سفند دال، **تاريخ الكتاب** ٢١.

(٣) **السيرة النبوية** ٣٣٥/١، "وقد دعا النجاشي أساقفته فنشروا مصاحفهم حوله".

(٤) T. Arnold & A, Grohmann, *the Islamic Book*, London 1929, 31.

(٥) **النهاية في غريب الحديث** ٣٤٤/٢.

(٦) سورة الأنبياء ١٠٤.

أمـــا قـــول أحـــد الخبراء بالمخطوطات: "وهكذا ارتبط ظهور الدفاتر بظهور المسيحية، واستعملت أول ما استعملت في كتابة الأناجيل"[1]، فيعوزه الدليـــل، لأنَّ ظهور ما يسمى بالكراسات كان تطوراً طبيعياً للألواح الخشبية المغطاة بالشمع التي كانت شائعة عند تجار اليونان والرومان قبل النصرانية، فكانوا يجمعون بعض هذه الألواح في مجموعة واحدة فيتكون منها كراسات صـــغيرة، ولما انتشر استعمال الرق جعلوا منه الشكل الذي كان للألواح، ثم أطـــلق عـــلى هـــذا الشكل الجديد للكتاب الجلدي باللاتينية اسم Codex أي: الكـــراس، وبعد أنْ تغلَّب على غيره من أشكال الكتاب، ظل دون تغيير إلى وقتنا هذا[2]، كما سنرى حين أمر قسطنطين بتحويل اللفائف إلى كراريس في القرن الرابع للميلاد.

ويعـــزو الكســـندر ستيبتفيج استعمال النصارى للرقوق في زمن فترة الدولة الرومانية إلى عامل اقتصادي، لأنهم في القرون الأولى للإمبراطورية الـــرومانية كانوا ينتمون إلى الشرائح الدنيا والفقيرة من المجتمع، ولذلك كان من الأرخص لهم إنتاج الرق في البيوت من شراء ورق البردي، إضافة إلى هـــذا، فـــإن هـــناك ســـبباً آخر لميل النصارى إلى استعمال الرق، وهو أن النصوص الأولى للإنجيل كانت مكتوبة في كراريس من الرق بعد شيوع هذا النظام، ولذلك كانوا يعتقدون أن هذا الشكل من الكراس وهذا النوع من الرق يناسبان كتبهم المقدسة، ولذلك لا نعرف اليوم أية نسخة للإنجيل مكتوبة على لفافة بردي[3].

إنَّ هذا ليس صحيحاً، فقد رأيت ثلاث قطع صغيرة من البردي، كان قد اشـــتراها مـــن مصر أحد علماء اللاهوت المشتغلين بالإنجيل، تحمل بعض

---

(١) **المخطوط العربي** ٢٤٩.
(٢) سفند دال، **تاريخ الكتاب** ٢٢ و**تاريخ الكتاب** لستيبفيتش ١/٨٨.
(٣) الكسندر ستيبتشفيج، **تاريخ الكتاب** ٩٠.

الجُمَــل من الإنجيل باليونانية، وهي محفوظة في أكسفورد، وهذه القطع ما تزال موضع اختلاف شديد بين دارسيها، فلعل خبرها لم يصل إلى ستيبتفيج حين كتب كتابه.

بــل إن المراكز الثقافية الكبيرة في الأطراف اليونانية قد بقيت تمارس دورهــا فــي إنــتاج الكــتب وخاصــةً في نسخ مؤلفات الكتاب اليونانيين الكلاسيكيين[1] على ورق البردي أو الرق، مع العلم أنَّ أقدم ما وصل إلينا من قطــع الأنــاجيل النصرانية يعود إلى نهاية القرن الأول الميلادي (سنة ٧٠م تخميناً إنْ لم يكن بعدها)، ولم يُتح للنصرانية أن تصبح علنية فتزدهر دينياً أو سياسياً أو ثقافياً إلا بعد أن اعتنقها قسطنطين الكبير المتوفى سنة ٣٣٧م وبعد أنْ استقرت عقائدياً بعد مؤتمر نيقيه Nicaea الذي انعقد في سنة ٣٢٥م.

والغريب أنْ يقول أحد خبراء المخطوطات أيضاً: "فحتى منتصف القرن الثاني للهجرة (يريد: ١٥٠هــ) لم يكن لدى العرب كتاب يُمكن أن يُجلَّد غير المصــحف الشــريف"[2]، وهذا القول يحتاج أيضاً إلى أكثر من دليل، فهذا الزهــري يقول: "أمرنا عمر بن عبدالعزيز بجمع السنن، فكتبناها دفتراً دفتراً فــبعث إلى كــل أرض له عليها سلطان دفتراً"[3]، وهل يكون الدفتر أوراقاً متفرقة دون تجليد أو رزم؟ إلا إذا أراد بالدفتر الطومار أو اللفافة، وهذا بعيد.

واشــترك في هذا الأمر أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم المتوفى سنة ١٢٠هــ قاضي عمر بن عبدالعزيز على المدينة مع الزهري في كتابة الحديث الشريف[4].

---

(١) المصدر نفسه ١/٧٤.

(٢) **المخطوط العربي** ٢٤٩.

(٣) كتاب **الأموال** لأبي عبيد القاسم بن سلام، القاهرة ١٣٢٣هـ/١٩٣٤، ٥٧٨-٥٨٠، وانظر دراسة امتياز أحمد للدفتر في: **دلائل التوثيق المبكر للسنة والحديث** ٣٣٨-٣٤٤.

(٤) **تحقيق النصوص ونشرها** ١٣.

وروى السجستاني عن بقية أنه قال: «دفع إليَّ بحير مصحفاً لخالد بن معدان فيه علمه، أخذه منه مكتوباً في تختين وله [دفتان] كدفتي[1] المصحف وله عُراً وأزرار»[2]، وقد توفي خالد بن معدان في سنة ١٠٣هـ.

وقيل: إنَّ خالداً الكلاعي المتوفى سنة ١٠٤هـ جعل علمه في مصحف له أزرار وعُراً[3]، وهل تكون الأزرار والعُرا إلا للكتاب المجلد؟ ومثل هذا كثير للمتتبع الحريص الجاد.

ووردت للرَّق مصطلحات اختلط أحدها بالآخر فورد: الرق والطرس والمُهرق والقرطاس والأديم، فالقرطاس عند أصحاب المعاجم اللغوية: هو الكاغد يتخذ من بردي يكون بمصر، وهو الصحيفة من أي شيء كانت، والطرس: الصحيفة التي محيت ثم كتبت، وهو الكتاب الممحو الذي يستطاع أن تعاد عليه الكتابة، والتطريس: إعادة الكتابة على المكتوب الممحو، والمُهْرَق: كمُكْرَم، الصحيفة معرَّب وجمعه مهارق[4] وهو الصحيفة من الحرير، أما الأديم: فهو الجلد؛ أحمره أو مدبوغه.

بيد أن كتب الحديث الشريف، وكتب الأدب والتاريخ كانت أكثر مساعفة ومعونة في معرفة المعنى المراد، قال المرقش:

الدار وحش والرسوم كما رقَّش في ظهر الأديم قلم[5]

---

(١) في **كتاب المصاحف**: «دفتي» وقد سقطت الكاف من اللفظة.

(٢) كتاب **المصاحف**، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٥هـ/١٩٨٥، ١٥٠، وعن بقية بن الوليد المتوفى سنة ١٩٧هـ، انظر: **سير أعلام النبلاء** ٨/٤٥٥ وفيه جاء ذكر بحير بن سعد.

(٣) **تذكرة الحفاظ** ١/٨٧.

(٤) يرى ناجي معروف أن المهارق كانت تصنع من الحرير، وأنها قد تكون مأخوذة من مهرة في حضرموت، الورق البغدادي، مجلة **كلية الدراسات الإسلامية**، ع٣، بغداد ١٣٩٠هـ/١٩٧٠، ٤,٨.

(٥) كتاب ناصر الدين الأسد: **مصادر الشعر الجاهلي** خير مصدر للإشارات التي وردت في الخط والكتابة وأدواتها عند العرب وفي تقييد الشعر الجاهلي وتدوينه وأسانيده.

وفـــي رسائل النبي ﷺ أنه أرسل رسالة في أديم إلى أعرابي فرقَّع بها دلوه، فقد روى الإمام أحمد في **مسنده**: «حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ حَدَّثَـــنَا أَبُو إِسْحَاقَ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ رِعْيَةَ السُّحَيْمِيِّ قَالَ كَتَبَ إليه رَسُولُ اللَّه صَـــلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ فِي أَدِيمٍ أَحْمَرَ فَأَخَذَ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ صلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ فَرَقَعَ بِهِ دَلْوَهُ»[1].

وفي حديث قيلة بنت مخرمة التميمية أنَّ النبي ﷺ: «كتب لها في قطعة أديـــم أحمر»[2]، وقد ورد التعبير: في «أديم» أو «أديم أحمر» أو «جلد» أو «أديـــم خولاني»[3] أو «صحيفة حمراء» في مواضع كثيرة من كتب السيرة والحديث الشريف ورجاله[4].

وروى ابـــن زنجويه عن أبي عبيد القاسم بن سلام في كتاب النبي ﷺ لأكيـــدر، أن أبا عبيد قال: «أما هذا الكتاب فأنا قرأتُ نسخته، أتاني به شيخ هناك مكتوب في قضيم قطعة جلد، فنسخته حرفاً بحرف، فإذا فيه ...» وذكر النص[5].

ومـــثل هـــذا في كتاب النبي ﷺ لتميم الداري الذي رآه وقرأه جملة من المؤرخيـــن، ذكـــرهم محمد حميد الله في كتابه[6]، وكان آخر من رآه مجير الدين العليمي الحنبلي المتوفى سنة ٩٢٨هـ[7]، وأهداه بعد ذلك أحد الداريين إلى أحد السلاطين العثمانيين لقاء منصب القضاء.

---

(١) **مسند أحمد** ٢١٤٢٩.

(٢) **مجموعة الوثائق السياسية** ١٥٨.

(٣) **مسند أحمد** برقم: ١٧٢٠٥، تح أحمد محمد شاكر وحمزة أحمد الزين.

(٤) **الإصابة** ٣٣٨/٣ لمالك بن أحمر مثلاً: «عرضها أربعة أصابع وطولها قدر شبر».

(٥) كـــتاب **الأموال** ٤٥٨/٢-٤٥٩، وذكره أبو عبيد في **غريب الحديث** ٤٣٤/١ (دار الكـــتب العلمية) دون ما أورده ابن زنجويه مع اختلاف في بعض ألفاظه، وذكره ابن ســـعد في **الطبقات** ٢٨٨/١ عن الواقدي الذي قال: «حدثني شيخ من أهل دومة ... وجاءني بالكتاب فقرأته وأخذت منه نسخته».

(٦) **الوثائق السياسية** ١٢٩-١٣٢.

(٧) **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل** ٨١/٢، مكتبة المحتسب، عمان ١٩٧٣.

ووصــلت إليــنا جملة من الرسائل النبوية المكتوبة على الرق سوف أتعرض في موضوع التزوير في المخطوطات والوثائق.

وذكــر جمــلة مــن المؤرخين كتاب النبي ﷺ لتميم الداري[1] وغيره، أوردهــا محمد حميد الله في كتابة وذكر أمثاله من الرسائل والعهود النبوية وكــتاب صــلح الحديبية، ودستور المدينة بين المسلمين واليهود، ومكاتبات النــبي، عليه الصلاة والسلام، وغير ذلك مما استطاع تجميعه من المصادر المختلفة[2].

وبقــدر مــا يتعلق الأمر بكتاب النبي ﷺ لتميم الداريّ فقد ذكر صلاح الدين المنجد ما نصه: «وذكر ابن فضل الله العمري إنه رأى في سنة ٧٤٥ هــ في حرم الخليل كتاب الرسول صلى الله عليه وسلم إلى تميم الداريّ وأنه قد كُتب سنة تسع»[3]، فجاء محمد مصطفى الأعظمي فقال: «وقال ابن فضل الله العمري إنه رأى كتاب النبي ﷺ لتميم الداري وكان مكتوباً في سنة تسع» وأشــار إلى كتاب المنجد[4]، وجاء محمد حميد الله فنقل ما أورده الأعظمي، وقــال: «كأنه يعني **مسالك الأبصار**، وقول العمري إنه رأى كتاب النبي ﷺ

---

(١) **مقدمة في الوثائق الإسلامية** ١١ وحاشية رقم: ١٨ حيث ذكرت فيها ما توصلت إليه مــن المصادر العربية والأجنبية التي عنيت بذكره، وانظر أيضاً: **تصوير وتجميل الكتب العربية** لمحمد عبدالجواد الأصمعي ١٦٤-١٦٧ ففيه تفصيل عن العهد، **ودلائل التوثيق المــبكر** ٣٨٧-٣٩٠ **والذيل والتكملة** للمراكشي ٣٠٠/٦، ١٢٦/٨ **والمسالك** لابن فضل الله ١٧٣-١٧٥.

(٢) **مجموعة الوثائق السياسية** ١٢٩ وما بعدها **ومسالك الأبصار** لابن فضل الله العمري، تح أحمد زكي باشا، القاهرة ١٣٤٢هــ، ١٧٣-١٧٥ مع ذكر المصادر التي ورد فيها الخــبر، وانظر: **مقدمة في الوثائق الإسلامية** ١٠٠ حيث ذكرت المصادر التي ورد فيها ذكــر هذه الوثيقة، والظاهر أنها الآن في متحف طوب قابي سراي مع ما فيه من الآثار النبوية التي نُقلت من القاهرة.

(٣) **دراسات في تاريخ الخط العربي** ٣٢.

(٤) **كتّاب النبي** ٢٧.

وكـــان مكـــتوباً فـــي سنة تسع، مبهم، هل كانوا كتبوا التاريخ في المكتوب النبوي، أو حدث إرسال المكتوب في السنة التاسعة»[١].

ولو رجعنا إلى كتاب **المسالك والممالك** للعمري لوجدنا أن العمري لم يقـــل ما نقله المنجد عنه في توريخ الكتاب بسنة تسع، وإنما قال في زيارته لحرم الخليل في سنة ٧٤٥هـــ، وبعد أن التمس من أبي عبدالله محمد الخليلي التميمي الداري إحضار الكتاب الشريف الذي كان في خرقة سوداء من ملحم قطـــن وحريـــر من كمّ الحسن أبي محمد المستضيء بأمر الله، ومعه ورقة كتـــبها المستضـــيء بخطه شاهدة لهم بمضمونه، «ومضمون ما كتب كهيئته وســـطوره» ثم ذكر النص المكتوب في هذه الورقة، ما نصه: «نسخة كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كتبه لتميم الداري وإخوته في سنة تسع مـــن الهجـــرة بعـــد منصـــرفه من غزوة تبوك في قطعة أدم من خفٍّ أمير المؤمـــنين علي وبخطه»[٢]، فإنَّ هذا التاريخ لم يكن في كتاب النبي ﷺ لتميم الـــداري وإنما في ورقة بخط المستضيء العباسي، ولما لم يكن المنجد دقيقاً في نقله فقد تبعه الأعظمي في وهمه وتبعهما محمد حميد الله في هذا الوهم.

وذكـــر الـــنديم أن للمدائني المتوفى سنة ٢١٥هـــ: كتابَ **رسائل النبي** وكتاب **كتب النبي إلى الملوك** وكتاب **عهود النبي** وكتاب **من كتب له النبي كتاباً أو أماناً**[٣]، وهذه كلها لم تصل إلينا بعد.

وذكـــر الـــبيروني: «كانوا في أوائل الإسلام يكتبون على الأدم كعهد الخيـــبريين مـــن إليهود وككتاب النبي ﷺ إلى كسرى، وكما كتبت مصاحف القرآن في جلود الظباء»[٤]، فالبيروني هنا يفرّق بين الأديم وبين الرق، وهو

---

(١) **مجموعة الوثائق السياسية** ١٣١.

(٢) **مسالك الأبصار** ١/١٧٢.

(٣) **الفهرست**، تجدد، ١١٣-١١٤.

(٤) **تحقيق ما للهند** ١٣٣.

يخبرنا أيضاً أنَّ بعض الرسائل النبوية كتبت على الأديم وليس على الرَّق كما هـي الحال في كتابة المصاحف، إلا إذا كان معنى الرق والأديم عنده سواء، وهـذا المعنى تؤيده رسالته صلى الله عليه وسلم إلى المقوقس ورسالته إلى المنذر بن ساوَى، وهما اللتان لا أشكُّ قط في أصالتهما، فإنهما مكتوبتان على الرق، وسيأتي الكلام عليهما.

وروى الـبلاذري في كتاب **فتوح البلدان**: أن علياً رضي الله عنه ألزم أهل أجمة برس من أرض بابل أربعة آلاف درهم، وكتب لهم بذلك كتاباً في قطعـة أدم[1]، وهذا الخبر يدلُّ على أن ورق البردي لم يعمَّ استعماله بعد أو أنه لم يكن موجوداً عند الخليفة إذ ذاك فاستعاض عنه بالأدم لتوفره.

وذكـر يـاقوت الحموي: «أن أبا جعفر بن شيرزاد وزير المكتفي بالله العباسي (حكم ما بين سنة ٣٣٣هـ إلى ٣٣٤هـ) قال: اتصل بي أنَّ مسوَّدة كـتاب **الأغـاني**، وهي أصل أبي الفرج، أخرجت إلى سوق الوراقين لتباع فـأنفذتُ إلى ابن قرابة وسألته إنفاذ صاحبها لأبتاعها منه، فجاءني وعرَّفني أنهـا بيعـت فـي النداء بأربعة آلاف درهم، وأن أكثرها في طروس وبخط التعليق»[2].

وقد توفي أبو الفرج الأصفهاني سنة ٣٥٦هـ، فمن هذا الخبر نستنبط: أنَّ الأصفهاني كتب كتابه على رقوق ممحوة وهي الطروس، وهذه تسمى في الـلغات الأوربية Palimpseste أي: المحو والكتابة من جديد[3]، وأن الكتاب كـان مزيجاً من الكاغد والرق وأنَّ أبا الفرج استعمل خطاً سماه ياقوت: خط التعليق إلا أنه لم يخبرنا عن طراز هذا الخط، ولكي لا يشتبه بما نعرفه الآن

---

(١) **مقدمة في الوثائق الإسلامية** ٢٣ نقلاً من **معجم الأدباء** ١/١٠٣.

(٢) **معجم الأدباء** ١٣/١٢٦-١٢٧.

(٣) في اليونانية: Palimpsetos وفي اللاتينية: Palimsetus.

من خط التعليق بأنواعه، فإن خط التعليق في القرن الرابع للهجرة كان يعني خـط النسخ التدويني وهو مأخوذ من قولهم: علقه لنفسه أي كتبه أو نسخه، وهـو: خلط الحروف التي ينبغي تفرقتها وإذهاب أسنان ما ينبغي إقامة سنِّه وطمس ما ينبغي إظهار بياضه[١].

وقد اشتهرت مدنٌ بصناعة الرقوق أو الجلود ودباغتها وتصديرها إلى البلدان المختلفة، فإنَّ الجاحظ يذكر: أن الأدم كان يُجلب من اليمن[٢].

وذكـر المقدسـي في القرن الرابع للهجرة مثل ذلك[٣]، وذكر أيضاً أن مديـنة زبيـد وصعدة[٤] كانتا مشهورتين بدباغة الجلود، واشتهرت اليمامة بدباغة الجلود وتصديرها[٥].

ويذكـر الهمداني في وصف الطائف، أنها بلد الدباغ، يدبغ بها الأُهُب الطائفية المعروكة[٦].

ونقـل المقريزي عن ابن عبدالظاهر: أنَّ "حارة الحسينية منسوبة إلى جماعة من الأشراف الحسينيين كانوا في الأيام الكاملية[٧]، قدموا من الحجاز فنزلوا خارج باب النصر بهذه الأمكنة واستوطنوها وبنوا فيها مدابغ صنعوا بهـا الأديم المشبه بالطائفي"[٨]، بيد أنَّ المقريزي نفى نسبة التسمية للأشراف الحسينيين، وقال: وقد "كانت الحسينية قبل ذلك بما ينيف على مئتي سنة".

---

(١) **فتح المغيث** للسخاوي ٥٤٨.
(٢) **كتاب التبصر بالتجارة** ٢٧.
(٣) **أحسن التقاسيم** ٢٣٥، طبعة لايدن ١٩٠٦، ٩٧.
(٤) **أحسن التقاسيم**، تح محمد مخزوم، بيروت ١٤٠٨هـ/١٩٨٧، ٨٦، وعن زبيد ٩٣.
(٥) **ولاية اليمامة**، ٢٢٩، ٢٣٥.
(٦) **صفة جزيرة العرب**، تح حمد الجاسر، ٢٦٠.
(٧) توفي الكامل الأيوبي في سنة ٦٣٥هـ، **سير أعلام النبلاء** ١٢٧/٢٢ مع مصادر ترجمته.
(٨) **الخطط** ٢١/١.

وكانت مكة خاصةً والحجاز عامة مشهورة بتصنيع الجلود النفيسة، إذ حيـن أرادت قريش إرسال عمرو بن العاص وعبدالله بن أبي ربيعة لإغراء ملك الحبشة بتسليم المهاجرين أهدوا له: "مما يُستظرف من متاع مكة، وكان أعجـب ما يأتيه منها الأدم، فجمعوا له أدماً كثيراً"[١]، ولذلك قال عمرو بن العاص: "وكان أحبَّ ما يهدى إليه من أرضنا الأدم"[٢].

ويذكـر ابـن شَبَّة زقاقاً في المدينة الشريفة يسمَّى: زقاق الجلاَّدين"[٣]، وهم الذين يعملون الجلود.

ولعل أقدم نص إسلامي، عدا القرآن الكريم[٤]، وصل إلينا مكتوباً على الـرَّق هـو كـتاب حاكم الصغد ديواشني إلى الجراح بن عبدالله الحكمي، وتاريخه في حدود سنة ١٠٠-١٠٣هـ وقد اكتـُشف في طاجكستان في سنة ١٩٣٢ مع وثائق أُخَر باللغة الصينية، وتجد صورته في الملاحق تفضـل الأخ الكريم أنـس خالدوف فـزودني بصورة منه.

واسـتمرَّ تصنيع الرقوق في المغرب إلى ما بعد القرن الرابع للهجرة بقـرون عديـدة، بالـرغم من تصنيع الورق في مدن عديدة منه، فقد ذكر المقدسي في سنة ٣٧٥هـ أن المغاربة كانت كل مصاحفهم ودفاترهم مكتوبة في رقوق، إلا ما كان ينبت من البردي في جزيرة صقلية في ذلك الزمان[٥]، وهـذا ما أكدَّه القلقشندي المتوفى سنة ٨١٢هـ حيث ذكر أنَّ المغاربة كانوا

---

(١) **السيرة النبوية** لابن هشام ٣٣٤/١ السقا وآخرون.

(٢) **مغازي الواقدي** ٧٤٢/٢-٧٤٤.

(٣) **تاريخ المدينة** ٢٦٢/١.

(٤) وصل إلينا مصحف عقبة بن نافع المنسوخ في مدينة قرينه Cyrene (القيروان) قرية بقرب بنغازي الحالية سنة ٤٧هـ وهو محفوظ الآن في خزينة أمانة باستانبول.

(٥) **أحسن التقاسيم** ٩٧.

في زمنه يكتبون المصاحف الشريفة على الرق[1]، بل استمر استعمال الرق في المغرب إلى القرن الثالث عشر للهجرة[2] أو حتى بعده.

وقد رأيت الجزء الثاني من كتاب **السِيَر** لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفـزاري المـتوفى شهيداً سنة ١٨٦هـ، برواية محمد بن وضاح عن أبي مـروان المصيصـي، وقلـبت أوراقـه بحضور الأستاذ الفاضل محمد بن عـبدالعزيز الدباغ، محافظ مكتبة جامع القرويين بفاس، وهو مؤرخ في سنة ٢٧٠هجـرية ومكتوب بخط أندلسي جميل على رق الغزال، ويحمل تقييدات بعض التملكات باسم عباس بن أصبغ، وآخر باسم ابن بشكوال[3]، وهما من العلماء الأعلام المشاهير، وجملة من تقييدات القراءة[4].

وذكـر شـكيب أرسـلان، أنه شاهد في مكتبة عارف حكمت بالمدينة الشريفة، نسخة من القرآن الكريم مكتوبة في سنة ٤٨٨هـ على جلد النعام، بخط أندلسي، في مدينة المرية بالأندلس[5].

---

(١) **صبح الأعشى** ٢/٤٧٧.

(٢) محمـد المنوني، **تاريخ الوراقة المغربية**، صناعة المخطوط المغربي من العصر الوسيط إلى الفـترة المعاصـرة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط ١٤١٢هـ/١٩٩١، ٥٨، وانظـر: **الفهرس الوصفي** ٢/ ٣٤٠-٣٤٢ فقد كتبت مخطوطة **نزهة الحادي** لليفراني على كاغد فاسي الصنع في سنة ١٢٩١هـ، وكتبت نسخة اخرى في سنة ١٢٩٤هـ.

(٣) وصـفها كوركيـس عواد في: **أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم**، بغـداد ١٩٨٢، ١٤٩.

(٤) وصف هذه النسخة الأستاذ الدباغ نفسه وترجم لعباس بن أصبغ وذكر تقييدات القراءة عـليها في مقالة نفيسة بعنوان: كتاب السير لأبي إسحق إبراهيم بن محمد بن الحارث الفـزاري، في: مجلة **المناهل**، وزارة الشؤون الثقافية بالرباط، ع٣٠، السنة ١١، شوال ١٤٠٤هـ/١٩٨٤، ٣٤٦-٣٥٩ ونشر صورتين منها.

(٥) كوركيـس عواد، المصدر نفسه ٤٨-٤٩، وقد سُرق هذا المصحف ولا يُعرف مصيره الآن، انظر: **الوقف وبنية المكتبة** للساعاتي ١٨١.

ورأيــت في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض في سنة ١٤١٣هـ مخطوطة عربية، قال لي الأخ عبدالعزيز بن سعد الزير، أحد العاملين في قسم المخطوطات: إنها مكتوبة على رقٍّ مصنوع من أمعاء الجمــل، إلا أنني لم أتفحصها بعناية لأنني لم أفهرسها ضمن ما فهرست من مخطوطاتها.

وقــد وصــلت إليــنا رقــوق كثيرة من عصور مختلفة من المصحف الشــريف وغيــره وخاصــةً مــن المغرب وتونس ومصر وبغداد واليمن وغيــرها[١]، ووصلت إلينا رقوق ملونة باللون الأزرق والأصفر والبنفسجي وغيرها، لم تزل محفوظة في خزائن الكتب المختلفة في الشرق والغرب[٢].

وعــلى ذكــر الــرق المــلوَّن، فقد ذكر المقري عن ابن حيَّان كتاب قسطنطين بن ليون، ملك القسطنطينية، الذي حمله وفد بيزنطي في سنة ٣٣٦ أو ٣٣٨هـ إلى الخليفة الأموي عبدالرحمن الناصر لدين الله[٣]، إلى قرطبة، فقال: «وهو في رقٍّ مصبوغ بلونٍ سماويٍّ، مكتوب بالذهب بالخط الإغرنقي، وداخل الكتاب مدرجة مصبوغة أيضاً مكتوبة بفضة بخط إغرنقي أيضاً، فيها وصف هديته التي أرسل بها وعددها، وعلى الكتاب طابع ذهب وزنه أربعة مــثاقيل، وعــلى الوجــه الواحــد منه صورة المسيح، وعلى الآخر صورة قسطنطين الملك، وصورة ولده، وكان الكتاب بداخل درج فضة منقوش، عليه غطــاء ذهــب فيه صورة قسطنطين الملك معمولة من الزجاج البديع، وكان الدرج داخل جعبة ملبسة بالديباج»[٤].

---

(١) المصدر نفسه، وقد أشار كوركيس عواد إلى كثير منها.

(٢) E. I.2nd, ed. *Djild* , V, 54.-1.

(٣) حكم ما بين سنة ٣٠٠ و٣٥٠هـ.

(٤) **نفح الطيب**، تح إحسان عباس، ١/٣٦٧-٣٦٨.

قوله: «وعلى الكتاب طابع ذهب ...إلخ» يدل على أنَّ هذا الطابع كان معلقاً من أسفل الكتاب بخيط لطيف، وهذه عادة قديمة في توثيق الكتب عند الرومان والبيزنطيين وغيرهم، إلا أن الملوك الأوربيين استعملوا أحياناً الفضة أو اللك (الشمع) الأحمر في الغالب بدلاً من الذهب، وهذا ما نراه في كثير من الوثائق القديمة المحفوظة الآن في المتاحف الأوربية المختلفة.

وقوله : «وكان الكتاب بداخل درج فضة منقوش» أي: أسطوانة من الفضة مع غطاء أو سداد يقفلها أو يسدها، وعلى غطاء هذه الأسطوانة المصنوع من الذهب، رسمت صورة قسطنطين بالزجاج، وكانت هذه الأسطوانة بما فيها من الرق داخل جعبة أو حقيبة مدورة من الجلد المغشّى بالديباج.

لعلَّ الطريف في الأمر، أنَّ ابن حيان لم يخبرنا عن محتويات هذا الكتاب، لأنه أورد هذا الخبر للتدليل على قوة عبدالرحمن الناصر وعظمة الدولة في الأندلس إبَّان حكمه، فقال: «حتى لم تبق أمة سمعت به من ملوك الروم والإفرنجة والمجوس وسائر الأمم إلا وفدت عليه خاضعة راغبة، وانصرفت عنه راضية»[1].

---

(١) المصدر نفسه ٣٦٦.

تاريخ صناعة الكاغد

يكـــاد يُجمع كلٌ من كتب في صناعة الكاغد، أن الصينيين هم أول من صـــنعوه في القرن الأول الميلادي. بيد أن هناك بعض الدراسات التي تُرجع صـــناعته إلى قـــرنين قـــبل هذا التاريخ، ومنهم تعلمه المسلمون[١]، وذكروا حكاية الأسرى الصينيين الذين بدأوا بصناعته في سمرقند في سنة ١٣٤هـــ، ولمـــا كـــانت صناعة الكاغد الصينية تعتمد على لحاء شجرة التوت وقصب الخيـــزران أو قصـــب الغـــار والخرق القديمة وشباك الصيد القديمة وألياف القنب. ولما كانت شجرة التوت لا تنمو في سمرقند فقد لجأ الصناع الصينيون إلى سيقان نبات الكتان والخرق القديمة والقنب لصناعته، ولهذا يقول النديم: إنَّ الورق الخراساني كان يصنع من الكتان.

وكانت الطريقة الصينية في صنع الكاغد لا تختلف كثيراً عن صناعته اليوم، وتكون بتقطيع المواد النباتية الحاوية على السيلولوز إلى قطع صغيرة فتنقع مدة كافية في ماء الجير حتّى تصبح رخوة لينة، ثم تدق وهي مغمورة فـــي الســـائل دقاً شديداً حتى تنفصل الألياف عن بعضها، ويصفى المحلول خـــلال منخل مصنوع من خيوط الحرير أو شعر الخيل ضيق المسام، يسمى الشـــبيكة أو القالب أيضاً، فينفذ المحلول من المسام ويتبقى فوق المنخل طبقة رقيقة من الألياف السيلولوزية فتجفف هذه الألياف بنشرها على سطح صقيل فتتماســـك ثم يصقل سطحها، وهذه طريقة صنع الكاغد التي استمرت قروناً، ولم تزل حتى اليوم بعد أن أُدخلت الآلات في صنعه.

---

(١) **قصة الكتابة والطباعة من الصخرة المنقوشة إلى الصفحة المطبوعة** لفرانسيس روجرز، ترجمة أحمد حسين الصاوي، مؤسسة فرانكلين، القاهرة ١٩٦٩، ١٥٣-١٥٧.

وللتَّغَــلب عــلى رخاوة الألياف أضاف صانعوه مادة ماسكة إليه مثل الغراء أو الجلاتين المصنوع من العظام وحوافر وقطع جلود الحيوانات[1] أو النشــا المصــنوع مــن الحنطة، واستعمل الوراقون زلال البيض أو الصمغ العربي المخفف أو النشا المخفف فكانوا يطلون به سطح الورقة لمنع انتشار الحبر، ويسمى ذلك: سقي الكاغد أو Sizing.

وقــال النديم في **الفهرست**: وكتب أهل مصر في القرطاس المصري، ويعمل من قصب البردي. والروم تكتب في الحرير الأبيض والرق وغيره، وفي الطومار المصري (يريد: ورق البردي) وفي الفلجان وهو جلود الحمر الوحشــية، وكانت الفرس تكتب في جلود الجواميس والبقر والغنم، والعرب تكــتب في أكتاف الإبل واللخاف وهي الحجارة الرقاق البيض وفي العسب، (عســب النخل)، والصين في الورق الصيني الذي يعمل من الحشيش[2] وهو أكــثر ارتفــاع البلد، والهند في النحاس والأحجار وفي الحرير الأبيض. أما الورق الخراساني فيعمل من الكتان[3]، ويقال: حدث في أيام بني أمية، وقيل في الدولة العباسية، وقيل: إنه قديم العمل وقيل: إنه حديث، وقيل: إن صناعاً من الصين عملوه بخراسان على مثال الورق الصيني، فأما أنواعه:

١ - السليماني (نسبة إلى سليمان بن راشد صاحب بيت المال في خراسان زمن هارون الرشيد).

---

(١) Hunterr, p.447.

(٢) لعل هذه اللفظة مصحفة من: «الحرير»، وقد اثبتت الدراسات المختبرية على قطع من الكــاغد الصــيني من القرن الثاني للميلاد أنه يحتوي على ورق شجرة التوت ولحائها وحــبال نبات القنب القديمة وقصب الغار bay-tree, laurel ونوع من الحشيش الصيني، وانظــر: **تاريخ الكتاب** ٤٧/١ وما بعدها حول المواد التي كان يكتب عليها الصينيون قبل اكتشاف الكاغد.

(٣) هو ما يسمى:.Flax or Linen

٢ – الطلحي (نسبة إلى طلحة بن طاهر حاكم خراسان).

٣ – النوحي (نسبة إلى نوح الساماني الذي حكم خراسان ما بين سنة ٣٣١ و٣٤٣ هجرية).

٤ – الفرعوني (وقد صنع ليشبه ورق البردي، وقد وجدت منه عينات في مصر تحمل الكتابة بالعربية مؤرخة ما بين سنة ١٨٠ و٢٠٠هـ)[١]، وورد له ذكر على لسان تلميذ لابن سينا عند ابن أبي أصيبعة، فقال: «وأمرني الشيخ بإحضار البياض وقطع أجزاء منه، فشددت خمسة أجزاء، كل واحد منها عشرة أوراق بالربع الفرعوني»[٢].

٥ – الجعفري (نسبة إلى جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي).

٦ – الطاهري (نسبة إلى طاهر الثاني من أسرة عبدالله بن طاهر بن الحسين المتوفى سنة ٢٣٠هـ حاكم خراسان وما وراء النهر للمأمون العباسي[٣]، (وهو جد الطاهرية التي حكمت خراسان).

وذكر النديم في مكان آخر من كتابه أنه رأى بمدينة حديثة رجلاً يقال له «محمد بن الحسين ويعرف بابن أبي بعرة جمّاعة للكتب، له خزانة لم أرَ لأحد مثلها كثرة ... فأخرج ليّ قمطراً كبيراً فيه نحو ثلاث مئة رطل جلود فلجان وصكاكاً وقرطاس مصر وورق صيني وورق تهامي وجلود أدم وورقاً خراسانيّاً...» [٤].

فذكر هنا الورق الصيني، ولم يذكر السمرقندي، والورق التهامي والورق الخراساني، فعرفنا منه أن الورق الصيني كان موجوداً في القرن الرابع للهجرة، وعرفنا منه أن الكاغد كان يصنع في القرن الرابع في تهامة

---

(١) E. I.2nd, ed. art. *kghad* , IV, p. 419.

(٢) **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، تح نزار رضا، بيروت ١٩٦٥، ٤٤٣-٤٤٤

(٣) انظر عنه: **سير أعلام النبلاء** للذهبي ١٠/٦٨٤ مع مصادر ترجمته.

(٤) **الفهرست** ٤٦.

أيضــاً، بيد أن النديم أو غيره لم يصفوا لنا الفروق بيــن هذه الكواغد، لأنه، وهــو ورّاق، اســتطاع بصنعته أن يفرّق بين أنواعها وينسب كلٍّ نوع إلى مصدره بحكم هذه الصنعة، وصاحب الصنعة أعرف بصناعته من غيره.

وذكــر الســمعاني أسماء جملة من العلماء المعروفين بلقب "الكاغدي: بفــتح الغيــن وكسر الدال"، فقال: «وهذه النسبة إلى عمل الكاغد الذي يكتب عليه وبيعه ولا يُعمل في المشرق إلا بسمرقند، والمشهور بهذه النسبة... أبو الفضل منصور بن نصر بن عبدالرحيم الكاغدي من أهل سمرقند وإليه يُنسب الكاغد المنصوري المشهور ببلاد خراسان... وصاحبنا أبو علي الحسين بن ناصــر الكاغدي المعروف بالدهقان، إليه ينسب الكاغد الحسن الذي لم يلحقه من سبقه في جودة الصنعة ونقاء الآلة وبياضها»(١)، وهذا يدل على أنَّ نسبة الكاغد تكون أحياناً لصانعيه.

ويذكــر السخاوي في ترجمة عبدالله بن محمد بن أبي عبدالله السوسي المــتوفى سنة ٨٠٣هــ بالقاهرة: أنه كان يصنع بيده ورقاً غاية في الشفافية ويكتب فيه بخطه الدقيق(٢).

وقد تشترك عائلة كاملة في صناعة الكتاب؛ فأحد أفرادها يصنع الكاغد، والآخر يصنع المداد، والثالث ينسخ الكتاب والرابع يجلده والخامس يزوّقه(٣).

أو أنهــم يشتركون في نسخ الكتاب بخط لا يستطيع أحد أن يفرّق بين خطوطهم إلا الحاذق. فقد روى الصفدي: أن ابن الحطيئة المتوفى سنة ٥٦٠ هــــ دخــل مصــر مع أولاده فصادف بها مجاعة، فاشتغل بالنساخة وعلَّم زوجــته وابنته الكتابة، فكانتا تكتبان مثل خطه، ونسخوا الكثير بالأجرة، فإذا

---

(١) **الأنساب**، نشرة ماركليوث، لندن ١٩١٢، ٤٧٢.

(٢) **الضوء اللامع** ٥/٥٧.

(٣) **تقنيات إعداد المخطوط المغربي** لمحمد المنوني ٣١-٣٢.

شـــرعوا في نسخ كتاب أخذ كلُّ واحد جزءاً وكتبوه، فلا يفرق بين خطهم إلا الحاذق[1].

وقـــال الـــبكري المـــتوفى سنة ٤٨٧هـــ في ترجمة الرها: «الرها من أرض الجزيـــرة ينســـب إليها الجيد من ورق المصاحف»[2]، والرها مدينة بجزيـــرة ابـــن عمر وتعرف باســـم: اوديسا، وهو أيضاً لم يحدثنا عن هذا الـــورق ومم كان يصنع، وهل يعني: ورق الكتب عموماً أم ورق المصاحف القرآنية خاصةً؟

وروى البكري أيضاً في كلامه على بلاد النوبـــة: «وهم يتكاتبون على ورق الموز»[3]، وفي كلامه على الحبشة قال:«ومخاطبات الحبشة وجميع ما عندهم من الكتب في فنون العلم إنما هو في ورق الموز، وأخبرني من رأى تواريخها مما نَفَـــذ إلى بلاد الإسلام منها ما يدل على بقائها وقلة تغيرها»[4]، ولـــو كـــان الأمر كما قال من رآها، لوصل إلينا شيءٌ منها، وقد رأينا أنهم كانوا يفضلون الكتابة على الأدم.

وذكر الخالديان: «وكان كتاب رهمي ملك الهند إلى المأمون مكتوباً في لحاء شجرة تنبت بالهند يقال لها الكاذي، لونه إلى الصفرة، وكتب له المأمون كتاباً في طومار ذي وجهين، وغلظ الخط إصبع»[5].

---

(١) **الوافي بالوفيات** ١٢١/٧.

(٢) **معجم ما استعجم** ٦٧٨/٢

(٣) **المســـالك والممالك** لأبي عبيد البكري، نشر فان ليوفن واندري فيري قرطاج، تونس ١٩٩٢، ٣٢٣/١.

(٤) المصدر نفسه ٣٢٨/١.

(٥) **الـــتحف والهدايـــا**، تح سامي الدهان، دار المعارف، القاهرة ١٩٥٦، ١٦٢-١٦٣، ويؤكـــد هـــذا الـــبيروني في **تحقيـــق ما للهند** (حيدرآباد) ١٣٣ ومنه أخذ الكسندر ستسيبشـــفج في **تاريخ الكتاب** ٥٦/١ دون نسبة ذلك للبيروني، فقال: «كان الهنود يستخدمون حينئذ لحاء أشجار النخيل، خاصة في جنوب شبه القارة الهندية، أما شمال الهند فقد استخدموا هناك للكتابة القشرة الرقيقة لشجرة البتولا».

وذكـــره المسعودي فقال: وكان كتاب ملك الهند إلى كسرى أنو شروان فـــي لحـــاء الشجر المعروف بالكاذي، مكتوب بالذهب الأحمر، وهذا الشجر يكون بأرض الهند والصين، ولحاؤه أرقُّ من الورق الصيني[١].

ويذكـــر النديم: أنَّ الفرس كتبوا أصناف علوم الأوائل بالكتابة الفارسية القديمـــة في لحاء التوز وأودعوه في قهندز وهو داخل مدينة جي القريبة من أصـــفهان، ثم قال: "موضع البنية المعروفة بساروية، وهي حتَّى هذه الساعة داخل مدينة جي"[٢].

ووصـــف البيروني ما كان يستعمل في الهند فقال: «وليس للهند عادة بالكـــتابة على الجلود كاليونانيين في القديم... أما بلادهم الجنوبية فلهم شجر باسق كالنخل والنارجيل ذو ثمر يؤكل وأوراق في طول ذراع وعرض ثلاث أصـــابع مضمومة يسمونها تارى[٣] ويكتبون عليها، ويضم كتابَهم منها خيطٌ يـــنظِمُها مـــن ثقـــبةٍ في أوساطها فينفذ في جميعها. أما في واسطة المملكة وشـــمالها فـــإنهم يـــأخذون من لحاء شجرة التوز الذي يُستعمل نوعٌ منه في أغشـــية القسيِّ ويسمونه بْهُوج، في طول ذراع وعرض أصابع ممدودة فما دونـــه، ويعمـــلون به عملاً كالتدهين والصقل يُصلِّبُ به ويَتَملَّس، ثم يكتبون عليها وهي متفرقة»[٤].

ويؤكد قول البيروني هذا: ما وصل إلينا من أمثال هذه الكتابات الهندية والألـــواح التي رأيت كثيراً منها في مكتبات الجامعات الأوربية وخاصةً في المكتـــبة البريطانية وأكسفورد وكمبردج ومكتبة جامعة لايدن أو ما عُرض

---

(١) **مروج الذهب**، طبعة باريس ١٨٦١-١٨٧٦، ٢/٢٠٢.

(٢) **الفهرست** ٣٠١.

(٣) لعـــل في الاســـم تصحيفاً من تالي، أو أنَّ اللام الهندية تنطق راءاً، واسم هذا الشجرة: Talipot.

(٤) **تحقيق ما للهند** ١٢٣.

ومـــا زال يعــرض مــنها في المزادات العلنية الدولية، وتظهر صورها في فهارسها، وهي كما وصفها البيروني.

ذكر النديم الكاغد الطلحي من جملة أنواع الكواغد المعروفة في زمنه، إلا أنــه لم يحدد لنا موضع صنعه إنْ كان في خراسان أو بغداد، فوجدنا أنَّ مؤلــف كتاب **الأبزار في بري القلم وعمل الأحبار** الذي لم نعرف اسمه بعد، قد عقد فصلاً في كتابه لعمله فقال:

«**صفة عمل الكاغد الطلحي**: يؤخذ القنب الجيد الأبيض فتنقيه من قصبه وتبله وتسرحه بمشط حتى يلين ثم تأخذ ماء الجير ينقع فيه ليلة إلى الصباح، ثم يعرك باليد ويبسط في الشمس، افعل به ذلك نهاراً كاملاً، ثم يعاد في ماء الجيــر، غير الماء الأول، ليلة أخرى إلى الصباح، ثم تعركه كالعرك الأول ليــلة، وتبسطه في الشمس، افعل به ذلك ثلاثة أيام أو خمسة أو سبعة، وإن بدلــت مــاء الجيــر في كل يوم مرتين، كان أجود وأروح، فإذا تناهى في الــبياض قطِّعْــهُ بالمقراض صغاراً ثم أنقعه في ماء عذب سبعة أيام أيضاً، وتبدّل له الماء في كل يوم، فإذا ذهب منه الجير، دُقَّــهُ في الهاون دقاً ناعماً وهو ندي، فإذا لانَ ولم يبق فيه شيءٌ من العقد أخذت له جيراً آخر حللته في إنــاء نظيف، حتى يصير مثل الحرير ثم تعمد إلى قوالب على قدر ما تريد، ويكون معمولا مثل السَّل وهو السَّمار وتكون مفتوحة الخيطان ثم تعمد إليها فتنظف قصرية فارغة وتضرب ذلك القنب بيدك ضرباً شديداً حتى يختلط، ثم تضربه بيدك وتطرحه في القالب وتعدله بيدك حتى لا يكون ثخيناً في موضع دون موضع، فإذا استوى وصُفِّيَ ماؤه أقمه منصوباً بقالبه، فإذا ثبت على ما تريد نفضته على لوح ثم أخذته بيدك وألصقته[1] وعدلته بيدك، واتركه حتى يجف، ثم خذ له الدقيق الناعم الحوارى والنشا نصفين، تمرس الدقيق والنشا

---

(١) يريد: على حائط صقيل أو لوح من الحجر أو الخشب صقيل.

فـــي المـــاء البارد حتى لا يبقى فيه ثخن ثم يُغلى الماء حتى يفور، فإذا فار صببته على ذلك الدقيق وحركته حتى يتسلَّس ويرق، ثم تعمد إلى تلك الورقة فتطليها بيدك ثم تلقيها على قصبة، فإذا طليت جميع الورقة وجفت طليتها من الوجــه الآخــر ورددتــه على لوح ورششت عليه ماء النشا رقيقاً ثم تجمعه وترزمه وتصقله كما يُصقل الثوب وتكتب فيه»[١].

ويخبرنا المقدسي عن النشا في اليمن فيقول: إنه رأى المجلدين "يلزقون الـــدروج ويبطِّــنون الدفاتــر بالنشا"[٢]، بينما كان المقدسي متعوداً استعمال الشريس[٣] في صنعة التجليد التي كان يجيدها.

أما النشا: ويسمى:Wheatstarch فهو ما يستخرج من الحنطة إذا نقِّعَت في الماء حتى تلين، ثم تمرس مرساً شديداً ويصفى المريس في مناخل ضيقة المســام ويــترك حتى يجف، وفائدته في صنع الكاغد أنه يتخلل المسام بين شعيرات السيلولوز فيسدها، وهو غير النشا المعروف الذي يستخرج من الرز الــذي يمكن استعماله أيضاً في سقي الكاغد[٤] إلا أنه قد يساعد على تلاصق أوراق المخطوطــة إذا اقــترن بالحبر الحاوي على نسبة عالية من الصمغ العربي.

مــن هــذا العــرض الفريد في صناعة الكاغد الطلحي الخراساني أو الــبغدادي يظهــر لنا أنه كان يصنع من ألياف نبات القنب فقط، ولعلنا نظفر بمثل هذه المخطوطة في صناعة الأنواع الأخرى من الكاغد، فإن كثيراً من

---

(١) مخطوطة المكتبة العامة والمحفوظات بتطوان رقم: ١٩٠ ص ٥١-٥٣ والنص هنا يختلف في مواضع كثيرة عن نص كتاب **عمدة الكتاب** ١٤٧- ١٤٨

(٢) **أحسن التقاسيم**، تح محمد مخزوم، ٩٤.

(٣) هـــو الغراء يستخلص من نبات أصفر يميل إلى الصفرة، ورقه كورق البصل لكنه أغلظ وأعرض، **المخترع في فنون من الصنع** ١٠٦ حاشية.

(٤) **عمدة الكتاب** ١٤٨.

أمـــثالها لـــم يزل حبيس الخزائن المختلفة، وما زالت معلوماتنا عن صناعة الكواغد الأخرى ناقصة.

ويتـــبع صناعة الكاغد فنٌّ سقيه وصقله حتى لا ينتشر المداد في مسامه ويتم سقْي الورق، بمسح سطح الورقة بمحلول زلال البيض أو محلول النشا مع الصمغ القليل أو الاسفيداج وهو رماد الرصاص ومعناه الماء الأبيض(١) أو الغـــراء كمـــا رأينا، وذلك باستخدام فرشة عريضة ثم تترك الورقة حتى يجف هذا المحلول عليها، ثم تبسط على لوح من الخشب أو الرخام ثم تُدعك بالمحَّار أو ثمرة البلوط أو أية قطعة صقيلة محدَّبة من الرخام أو البرونز أو الحديـــد أو الـــزجاج لإكساب الورقة نوعاً من النعومة واللمعان وبالتالي سدٌ مســـامها، وهذا ما يلاحظه المفهرس في كثير من أوراق المخطوطات التي تمرُّ عليه، وهو يسمى بالإنكليزية: Burnishing أما Rubbing فهوعملية الحكّ والصقل في الرَّق أو جلود التجليد.

ولـــم يقتصر المسلمون على صناعة ورق الكتابة بأنواعه التي ذكرها الـــنديم، بـــل تفنـــنوا في صناعة الكواغد الملونة التي تشيع البهجة في نفس القاريء، فقد اكتشفت أكوام من أنواع الورق الملون بألوان مختلفة في مزابل الأشمونيين والفيوم والفسطاط بمصر(٢).

ومـــثل هذه الكواغد الملونة تمرُّ كثيراً على يد المفهرس ضمن الكواغد الأخـــرى فـــي المخطوطات، ويكون تلوينها بإضافة المواد الملوّنة، إما إلى عجينة الكاغد(٣) أو بطلاء الورقة البيضاء بمحلول ملوّن، وهذه ظاهرة تتميز

---

(١) *The Arabic Book* 66.

(٢) . I.2nd, ed. art. *kaghad* , IV, p. 42.

(٣) انظر: **صناعة الورق** لنعيم أديب فضل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٤، ٣٥-٣٦.

بها الكواغد الأندلسية وخاصةً كواغد مدينة شاطبة التي يميل لونها إلى اللون الوردي[1]، وكواغد مدينة زبيد باليمن التي يميل لونها إلى اللون الأصفر[2].

وقد شاع استعمال الأوراق المطلية بالألوان في أصفهان وقاشان[3] والشام ومصر في القرن الثامن للهجرة[4]، واستمر صنعه حتّى أواخر العصر المملوكي في الشام ومصر[5] وفي الفترة العثمانية التركية خاصة في هذه المناطق إضافة إلى إستانبول وغيرها.

وفي إستانبول بالذات بدأت صناعة ورق الآبرو، الذي استعمله المجلدون الأتراك في تغليف باطن دفتي التجليد، وتتم صناعة ورق الآبرو

---

(١) **تقنيات إعداد المخطوط المغربي**، لمحمد المنوني، في: **المخطوط العربي وعلم المخطوطات** ٢٢-٢٣.

(٢) من ذلك مخطوطة: **تاج اللغة** للجوهري المحفوظة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم: ١٨٦٣ وهي مؤرخة في سنة ٦٦٨هـ، ومخطوطة **البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار** للمرتضى المحفوظة في جامعة الإمام أيضاً برقم: ٢٤٧٨ ومؤرخة في سنة ٨٠٧هـ، ومخطوطة **براعة الاستهلال فيما يتعلق بالشهر والهلال** للمرشدي الحنفي المتوفى سنة ١٠٣٧هـ، وكتبت بمكة المكرمة في سنة ١٠٣٠هـ، وهي محفوظة في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية برقم: ٢٤١٣ ومخطوطة **التقييد والإيضاح** للعراقي الكردي المتوفى سنة ٨٠٦هـ، نسخها ابن حجر بثغر عدن في سنة ٨٠٦هـ، وهي محفوظة بمكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، برقم: ٧٩٣٨.

(٣) مهدي عتيقي: المشكلات الخاصة بمعالجة المخطوطات الإسلامية، في: **صيانة وحفظ المخطوطات**، مؤسسة الفرقان، لندن ١٤١٨هـ/١٩٩٨، ٢٣٥- ٢٣٧، حيث ذكر طرق تلوين الكاغد بالألوان المختلفة التي كانت شائعة في إيران.

(٤) أحسن مثال هنا هو مخطوطة **عيون التواريخ** لابن شاكر الكتبي المتوفى سنة ٧٦٤هـ، وهي محفوظة في مركز الملك فيصل بالرياض برقم: ٢٢٣٣ فهي تحتوي على أوراق صفر وخضر ووردية اللون وغيرها.

(٥) انظر مثلاً: **تخميس قصيدة البردة** للبوصيري **والتوضيح لشرح الجامع الصحيح**، وهما محفوظتان في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية في الرياض، برقم: ٢٦٢٥ و ٣١٢.

بســكب الأمدة الزيتية الملونة على سطحٍ مائي في إناء معدني مستطيل، ثم تُغَطَّــس الورقــة البيضاء أو الملونة على هذا السطح فيكتسب سطحها ألواناً متداخــلة فـــي بعضها كالأمواج مثلاً ثم تعلَّق على حبل رفيع أو تُلقى على سطح أملس لتجفَّ.

ومـــا زال ورق الآبرو يصنعه بعض الهواة في تركية حتى اليوم، وقد شاهدت عملية صنعه في بيتِ أحد الهواة بإستانبول.

ويذكــر الصـــفدي أنه كتب من دمشق رسالة اعتذار لمغلطاي بن قليج البكجري في سنة ٧٣٩هـ على كاغد أحمر لأن الحمرة دليل الخجل[١].

ونجح العرب أيضاً في صنع الورق النَّشاف والورق الشفَّاف، فقد روى الصـــفدي أن الناسخ جمال الدين الشيرازي سمع أن ربعة من القرآن الكريم بخط ابن البواب في بغداد كتبها ابن البواب بخط عجيب، فأحضر معه الورق الشـــفاف جمـــلة وأخذه معه وتوجه إلى بغداد وأخذ تلك الربعة جزءًا فجزءًا وكـــان يضـــع الورق الشفاف على خط ابن البواب يشفُّ عما تحته ويجلي الكـــتابة لـــه، فكتب عليها لا يخِلُّ بذرة منها، ويستطرد الصفدي فيقول: وقد رأيت أنا هذه الربعة التي كتبها جمال الدين الشيرازي وما في الورقة مكتوب إلا وجهـــة واحـــدة فكـــنت أتعجـــب لذلـــك حتى سمعت هذه الواقعة فعلمت السبب[٢].

ومثل هذا أو شبيه به ما رواه ابن الأثير والذهبي حول تزوير الخطوط، فقـــالا فـــي كلامهما على عليِّ بن محمد الأحدب المتوفى في سنة ٣٧٠هـــ:

---

(١) **أعيان العصر وأعوان النصر**، مطبوعات مركز جمعة الماجد بدبي ١٤١٨هـــ/١٩٩٨، ٤٣٦/٥.

(٢) **الـــوافي بالوفيـــات** ٢,٢/١ وعن معنى الربعة، انظر: **تقنيات إعداد المخطوط المغربي** للمنوني في: **المخطوط العربي وعلم المخطوطات**، ٣٠.

"كـــان ببغداد يزوِّر على الخطوط حتى لا يشكُّ الشخص أنه خطُّ نفســـه"[١]، فكـــان عضد الدولة البويهي إذا أراد الإيقاع بين الملوك أمره أنْ يكتب على خط بعضهم إليه في الموافقة على من يريد إفساد الحال بينهما[٢].

لا مـــراءَ في قدرة الأحدب على تزوير الخطوط، ولكن الشك يقع فيما رووه عن عضد الدولة البويهي وإيقاعه بين الملوك، فإن ابن الأثير والذهبي يعلمان أنَّ الملوك لا تكتب الرسائل بخطها، لأنَّ هذا من عمل كتَّاب دواوين الإنشـــاء، بل يضع هؤلاء الملوك والسلاطين علامتهم عليها، كما يظهر ذلك فـــي الوثـــائق الفاطميـــة والأيوبية والمملوكية التي وصلت إلينا، إلا إذا كان القصد من ذلك أنَّ الأحدب كان يزوِّر العلامات أيضاً كتزويره خطوط كتَّاب الإنشاء.

وصـــنعوا الورق الخفيف الجرم جداً وهو الذي يسمى: "ورق البطائق" الذي كان يستعمل في إرسال الرسائل العاجلة تحت أجنحة الحمام الزاجل.

وانتقـــلت صـــناعة الورق من العالم الإسلامي إلى أوربا عبر مسارب مـــتعددة، فدخلت صناعته إلى الأندلس في القرن الرابع للهجرة، فقد وصلت إلينا مخطوطة محفوظة في جامع القرويين بفاس كُتبت على كاغد أندلســـي لمكتـــبة الحكم الثاني بن المستنصر بالله في سنة ٣٥٩هـــ ومخطوطة أخرى كتبت في مرسية في سنة ٤٩٢هـــ[٣].

ويـــرجع الفضـــل في استعمال الطواحين المائية في تفتيت مواد الكاغد الأوليـــة إلى العـــرب الأندلسيين في شاطبة وذلك في حوالي سنة ٥٤٦هـــ/

---

(١) **سير أعلام النبلاء** ٣١٢/١٦.

(٢) **الكامل في التاريخ**، ط٤، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٨٣، ١٠٦/٧.

(٣) *The Latin Arabic Glossary of the Leiden Univ. Library* 23. نقـــلاً مـــن مقال ليفي بروفنسال: un manuscrit de la Bibliotheque du Calife al-Hakam II في مجلة **Hasperis** عدد 18 ، لسنة ١٩٣٤، ١٩٨-٢٠٠.

١١٥١م بدلاً من استعمال القوة البدنية أو مطارق الهاون، إذ سرعان ما قلّدها صُنّاع الكاغد الأوربيون فأنشؤوا أمثالها على الأنهار(١)، واستمروا يستعملونها حتى نهاية القرن الثاني عشر للهجرة/ الثامن عشر للميلاد، وقد وصفها هانتر HUNTER, D. وصفاً دقيقاً، بيد أنه لجهله العفوي أو المتعمد بتاريخ الأندلس نسب اكتشافها واستعمالها إلى الأوربيين، فقال ما نصه(٢):

"It did not, however, take the Europeans long to device a better method of beating, for about 1151 there was invented at Xativa, an ancient city of Valencia, Spain, a stamping-

ومعنى قوله هذا: « ولم يمض على الأوربيين وقت طويل حتى اخترعوا وسيلة أحسن لعملية الهرس، ففي حوالي سنة ١١٥١ (٥٤٦هـ) اكتشفت في شاطبة، وهي مدينة قديمة من بلنسية بإسبانيا، طاحونة (رحى) تعمل بقوة الماء».

وليس في الأمر غرابة، فقد كانت الأرحية المائية لطحن الحبوب معروفة في الأندلس قبل دخول المسلمين إليها(٣)، بيد أنَّ المسلمين عرفوا كيف يستغلون هذه الأرحية في طحن الحبوب وصناعة الكاغد معاً قبل سنة ٥٤٦هـ، فقد ذكر المراكشي في ترجمة محمد بن علي بن عياش المتوفى سنة ٥٤٦هـ أن أباه اشترى له رزمة كاغد حتى يشتغل بكتابة الحديث، وأنه كان يحضر عند يحيى بن محمد الهوزني الإشبيلي(٤)، وهذا يدلُّ على وجود الكاغد الأندلسي قبل هذا التاريخ بزمن قد لايقل عن خمسين سنة.

وفي سنة ٦٧٤هـ/١٢٧٥م أنشئ في إيطاليا أول معمل للورق ويسمى طاحون الورق لأن صناعته اعتمدت على الطواحين التي كان تسير بقوة

---

(١) Hunter, Dard, Paprmaking through eighteen centuries, N.Y. 1930,160.

(٢) المصدر نفسه ١٦٢.

(٣) **نفح الطيب** للمقري ٢٠٢/١.

(٤) **الذيل والتكملة** ٤٩١/٦، وعن الهوزني انظر: **غاية النهاية في طبقات القراء** ٣٣٧/٢.

اندفـــاع الـــتيار المائي وذلك يجعل العجلة المندفعة بقوة التيار المائي تحرك بضـــعة مطـــارق ثقيلة تفتت المواد الأولية كالأقمشة البالية والخرق القطنية والحـــبال والخشب وغيرها؛ ثم تحولها إلى عجينة رائقة بعد إضافة محلول الجيـــر (أو الســـلفايت Sulfite أو الصـــودة Soda أو السلفيت Sulfate) إليها لتبييضها ثم تغسل هذه العجينة بالماء الصافي مراراً لتخليصها من الجير، ثم توضـــع في وعاء مع الماء وتحرّك بشدة ثم يُغمس في المحلول قالب الورقة وهو على هيئة إطار معدني أو خشبي مشدود به أسلاك من النحاس الأصفر أو خيـــوط الحريـــر الدقيقة أو غيرهما ثم يُرفع القالب بعد أن تتعلق بشبكته أليـــاف المـــواد المطحونة فيتسرب الماء من خلال الشبكة، ثم يُسوّى سطح الورقـــة بـــاليد ثم تجفف هذه الطبقة بلصقها على حائط أملس، أو أي سطح أملس وتترك حتى تجف، ثم يضاف إلى سطحها ما سبق أن ذكرناه، وتكون الصـــحيفة معـــدة للكـــتابة. وبعـــد إيطاليا انتشرت صناعة الورق في أكثر الأقطار الأوربية.

واســـتعمل الهولنديون الطواحين الهوائية بدلاً من الطواحين المائية في تفـــتيت المـــواد المعـــدة في صناعة الكاغد، مع استعمال النموذج الشاطبي لـــلطاحونة، وتفوقوا على بقية الأوربيين في أنّ طواحينهم الهوائية كانت في الأصـــل تستعمل لطحن الحبوب، فأضافوا إليها آلة طحن مواد الكاغد أيضاً فصـــارت تقوم بالعمليتين في وقت واحد كعمل الرحى الشاطبية أيضاً، وما زالـــت بعض هذه الطواحين الشاطبية تعمل في إنتاج الكاغد حتى يومنا هذا في هولندا، ويسمى: «كاغد اليد» وعندي نماذج بألوان متعددة منه.

وتدخل في صناعة الكاغد مواد متعددة تحتوي كلها على مادة السيللوز بنســـب مـــتفاوتة، مـــنها: القطن وخشب نباته، والكتان وثفل قصب السكر والحـــلفاء والقصب بأنواعه والتبن وقشور الرز وسيقانه والخيزران والقنب

والجوت وألياف السيسال (نبات يصنع منه الحبال، والنبات منسوب إلى ميناء Sisal فـــي المكسيك) ونبات يسمى: Kenaf بالفارسية، وهو من فصيلة القنب إلا أنه يشبه الجوت، وألياف نبات مانيلا الذي ينبت في الفلبين، وأكثر كواغد اليوم تصنع من خشب الأشجار، إلا كواغد أوراق النقد فإنها تُصنع من القطن الخالص وقشور الرز.

ولأحــد الخـــبراء بتاريخ الطباعة رأي طريف في صناعة الكاغد في أوربـــا، ورد فـــي بحثه في تاريخ الطباعة في المغرب، قال فيه: «ويصنع الـــورق الأوربـــي من عجينة الألياف الكتانية أو القطنية فتتم معالجته بمادة غـــروية تكســـب الـــورق متانة كبيرة، وتحفظ سطحه من الاختراق والبلل، وشـــتان مـــا بين هذا النوع من الورق وما بين الصنف القديم المتميز برقته وهشاشـــته وقابليـــته الكبيرة للانطواء ونفاذية سطحه، الذي كان يستعمل مع الحبر المائي في الطباعة الشرقية القديمة»[١].

أقول: إنَّ الحقَّ مَغْضَبَةٌ، وهذا الرأي يحتاج إلى توضيح، فلعل المؤلف الفاضـــل لـــم يجده ضرورياً للقارئ الذي لا يعنى بالتفاصيل، أو إنه لم يكن دقيقـــاً في التعبير، وهو أنَّ هذا الرأي سبق أنْ أبداه هنتر وهو يريد الطباعة الشـــرقية فـــي الشرق الأقصى[٢]، وقول المؤلف هنا: يوحي بأنه يريد العالم العربي، وهنا لا بدَّ لنا من أن نسأل: من اين جاءت أوربا بالألياف القطنية أو الكـــتانية في زمن اكتشاف الطباعة في حوالي سنة ١٤٥٠-١٤٥٥م (٨٥٤-٨٦٠هـــ) لتصنع منها هذا الكاغد المتين؟ فإن المعروف، أنَّ صناعة الكواغد الأوربيـــة كانت تعتمد بالدرجة الأولى على ألياف الأسمال RAGS FIBRES المنسوجة من القطن أوالكتان[٣] التي كانت تستورد أوربا أقمشتها من الشرق

---

(١) **تاريخ الطباعة في المغرب** لفوزي عبدالرزاق ٨١.

(٢) Hunter, *op.cit.* p.62.

(٣) Hunter, *op.cit.* p. 160.

وعلى الخشب المتوفر فيها وعلى التبن Straw والحلفاء Esparto والقصب Reeds الذي لم يزل معروفاً في تسقيف البيوت ويسمى:Thatch، وعلى المواد النباتية المختلفة. وقد استمر هذا حتى القرن السابع عشر، حيث أصبحت الولايات الألمانية وروسيا المصدرين الوحيدين الرئيسيين لألياف الكتان، أما القطن فإنه ليس مما يُزرع في أوربا قط، ولذلك قال أحد الظرفاء[١]:

Rags make paper
Paper makes money
Money makes banks
Banks make loans
Loans make Beggers
Beggers make rags

ومعناها: من الأسمال يُعمل الكاغد، ومن الكاغد تعمل العملة النقدية، والعملة النقدية تَعمل المصارف، والمصارف تَعمل الديون، والديون تعمل الشحاذين، والشحاذون يعملون الأسمال.

وشيء آخر: إنْ أراد بالطباعة في المشرق الإسلامي، فإنَّ الكاغد الأوربي كان قد غزا الأسواق الإسلامية منذ بداية القرن الثامن للهجرة (الرابع عشر للميلاد) فقضى أو كاد، على صناعة الكاغد المشرقي، كما رأينا في كثير من المخطوطات، وكما جاء في فتوى ابن مرزوق، وهذا يعني أنَّ ما طُبع في الشرق كان على هذا الكاغد الأوربي الذي وصفه بـ: «القديم المتميز برقته وهشاشته وقابليته الكبيرة للانطواء ونفاذية سطحه» وقد صدق، فهو لم يكن كاغداً مشرقياً، بل أوربياً رخيص الثمن يعرفه المفهرسون الخبراء، وهو الذي وصفه القلقشندي بالسوء والرداءة فقال: إنه «رديء جداً سريع البلى قليل المكث».

وشيءٌ ثالث: إنَّ الحبر الذي كان يستعمل في الطباعة المشرقية القديمة لم يكن حبراً مائياً بل حبراً زيتياً، لأنَّ الحبر المائي الذي وصفه بالحبر

---

(١) Churchill, W.A., Watermarks in Paper, Nieuwkoop, B. de Graaf 1985, p.1.

الصـــيني شـــيءٌ آخـــر لم يكن يصلح للطباعة، وسوف يأتي وصف أنواعه وطرائق صنعه.

الحـــق، أنَّ المفهـــرس المولع بصنعته، يستطيع أنْ يقرر اعتماداً على المخطوطـــات الـــتي تمرُّ على يديه، أنَّ الكاغد المشرقي لم تتوقف صناعته تماماً بالرغم من غلبة الكواغد الأوربية على الأسواق الإسلامية عموماً، فإننا نجـــد كثيراً من المخطوطات المتأخرة مكتوبة على كواغد مشرقية لا تظهر فيها أية خطوط متوازية أو علامة مائية وهي من مميزات الكواغد الأوربية، مما يدل على أنَّ صناعته تقلصت وانحصرت في أماكن منفردة معزولة، فقد مـــرَّتْ على يدي جملة من المخطوطات المنسوخة على كواغد مشرقية من شـــرق تـــركيه[١] وفـــاس[٢] وصنعاء وفي بعض المدن المصرية والسورية وأصفهان وهراة[٣] وغيرها.

ونعـــود إلى صـــناعة الكاغد فنقول: وانتقلت صناعة الورق إلى الشام وخاصةً إلى مدينة طرابلس التي زارها ناصر خسرو في سنة ٤٣٨هـــ فقال: «يصنعون بها الورق الجميل مثل ورق سمرقند بل أحسن منه»[٤].

وانتقـــلت إلى مصـــر[٥] والمغرب وخاصةً إلى فاس، التي كان فيها في زمـــن يوسف بن تاشفين المرابطي أكثر من مئة معمل للكاغد[٦]، وازداد هذا

---

(١) انظر مثلاً: **الخط العربي من خلال المخطوطات** ١٣٠،١٢٤.

(٢) المصدر نفسه ١٢١.

(٣) المصدر نفسه ١١٤.

(٤) **سفر نامة**، ترجمة يحيى الخشاب، القاهرة ١٩٤٥، ١٣.

(٥) ذكـــر كوركيس عواد في مقالته الورق أو الكاغد: صناعته في العصور الإسلامية، مجلة **المجمـــع العلمي العربي بدمشق**، مج٢٣ لسنة ١٣٦٧هـــ/١٩٤٨، ٤٢٩-٤٣١ المدن المصرية التي اشتهرت بصناعة الكاغد.

(٦) **تاريخ الوراقة المغربية** لمحمد المنوني، جامعة محمد الخامس، الرباط ١٩٩١، ٢١، وذكر كوركيـــس عـــواد،في مقاله السابق ٤٢٩-٤٣١ المدن الشامية التي اشتهرت بصناعة الكاغد.

العـــدد في زمن يعقـــوب المنصور الموحـــدي الذي تولى الحكم سنة ٥٨٠ هـــ، إلى ٤٠٠ معمـــل لصــــناعته إضافة إلى معامل صنع الرقوق ودباغة الجلود المغربية المشهورة[١].

ويذكـــر المـــنوني رحمـــه الله وإيانا أنه في أوائل القرن الحادي عشر لـــلهجرة لـــم يعثر على ذكر لوجود مصانع الورق في فاس، وتساءل: فهل اندثرت هذه المهنة في المغرب السعدي تماماً؟ لأنها كانت قائمة في فاس في أوائل المئة التاسعة للهجرة، ثم قال: "غير أنه من الثابت أنَّ المغرب السعدي كـــان يســـتورد الورق من فرنسا"[٢]، وكان هذا نتيجة غلبة الكاغد الأوربي الـــرخيص في الأسواق، وهو الذي وصفه القلقشندي بقوله: «فهو رديء جداً سريع البلى قليل المكث».

ومن فاس انتقلت صناعته إلى سبتة[٣]، التي يقول فيها أندريه جوليان: إنهـــا كـــانت تُعَـــدُّ فـــي طليعة مراكز إنتاج الورق الذي صار ينسب إليها واشتهرت أكثر من شاطبة[٤]، وهذا رأي يفتقر إلى برهان مادي ملموس، فقد وصلت إلينا مصنفات مكتوبة على كاغد شاطبة[٥]، ولم تصل إلينا، فيما نعلم، أيَّـــــةُ مصـــنفات مكتوبة على كاغد سبتة، ولكن وصلت إلينا بعض النماذج المكتوبة على كواغد ملونة باللون القرمزي والأزرق مصنوعة في القيروان من الكتان فـــي غاية الجودة ودقـــة الصنع والرقة والنعومة[٦].

---

(١) المصدر نفسه ٣٣.

(٢) المصدر نفسه ٨٧-٨٨.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه، نقلاً من كتاب اندريه جوليان Andre Julien: تاريخ شمال افريقيا ٢/١٢٢.

(٥) **تقنيات إعداد المخطوط المغربي**، لمحمد المنوني، في: **المخطوط العربي وعلم المخطوطات** ٢٢-٢٣.

(٦) مثل مصحف أبي زكريا الحفصي المحفوظ في المكتبة الوطنية بباريس.

ومن سبتة انتقلت صناعة الكاغد إلى شاطبة وبلنسية وغيرهما من مدن الأندلــس، واشــتهرت شــاطبة بصناعته من سيقان الكتان والخرق القطنية والحلفاء، ولهذا يقول الإدريسي، الذي انتهى من كتابه في سنة ٥٤٨هـــ، في شــاطبة: «ويعمل بها من الكاغد ما لا يوجد له نظير بمعمور الأرض ويعم المشارق والمغارب»[١].

وقـــال ياقوت في شاطبة: «ويُعمل الكاغد الجيد فيها، ويُحمل منها إلى سائر بلاد الأندلس»[٢].

وقـــد رأيت السفر الأول من كتاب **الاســـتذكار لمذاهب علماء الأمصار** لابن عبدالبر بخط النسخ الأندلسي الورّاقي الواضح، يملكه أحد المستشرقين الهولـــنديين في لايدن، وهو منسوخ في سنة ٤٣٢هـــ دون أنْ يذكر الناسخ مكان النسخ، على نوعين من الكواغد الأندلسية، وتحمل صفحة العنوان تقييد تمـــلك هـــذا نصــــه: "ملك لعبدالله عز وجل عمر أمير المؤمنين"، وهو عمر المرتضى الموحدي الذي حكم ما بين سنة ٦٤٦-٦٦٥هـــ[٣].

والطـــريف فـــي هذا الكتاب أنَّ كلَّ كراسة من الكاغد قد وضعت بين ورقـــتين مـــن الرق، وقد درس هذا النظام بتفصيل في المخطوطات العربية عامـــة والمخطوطـــات الأندلســـية خاصةً، كلٌّ من المستشرق الهولندي بيتر شورد فان كوننكزفيلد P.Sj.van Koningsveld في أطروحته الجامعية العالية[٤] والمستشرق الفرنسي ديروشــــــيه Fr. Deroche في مقالة له نُشرت حديثاً[٥].

---

(١) **مختصر نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، روما ١٥٩٢م، ١٦٨.

(٢) **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق** روما - نابولي ١٩٧١-١٩٧٩، ٥٥٦ **ومعجم البلدان** ٣/٣٠٩.

(٣) **تاريخ الوراقة المغربية** ٣٦.

(٤) *The Latin Arabic glossary of the Leiden University Library*, New Rhine Publishers, Leiden 1977.

(٥) **اســـتخدام الـــرق في المخطوطات الإسلامية**، في: دراسة المخطوطات الإسلامية بين اعتبارات المادة والبشر، مؤسسة الفرقان بلندن ٩٣-١٣٣.

وذكـــر حسن حسني عبدالوهاب: أن ورق الكاغد في تونس كان يصنع بالقيـــروان وتونـــس والمهديـــة ورقادة من الكتان وخرقه وكان مما يُزرع بأفـــريقيا[1]، وقد نقلت صناعته إليها من بغداد والفسطاط خلال أواسط القرن الثالث الهجري، ومن القيروان تحولت إلى بلرمو يوم كانت عاصمةً لصقلية الأغلبية التميمية، ثم تسربت هذه الصناعة إلى جنوب إيطاليا فألمانيا، ودخلت فرنسا عن طريق سبتة[2]، لذا نرى بعد ذلك صناعة الكاغد تصعد إلى المدائن الواقعة في الشـــمال الإيطالي وتستقر في فابريانو Fabriano في سنة ٦٧٥هـــ (١٢٧٦م) [3].

أقـــول: ومن هذا المصنع بالذات أنتجت عائلة آندريه جلفاني العديد من أنـــواع الكـــاغد الإيطالي، الذي أغرق الأسواق العربية بل السوق الإسلامي جنوب الصحراء في أفريقيا[4]، وكان الورق يصنع أيضاً في مدينة بولونا في سنة ٦٩٣هـــ/ ١٢٩٣م وفي بادوا وغيرها[5].

ولـــم يصـــل القـــرن الثامن إلى نهايته حتى بدأ الكاغد الأوربي يزاحم الكاغد الإسلامي مزاحمة قوية في الأسواق العربية لرخصه لا لجودته؛ لأنه

---

(١) الغـــريب إننا نجد في **السجل القديم لمكتبة القيروان** الذي كتب في سنة ٦٩٣هـــ عن سجلٍ أقدم منه أكثر من عشرة مصاحف أو أجزاء منها كُتبت بخط شرقي في كاغد شرقي ٧، ٨، ٩، ١٤، ١٦، ١٧، ٢٨، ٢٩، ٣١، فلعل المعنى هنا: كاغد شامي أو مصري.

(٢) الـــبردي والرق والكاغد، مجلة **معهد المخطوطات بالقاهرة**، مج٢، ج١، ١٣٧٥هـــ/ ١٩٥٦، ٤٣-٤٤ والورق البغدادي لناجي معروف، مجلة **كلية الدراسات الإسلامية**، ع٣، بغداد ١٣٩٠هـــ/ ١٩٧٠، ٤١٦ نقلاً عن حسن حسني عبدالوهاب.

(٣) Hunter 473 **وتاريخ الكتاب** لسفند دال ٧٩.

(٤) رأيـــت مخطوطة خاصة عند أحد المستشرقين الهولنديين في مناقب السلطان علي دينار بعنوان **تاج السلاطين** لأبي بكر خلوصي بخطه مؤرخة في سنة ١٣٣٧هـــ، مكتوبة على كاغد صنعه أندريه جلفاني مع اسم ANCONA وعلامته المائية ثلاثة أهلة متتالية.

(٥) حسن حسني عبدالوهاب، المصدر نفسه ٤٤.

كـــان يصنع من ألياف الأخشاب المختلفة مع الخرق العتيقة البالية[١]، بعد أنْ قـــلَّد صنَّاع الكاغد الأوربيون ماكنة طحن المواد الأولية التي تدار بقوة الماء التي اكتشفها عرب شاطبة الأندلسيون.

ولـــم يصل القرن العاشر إلى نهايته حتى أغرق الأسواق العربية تماماً وخاصةً الورق الإيطالي، ولذلك نرى أن بعض مخطوطات هذا القرن تحتوي على الكواغد العربية، وهي قليلة وعلى الكواغد الإيطالية وهي أكثر.

وقـــد رتَّبَ القلقشندي المتوفى سنة ٨٢١هـ الورق الذي كان معروفاً في عصره حسب أفضليته وجودته، فأعلاها البغدادي[٢] الذي كان يصنع من القطـــن[٣] والكـــتان، ثـــم الحموي ثم الشامي ثم المصري، وهو على قطعين المنصـــوري والعادة ثم المغربي ثم الإفرنجي[٤]، فقال: وأعلا أجناس الورق فيما رأيناه البغدادي، وهو ورق ثخين مع ليونة ورِقَّة حاشيةٍ وتناسب أجزاء؛ وقَطْعُـــهُ وافر جداً ولا يُكتب فيه في الغالب إلا المصاحف الشريفة... ودونه فـــي الرتـــبة الشامي وهو على نوعين: نوع يُعرف بـــ: الحموي وهو دون القطـــع البغدادي، ونوع دونه في القدر هو المعروف بـــ: الشامي[٥] وقطعه دون القطـــع الحمـــوي، ودونهما في الرتبة الورق المصري وهو أيضاً على قطعين: القطع المنصوري وقطع العادة، والمنصوري أكبر قطعاً وقلَّما يُصقل وجهـــاه جميعـــاً، وأمـــا العـــادة فإن فيه ما يُصقل وجهاه ويسمى في عُرف الوراقين: المصلوح... ودون ذلك ورق أهل الغرب والفرنجة فهو رديء جداً

---

(١) تـــاريخ الكتابة التاريخية **لهاري ألمر بارنز، ترجمة محمد عبدالرحمن برج، الهيئة المصرية العامة ١٩٨٤، ١٧.**

(٢) عن الكاغد البغدادي انظر: Ch.Singer, *A History of Technology*، Oxford ١٩٣٧، ٦,٨/٢.

(٣) حسب عبارة الجاحظ: "ولو أراد مثل ذلك من القطني لكفاه ما يحمل مع زاده... وليس لدفاتر القطني أثمان في السوق"، **رسائل الجاحظ**، تح عبدالسلام هارون ٢٥٢-٢٥٣.

(٤) **صبح الأعشى** ٤٨٧/٢.

(٥) يريد هنا: الدمشقي.

ســريع البــلى قليل المكث، ولذلك يكتبون[١] المصاحف غالباً في الرق على العادة الأولى طلباً لطول البقاء[٢].

وهــذه المقاســات الــتي ذكــرها القلقشندي هي مقاسات القوالب (أو: الشــبائك، جمع شبيكة) التي كانت تُستعمل في صناعته، فإنه ذكر في مكان آخر من كتابه هذه المقاسات[٣] فقال:

١ - «قطع البغدادي الكامل: عَرْضُ دَرْجِــه[٤] عَرضُ البغدادي بكماله، وهو ذراعٌ واحــد بــذراع القماش المصري[٥]، وطول كل وصل من الدَّرْج المذكور ذراع ونصف بالذراع المذكور».

٢ - «قطــع البغدادي الناقص: عرض درجه دون عرض البغدادي الكامل بأربعة أصابع مطبوقة»[٦].

٣ - «قطــع الثلثين من الورق المصري: المراد به ثلثا الطومار[٧] من كامل المنصوري، وعرض درجه ثلثا ذراع» [٨].

---

(١) أي: أهل المغرب.

(٢) **صبح الأعشى** ٢/٤٨٨.

(٣) ذكر كرومان مقاسات الأذرعة المختلفة في كتابه:
Grohmann, Adolf, *Arabische Palaographie* Wien 1967,I/9.

(٤) عرض درجه: أي عرض الصحيفة منه.

(٥) ذراع الحديد المستعمل في القماش بمصر في القرن التاسع للهجرة يساوي ذراعاً إلا ثمن ذراع، وهــو شــبران تقريباً أو قدمان، وهو أربعة وعشرون أصبعاً مطبوقة، والإصبع الشــرعية تساوي: ١،٩٢٥ سم، ولهذا يساوي الذراع الشرعي: ٤٦،٢٠سم، وانظر: **الأيضــاح والتــبيان في معرفة المكيال والميزان** لابن الرفعة، تح محمد أحمد إسماعيل الخاروف، مكة المكرمة ١٤٠٠هــ/١٩٨٠، ٧٨-٧٩ و**صبح الأعشى** ٣/٤٤٥.

(٦) أي: حوالي ٥، ٣٨سم.

(٧) الطومار: هو الورقة الملفوفة الكاملة، وغالباً ما تعني: لفافة ورق البردي أو الكاغد، أو: "هــو صحيفة أو كتاب أو وثيقة أو أية ورقة ملفوفة ومشدودة محزمة"، **مصور الخط العربي** لناجي زين الدين، بغداد ١٣٨٨هــ/١٩٦٨، ٣٦٧.

(٨) أي: ما يقرب من ٨،٣٠سم.

٤ - «قطع النصف: المراد به قطع النصف من الطومار المنصوري، وعرض درجه نصف ذراع»[١].

٥ - «قطع الثلث: والمراد به ثلث قطع المنصوري، وعرض درجه ثلث ذراع»[٢].

٦ - «القطع المعروف بالمنصوري: عرضه تقدير ربع ذراع»[٣].

٧ - «القطع الصغير، ويقال فيه قطع العادة: وعرض درجه تقدير سدس ذراع»[٤].

٨ - ثم ذكر قطع الورق الشامي دون أن يذكر مقاساته، فقال في قطع الشامي الكامل: «عرض درجه عرض الطومار الشامي في طوله»، فلعله قاسه على البغدادي.

٩ - ثم ذكر القطع الصغير منه: «وهو في عرض ثلاثة أصابع مطبوقة من الورق المعروف بورق الطير، وهو صنف من الورق الشامي رقيق للغاية، وفيه تكتب ملطفات الكتب وبطائق الحَمَام»[٥].

الغريب أن القلقشندي ذكر طول الورقة أو الوصل أو الطومار مرة واحدة، والظاهر أنه قاس بقية الأنواع على طول البغدادي الكامل، وهو ذراع ونصف، وهذا يعني أنَّ قوالب صنَّاع الكاغد في مصر والشام وبغداد كانت متساوية في طولها ومختلفة في عرضها.

---

(١) أي: ما يقرب من ١٠، ٢٣سم

(٢) أي: ما يقرب من ١٥،٤٠سم.

(٣) أي: ما يقرب من ١١،٦سم.

(٤) أي: ما يقرب من ٦،٧سم.

(٥) **صبح الأعشى** ٦/١٩٠-١٩٣، وقد فصَّل لطف الله قاري أنواع الأذرعة ومقاساتها في كتابه النفيس: **إضاءة زوايا جديدة للتقنية العربية الإسلامية**، نشر مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض ١٤١٦هـ/١٩٩٦، ١٧٤-١٨٨.

وذكر الدَّرج والوصل والطومـــار، فالدرج: هو الصحيفة، سواء كانت مبسوطة أو ملفوفة.

ولعله أراد بالوصل القطعة الصغيرة من الكاغد التي توصل بالدرج أو الطومار، إذا لم يتسع للكتابة.

ويؤيد هذا أنَّ السبكي المتوفى سنة ٧٧١هـ يحدثنا عن طريقة أبيه في التصـــنيف فيقـــول: "وكـــثيرٌ مـــن مصـــنفاته اللطاف كتبها في درج ورق المراسلات، يأخذ أوصالها ويثنيها طولاً ويجعل منها كراساً ويكتب فيه، لأنه ربما لم يكن عنده ورق كراريس"[١].

والطومـــار: هــــو الصحيفة الملفـــوفة من ورق البردي أو الكاغد أو الـــرق[٢]، ولعلــــه هو الذي ورد باسم: الطبق الكبير والطبق ونصف الطبق وربع الطبق في **السجل القديم لمكتبة جامع القيروان**[٣].

ويؤيد كون الطومار هو الصحيفة، أنَّ أحد الشعراء العباسيين، قال في هجـــاء ســـليمان بن وهب، وزير المهتدي والمعتمد العباسيين؛ المتوفى سنة ٢٧٢هـ[٤]وقد كان متهماً منبوزاً بالأُبنة، فقال:

يا مـــن يقلِّبُ طوماراً وينشره ماذا بقلبك من حب الطوامير

أشبهت شيئاً بشيءٍ أنتَ تأمُله طولاً بطول وتدويراً بتدوير[٥]

فـــإذا كان معنى الطومار هنا لفافة ورق البردي[٦]، فإن البردي لم يزل مستعملاً في دواوين الدولة العباسية في القرن الثالث للهجرة، وسيأتي المزيد

---

(١) **طبقات الشافعية** ١٠/٢٠، (نشر دار هجر بالقاهرة).

(٢) سبق التعريف بالطومار.

(٣) **سجل قديم لمكتبة جامع القيروان** ٤، ٧، ٢٨، ٢٩.

(٤) **سير أعلام النبلاء** ١٣/١٢٧.

(٥) **الإنـــباء في تاريخ الخلفاء**، لابن العمراني، بتحقيقي، دار العلوم، الرياض١٤٠٢هـ/١٩٨٢، ١٤٩.

(٦) ســـفند دال، **تـــاريخ الكتاب** ٢١: "أن كتب الجلد (الرق) الأولى كانت على شكل لفافات، وأنها تحاكي كتب البردي بالضبط".

عـــنه، أمـــا إذا كان معنى الطومار هنا صحيفة الرق فإن الرق لم يتخل عن مكانـــه للكاغد بعد، وإلاَّ فإنَّه من الكاغد، وهذا يعني أن المراسلات الديوانية كانت على شكل لفائف، مع أن المقريزي يذكر: أن كتابة الدواوين في صدر الإســـلام[١] أن يجعل ما يكتب فيه صحفاً مدرجة (أي: ملفوفة) فلما انقضت أيام بني أمية وقام عبدالله بن محمد أبو العباس السفاح استوزر خالد بن برمك بعـــد أبـــي ســـلمة حفص بن سليمان الخلال، فجعل الدفاتر في الدواوين من الجلود وكتب فيها وترك الدروج[٢].

وقـــد وصلت إلينا جملة من لفائف الرق ولفائف من الكاغد كتبت عليها أجـــزاء مـــن السور القرآنية وتوكيلات بأداء الحج وهي قد تكون مكونة من أجـــزاء مـــن الرق قد خيطت مع بعضها أو ألصقت أطرافها على بعضها، وأصلها من غرفة في الجامع الأموي بدمشق أخذها الأتراك معهم حين تركوا الشـــام فـــي الحـــرب العالمية الأولى، وهي محفوظة الآن في متحف الفنون التركية والإسلامية في إستانبول[٣].

وفـــي نهاية القرن الثامن الهجري بدأت ظاهرة الخطوط المائية الثنائية والـــثلاثية البدائية المتقاربة المسافة تظهر في الكواغد المصنوعة في بعض مـــدن الشـــام مثل دمشق التي أثنوا على جودة كاغدها الذي كان يُصَدَّر إلى أوربـــا وعرف هناك باســـم: Charta Damascina ، وطرابلس وطبرية ومنبج وحـــلب وحماة[٤] وغيرها، فقلدها الأوربيون وأضافوا إليها علامة مصانعهم

---

(١) لعله يريد منذ عصر معاوية بن أبي سفيان.

(٢) **الخطط** ١٦٣/١.

(٣) S. Ory, *Un nouveau type de mushaf, inventaire des Corans en rouleaux de provenance damascaine, conserves a Istanbul, REI*, XXXIII, 1965, pp. 87-149.

(٤) Malachi Beit Arie, *Hebrew Codicology*, Paris 1976, p.31-32.

حيـــث ذكر أن بعض المخطوطات العبرية مكتوبة على مثل هذه الكواغد الشامية ذات الخطوط المائية.

التجارية[١]، وليس كما يقول سفند دال: "ومن أوربا انتشر بعد ذلك استعمال العلامات المائية في الشرق"[٢]، لأن الخطوط المائية الشامية كانت الأساس في استعمال العلامة المائية في المصانع الأوربية، لأنها أوحت إليهم: "فكرة إحناء بعض الأسلاك بحيث تكوّن شكلاً هو العلامة المائية التي حوت أحيانا الحروف الأولى (للمصنع) أو اسم الصانع"[٣].

وقد كانت بعض العلامات التجارية الأوربية تحمل صليباً فاستفتى الوراقون في المغرب بعض العلماء في: هل يجوز استعمال الكاغد الرومي والنسخ فيه أم لا؟ لأن بعض الناس قال: إنه نجس لأنهم يعملونه بأيديهم المبلولة النجسة، فأفتى ابن مرزوق المتوفى سنة ٨٤٢ من الهجرة، بتلمسان في رسالته المسماة: **تقرير الدليل الواضح المعلوم على جواز النسخ في كاغد الروم** باستعماله، أما إذا كانت الكواغد تحمل صليباً يخفى على الناظرين إلا من أمعن النظر فيها فأفتى: «بل النسخ فيه أولى، لأن فيه إذهاب تلك الصورة لأنه إذا كتب فيه لم تظهر بالكلية، وإنما تظهر إذا كان أبيض بعد الجهد بمقابلة المضيء بالورق ونحو ذلك»[٤].

والظاهر أن أصحاب هذه المصانع قد بلغتهم معارضة المسلمين لوجود الصليب فغيروه إلى تاج وفي رأسه نجمة سداسية وفوقها هلال أو إلى ثلاثة أهلّة متتالية، فكان هذا النوع من الورق الإيطالي يصدر للعالم العربي الإسلامي فقط منذ القرن التاسع إلى القرن الثالث عشر للهجرة، وتولى

---

(١) Irigoin , J . , *Les Premier manuscrits grecs ecrits sur papier et le probleme du bombycin*, Scriptorium, IV, 195., pp. 194-2.4.

(٢) **تاريخ الكتاب** ٨٠.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) **المعيار المعرب** للونشريشي، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٤٠١هـ/١٩٨١، ١/٧٥-١٠٧ و**تاريخ الوراقة المغربية** ٥٨.

صـــناعته عائـــلة جولفاني، وصارت بعض المصانع الأوربية تصنع الكاغد للســـوق الإســـلامي فقط، وتضع فيه علامة مائية تحمل الهلال وخاصةً في العهــد العــثماني فصارت العلامة المائية تكتب بحروف عربية مثل: كاغد همـــايون إستانبولي عال العال، أو: بياض أبو شبك إسطمبولي عال أصيلي، أو: "هلال وبداخله نجمة وكتب بالعربية بعد العلامة: اختر هلال"، ثم دخلت مصـــانع الورق الأوربية في تزويد الأسواق الإسلامية بكواغدها التي يمكن تمييزها بمعرفة العلامة المائية التجارية فيها وذلك بمقارنتها بكتب العلامات المائية المنشورة.

وفي فتوى ابن مرزوق هذه التي كتبها سنة ٨١٢هــ (١٤٠٨م) يظهر أن الكـــاغد الأوربي قـــد غزا شمال إفريقية تماماً، وأن الكاغد الرومي كان يســـتعمل فـــي تلمسان قبل تاريخ الفتوى، فقال: «وإني لا أعلم من يجد من مديـــنة طرابلس الغرب إلى مدينة تلمسان من بلاد السواحل وبلاد الصحراء ورقـــاً يســـتعمل غير الورق الرومي، ولا أدري ما حال باقي المغرب، غير مدينة فاس وغير جزيرة الأندلس، فإنهم يستعملون الورق، وقد كان قبل هذا الزمان بتلمسان»[١].

والظاهـــر أنَّ الاعـــتراض نفســـه قد أثير في المشرق أيضاً، فقد ذكر الســـخاوي فـــي تـــرجمة بدر الدين محمد بن أحمد بن محمد المعروف بابن المحب: أنَّ له كتاب **الدليل الواضح المعلوم على طهارة ورق الروم**[٢] وهذا الكتاب لم يصل إلينا بعد.

وسارعت إنكلترا إلى تصدير الكاغد إلى شمال إفريقيا ومصر واليمن، فقـــلدت الكـــاغد الفاسي الرقيق الداكن اللون الخالي من أية خطوط مائية أو

---

(١) مجـــلة **البحث العلمي**، العدد ١.، ١٩٦٧، ١١ في مقال لمحمد المنوني، نقلاً من **المعيار المعرب** للونشريسي ٧٦/١.

(٢) **الضوء اللامع** ٥٠/٧-٥١.

علامـــة مائية، إلا أن المصنع أو المستورد بدأ يختم كل ورقة بختم مضغوط بحـــروف عـــربية يقرأ: المهدي الحلو وابن سوسان"، أو تظهر فيه العلامة المائية التي تقرأ: "المهدي الحلو وأخيه ودايبر بن سوسان"[١].

أمـــا مـــا يظهر في الكواغد المصدرة إلى غير المغرب وخاصةً مصر واليمـــن والـــبلاد العثمانية الأخرى فيظهر الختم: "أثر جديد عهد همايون"، ويوزعـــه له وكلاء في هذه البلدان[٢]، وقد رأيت مخطوطات شامية وعراقية ويمنية ومصرية وحجازية وتركية مكتوبة على هذا الكاغد الأخير.

ومع هذا فقد استمرت فاس في صنع الورق الفاسي حتى زمن الطباعة الحجـــرية الفاسية[٣]حيث ثم طبع العديد من النصوص عليه، أو على الورق المستورد من إنكلترا وربما أيضاً من فرنسا[٤].

وصـــنّعَت إيران أيضاً ورقاً جيداً في مدن متعددة أسهب الأستاذ أيرج أفشار في ذكرها وذكر ألوانها المتعددة في مقالة نفيسة له[٥].

---

(١) انظـــر مـــا قاله محمد المنوني رحمه الله وإيانا في مجلة **المناهل** عدد ٣٦، ١٩٨٧ عن هذا الكـــاغد الذي كان التاجران الفاسيان المهدي الحلو وأخاه مع ابن سوسان يستوردونه من انكلترا للأسواق المغربية، وانظر أيضاً:

Localities and Dates in Arabic Manuscripts by P.S. van, Koningsveld and Q. Al-Samarrai, Leiden 1978, p.37.

حيـــث نشـــرنا صورة الختم وصورة العلامة المائية، وانظر: **تاريخ الطباعة في المغرب** ١٨٦٥-١٩١٢، لفـــوزي عـــبدالرزاق، ترجمة خالد بن الصغير، الرباط ١٤١٦هـــ/ ١٩٩٦، ٢٢٩.

(٢) انظر: ما قاله محمد المنوني عن هذا الكاغد في مجلة **المناهل** المغربية، ع ٣٦، لسنة ١٩٨٧.

(٣) عن الطباعة الحجرية في فاس، انظر: **المطبوعات الحجرية في المغرب** لفوزي عبدالرزاق، ١٩٨٩.

(٤) **تاريخ الطباعة في المغرب** ٢٢٩.

(٥) انظـــر مقالـــة: **استخدام الورق في المخطوطات الإسلامية**، في: دراسة المخطوطات الإســـلامية بـــين اعتبارات المادة والبشر، أعمال المؤتمر الثاني لمؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن ٣٥-٥٥.

وقد رأيت ورقاً إيرانياً مصنوعاً في مدينة يزد في مخطوطة مؤرخة في سنة ٥١٢هـ[١]، وأخر في أصفهان في القرن التاسع الهجري يحمل علامة مائية بدائية باهتة لا تكاد ترى بوضوح في النور الساطع، وأخر في أصفهان أيضاً في مخطوطة مؤرخة في سنة ١١٠٧هـ[٢].

ويؤكد هذا أنَّ صناعة الكاغد في أصفهان استمرت حتى العشرينات من هذا القرن[٣]، فقد "كان الورق الأصفهاني يوزع على كل مدينة، وكان دائماً ممتازاً في جودته، وكان يصنع فيها في القرن الثالث عشر ورق يسمى: جهار بغل، وكاغد آخر يسمى كاغد فستقي نسبة إلى لونه الفستقي"[٤].

وفي القرن الرابع الهجري كانت مصر تنتج أجود أنواع الورق وأنعمها[٥]، على قول الثعالبي[٦]، لوفرة زراعة الكتان فيها والقطن، ويذكر أيضاً: أن قراطيس مصر للمغرب ككواغيد سمرقند للمشرق[٧]، وإنَّ شهرة ثياب القطن في خراسان مثل شهرة ثياب الكتان في مصر[٨]، ومعنى هذا أنَّ مصر كانت تنتج كواغد مصنوعة من الكتان، بيد أنَّ جودة الكاغد المصري، على ما يبدو، قد تدهورت في زمن القلقشندي.

---

(١) هي مخطوطة **إرشاد الساري إلى اختصار صحيح البخاري** لابن اشتويه اليزدي، وهي محفوظة بمكتبة جامعة الملك سعود بالرياض برقم: ٨٥١.

(٢) مخطوطة في الأدعية الشيعية باللغة العربية والفارسية، وهي في ملكي الخاص، اشتريتها من الأخ عبدالغني الفطاطري المصري في سنة ١٩٩٩م، وهي مزوقة التجليد تزويقاً جميلاً، وقد آلت هذه المخطوطة في يوم ٢٨/٦/...٢م إلى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية في الرياض.

(٣) ايرج افشار، المصدر نفسه ٤١.

(٤) المصدر نفسه ٤٢.

(٥) *The Arabic Book* 64.

(٦) *E.I.*2nd. ed. art."*kâghad*', IV, p. 419.

(٧) **المعارف**، لايدن ١٨٦٧م، ١٣٦.

(٨) المصدر نفسه ترجمة بوزورث، مطبعة جامعة ادنبرة ١٩٦٨، ١٢٠.

وذكــــر الثعالــبي أيضاً: أنَّ وذار[1]، وهي من قرى سمرقند، كانت مشـــهورة بالــثياب القطنية الوذارية[2]، ومن هذا الخبر نعلم أنَّ القطن كان يُزرع في نواحي سمرقند منذ القرن الرابع للهجرة أو قبله.

ويذكــر عبداللطيف البغدادي أن البدو والفلاحين كانوا يسرقون أكفان المومياــات الفــرعونية ويبيعونها على مصانع الورق، والمعروف أن أكفان المومياات هي من نسيج الكتان[3].

ولعل أغرب ما ورد في أحد تقارير محطة DISCOVERY CHANNEL التــلفزيونية حــول الحضارة الفرعونية، في يوم الاثنين ٢٠٠٠/٨/٧م: أن أمريكا استوردت، في بداية الثورة الصناعية فيها، آلاف المومياات المصرية فاستعملت مصانع الورق أكفانَ المومياات لإنتاج ورق أسمر اللون كان يسمى "كــاغد الــلحم"، لأنَّ الجزارين كانوا يستعملونه في لفِّ اللحم، أما المومياات نفسها فكانت تستعمل وقوداً في القطارات البخارية بدلاً من الفحم، وكان هذا التقرير معززاً بالصور.

ويذكــر المقريــزي: أنَّ بالفسطاط ورّاقات يعمل فيها الورق، ومطابخ أخــرى يصنع فيها الورق المنصوري[4]، وأشــــار أيضاً إلى خان الوراقة مع مصنع للورق[5].

والظاهــر أن صناعة الورق في مصر تضاءلت لأنَّ ابن إياس الحنفي المــتوفى سنة ٩٣٠هــ كان يخشى من حدوث اضطرابات في الشام فينقطع الورق عن مصر[6].

---

(١) انظر عنها: **معجم البلدان** ٣٦٩/٥.

(٢) **لطائف المعارف**، ترجمة بوزورث ١٤٠.

(٣) *The Arabic Book* 64.

(٤) **المواعظ والاعتبار**، مطبعة النيل ١٢٦٥، ٧٧/٢، ١٩٨؛ ٢٧/٣.

(٥) كوكيس عواد، المصدر السابق ٤٣١.

(٦) **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، ٤٤٩/٣.

وذكــر بعــض المشتغلين بعلم الاكتناه من المستشرقين مثل كراباجيك ورددِه بيدرســون: أنَّ القطـــن لم يدخل قط في صناعة الورق الإسلامي[١]، وهذا رأي غريب، كآراء كاراباجيك الأخرى، لأن العارف بالكاغد المصري والشـــامي والبغدادي يعرف أن نفايات محالج القطن وخرق الملابس القطنية والكـــتانية كانت تستعمل مع غيرها من المواد في صناعة الكاغد وحسبك أن تـــنظر مـــن خلال عدسة مكبرة على جوانب نهايات أوراق هذه الأنواع من الكواغد لترى الشعيرات القطنية واضحة المعالم فيها.

وانتقـــلت صناعة الورق إلى اليمن وقد وصلت إلينا مخطوطات مهمة مكتوبة على الورق اليمني مثل: كتاب **أخبار الزيدية من أهل البيت وشيعتهم بـــاليمن** لمسلم بن محمد اللحجي المتوفى سنة ٥٤٥هـــ وهو مؤرخ في سنة ٥٦٦هـــــ[٢]، ويمكـــن تمييز الورق اليمني بوجود اختلاف واضح في ثخانة بعض أجزائه ورقاقة أجزاء أخرى منه ولا يستطيع الناظر فيه رؤية ذلك إلا مـــن خــــلال ضوء ساطع، وأن بعض كواغد المخطوطات أصغر حجماً من الكواغد الأخرى فيضطر الناسخ إلى تصغير السطر، كما تظهر هذه الظاهرة في بعض المخطوطات المكتوبة على الرق، والظاهر أن أكثر صناعة الكاغد فـــي اليمـــن اعتمدت على الكتان والقنب، وأحياناً على الجوت المستورد من الهند أيضاً، لأنَّ بعض الكواغد اليمنية التي مرت على يدي كانت داكنة اللون بفعل الجوت التي تظهر أليافه الداكنة اللون واضحة تحت المجهر.

وهـــناك ظاهـــرة أخرى تتعلق بالكواغد المصنوعة في اليمن ومصر ونـــادراً ما نراها في كواغد بغداد أو الشام وهي أن الوراقين كانوا يصقلون

---

(١) *The Arabic Book* 65.

(٢) انظـــر: **الفهرس الوصفي** ٢/٦٧-٧١ عن وصف هذه النسخة المحفوظة بجامعة الإمام برقم: ٢٤٤٩.

جانـــباً من الورقة ويلصقون الجانب غير المصقول على جانب غير مصقول مـــن ورقة أخرى للوصول إلى تقوية الورقة إذا كان نوع الكاغد خفيفاً، وقد تنفصـــل هاتان الورقتان على مرور الزمن فيظن المفهرس غير المتدرب أن هناك بياضاً في المخطوطة.

وقد حدثنا المقدسي في **أحسن التقاسيم** عن هذه العملية في كلامه على صنعاء[١].

ويذكر الأستاذ إيرج أفشار أن بعض الوراقين الإيرانيين كان ماهراً في "قطع الورق إلى جزئين بتشريح سُمْكِه إلى نصفين"[٢].

وانتقـــلت صناعة الورق إلى تهامة في وقت مبكر كما ذكر ذلك النديم والمقدسي، إلا أننا لا نملك نموذجاً لكاغد تهامة، ولا نعرف المواد التي كانت تستعمل في صناعته.

وفـــي الفـــترة التي احتل فيها نابليون مصر منذ سنة ١٧٩٧م استطاع الفرنسيون صنع الورق محلياً[٣] لحاجة الإدارة الفرنسية إليه، وبعد أن انسحب الفرنسيون من مصر كان معظم الكاغد يستورد من إيطاليا، حتى أنشأ حسين حســـني باشـــا الـــذي ولي إدارة مطبعة بولاق في سنة ١٨٨٠م أول مصنع للورق في مصر[٤].

ولعل هذا كان أساس إنشاء الكاغدخانة الخديوية في القاهرة التي بدأت تنـــتج الكاغد الجيد من ثـــفُلِ قصب السكر ويسمى: Bagasse وأخشاب نبات القطـــن وملابـــس الجنود القديمة، وكان لهذه الكواغد علامة مائية بالعربية

---

(١) *The Arabic Book* 66.

(٢) **اســـتخدام الورق في المخطوطات الإسلامية كما سجلته النصوص الفارسية القديمة** لإيرج أفشار ٣٨.

(٣) **الكتاب العربي مخطوطاً ومطبوعاً** ٢٦٤.

(٤) **التراث العربي**، لعبدالسلام هارون، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٨، ٤٦.

وهي: صنع الكاغدخانة الخديوية أو الكاغدخانة الخديوية المصرية، أو تكون العلامـة المائيـة على شكل هلالين تشع منهما حزم الأنوار، وفي داخلهما نجمـتان بـثمانية رؤوس تشـع مـنهما الانوار أيضاً؛ وفي وسط النجمتين يظهـر الحرفان الفرنجيان S M وهما على ما يظهر اختصار اسم المشرف الفرنسـي أو الإنجـليزي على المصنع، بل إن بعض أوراقها تحمل صورة الخديـوي بشـكل جميل جداً إضافة إلى ذلك فإن الكاغدخانة الخديوية كانت تصنع أوراقاً خالية من أية علامة مائية ذات لون أسمر كانت تنتجة من بقايا قصب السكر قبل استيلاء الإنجليز على مصر، واستمر إنتاجه بعد ذلك أيضاً إلا أن الإنجـليز أدخلوا فيه العلامة المائية باللغة الإنجليزية وهي على شكل هـلال وأمامه نجمة خماسية الرؤوس وأحاطت بهما كتابة باللغة الإنجليزية هي: Egyptian Government، أي: الحكومة المصرية أو: Egyptian Mill، أي: الرحى أو الطاحونة المصرية.

وغـزت الأسواق العربية أنواع أخرى من الكواغد الهندية الصنع بعد احتلال الإنجليز لها والتي كانت تصنع من نبات الجوت (الخيش) أو الحلفاء أو منهما معاً ويمكن تمييزه أيضاً من علاماته المائية ولونه البني الداكن، وقد رأيـت نوعـاً مـن الورق/ الهندي المصنوع من لب الخشب الخالص ينتجه مصـنع كان يملكه شيخ أحمد شيخ داود ومعه تاريخ ١٨٨٧م، وهذه الكواغد الهندية عموماً يابسة القوام سرعان ما تتكسر في اليد إذا لم يحسن المفهرس تقليبها بلطف وعناية.

وقـد تـناول أنـور محمود عبدالواحد في كتابه: **قصة الورق**[١] تاريخ الكتابة عند البابليين والسومريين وغيرهم، وصناعة البردي والرق والألواح

---

(١) **قصـة الورق**، لأنور محمود عبدالواحد، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة د. ت، ونُشر في القاهرة مرة أخرى سنة ١٩٦٨.

الخشــبية المطلية بالشمع عند الرومان[1] ثم تناول تاريخ صناعة الكاغد عند الصــينيين وانتقالها إلى العرب ومنهم إلى أوربا، ثم ذكر المواد الأولية التي تدخــل في صناعة الورق، ثم فَصَّل القول في صناعة الورق الميكانيكية في الوقــت الحاضر، إلا أنَّ كتابه هذا بالرغم من فائدته للمهتم بصناعة الورق، يفتقر إلى ذكر المصادر التي نقل منها معلوماته.

ومثله فعل نعيم أديب فضل في كتابه: **صناعة الورق** الذي اقتصر فيه على صناعة الورق في العصر الحديث[2].

والآن: كيــف يميــز المفهرس الكواغد المختلفة من بعضها منذ القرن الــثاني حتى نهاية القرن الثامن للهجرة؟ وكيف يعرف الكاغد السمرقندي أو الــبغدادي أو الشــامي عموماً بما فيه الحموي أو الدمشقي أو الطرابلسي أو الطبري، وكيف يعرف الكاغدَ اليمني بما فيه الصنعاني أو الكاغدَ الفاسي أو الكاغد الأندلسي أو الكاغد المصري أو الإفرنجي؟

الجواب على كل هذه الأسئلة يعتمد على توفر عدة أمور، منها:

١ - يجــب أن يــتخذ المفهــرس بعض الآلات المساعدة له في عمله، مثل العدســات المكــبرة وآلــة المجهر المكبر وآلة الأشعة البنفسجية تحت الحمراء.

٢ - يجــب أنْ يكون المفهرس عارفاً بالمواد الأولية التي كانت تصنع منها هذه الكواغد في حالتها الطبيعية، مثل الكتان والقنب والقطن أو أخشابه والحــلفاء وقصب السكر والجوت وقصب الخيزران وقشور الرز وما إلى ذلك.

---

(١) انظــر: **تاريخ الكتاب** ١/٧٧-٧٨ عن المواد التي استعملها الرومان في الكتابة بما فيها ألواح الشمع.

(٢) **صناعة الورق**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٤.

٣ - أنْ يكون عارفاً بالجغرافية الزراعية للأقطار التي كانت الكواغد تصنع فيها، فإن بعض المواد الأولية التي تنبت في بلد ما قد لا تنبت في البلد الآخر، فإن الكتان والحلفاء مثلاً يكادان ينبتان في كل الأقطار التي أنتجت الكاغد، وإنَّ قصب السكر لا ينبت إلا في مصر والهند والأهواز[١] بصورة مجزية لاستعمال ثفله أو بقاياه في صناعة الكاغد، وإنَّ الجوت لا ينبت في غير القارة الهندية وإن القطن لا ينبت في الأقطار المغربية والأندلس بصورة تجعل منه ومن أخشابه مادة أولية، ولا في أي قطر أوربي، وهو وفير في مصر والعراق والشام وخراسان وسمرقند، وإنَّ الرز لا ينبت إلا في مصر والعراق والقارة الهندية لتوفر المياه لزراعته، وقشور الرز وسيقانه لا تكاد تُستعمل في صناعة الكاغد إلا نادراً، وإنَّ نبات القنب Hemp نبات آسيوي يكثر في خراسان وأفغانستان وفي شمال القارة الهندية، وتستعمل من أليافه الحبال القوية وخاصةً حبال السفن وشباك صيادي الأسماك.

٤ - أن يكون المفهرس عارفاً بأشكال هذه المواد وظهور أليافها تحت المجهر المكبِّر، فإنَّ ألياف القِنَّب تختلف في هيئتها عن ألياف الكتان أو القطن أو الخشب.

٥ - أنْ يكون فطناً نبيهاً حاد الملاحظة في معرفة أنواع الكواغد من خلال المخطوطات التي يذكر النُّساخ فيها مواضع النسخ فيستطيع عندئذ مقارنتها مع المخطوطات التي لا يذكر النساخ مكان النسخ فيها، وهذا لا يأتي إلا بالمران الطويل والدُّربة والمعاناة.

---

(١) الصواب: الأحواز.

٦ - إنّ بعض الكواغد الشامية التي كانت تصنع في طرابلس وحماة وربما فـــي غيـــرهما، تظهر فيها الخطوط المائية البدائية الثنائية أو الثلاثية المـــتقاربة المســـافات، ولاتظهر هذه الخطوط في الورق البغدادي أو الأندلســـي أو المغـــربي أو اليمـــني و الفاسي، وقد بدأت هذه الخطوط بالظهور فيها في حدود سنة ٧٢٠ للهجرة.

٧ - أمـــا الكواغد الفرنجية فإن معرفة مصادر صناعتها أسهل بكثير معرفة أصـــول الكواغـــد المشرقية أو المغربية أو الأندلسية أو اليمنية، لأنها تتميز بالخطوط المائية المتوازية والعلامات التجارية المائية التي يمكن الـــبحث عـــنها فـــي الكتب الخاصة بالعلامات المائية المنشورة والتي تحتوى على صور مؤرخة واضحة، تمكِّن المفهرس من معرفة تاريخ صنعها ومكان صنعها، وهو أنواع عديدة، منها الأبيض الخشن، ومنها الأبيض المسقي، ومنها الأسمر الخشن وهو من أسوأ أنواعها، والخشن المسقي، وأعني بالمسقي: الورق المطلي بالنشا أو الصمغ الخفيف، أو نوع من الجيلاتين لمنع انتشار الحبر.

٨ - الكـــاغد المصري المصنوع من ثُـــفْلِ قصب السكر يمكن معرفته من لونه الذي يميل إلى الخضرة الخفيفة الداكنة المِكمودة، وهو في الغالب خـــالٍ من أية خطوط متوازية أو أية علامات مائية، أما إذا كان يميل إلى الصـــفرة الداكـــنة فهـــو مصنوع من الحلفاء والتبن وخشب نبات القطن، ويمكن معرفة الكاغد الذي كانت تنتجه الكاغدخانة المصرية من العلامات المائية فيه.

٩ - الكاغد الهندي عموماً يميل لونه إلى الاسمرار الداكن لأنه مصنوع من نـــبات الجـــوت والخشـــب والحلفاء والخيزران، وهو متماسك الجرم، وغالـــباً مـــا يكون مصقولاً، وبعضه مصنوع من الخشب وحده ولذلك

يتقصف بسهولة ويتكسر، وتظهر في بعضه الخطوط المائية والعلامة المائية التجارية، وبعضه لا يحملهما، وغالباً ما يكون خشناً.

١٠- ويتميز ورق أصفهان بانتظام سطحه وخفة جرمه وسقيه إما بزلال البيض أو بالنشا أو بالصمغ الخفيف جداً، أو بهما معاً، وهو خالٍ غالباً من الخطوط المائية أو العلامة المائية.

١١- ويتميز الورق اليمني بسعة حجم الورقة وخاصةً في الكواغد الصنعانية المصنوعة بعد نهاية القرن الثامن للهجرة، وباختلاف ثخانة وخفة سطحه، وهو غالباً ما يكون مصنوعاً من القنب والكتان أو من القطن والكتان أو قد يدخل الجوت في صناعته فيكون لونه غامقاً كَدِراً، ويتميز سطحه ببياضه وسقيه بالنشا وصقله الذي تظهر آثاره للعين بسهولة، ولا تظهر فيه أية خطوط أو علامة مائية.

١٢- أما الكاغد الفاسي فهو أنواع عديدة؛ منها ما هو رديء الصنع، أسمر اللون داكن، خشن يتقصف بسرعة طُبعت عليه أغلب النصوص الفاسية الحجرية، ومنها ما هو ناعم الملمس، فيه طراوة ولين فلا يتكسر بسهولة، وكلها مصنوعة من الخشب أو الخشب والحلفاء والتبن، وفي بعضه ثخانة خفيفة، وأجزاؤه متناسقة، ولونه يميل إلى الاسمرار الداكن المكمود لتأثير لون الماء الكدر الذي استعمل في تنظيف الجير من العجينة، وجميع الكواغد الفاسية خالية من أية خطوط أو علامة مائية، وأجود أنواعها ما لو عرضته على ضوء المصباح ونظرت من خلال العدسة المكبرة إلى سطح الورقة لرأيت فيها ذرات كثيرة جداً تلتمع على سطحها، وهي إما ذرات التبن اللمَّاعة مع ذرات الصمغ العربي أو قد تكون ذرات الرمل المتطاير الذي تساقط على الكواغد وهي بعد طرية فالتصق بها قبل جفافها.

الخطوط والعلامات المائية في الكاغد

لقد تنبه العرب عفواً، أو تعمداً إلى فعل الأسلاك النحاسية في الكاغد حين تترك في الورقة خطوطاً يمكن رؤيتها من خلال تعريض الورقة للشمس أو ضوءٍ لامع، فظهرت هذه الخطوط في كواغد نهاية القرن السابع للهجرة بصورة بدائية، وازداد ظهورها في النصف الأول من القرن الثامن[١] وهي تسمى: الخطوط المائية، فقلدهـا صُنَّاع الورق الأوربيون وأضافوا إليها علامة خاصة بمصانعهم، وأقدم علامة مائية في الورق الأوربي ظهرت في كاغد يعود إلى سنة٦٨١هـ/ ١٢٨٢م بيد أن هذه العلامة المائية بدائية الصنع لا تكاد تبين بوضوح[٢]، لأنها ــ على ما يظهرــ لم تكن متعمدة[٣].

وقد تخبط مؤرخو صناعة الكاغد الأوربيون في تفسير هذه العلامات التي ظهرت في الكواغد الأوربية الأولى وما تحمله من معانٍ ودلالات خفية signals of hidden meaning أو ظاهرة، فقال بعضهم: إنها رموز تعارف عليها صنَّاع الورق الذين كان أغلبهم من الكثاريين والوالدويين، وهم من الفرق الخارجة على أحكام الكنيسة، فيما بينهم للتدليل على نقدهم الخفي للكنيسة الكاثوليكية واحتجاجهم على تعاليمها[٤].

---

(١) أحســـن مثال لها هو كتاب **التوضيح لشرح الجامع الصحيح** لابن الملقن المتوفى سنة ٨٠٤هـــ وهي مكتوبة على ورق حموي تظهر فيه الخطوط المائية الثنائية الضيقة الإبعاد، وهي محفوظة في مركز الملك فيصل بالرياض برقم: ٣١٢.

(٢) Hunter, *op.cit. 260-61.*

(٣) الخطوط المائية ظهرت أولاً في الكاغد الشامي وليس في مصنع فابريانو كما نقل محمد ماهر حمادة في **الكتاب العربي مخطوطاً ومطبوعاً** ١٥٢ عن مصدر أوربي.

(٤) Hunter, *op.cit 260 ff.* وانظر **الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية** ٣٣-٣٥

ومرَّ قرن من الزمان على هذه العلامة المائية الأولى قبل أن يبدأ صنَّاع الورق الأوربيون بتحسينها فرسموا فيها أشكالاً متعددة من الزهور والأثمار ورووس الحيوانات والتيجان والدروع والأهلة وغير ذلك، ومعرفة هذه العلامة وتاريخها مهم جداً للمفهرس وللمحقق لمعرفة زمن نسخ المخطوطة التقريبي إذا كان هناك شك في تاريخ نسخها أو في زمن تأليفها، وكلُّ صور هذه العلامات المائية مع تواريخ صنعها والبلدان التي صنعت الكواغد منشورة في مجلدات كثيرة وبلغات أوربية متعددة.

وهنا يجب أن أقرر حقيقة عملية تتعلق بتوريخ العلامات المائية في الكواغد الأوربية؛ فإنَّ على المفهرس أو المحقق أنْ لا يعتمد اعتماداً كلياً على توريخ العلامات المائية أو أماكن صنعها دون دليل ثابت لا يقبل النقض، فقد ينتج أحد مصانع الورق نوعاً من الكواغد مع علامة مائية معينة إلا أنه، لسبب أو لآخر، لا يستطع توزيع أو بيع هذا الكاغد إلا بعد سنين طويلة من إنتاجه، أو أنَّ المستورد له لم يستطع تصريف المخزون من هذا الكاغد أو ذاك إلا بعد سنين طويلة، أو أنَّ أحد المصانع قد أفلس وباع آلاته مع قوالبه الحاوية على علامته المائية إلى مصنع آخر في البلد نفسه أو إلى مصنع آخر في قطر آخر، ثمَّ صار هذا المصنع ينتج كاغداً يحمل العلامة نفسها لأنه لم يشأ أنْ يستبدل العلامة في القالب أو لم يغيرها لأسباب تجارية محضة[1]، لعل أهمها شهرة العلامة أو سمعتها التجارية في الأسواق.

لقد مرت على يدي أنواع كثيرة من الكواغد المشرقية، والفرنجية حين فهرست كثيراً من المخطوطات العربية في أوربا أو في الشرق، وقد تجمعت عندي أنواع متعددة منها، أدرجها هنا حتى تكون مفتاحاً للمفهرس في لمعرفة بعض خصائصها فتعينه على تيسير عمله، وقد ألحقت ببعضها تواريخ

---

(١) Hunter, *op.cit. 264-265.*

المخطوطات التي ظهرت فيها ليستطيع المفهرس مقارنتها مع ما يقع في يده، وهي كثيرة، أُدرج منها ما يأتي:

- كاغد بغدادي، في مخطوطة **أعمار الأعيان** لابن الجوزي المحفوظة في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية(١)، وكتاب **المذكر والمؤنث** لأبي حاتم السجستاني التي كانت محفوظة في مكتبة يوسف أغا بقونية(٢)وهما مكتوبتان على كاغد بغدادي الصنع، تظهر فيه ألياف نبات الكتان بوضوح تحت العدسة المكبرة.
- كاغد سمرقندي، في مخطوطة "**السلميات**" لأبي عبدالرحمن محمد بن الحسين السلمي، مؤرخة في سنة ٤٧٤هـ، وهي محفوظة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.
- كاغد فرنجي الصنع أسمر اللون، خشن، تظهر فيه الخطوط المتوازية والعلامة المائية التجارية على شكل كف مستندة على قاعدة، ويظهر فيها حرفان فرنجيان أحدهما S والثاني لا يبين، المخطوطة مؤرخة في سنة ٩٥٨هـ.
- كاغد فرنجي الصنع أسمر اللون تظهر فيه الخطوط المتوازية والعلامة المائية التجارية على شكل نصف مرآة تحيط بها مقرنصات وفي أسفلها كتب الحرفان الفرنجيان .B. G.
- كاغد مصري الصنع اسمر اللون كانت الكاغدخانة المصرية تنتجه، تظهر فيه العلامة المائية وهي هلالان تشع منهما حزم أشعة وفي داخلهما نجمتان ذواتا رؤوس ثمانية تشع منها أيضاً حزم الأشعة، وفي

---

(١) حققها ونشرها الدكتور محمود الطناحي رحمه الله وإيانا.

(٢) لقد رأيتها في الرياض في شهر سبتمبر من سنة ١٩٩٩ولكن ظهر إنها قد سُرقت من قونية وعُرضت للبيع في الرياض، وقد نشرها مركز جمعة الماجد في دبي بتحقيق الدكتور حاتم الضامن عن النسخة نفسها.

داخل النجمتين حرفا .S. M الفرنجيان، فلعلهما اختصار اسم المشرف على المصنع.

- كاغد فرنجي أبيض خشن متماسك تظهر فيه الخطوط المتوازية والعلامة المائية التجارية ثلاثة أهلة متتالية بدائية الرسم مع الحرفين الفرنجيين .P. A، وهذا كاغد إيطالي كان يصنع في فابريانو في بداية القرن الثاني عشر للهجرة.
- كاغد فرنجي الصنع ابيض صقيل خفيف الجرم تظهر فيه الخطوط المتوازية والعلامة المائية التجارية على شكل تاج.
- كاغد فرنجي الصنع أسمر اللون تظهر فيه الخطوط المتوازية والعلامة المائية التجارية على شكل برج كنيسة مثلث الرأس مستقر على قاعدة مستطيلة.
- كاغد فرنجي الصنع اسمر اللون تظهر فيه الخطوط المتوازية والعلامة المائية التجارية تاج كبير مزهر.
- كاغد فرنجي الصنع أسمر اللون خشن تظهر فيه الخطوط المتوازية والعلامة المائية التجارية على شكل ورقة النفل أو الجت الثلاثية، والمخطوطة مؤرخة بتاريخ ٩٩٦هـ واخرى في سنة ١١٥٨هـ.
- كاغد ألماني الصنع تظهر فيه الخطوط المتوازية والعلامة المائية التجارية على شكل نسر ناشرٌ جناحيه وعلى جانبيه سيفان، والمخطوطة مؤرخة بتاريخ ١٣٢٤هـ
- كاغد فرنجي الصنع إيطالي أسمر اللون خشن تظهر فيه الخطوط المتوازية والعلامة المائية التجارية ثلاثة أهلة بدائية الرسم لا تكاد تبين، وهو يعود إلى نهاية القرن الحادي عشر للهجرة.

- كاغد فرنجي الصنع أسمر اللون صقيل تظهر فيه الخطوط المتوازية والعلامة المائية التجارية على شكل عنقود عنب يتدلى من تاج، والمخطوطة مؤرخة بتاريخ ١١٣٥ وأخرى ١١٣٨ وأخرى ١١٤٧هـ، وأخرى في سنة ١١٥١هـ.
- كاغد فرنجي الصنع تظهر فيه الخطوط المتوازية والعلامة المائية التجارية وهي على شكل مرآة وفي داخله صورة أسد قائم على رجليه الخلفيتين، والمخطوطة مؤرخة في سنة ١٢٣٢هـ.
- كاغد فرنجي الصنع والعلامة المائية التجارية المتميزة على شكل مصباحين يتدليان من جانبي عمود، وبعض المخطوطات المكتوبة عليه مؤرخة في سنة ١٠١٩هـ.
- كاغد مصري الصنع أسمر اللون تظهر فيه العلامة المائية باللغة الإنجليزية "الحكومة المصرية" وصورة هلال وتاج، والمخطوطة مؤرخة في سنة ١٣٠١هـ.
- كاغد فرنجي الصنع أسمر اللون صقيل تظهر فيه الخطوط المتوازية والعلامة المائية التجارية على شكل تاج يتدلى منه عنقود عنب، والنسخة المخطوطة مؤرخة في سنة ١١١٣هـ.
- كاغد مشرقي الصنع سميك الجرم متماسك وردي اللون، وهو خال من أية خطوط أو علامة مائية.
- كاغد مشرقي الصنع سميك الجرم متماسك أسمر اللون، وبعضه وردي اللون، وبعضه أصفر اللون إلا أنها من عصر واحد وهو خال من أية خطوط أو علامة مائية.
- كاغد مشرقي شامي تظهر فيه الخطوط البدائية المتوازية الضيقة وهذا دليل على أن هذا النوع من الكاغد المشرقي الحاوي على الخطوط

المتوازية بدأ بالظهور في بداية القرن الثامن للهجرة ومنهم تعلمها الأوربيون، والمخطوطة مؤرخة بدمشق سنة ٧٣٤هـ.

- كاغد فرنجي الصنع تظهر فيه الخطوط المتوازية والعلامة المائية التجارية على شكل تاج خماسي الرؤوس.
- كاغد فرنجي الصنع والعلامة المائية على شكل نسر برأسين ناشر أجنحته وعلى كل رأس منهما تاج.
- كاغد إيطالي الصنع والعلامة المائية فيه على شكل ثلاثة أهلة متتالية مع الحرفين الفرنجيين: A M. لم أتبين فيهما بعد اسم صانع الكاغد.
- كاغد فرنجي الصنع أسمر اللون تظهر فيه الخطوط المتوازية والعلامة المائية التجارية على شكل برج كنيسة مثلث الرأس مستقر على قاعدة مستطيلة.
- كاغد إنجليزي الصنع أسمر اللون خشن تظهر فيه الخطوط المتوازية والعلامة المائية التجارية وهي: Manufacture British Made مع صورة التاج البريطاني، وهو كاغد كان يصنع في الهند من ألياف الخشب أو الخيزران ونوع من الحلفاء.
- كاغد مشرقي الصنع شامي المنشأ، كان يصنع من نفايات القطن والخرق وسيقان نبات الكتان، تظهر فيه الخطوط المتوازية البدائية الضيقة، وهي التي اقتبسها صانعو الكاغد الإيطاليون ومنهم انتشرت في صناعة الكاغد الأوربية، القرن الثامن للهجرة.
- كاغد إيطالي الصنع والعلامة المائية التجارية على شكل ثلاثة أهلة متتالية، ودرع في داخله هلال بوجه إنسان عابس.
- كاغد أسمر اللون خشن، تظهر فيه الخطوط المتوازية والعلامة المائية التجارية على شكل هلال.

- كاغد فرنجي الصنع أبيض صقيل، تظهر فيه الخطوط المتوازية والعلامة المائية التجارية المتميزة وهي على شكل ورقة النفل أو الجت الثلاثية.
- كاغد فرنجي الصنع أبيض وأخضر وأزرق ملون محلياً بالزعفران وصبغ النيلة، تظهر فيه الخطوط المتوازية فقط.
- كاغد إيطالي الصنع أسمر اللون خشن، تظهر فيه الخطوط المتوازية والعلامة المائية التجارية على شكل درع، وفي داخله هلال بوجه إنسان مع الأحرف الفرنجية F S W.
- كاغد مصري الصنع، أسمر اللون كانت الكاغد خانة الخديوية المصرية تنتجه، تظهر فيه العلامة المائية، هلالان تشع منهما حزم الأنوار، وفي داخلهما نجمتان بثمانية رؤوس تشع منهما الأنوار أيضاً؛ في وسط النجمتين يظهر الحرفان الفرنجيان: S. M.
- كاغد فرنجي الصنع، تظهر فيه الخطوط المتوازية والعلامة المائية التجارية على شكل حزام مع إبزيم ويحيط الحزام بنسر ناشر جناحيه، وفي داخل مساحة الحزام كتب: FIDE ET FORTITUDINE باللغة اللاتينية، ومعنى هذا الشعار الإعلائي: «بالإيمان والشجاعة».
- كاغد مشرقي الصنع شامي المنشأ، أسمر اللون، تظهر فيه الخطوط المتوازية البدائية الضيقة، والمخطوطة مؤرخة في سنة ٩٨٢هـ.
- كاغد عربي الصنع أسمر اللون جيد النوعية متماسك تظهر فيه الخطوط المتوازية البدائية المتقاربة، وهذه سمة الكاغد العربي الشامي الذي بدأ يظهر في نهاية القرن الثامن للهجرة، وقبل أن يغلب الكاغد الإيطالي على الأسواق ويقتل صناعة الكاغد العربي.

- كاغد فرنجي الصنع أسمر اللون خشن، تظهر فيه الخطوط المتوازية والعلامة المائية التجارية، وهي عنقود عنب معلق في تاج، والمخطوطة مؤرخة في سنة ١١٤٧هـ.
- كاغد مشرقي الصنع شامي المنشأ أسمر اللون، تظهر فيه الخطوط المتوازية البدائية الضيقة.
- كاغد مشرقي الصنع شامي المنشأ أسمر اللون، تظهر فيه الخطوط المتوازية البدائية الضيقة، والمخطوطة مؤرخة في سنة ٩٢٨هـ.
- كاغد مشرقي الصنع شامي المنشأ أسمر اللون، تظهر فيه الخطوط المتوازية البدائية الضيقة.
- كاغد مشرقي الصنع أبيض صقيل تظهر فيه بعض الخطوط المائية البدائية، والمخطوطة مؤرخة في الشام سنة ٩٢٨هـ
- كاغد مشرقي الصنع شامي المنشأ أسمر متماسك، تظهر فيه الخطوط المائية المتوازية الضيقة.
- كاغد إنجليزي الصنع أسمر اللون صقيل، كان يصنع في الهند من لب الخشب ونبات الجوت، تظهر فيه الخطوط المتوازية فقط.
- كاغد عربي مشرقي شامي، تظهر فيه الخطوط المتوازية البدائية الضيقة.
- كاغد يمني الصنع أسمر اللون جيد النوعية متماسك، كان يصنع من الخرق البالية وحبال القنب ولب الخشب، إضافة إلى نبات الجوت المستورد من الهند.
- كاغد مشرقي يمني الصنع أسمر صقيل جيد النوعية متماسك، كان يصنع من حبال نبات القنب والخرق القطنية والكتانية ولب الخشب، وهو خالٍ من الخطوط المتوازية والعلامة المائية.

- كاغد مصري الصنع أسمر اللون، خال من أية خطوط أو علامة مائية كانت الكاغد خانة الخديوية تنتجة قبل استيلاء الإنجليز على مصر واستمر، إنتاجه بعد ذلك أيضاً بعد أن استعمروا مصر فأدخلوا فيه العلامة المائية باللغة الإنجليزية.
- كاغد مشرقي الصنع شامي المنشأ أسمر اللون، جيد النوعية متماسك، كان يصنع من نفايات القطن والخرق القطنية وسيقان الكتان، (القرن الثامن).
- كاغد مشرقي الصنع أبيض صقيل متماسك، خالٍ من أية خطوط متوازية أو علامة مائية، الشام سنة ٩٠٠هـ.
- كاغد مشرقي الصنع أسمر اللون، مصنوع من نفايات القطن وسيقان نبات الكتان، خالٍ من الخطوط المتوازية والعلامة المائية.
- كاغد شامي الصنع جيد النوعية متماسك، تظهر فيه الخطوط المتوازية الضيقة فقط.
- كاغد إنجليزي/ هندي الصنع أسمر اللون خشن، تظهر فيه الخطوط المتوازية فقط.
- كاغد فرنجي الصنع إنجليزي/هندي المنشأ أسمر اللون صقيل تظهر فيه الخطوط المتوازية فقط.
- كاغد أسمر اللون خال من أية خطوط متوازية أو أية علامة مائية، وهو مصنوع من لب الخشب، والظاهر أنه كان يصنع في الهند.
- كاغد إيطالي الصنع تظهر فيه الخطوط المتوازية والعلامة المائية التجارية على شكل درع، وفي داخله هلال بوجه إنسان عابس.
- العلامة المائية التجارية المتميزة على شكل درع، وفي داخله هلال بوجه إنسان، إضافة إلى كتابة بالعربية: « بياض أبو شبك إسطمبولي عال أصيلي» وهو دون شك إيطالي الصنع.

- تاج مستقر على إطار مزهر، وتظهر الحروف الفرنجية B MO V O تحته.
- كاغد فرنجي الصنع أسمر اللون خشن، تظهر فيه الخطوط المتوازية والعلامة المائية التجارية وهي تاج تعلوه نجمة سداسية الرؤوس وثلاثة أهلة متتالية.
- كاغد فرنجي الصنع اسمر اللون خشن، تظهر فيه الخطوط المتوازية والعلامة المائية التجارية وهي على شكل درع، وفي داخله نجوم سداسية الرؤوس.
- كاغد فرنجي الصنع أسمر اللون خشن، تظهر فيه الخطوط المتوازية والعلامة المائية التجارية وهي على شكل درع في داخله هلال بوجه إنسان.
- كاغد فرنجي الصنع أسمر اللون خشن، تظهر فيه الخطوط المتوازية والعلامة المائية التجارية وهي على شكل درع، وفي داخله هلال بوجه إنسان عابس.
- كاغد مصري الصنع أسمر اللون خالٍ من أية خطوط متوازية أو علامة مائية.
- كاغد فرنجي الصنع، تظهر فيه الخطوط المتوازية والعلامة المائية التجارية تاج مزهر.
- كاغد مغربي الطراز، كان يصنع في مدينة فاس، أسمر اللون، خال من أية خطوط أو علامة مائية، كان يستعمل في الغالب للطباعة الحجرية الفاسية.
- كاغد فرنجي الصنع، تظهر فيه الخطوط المتوازية والعلامة المائية التجارية على شكل عنقود عنب مدلًى.

- كاغد إيطالي أسمر اللون خشن، تظهر فيه الخطوط المتوازية، والعلامة المائية التجارية على شكل ثلاثة أهلة متتالية.
- كاغد مصري الصنع أبيض صقيل خالٍ من أية خطوط أو علامة مائية.
- كاغد إيطالي الصنع أبيض صقيل، تظهر فيه الخطوط المتوازية، والعلامة المائية التجارية ثلاثة أهله متتالية بوجه إنسان.
- كواغد فرنجية الصنع مختلفة الألوان بما فيها الأسمر الخشن والأصفر والأبيض الصقيل، تظهر فيها كلها الخطوط المتوازية، والعلامات التجارية المختلفة.
- كاغد إيطالي الصنع والعلامة المائية التجارية على شكل درع في داخله هلال بوجه إنسان وكتب الحرفان الفرنجيان.A ..G (آندريه جلفاني).
- كاغد فرنجي الصنع أبيض صقيل، تظهر فيه الخطوط المتوازية والعلامة المائية التجارية مثلثان يتدليان من عمودين، والمخطوطة مؤرخة في سنة ١٠١٩ وأخرى في ١٠٦٧ مما يدل على أنه من صنع القرن الحادي عشر للهجرة.
- كاغد فرنجي الصنع أسمر اللون خشن، تظهر فيه الخطوط المتوازية والعلامة المائية التجارية المتميزة على شكل مثلثين مقلوبين متدليين من عمودين، القرن الحادي عشر للهجرة.
- كاغد فرنجي الصنع إيطالي المنشأ أبيض صقيل، تظهر فيه الخطوط المتوازية والعلامة المائية التجارية على شكل ثلاثة أهلة متتالية.
- كاغد فرنجي الصنع أسمر اللون صقيل، تظهر فيه الخطوط المتوازية والعلامة المائية التجارية على شكل إطارين مقرنصين متقابلين وفي داخلهما نجمتان سداسية الرؤوس وفي أعلاهما تاج.

- كاغد فرنجي الصنع تظهر فيه الخطوط المتوازية والعلامة المائية التجارية على شكل درع وفي داخله هلال بوجه إنسان مع الأحرف الفرنجية .F. S.W.
- كاغد هندي الصنع، تظهر فيه الخطوط المتوازية والعلامة المائية بالحروف الفرنجية Shaik Ahmed Shaik Dawood (شيخ أحمد شيخ داود).
- كاغد إنجليزي الصنع أسمر اللون خشن تظهر فيه الخطوط المتوازية فقط.
- اغد إنجليزي الصنع كان يصنع في الهند من لب الخشب ويصدر إلى الشرق العربي، تظهر فيه الخطوط المتوازية فقط.
- كاغد إنجليزي الصنع أبيض صقيل، كان يصدَّر إلى عدن واليمن تظهر فيه الخطوط المتوازية فقط.
- كاغد فرنجي الصنع ألماني المنشأ، تظهر فيه الخطوط المتوازية والعلامة المائية التجارية المتميزة على شكل نسر ناشر جناحيه وعلى جانبيه سيفان مصلتان.
- كاغد إنجليزي الصنع كان يصنع في الهند، أسمر اللون تظهر فيه الخطوط المتوازية، وجملة من العلامات المائية على شكل هلال، وفي داخله نجمة خماسية الرؤوس، ونص باللغة العربية، وآخر باللغة الهندية والإنجليزية: British make وهو يشبه ما صنعوه في مصر بعد تغلبهم عليها فغيروا علامة الكاغدخانة الخديوية العربية إلى الإنجليزية.
- كاغد إيطالي الصنع، تظهر فيه الخطوط المتوازية، والعلامة المائية التجارية درع، وفي داخله هلال بوجه إنسان عابس ومعه الحرفان الفرنجيان: V G أي: فيتوري جولفاني صاحب مصنع الكاغد.

- كاغد إيطالي الصنع، تظهر فيه الخطوط المتوازية والعلامة المائية التجارية المتميزة على شكل هلال بوجه إنسان.
- كاغد هندي الصنع جيد النوعية أسمر اللون، مصنوع من لب الخشب ونبات الجوت، خالٍ من أية خطوط متوازية أو علامة مائية.
- كاغد هندي الصنع، والعلامة المائية على شكل قوس له قاعدة، ورسم داخل القوس رأس فيل وكتب فوق القوس كلمة BAMBOO (خيزران) وفي داخل القاعدة كتب: INDIAN PAPER PULP (ورق هندي من لب الخيزران)، إضافة إلى ذلك، تظهر فيه كتابة أخرى هي: SUPER FINE CREAM LAID.
- كاغد فرنجي الصنع، والعلامة المائية التجارية على شكل مقرنصات ثنائية متقابلة، وبداخلها صورة حيوان لا تبين مع ثلاث نجمات صغيرة على شكل صلبان غير مصمتة مع الكلمة CAUSA الإيطالية.
- كاغد إيراني أو أفغاني الصنع أسمر اللون، كان يصنع من القنب والكتان والتبن والحشائش الجافة وما إلى ذلك، يظهر كل ذلك فيه تحت المجهر أو للعين المجردة. ١٥ شوال ٩٥١هـ
- كاغد فرنجي الصنع خال من الخطوط المتوازية إلا أنه تظهر فيه العلامة المائية التجارية واسم الصانعة الإيطالية Carla mano.
- كاغد فرنجي الصنع خال من أية خطوط أو علامة مائية سوى ثلاثة أحرف فرنجية هي: S. S. B. لا غير.
- كاغد فرنجي الصنع أسمر اللون خشن، تظهر فيه الخطوط المتوازية والعلامة المائية التجارية على شكل درع، وفي داخله هلال بوجه إنسان مع الأحرف الفرنجية F. S. W.

- كاغد فرنجي الصنع أسمر اللون خشن، تظهر فيه الخطوط المتوازية والعلامة المائية التجارية على شكل درع، وفي داخله صورة كلب واقف على رجليه الخلفيتين.
- كاغد فرنجي الصنع والعلامة المائية التجارية على شكل مرآة كبيرة مزدانة بمقرنصات في وسطها الحرف الفرنجي V.
- كاغد فرنجي الصنع أبيض صقيل، تظهر فيه الخطوط المتوازية والعلامة المائية التجارية ثلاثة حروف فرنجية وهي: S.S.B.
- كاغد إيطالي الصنع والعلامة المائية التجارية على شكل ثلاثة أهلة متتالية مـــــــع الحرفين V. G. الدالين على صانعه فيتوري جولفاني.
- كاغد فرنجي الصنع أسمر اللون خشن،تظهر فيه الخطوط المتوازية والعلامة المائية التجارية على شكل مرآة بيضوية، وفي داخلها فتاة رومانية جالسة على دولاب عربة، وتحمل بيدها اليسرى غصناً ثلاثي الأوراق وتحمل في يدها اليمنى رمحاً، والمخطوطة مؤرخة في سنة ١٢٨٦هـــ.
- كاغد مشرقي شامي الصنع أسمر اللون صقيل، مصنوع من القطن وسيقان نبات الكتان، وتظهر في بعض أوراقها الخطوط المائية البدائية، والمخطوطة مؤرخة في سنة ٧٢٤هـــ.
- كاغد إنجليزي الصنع أبيض سميك الجرم جيد النوعية، تظهر فيه الخطوط المتوازية والعلامة المائية التجارية على شكل مرساة سفينة Anchor مع كتابة بالإنجليزية ١٨٧٠ Register Paper.
- كاغد مصري الصنع، كانت الكاغدخانة المصرية تنتجه قبل غلبة الإستعمار الإنجليزي على مصر، واستمرت تنتجه بعده، بيد أن العلامة المائية التي كانت في بعضه حوّلها الإنجليز إلى EGYPTIAN MILL "الرحى المصرية "، والمخطوطة مؤرخة في سنة ١٢٨٧هـــ.

- كاغد فرنجي الصنع أسمر اللون، تظهر فيه الخطوط المتوازية والعلامة المائية التجارية المتميزة هي: مرآة يحيط بها إفريز بمقرنصات، وفي داخلها صورة أسد واقف على رجليه الخلفيتين وذيله على شكل حربة، والمخطوطة مؤرخة في سنة ١٢٨١هـ.
- كاغد فرنجي الصنع أسمر اللون صقيل، تظهر فيه الخطوط المتوازية والعلامة المائية التجارية إضافة إلى اسم الصانع الألماني: Ettore de Ritter
- كاغد فرنجي الصنع أبيض صقيل، تظهر فيه الخطوط المتوازية والعلامة المائية التجارية ميدالية مدورة تنطلق منها ما يشبه أربعة عناقيد عنب من جهاتها الأربع، كتب في داخلها بحروف فرنجية مشوشة يمكن أنْ تكون MN CTA أو UW CTA.
- كاغد فرنجي الصنع أسمر اللون خشن، تظهر فيه الخطوط المتوازية والعلامة المائية التجارية ثلاثة أهلة بدائية الرسم متتالية، والمخطوطة مؤرخة في سنة ١١٢٢هـ.
- كاغد مصري الصنع، تظهر فيه الخطوط المتوازية والعلامة المائية باللغة الإنجليزية EGYPTIAN GOVERNMENT مع هلال ونجمة سداسية الرؤوس، والغريب أن لفظة حكومة كتبت هكذا: GOUVERNMENT أو GOUVERNEMENT
- كاغد فرنجي الصنع أبيض صقيل، تظهر فيه الخطوط المتوازية والعلامة المائية التجارية ثلاثة أهلة متتالية ومعها الحرفان L. L. الفرنجيان.
- كاغد فرنجي الصنع أبيض صقيل، تظهر فيه الخطوط المتوازية والعلامة المائية التجارية مرآة كبيرة في داخلها هلال بوجه إنسان، والمخطوطة مؤرخة في سنة ١٢١٩هـ.

- كاغد فرنجي الصنع أبيض صقيل، تظهر فيه الخطوط المتوازية والعلامة المائية التجارية على شكل تاج، وفوقه نجمة خماسية الرؤوس وفوقها هلال، والمخطوطة مؤرخة في سنة ١١٠٢هـ.
- كاغد مصري الصنع، أسمر اللون خال من أية خطوط أو علامة مائية.
- كاغد إنجليزي الصنع، تظهر فيه الخطوط المتوازية والعلامة المائية E Ledger - Continental والظاهر أنه صنع ليشابه تماماً الكاغد المصري في اللون والتركيب، والمخطوطة مؤرخة في سنة ١٣٦٨هـ.
- كاغد فرنجي الصنع خشن، تظهر فيه الخطوط المتوازية والعلامة المائية التجارية على شكل حروف فرنجية فقط هي: RFINS.
- كاغد مصري الصنع أسمر اللون، تظهر فيه الخطوط المتوازية والعلامة المائية بالحروف الفرنجية هي Egyptian Government مع عدد من الأهلة المصرية ونجومها الخماسية الرؤوس.
- كاغد فرنجي الصنع أبيض صقيل، تظهر فيه الخطوط المتوازية والعلامة المائية التجارية مثلثان يتدليان من عمود داخل دائرة، القرن الحادي عشر للهجرة.
- كاغد مصري الصنع أبيض صقيل، تظهر فيه العلامة المائية على شكل هلال يحيط بثلاث نجمات خماسية الرؤوس مع تاريخ الصنع بالتاريخين الهجري والميلادي (١٣٥٠هـ-١٩٣١م) وفوقها عبارة "الحكومة المصرية".
- كاغد فرنسي الصنع أبيض اللون خال من أية خطوط متوازية، إلا أن اسم المُصنِّع وعنوانه الذي يظهر فيه هو:
les Causon 8 MONTGOLFIER VOYIVALDON ANNONAY
والنسخة مؤرخة في سنة ١٣٥٣هـ.

- كاغد فرنجي الصنع أبيض خشن، تظهر فيه الخطوط المتوازية والعلامة المائية التجارية درع، وفي داخله هلال بوجه إنسان، ويظهر حرفا V.G وهما اختصار فيتوري جلفاني.
- كاغد فرنجي الصنع أبيض صقيل، تظهر فيه الخطوط المتوازية والعلامة المائية التجارية ورقة النفل (او البرسـيم) الثلاثيـة الأوراق (Clover) مع حرفي A. C. الفرنجيين، ويظهر فيه رسم بدائي لمثلثين يتدليان من عمود، وهو يعود إلى القرن الحادي عشر للهجرة.
- كاغد مصري الصنع أبيض خشن مصنوع من القطن، تظهر فيه الخطوط المتوازية فقط، لعله كان يصنع من نفايات مصانع نسيج المحلة الكبرى أثناء الإحتلال البريطاني لمصر.
- كاغد فرنجي الصنع أسمر اللون سميك متماسك، تظهر فيه الخطوط المتوازية، والعلامة المائية التجارية على شكل درع، وفي داخله نجوم سداسية الرؤوس، والنسخة مؤرخة: "في ٧ ل سنة ٦٥" [٧ شوال سنة ١٢٦٥هـ].
- كاغد إنجليزي الصنع، أسمر اللون صقيل، خال من أية خطوط متوازية أو علامة مائية بيد أنه يحتوى على طابع مضغوط واضح يقرأ: " أثر جديد عهد همايون"[١] مصنوع من لب الخشب، فلعله كان يصنع في الهند أثناء الاحتلال البريطاني لها، ويصدر إلى مصر وشمال إفريقيا والبلدان العثمانية الأخرى.
- كاغد مشرقي الصنع بغدادي النجار أسمر اللون، أقل جودة مما نعهـده في الكواغد البغدادية، مصنوع من خليط عجيب من المواد منها القطن

(١) انظـر: ما قال العالم المغربي محمد المنوني عن هذا الكاغد في مجلة **المناهل** المغربية، عدد ٣٦، سنة ١٩٨٧.

المستعمل القديم وسيقان الكتان وعجين الخشب والتبن ومواد أُخر لم أتبينها تحت المجهر، وهو خال من أية خطوط متوازية أو علامة مائية، بتاريخ ٧٧٤هـ.

- كاغد فرنجي الصنع أبيض صقيل تظهر فيه الخطوط المتوازية والعلامة المائية التجارية تاج كبير الحجم.
- كاغد فرنجي الصنع أبيض خشن، تظهر فيه الخطوط المتوازية والعلامة المائية التجارية على شكل رأس حربة، أو سكين وعليها ما يشبه صورة عمامة.
- كاغد فرنجي الصنع تظهر فيه الخطوط المتوازية والعلامة المائية التجارية على شكل دائرة في داخلها صليب، والنسخة مؤرخة بتاريخ ١٠٦٠هـ.
- كاغد فرنجي الصنع، أسمر اللون خشن، تظهر فيه الخطوط المتوازية والعلامة المائية التجارية على شكل نصف برواز مرآة وهلال بوجه إنسان، والنسخة مؤرخة بتاريخ ١٢١٩هـ.
- كاغد فرنجي الصنع، أسمر اللون صقيل،تظهر فيه الخطوط المتوازية والعلامة المائية التجارية ورقة الجت الثلاثية داخل إطار مع النص الفرنجي SEDARIFDC والنسخة مؤرخة بتاريخ ١١٥٨هـ.
- كاغد فرنجي الصنع، أبيض صقيل، تظهر فيه الخطوط المتوازية والعلامة المائية التجارية على شكل مرآة مؤطرة كبيرة، والنسخة مؤرخة في سنة ١٢٠٠هـ.
- كاغد فرنجي الصنع تظهر فيه الخطوط المتوازية والعلامة المائية التجارية على شكل محارب داخل دائرة وهو يحمل درعاً ورمحاً.

- كاغد مصري الصنع أسمر اللون، كانت الكاغدخانة المصرية تقوم بصنعه، تظهر فيه العلامة المائية "ورق خديوي عال"، وبعدها صورة الخديوي توفيق أو إسماعيل.
- كاغد فرنجي الصنع أبيض صقيل، إلا أنه من نوعية رديئة، تظهر فيه الخطوط المتوازية البدائية والعلامة المائية التجارية ثلاثة أهلة متتالية لا تكاد تبين، ومعها تاج عروس وتحته الحرفان .G.F الفرنجية.
- كاغد مصري الصنع، كانت الكاغدخانة الخديوية المصرية تنتجه أثناء الاحتلال الإنجليزي لمصر، تظهر فيه العلامة المائية وهي هلال وأمامه نجمة خماسية الرؤوس، وأحاطت بهما كتابة باللغة الإنجليزية هي:Egyptian Government أي: "الحكومة المصرية".
- كاغد فرنجي (إيطالي) الصنع أبيض خشن، تظهر فيه الخطوط المتوازية والعلامة المائية التجارية المتميزة درع في داخله هلال بوجه إنسان عابس، وتحت الدرع يظهر الحرفان الفرنجيان .B. G.
- كاغد مصري الصنع أسمر اللون، خال من أية خطوط أو علامة مائية، كانت الكاغدخانة الخديوية المصرية تنتجه من ألياف الخشب أو ثفل قصب السكر.
- كواغد فرنجية إيطالية بيضاء وصفراء ووردية الألوان، تظهر فيها الخطوط المتوازية والعلامات المائية التجارية مع الحروف الفرنجية G F و G V والنسخة مؤرخة بتاريخ ١١٩٥هـ.
- كاغد فرنجي الصنع أبيض صقيل، تظهر فيه الخطوط المتوازية والعلامة المائية التجارية على شكل تاج، وفوقه ثلاث نجمات سداسية الرؤوس.
- كاغد فرنجي إيطالي الصنع أبيض صقيل، تظهر فيه الخطوط المتوازية والعلامة المائية التجارية على شكل درع، وفي داخله هلال بوجه إنسان مع اسم الصانع الإيطالي Andrea Galvani.

- كاغد فرنجي الصنع أسمر اللون صقيل، تظهر فيه الخطوط المتوازية والعلامة المائية التجارية المتميزة مثلثان متدليان من عمود داخل إطار بيضوي الشكل، القرن الحادي عشر.
- كاغد فرنجي الصنع أسمر اللون، تظهر فيه الخطوط المتوازية والعلامة المائية التجارية على شكل فارس يركب حصاناً وفي يده لـــــواء، داخل دائرة مزدوجة الخطوط.
- كاغد عربي الصنع أسمر اللون خشن سميك الجرم، تظهر فيه الخطوط المتوازية البدائية القريبة من بعضها، والنسخة مؤرخة بتاريخ ١٠٧٤هـــ.
- كاغد فرنجي الصنع أبيض صقيل، تظهر فيه الخطوط المتوازية والعلامة المائية التجارية على شكل برج كنيسة يعلوه صليب.
- كاغد مصري الصنع، تظهر فيه الخطوط المتوازية والعلامة المائية بالحروف الفرنجية:Register Paper والكاغد مؤرخ في سنة ١٨٣٠م.
- كاغد فرنجي الصنع أبيض صقيل، مصنوع من لب الخشب فقط، يحتوى على علامة مائية على شكل مقص، وعلى يمينه الحرفان الفرنجيان F. S. والنسخة مؤرخة بتاريخ ١١٨٠هـــ.
- كاغد فرنجي الصنع، تظهر فيه الخطوط المتوازية والعلامة المائية التجارية على شكل كف إنسان.
- كاغد أوربي الصنع أسمر اللون سميك الجرم، تظهر فيه الخطوط المتوازية والعلامة المائية التجارية باسم: "انجران" وكلمة Register ومؤرخ في سنة ١٨٧٠م، والمخطوطة مؤرخة في سنة ١٣٦٣هـــ.
- كاغد أوربي أبيض سميك الجرم، تظهر فيه الخطوط المتوازية والعلامة التجارية على شكل مقص.
- كاغد أوربي الصنع، تظهر فيه الخطوط المتوازية والعلامة المائية التجارية على شكل شمعدانين معهما حرفا D C.

- كاغد أوربي الصنع أسمر اللون خشن، تظهر فيه الخطوط المتوازية والعلامة المائية التجارية شكل جرس كبير معلق من أغصان زهرية، والمخطوطة مؤرخة في سنة ١١١٦هـ.
- كاغد مشرقي شامي الصنع، مصنوع من القطن وألياف نبات الكتان، تظهر فيه الخطوط المائية الثلاثية البدائية.
- كاغد أوربي أسمر اللون خشن، تظهر فيه الخطوط المتوازية والعلامة المائية التجارية وهي شكل تاج، وفوقه نجمة سداسية الرؤوس، وفوقها هلال مفتوح إلى الأعلى، والمخطوطة مؤرخة في سنة ١٠٩١هـ.
- كاغد إسباني، صنع في سنة ١٧٢٣م في مدريد، تظهر فيه الخطوط المتوازية والعلامة المائية التجارية، على شكل ثلاث دوائر في داخل الأولى هلال باطنه يتجه إلى الأولى وفوق الأولى صليب، والثانية كتب فيها ما يشبه حرف: M، والدائرة الثالثة كتب فيها حرف: I، ويظهر هذا في مخطوطة مغربية.
- كاغد برتغالي الصنع، تظهر فيه الخطوط المتوازية والعلامة المائية التجارية على شكل دائرتين داخل إحداهما هلال يتجه إلى الدائرة الثانية وفي الأخرى ساق إنسان أو حذاء طويل، وكان هذا الكاغد يصنع في لشبونة في القرن الثاني عشر/ الثامن عشر، ويصدر إلى المغرب، ويظهر في مخطوطة مغربية أيضاً.

صناعة المداد والحبر

ما يزال يشوب معرفة بداية صناعة المداد غموض كثيف، فليست لدينا أدلة محددة على بداية صنعه، والمواد التي استعملها الإنسان في تركيبه، بيد أنّ هناك اتفاقاً على أنّ العصر الأول للكتابة هو عصر الكتابة بالصور التي ظهرت أول ما ظهرت على أدوات الاستعمال اليومي عند البشر، وعلى جدران كهوف المراحل المتوسطة والمتأخرة من العصر الحجري القديم[١].

فقد استعمل الإنسان المواد الطبيعية الملونة منذ زمن بعيد في رسم ما كان في بيئتة من حيوانات، أو أدوات صيد وغير ذلك مما نراه في الرسوم والنقوش التي تُكتشف تباعاً في الكهوف والمغائر[٢]، إضافة إلى الكتابات الكثيرة على الصخور أو غرف القبور حيث استعمل الإنسان القديم أنواعاً من الأحبار المعدنية أو النباتية أو معاً، فكان منها اللون المعدني كالطباشير والمغرة واللك واللازورد وأملاح المعادن، وكان منها النباتي المتعدد الألوان المستخلص من بعض النباتات أو من أزهارها أو أثمارها، وهذا ما نراه في القبور الفرعونية، أو في أوراق البـــردي الفرعونية، وكتب الأموات المصورة التي اكتشفت في مقابرهم مثلاً[٣]، فقد أظهر التحليل المختبري لبعض أنواع المداد الفرعوني؛ أنه يتألف من فحم الخشب والمغرة الحمراء والكلس والزجاج المصري الأزرق وأكسيد الرصاص الأصفر، وبعضها

(١) **تـــاريخ الكتابة التاريخية** لهاري المر بارنز، ترجمة محمد عبدالرحمن برج، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٤، ٢٦.

(٢) **قصـــة الطـــباعة والكتابة من الصخرة المنقوشة حتّى الصفحة المكتوبة**، لفرانسيس روجرز ٩-١٨.

(٣) *The Arabic Book* 4-41; lucas, A. *The Ink of ancient and modern Egypt*, in The Analyst 47, 1922, pp. 9-14.

يحتوي على كربونات الكالسيوم والمغنيسيوم وأكسيد الرصاص الأحمر وأكاسيد الحديد[1]، و مثل هذا في الكتابات الآرامية المكتوبة بالحبر الأسود والأحمر على سطح من الجبس الأبيض gypsum أو plaster والتي تعود إلى القرن السابع قبل الميلاد[2]، حيث أظهر التحليل المختبري للحبر الأحمر، أنه يحتوي على أوكسيد الحديد الأحمر red iron oxide أما الحبر الأسود فإنه يحتوي على الكاربون ومكونات سلفات الحديد. Carbon and iron sulphide أو black iron oxide وهذه المركبات المعدنية هي ما يُعرف عند الوراقين المسلمين باسم: الزاج[3].

وقد عُرف المداد بألوانه المختلفة عند كثير من الأمم منذ عهد بعيد في التاريخ البشري، فكتبوا به نصوصهم المقدسة وآدابهم وأفكارهم ورسموا به ما عنَّ لهم من رسوم على مواد مختلفة[4].

وبقدر ما يتعلق الأمر بصناعة المداد وعلاقة هذه الصناعة بعلم الاكتناه العربي الإسلامي، فإنَّ المداد كان معروفاً في الجاهلية مقروناً بالكتابة، وقد وردت في وجوده ووجود الدواة والرق إشارات كثيرة في الشعر والأدب والتاريخ[5]، مثل قول الشاعر:

فلم يبقَ إلاَّ دِمنَـــــةٌ ومنـــازل   كمـــا رُدَّ في خطِّ الدواةِ مِدادُهـــا[6]

---

(١) **المواد والصناعات عند قدماء المصريين**، لألفرد لوكاس ٥٨٤-٥٨٥.

(٢) J.Hoftijzer & G. van der Kooi, *Aramaic Texts from Deir Alla*, E.J.Brill, Leiden 1976, 21.

(٣) يذكر المقري في **نفح الطيب** ٢٠١/١ نقلاً من كتاب **المغرب** لابن سعيد: «والعين التي يخرج منها الزاج في لبلة مشهورة»

(٤) انظر: **تاريخ الكتاب** ٣٠ وما بعدها.

(٥) *The Arabic Book* 7-11

(٦) **المفضليات**، تح أحمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٦، ٣٧٩.

بيد أننا لا نملك سنداً مادياً موثوقاً به من الفترة التي سبقت الإسلام، مع أنَّ في إشارة النديم الآتية، ما يؤكد استعماله في الكتابة قبل الإسلام، حيث قال فيها: "وكان في خزانة المأمون كتابٌ بخطِّ عبدالمطلب بن هاشم، في جلد أدم، فيه ذكر حق عبدالمطلب بن هاشم على أهل مكة ... وكان الخط يشبه خط النساء"[1]، بيد أنه لم يخبرنا عن الفرق بين خط النساء وخط الرجال، إلاَّ إذا كانت اللفظة مصحَّفة من: «النساخ» لتشابه الرسم فيهما، أو لفظةٍ شبيهةٍ بذلك.

وهناك خبر صحيفة مقاطعة بني هاشم المعروفة، كما يروي خبرها ابن هشام في قوله: "ثم تعاهدوا وتواثقوا، ثم علَّقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيداً على أنفسهم، وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة، ويقال: النضر ابن الحارث"[2].

أو الخبر المشهور في تعليق المعلقات على جدار الكعبة أو على أستارها، الذي نفاه عبدالستار الحلوجي نفياً قاطعاً[3]، وعلل رأيه بأدلةٍ قابلة للنقاش، قد لا يراها باحث آخر فيسهل عليه نقضها، ومع هذا فإنَّ النقاش فيها لم يزل غير قاطع للشك، وليس هنا مكان مناقشتها.

فأي نوع من المداد أو النِّقْس، كما كان يُسمَّى أيضاً[4]، استعمل هؤلاء الكتَّاب في كتابة هذه الصحف؟ وهل كان يُصنع هذا المداد في مكة المكرمة أم كانت قريش تستورده فيما كانت تستورد من اليمن والشام من البضائع في رحلاتها التجارية إليهما؟

---

(١) **الفهرست**، تجدد، ٨.

(٢) **السيرة النبوية** ١/٣٥٠.

(٣) **المخطوط العربي منذ نشأته إلى آخر القرن الرابع**، الرياض ١٣٩٨هـ/١٩٧٨، ٥٣-٦٦.

(٤) **لسان العرب** "مدد": والمداد النقس والمداد الذي يكتب به.

وهنا لا بدَّ من الافتراض حين يعوزنا الدليل، فقد عرفنا أنَّ المداد الزاجي كان معروفاً في الشام وفلسطين، فقد كتب به الآراميون، وبه كُتبت وثائق البحر الميت، وبه كتب الفراعنة واليونان والرومان، فلا بدَّ مِنْ أن قريشاً تعلمت صناعته واستعملت المواد المتوفرة في بيئتها، فإن عمله لا يحتاج إلى أكثر من الماء والصمغ النباتي والسناج وإلى قطع من الحديد الصديء الذي ينتج نوعاً من الزاج.

والزاج أنواع واسمه VITRIOL وهو ملح المعادن أو سلفات المعادن وله قوام الأملاح الهشة، فسلفات النحاس زرقاء، وسلفات الحديد خضراء وسلفات الزنك بيضاء وهذه كلها إذا حُلَّت في الماء يتكون منها محلول حامضي له لون عكر، ولها مسميات مختلفة عند الوراقين فيقولون: زاج قبرصي وزاج أبيض وزاج رومي وزاج عراقي وزاج مصري وزاج أخضر وزاج سوري أو شامي وغير ذلك[1]، فإذا خلط هذا المحلول بمحلول العفص، الذي يسمى: GULLNUTS (وهو نتوءات تنمو على سيقان أشجار السنديان والبلوط تسببها حشرة تضع بيضها فيها) يكوّن محلولاً قلوياً، وأضيف إليه مسحوق السناج أو الصناج: SOOT, SMUT, SMUDGE أو السخام أو مسحوق الفحم الناعم وماء الصمغ العربي بنسب معينة سُمَي هذا حبراً أو مداداً زاجياً، وهو حبر لا يُمحى بسهولة ولا يتأثر بالماء وبه كتبت مخطوطات القرون الإسلامية الأولى، فإذا زادت نسبة الزاج في المداد أحرقت الكتابةُ الكاغدَ أو الرَّقَّ وهذا الأثر يراه المفهرس في كثير من المخطوطات القديمة والحديثة، وإذا زادت نسبة الصمغ فيه تلاصقت الأوراق بأقل رطوبة تتعرض لها.

---

(١) عن أنواع الزاج، انظر: كتاب **الاعتماد في الأدوية المفردة** للجزار ـ نشر سزكين، ١٧٤-١٧٥.

وهنا يقول محمد بن ميمون المراكشي في كتاب **الأزهار في عمل الأحبار** في أثر المداد الزاجي على الكاغد: «إنه يحرق الكاغد لكثرة زاجه، ويأكل مواضع الكتابة فينقطع الورق بذلك»[١].

وهذه ليست الوصفة الوحيدة في صناعة المداد والحبر بل هناك عشرات منها لعمل المداد الأسود والملون ذكرها مؤلف مخطوطة **الأبزار في بري القلم وعمل الأحبار**[٢] وغيره، ولا بأس مِن أن ننقل منها بعض وصفاته:

١ - في عمل المداد الصيني، قال: «صفة مداد صيني: يؤخذ لازورد ودخان النفط وصمغ السقمونيا وصمغ عربي ودخان عقد الصنوبر من كل واحد جزء فيعجن بماء الصمغ ويُستعمل ما شاء الله».

اللازورد هو باللاتينيةlapis lazuli وبالإنجليزية Azure وهــو حجر أزرق اللون منه الصلب ومنه الهش[٣]، يُطحنُ ناعماً ويُستعمل في صناعة المداد، وبخاصة المداد الأزرق.

٢ - «صفة مداد كوفي، تؤخذ الخرق النظاف الجدد فتحرق ويجعل عليها إجانة يوماً وليلة ثم يُخرج من الغد ويصيَّر في منخل شعر ويفرك باليد حتى يصير مثل الكحل، ثم يبل من الصمغ ما يكفيه للرطل ثلاثاً أواق، فإذا انحلَّ الصمغ في الماء صببته عليه ولا تكثر ماءه ودقه في الهاون واجعله أقراصاً فإنه جيد مجرَّب».

---

(١) **مصــــدران جديــــدان عن صناعة المخطوط: حول فنون تركيب المداد**، في: دراسة المخطوطات الإسلامية بين اعتبارات المادة والبشر، مؤسسة الفرقان، لندن ١٤١٧هـــ/ ١٩٩٧، ٢٣.

(٢) ظهـــر لي أن هـــذه المخطوطة هي قسم من كتاب عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب المنســـوب للمعز بن باديس والمنشور في مجلة **معهد المخطوطات العربية** مج١٧، ج١ لسنة ١٣٩١هـــ/١٩٧١ إلا أنها تختلف عنه كثيراً في ألفاظها وترتيب بعض وصفاتها.

(٣) انظر وصفه عند الجزار في كتاب **الاعتماد في الأدوية المفردة** ٧٠.

فنحن نرى في هذه الوصفة أنه لم يستعمل الزاج ولا العفص في مكوناته إلا إذا كانا من ضروريات صنعه فلم يذكرهما، وهو بعد لم يذكر لنا مادة هذه الخرق، والظاهر أنه يريد خرقَ الكتان أو القطن.

٣ - «صفة حبر يكتب به من ساعته: يؤخذ عفص وزاج وصمغ عربي من كل واحد مثقال، يدق الجميع ويُجعل في قارورة واسعة الفم ويُصبُّ عليه أوقيتان من ماء مالح ويضرب ضرباً جيداً ويكتب به من ساعته في الكاغد والرقوق، فهذه صفة عراقية»، وهنا لم يذكر الصناج.

٤ - «صفة عمل حبر أحمر وأصفر وأخضر، تأخذ قشور الرمان الحامض عشرون مثقالاً رطباً ويابساً، ومن قشور الجوز الأخضر مثله، ومن الأثمد مثله، وكذلك من عصارة الآس ما يعمهم، وتعلقه في الشمس أربعين يوماً ثم تجعله في قوارير، فالذي تريده أحمر ألق فيه زنجفر، والذي تريده أصفر ألق فيه زرنيخاً أصفر، وإن أردته أخضر فألق فيه زنجاراً، وكلما غلظ ما في هذه القوارير مددتها من هذا الماء».

وقد يدخل في عمل الأحبـــار النوشاندر وهو: Ammonium chloride بدلاً من الزاج، وهو مادة صلبة ذات طعم حامض حاد على شكل الملح ويُعرف بكبريت الدخان، وملح النار وهو نوعان معدني ومصنوع؛ فالمعدني يستخرج من بعض المناجم، والمصنوع يُعمل من سواد الدخان المجتمع في أتون الحمام، فهذه المادة هنا تقوم مقام الصناج والزاج معاً، بيد أن هذا النوع من الحبر أقلُّ لَبْـــثَـــاً وأسرع محواً.

لقد كان هناك نوعان من المداد، أولهما مداد معدني، والثاني مداد نباتي، وقد فضل النساخ الأولون المداد المعدني؛ لأنه بطبيعته مداد معتم براق، إلا أنه غير شفاف ويحتفظ باللون الداكن بيد أنه يتحول بمرور الزمن إلى اللون البني الداكن أو الباهت حسب مكونات مواده. وكثر استعمال المداد

النباتي في العصور المتأخرة وذلك باستعمال الألوان النباتية، لذلك نرى لونه يَبْهُتُ في المخطوطات المتأخرة، وهو المداد العفصي المائي، وهذا لا يعني أن صنع المداد الزاجي لم يكن يصنع بعد القرون الستة الأولى بل نراه أيضاً في كثير من المخطوطات، ولأجل للتعرف ينظر إليه من خلال عدسة مكبرة جداً، حيث نلاحظ فيه تكسراً وتشققاً، وهو بعد لا يذوب في الماء، ومن هنا كان ترميم المخطوطات المكتوبة به أقل خطورة لثباته، وأسهل من ترميم المخطوطات المكتوبة بالحبر العفصي المائي الذي يحتاج إلى تثبيته كيمياوياً قبل القيام بترميم أوراق المخطوطة التي تحتاج إلى ترميم.

وكان المداد المعدني يصنع من مسحوق المعادن حتى تصير مسحوقاً ناعماً ثم تنخل بوساطة قماش أو منخل رقيق، ثم تخلط بمحلولٍ لزجٍ مثل زلال البيض أو الصمغ العربي فيصنع منها اللون الذي يريده الناسخ؛ فإذا أراد مداداً أحمر استعمل الزنجفر ويمكن الحصول عليه من عملية تسامي الكبريت مع الزئبق في بوتقة مقفلة، أو من كبريتيد الزئبق المحلي أو من المغرة الحمراء وهي أكاسيد معدنية ترابية، أو من أحمر الرصاص الناتج من تسخين الرصاص أو من صبغة القرمز «الذي ينزل على شجر البلوط»[١].

أما اللون الأزرق فيمكن تحضيره من مسحوق حجر اللازورد والأسمانجوني، واللون الأصفر من أكسيد الرصاص الأصفر، أو المغرة الصفراء، والأرجواني فيمكن الحصول عليه من صدف بعض السمك الأرجواني اللون، أو من الكبريت والزرنيخ الأصفر المسمى بـــ: الرهج.

أما اللون الأبيض فيعمل من الرصاص الأبيض أو من الطباشير الرقيق أو الطلق، واللون البنفسجي الزاهي والقرنفلي من مزيج اللون الأزرق

---

(١) **نفح الطيب** ٢٠١/١ نقلاً من كتاب **المغرب** لابن سعيد.

والقرمز الهندي واللك القرمزي الذي نحصل عليه من بعض الحشرات التي تعيش على أشجار البلوط، واللون الذهبي من مسحوق الذهب وخلطه بما سبق من المواد.

ويعدد محمد بن أحمد الزفتاوي، شيخ القلقشندي، المتوفى سنة ٨٠٦هـ أنواع الحبر في عصره فيقول: "والحبر نوعان: نوع للكاغد، ونوع للرق، فأما حبر الكاغد فأحسن ما يُعمل من عفص الشام، وصفته: أنْ يؤخذ العفص الشامي قدر رطل يُدقُّ جريشاً ويُنقع في الماء مع الآس، وهو المرسين، أي: الأخضر، أسبوعاً، ويكون مقدار الماء المنقوع فيه ستة أرطال، ثم يُغلى على النار حتى يصير إلى النصف أو الثلثين، ثم يُصَفّى من مئزر ويُترك ثلاثة أيام، ثم يصفى ثانياً، ثم يضاف إلى رطل من الماء أوقية من الصمغ العربي ومن الزاج القبرصي كذلك، ثم يضاف إليه من الدخان (السخام) ما يكفيه من الحلاكة، ولا بدَّ له بعد ذلك من الصَّبر والعسل"[1].

"وأما حبر الرق: فيؤخذ رطل من العفص الرومي فيُجَرْش، ويُلقى عليه ثلاثة أرطال من الماء العذب، ويُجعل في طنجير، ويوضع على النار ويوقد تحته بنارٍ ليِّنة حتى ينضج، وعلامة نضجه: أن تكتب به فتكون الكتابة حمراء بصَّاصَة، ثم يُلقى عليه من الصمغ العربي ثلاث أواقٍ، ومن الزاج اوقيَّة، ثم يصفَّى ويودع في إناءٍ جديدٍ، ويستعمل عند الحاجة"[2].

ونقل الزفتاوي قول ابن العفيف: "شيئان لا يتم المداد إلا بهما: العسل والصبر، أما العسل فيحفظه على مرور الأيام ولا يكاد يتغير حاله، وأما الصبر فإنه يمنع الذباب من النزول عليه"[3].

---

(١) **منهاج الإصابة** ٢١٢ و**صبح الأعشى** ٤٧٦/٢.

(٢) المصدر نفسه ٢١٣ و**صبح الأعشى** ٤٧٦/٢.

(٣) المصدر نفسه ٢١٢.

ووصف ابن الوحيد، محمد بن شريف بن يوسف الزرعي المتوفى في سنة ٧١١هـ، وصفة أخرى في صناعة الحبر في شرحه البيت الآتي من قصيدة ابن البواب في الكتابة:

وألْقِ دواتك بالدخانِ مدبِّراً   بالخلِّ أو بالحِصرم المعصور

فقال: "جزء عفص ونصف جزء صمغ وربع جزء زاج، يطحن ويُدعك بماء الجُلَّنار في الهاون أياماً حتى يتحد ويصفَّى ويُلقى عليه من الشبِّ والملح الأندراني والزنجار والصبر؛ لكل رطلٍ منها نصف أوقية ويوضع في الشمس أسبوعين، لاينمحي"[1]، وهذا هو المداد العفصي الزاجي الذي يراه المفهرس في المخطوطات القديمة.

ومع كل هذا، فقد اختلطت تسمية المداد بالحبر والحبر بالمداد عند القدماء وعند من كتب فيه من المعاصرين، فقالوا: الحبر هو المداد نفسه حسب التسمية فهو كل شيء يُمَدُّ به للكتابة من الليقة، ثم كثر الاستعمال لما تُمَدُّ به الدواة فغلب كلَّ شيء غيرَه، فإذا قيل مداد لم يُعرف شيء غيرَه، وإنما سميَّ الحبر حبراً لتحسينه الخط، من قولهم حبَّرتُ الشيءَ تحبيراً وحبرته حبراً زينته وحسنته والاسم الحبر، وقيل: الحبر مأخوذ من الحبار وهو أثر الشيء كأنه أثر الكتابة[2].

والظاهر أنَّ مصطلح الحبر كان قد استقر معناه قبل وفاة الإمام أبي حنيفة المتوفى سنة ١٥٠هـ، فإن مساور الوراق قال يمدحه:

إذا ما الناس يوماً قايسونا   بآبدةٍ من الفتيا طريفه
أتيناهم بمقياسٍ صحيحٍ   تلادٍ من طراز أبي حنيفه
إذا سمع الفقيه بها وعاها   وأثبتها بحِبْرٍ في صحيفه[3]

---

(١) شرح المنظومة المستطابة في علم الكتابة، تح هلال ناجي، **مجلد المورد**، مج١٥، ع٤، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦، ٢٦٦.

(٢) **أدب الكتاب** للصولي ١٠١-١٠٤.

(٣) **الفهرست** ٢٥٥.

ويؤيد هذا قول مالك بن أنس المتوفى سنة ١٧٩هـ في وصف مصحف جده الذي نُسخ في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه، فقال: «فرأينا خواتمه من حبر على عمل السلسلة في طول السطر، ورأيته معجوم الآي»(١).

غير أن الجاحظ يذكر: أنَّ المداد كان يجلب من الصين(٢)، وأورد النديم: أنَّ للصين مداداً يركبونه من أخلاط يشبه الدهن الصيني، رأيت منه شيئاً على مثال الألواح مختوماً عليه صورة الملك، تكفي القطعة الزمان الطويل مع مداومة الكتابة(٣)، ومعنى هذا أن المداد الصيني كان يُصدَّر على شكل قوالب إلى بغداد فتحلُّ بالماء فتكون جاهزة للكتابة.

وهذا هو المداد الذي اختلط مسماه مع الحبر، فكان يستعمل في الكتابة على البردي والكاغد والرق، وهو يتصف بشدة السواد والبزيق واللمعان وكان يصنع من العفص والزاج والصمغ والصناج الدهني، حتى إن بعض العلماء؛ كان يفضل كتابة الحديث النبوي الشريف في الرق بدلاً من البردي أو الكاغد، وبالحبر دون المداد، فقد رفض قاضي الكوفة أحمد بن بُديل اليامي المحدِّث المتوفى سنة ٢٥٨هـ(٤) أن يُكتب حديثُ رسول الله صلى الله عليه وسلم في قرطاس بمداد، واشترط أن يُكتب في رَقٍّ بحبر بحضرة المعتز العباسي، فقال للمعتز حينَ أخذ الكاتب القَرطاس والدواة ليكتب ما يُملي عليه: أتكتبُ حديثَ رسول الله ﷺ في قرطاس بمداد؟ قال: فيما نكتب؟ قلت: في رقٍّ بحبر(٥)، فكان له ما أراد، وتوفي المعتز بالله في سنة ٢٥٥هـ.

---

(١) A. Grohmann, The problem of dating early Qur ns, p. 229.

(٢) **التبصر بالتجارة**، تح حسن حسني عبدالوهاب، ط٢ القاهرة ١٩٣٥، ٢٦.

(٣) **الفهرست** ١٩.

(٤) انظر عنه: **سير أعلام النبلاء** ١٢/٣٣١

(٥) **تاريخ بغداد** ٤/٥١.

فإذا أخذنا معنى القرطاس هنا، بأنه البردي فإن هذا الخبر يدلنا على أنَّ الكاغد والقرطاس والرق كانت تستعمل للكتابة في القرن الثالث للهجرة سويةً ودون أن يغلب الكاغد في الاستعمال رغم أنَّ الكاغد كان يستورد من الصين أو سمرقند إلى بغداد مع أنَّ صناعته فيها قد بدأت قبل هذا التاريخ بما يقرب من نصف قرن من الزمان، ثم إنَّ المداد الصيني كان يستورد أيضاً إلى بغداد حتى القرن الرابع للهجرة، بدليل قول النديم السابق.

والظاهر أن ابن بديل قصد تشريف الحديث النبوي في كتابته في الرق، وإلى هذا أشار ابن جماعة فقال: "إذا نسخ الناسخ شيئاً من كتب العلوم الشرعية فينبغي أن يكون على طهارة مستقبل القبلة، طاهر البدن والثياب بحبر طاهر"[١]، فقد أكَّد ابن جماعة طهارةَ الحبر في كتابة العلوم الشرعية، والحديث الشريف منها.

ويؤكد الخطيب البغدادي على الحبر دون المداد فيقول: «ينبغي أن يُكتب الحديث بالسواد ثم الحبر خاصة دون المداد، لأنَّ السواد، أصبغ الألوان، والحبر أبقاها على مر الدهور وهو آلة ذوي العلم وعدة أهل المعرفة»[٢].

بيد أننا نفهم من خبر ابن بديل؛ أنَّ هناك فرقاً بين المداد والحبر وليس كما قيل: الحبر هو المداد نفسه حسب التسمية فهو كل شيء يُمَدُّ به للكتابة من الليقة ثم كثر الاستعمال لما تُمَدُّ به الدواة فغلب كلَّ شيء غيره، فإذا قيل مداد لم يُعرف شيء غيرهُ[٣].

وقال الشيخ محمد المنوني رحمه الله وإيانا: «المداد ما يكتب به في أي لون وكذلك الحبر، غير أنَّ هذا الأخير يتميز بأنَّ الغالب عليه هو لون السواد» [٤].

---

(١) تذكرة السامع مع المتكلم في أدب العالم والمتعلم ١٧٣.

(٢) تفسير القرطبي ١١/٢٠٧.

(٣) أدب الكتاب للصولي ١٠١-١٠٤.

(٤) تقنيات إعداد المخطوط المغربي ١٤.

فإذا كان الأمر كذلك، فلمَاذا أصرَّ ابن بديل على الحبر والرق دون القرطاس والمداد، وهو أعرف بهما وبمصدرهما في زمانه؟

والفرق يظهر واضحاً في قول النديم: «وممن كتب بالمداد من الوزراء والكتاب ... ومن كتب بالحبر»[1]، فلو لم يكن هناك فرق بينهما، لما فرَّق بينهما النديم وهو ورَّاق يعرف بصنعته الفرق بينهما.

وقد أورد الصابي؛ أن الوزير العباسي ابن الفرات المتوفى سنة ٣١٢ هـ تذكَّر طُلاَّب الحديث فقال: "لعلَّ الواحد منهم يبخل على نفسه بدانق ودونه ويصرف ذلك في ثمن ورق وحبر، وأنا أحقٌ بمراعاتهم ومعاونتهم على أمرهم، وأطلق لهم من خزانته عشرين ألف درهم"[2]، فهل هذا يعني أنَّ أصحاب الحديث اختصوا باستعمال الحبر في كتابة الحديث النبوي دون المداد، كما فعل ابن بديل؟

ومع هذا فإن الفرق بينهما يتضح أيضاً في نصين قديمين لعمل الحبر والمداد نشر إبراهيم شبوح لهما تحليلاً وافياً شافياً، وسبق للشيخ محمد المنوني رحمه الله وإيانا أنْ نشر لثانيهما تحليلاً مفصلاً أيضاً[3]، وهما:

١ - **الأزهار في عمل الأحبار** لمحمد بن ميمون بن عمران المراكشي الذي كان حياً في بغداد سنة ٦٤٩هـ حيث ذكر في المقالة الأولى: عمل الحبر الأسود المائع، وفي الثانية: كيفية أنواع الحبر اليابس، وفي الثالثة: عمل الحبر المختلف الألوان، ثم عرَّج على صنع المداد في المقالة الرابعة والخامسة والسادسة، فلو لم يكن هناك فرق في صناعتهما لَمَا فرَّقَ بينهما.

---

(١) **الفهرست**، تجدد، ١٢.

(٢) **الوزراء** ٢٢٣.

(٣) **قبس من عطاء المخطوط المغربي**، لمحمد المنوني ١/٣٣٣-٣٣٧.

٢ - **تحف الخواص في طُرَف الخواص** لمحمد بن محمد بن إدريس القضاعي المعروف بالقللوسي الأندلسي المتوفى سنة ٧٠٧هـ[١]، فقد ذكر في الباب الأول: صناعة الأمدة وأولها المداد الأكحل (الأسود)، وفي فصل آخر: الأمدة المركبة من غير عفص، وفي الباب الثاني: قلع المداد من الدفاتر وقلع الحبر من الكتب، وفي فصل آخر ذكر: قانون تركيب المداد الذي يُصنع من العفص والزاج والصمغ، وهنا أيضاً فرَّق القللوسي بين المداد والحبر.

ولا يظهر الفرق في نص **منهاج الإصابة** للزفتاوي المتوفى سنة ٨٠٦هـ[٢]، مع أنه عقد باباً في: "المداد والحبر وما قيل في ذلك".

وقد استنتج الأستاذ إبراهيم شبوح: أن الأمر لا يعدو أن يكون: أكثر من خلط لغوي لمعانٍ دقيقة الدلالة، بسطها القدماء، فعرَّفوا بانَّ الحبر أصله اللون، يقال: فلان ناصع الحبر، يراد به اللون الخالص الصافي[٣]، والحبر الأثر يبقى في الجلد، ويقال: حبَّرت الشيء تحبيراً إذا حسنته[٤]، واقتبس ما رواه القلقشندي عن شيخه الزفتاوي في المداد تأييداً لما ذهب إليه: «أما المداد فقد أطلق لأنه يمُدُّ القلم أي يعينه، وكل شيء مددت به شيئاً فهو مداد، وسُمِّي الزيت مداداً لأن السراج يُمَدُّ به[٥]، فكل شيء أمددتَ به الليقة مما يُكتب به

---

(١) **مصـــدران جديـــدان عن صناعة المخطوط: حول فنون تركيب المداد**، في: دراسة المخطوطات الإسلامية بين اعتبارات المادة والبشر، مؤسسة الفرقان، لندن ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧، ١٥-٣٤.

(٢) منهاج الإصابة في معرفة الخطوط وآلات الكتابة للزفتاوي، تح هلال ناجي، مجلة **المورد** مج١٥، ع٤، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦، ١٨٥-٢٤٨.

(٣) **منهاج الإصابة** ٢١١: "وأما الحبر، قال أهل العربية: أصل الحبر اللون، يقال: فـلان ناصع الحبر يراد به الناصع الخالص الصافي من كل شيء".

(٤) المصدر نفسه ٢١٠.

(٥) **لسان العرب** "مدد" وقال الأخطل:

رأوا بارقات بالأكف كأنها   مصابيح سُرج أوقدت بمداد

فهو مداد»[1]، وخَلُص إلى القول: إنه لا فرق بين المصطلحين[2]، وقد رأينا أنَّ الأمر ليس كذلك.

الظاهر أنَّ هذا المعنى للمداد كان قد استقر في حلقات الوراقين وعند كتَّاب الإنشاء منذ زمن بعيد للدلالة على الحبر، ولهذا نسبوا لفظ الحِبْرِ للحَبْرِ، فقد سُئِل الفرَّاء المتوفى سنة ٢٠٧هـ عن المداد، لِمَ سُمِّي حبراً؟ فقال: "يقال للعالم حِبْر وحَبْر، فأرادوا مداد حَبْرٍ، أي: مداد عالم، فحذفوا مداداً وجعلوا مكانه حبراً"[3].

ولما نُقل قول الفراء للأصمعي، قال: "ليس هذا بشيءٍ، إنما هو لتأثيره، يقال: على أسنانه حِبْرٌ، إذا كَثُرت صفرتها حتى تضرِبَ إلى السواد، والحبر الأثر يبقى في الجلد، وانشد:

لقد أشمتتْ بيْ آلَ فيدٍ وغادرتْ بجـلديَ حِبْرَاً بنتُ مَصَّانَ باديا"[4]

بيد أنَّ مؤلف كتاب **عُمدة الكُتَّاب وعُدَّة ذوي الألباب** المنسوب إلى المعز ابن باديس قد فرق بينهما تماماً في الوصفات التي ذكرها لعمل المداد والوصفات التي أوردها لعمل الحبر، فقال في أول الباب الثاني: في عمل المداد وأصنافه: "صفة مداد صيني يشبه الحبر"، و: "صفة مداد مثله يشبه الحبر"[5]، ثم أفرد الباب الثالث لعمل الأحبار السود، والباب الرابع لعمل الأحبار الملونة.

---

(١) **صبح الأعشى** ٢/٤٧١-٤٧٤ و**منهاج الإصابة** ٢٠٩ والقول الأخير للمبرد.

(٢) **مصـدران جديـدان عن صناعة المخطوط: حول فنون تركيب المداد**، في: دراسة المخطوطات الإسلامية بين اعتبارات المادة والبشر، مؤسسة الفرقان، لندن ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧، ٢٣.

(٣) **منهاج الإصابة** ٢١٠-٢١١.

(٤) المصدر نفسه ٢١١ والحبر في هذا البيت هو أثر السوط أو اللطم في الجلد.

(٥) **عمدة الكتاب** ٩٧.

لقد وردت لفظة المداد في القرآن الكريم في قوله تعالى: «قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي»[١]، ولم ترد لفظة الحبر.

وجاء ذكر المداد في مواضع كثيرة في الحديث الشريف، منها في دعاء رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ صَلَّى صَلَاةَ الْغَدَاةِ أو بَعْدَ مَا صَلَّى الْغَدَاةَ، فقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ رِضَا نَفْسِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ زِنَةَ عَرْشِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ[٢].

وفي مجادلة علي رضي الله عنه مع الخوارج الحرورية: "دَعَا بِمُصْحَفٍ إِمَامٍ عَظِيمٍ فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَصُكُّهُ بِيَدِهِ وَيَقُولُ أَيُّهَا الْمُصْحَفُ حَدِّثْ النَّاسَ فَنَادَاهُ النَّاسُ فَقَالُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا تَسْأَلُ عَنْهُ إِنَّمَا هُوَ مِدَادٌ فِي وَرَقٍ"[٣].

وهنا لطيفتان ورّاقيتان:

أولهما: حين سمَّى الحاضرون الرَّقَ: ورقاً ولم يسموه رقاً أو جلداً أو أديماً، فسرى استعمال الورق على الكاغد لمشابهته له في اللون والهيئة والاستعمال.

والثانية: في قول علي رضي الله عنه: «دعا بمصحف عظيم فوضعه بين يديه فجعل يصكه»، يدلُّ على أنَّ المصحف كان على هيئة كتابٍ مجلَّدٍ وليس لفافةً.

ولما كان نصُّ القرآن الكريم قد كتب بالمداد في الرقوق أو جلود الظباء، كما هو معروف[٤]، صار مفهوم المداد ما يُكتب به في الرقوق ثم اكتسب معنى عاماً لما يكتب به في غير الرقوق فسمي حبراً.

---

(١) سورة الكهف ١٠٩.

(٢) **صحيح مسلم** ٢٠٩١/٤ و**المعجم الكبير** للطبراني ٦١/٢٤.

(٣) **فتح الباري** ٢٩٦/١٢ و**مسند أحمد** ٨٦/١ و**مجمع الزوائد** ٢٣٦/٦.

(٤) لم نعرف بعد مصدر المداد الذي كان يستعمل في صدر الإسلام والعصر الأموي على التحقيق.

ولما كان القرآن الكريم قد كتب بالمداد في أول مراحل تدوينه في الرقوق[1]، كما ذكر البيروني:«كُتِبَتْ مصاحف القرآن في جلود الظباء»[2]، صار مفهوم المداد ما يُكتب به في الرقوق وهو الحبر الصيني الذي كان يجلب من الصين[3] ثم اكتسب معنى عاماً لما يكتب به في غير الرقوق فسمي حبراً، ولعل امتناع ابن بديل، عن إملاء الحديث حين أراد الكاتب كتابته على قرطاس بالمداد، لأنه لم يشأ كتابة الحديث الشريف بمداد مجلوب من بلاد الكفر، وهو المداد الصيني الذي كان يجلب من الصين[4]، والذي كان يستعمله الجاحظ وغيـــره في كتبهم.

أو لعل امتناعه كان تشريفاً للحديث وتعظيماً له من أن يُكتب بمداد صيني كما رأينا في قول ابن جماعة، مع أنه يناسب الرق ويعرف بالحبر المطبوخ[5] أو الحبر الرأس ويتصف بالبريق واللمعان[6]، أما الحبر المصنوع من العفص والزاج والصمغ والصناج الذي كان شائعاً إذ ذاك فيناسب الورق ولا يصلح للرقوق كما يقول ابن السيِّد البطليوسي لأنه قليل اللبث في الرقوق سريع الزوال عنها[7]، وهنا يتبين لنا الفرق بين الحبر والمداد.

فإذا امتنع ابن بديل عن الكتابة بالمداد الصيني، فإن أبا بكر الباقلاني المتوفى سنة ٤٠٣هـ كان يذكر؛ أن كتابته بالمداد أسهل عليه من الكتابة بالحبر[8]، وهنا يتبين لنا أيضاً؛ أنَّ هناك فرقاً واضحاً بين المداد والحبر، وأنَّ المداد الصيني كان موجوداً ببغداد في القرن الخامس للهجرة.

---

(١) **صبح الأعشى** ٤٧٥/٢ «لطول بقائه أو لأنه الموجود عندهم».
(٢) **تحقيق ما للهند** ١٣٣.
(٣) كتاب **التبصر بالتجارة** للجاحظ ٢٦.
(٤) المصدر نفسه.
(٥) كتاب **الاقتضاب** ٦٨.
(٦) **صبح الأعشى** ٤٦٦/٢.
(٧) كتاب **الاقتضاب** ٦٨.
(٨) **الكتاب في الحضارة الإسلامية** لعبدالله الحبشي ١٣٧.

المعروف الآن أنَّ المداد الصيني لم يكن يختلف في صناعته عن الأمدة الأخرى إلا في استعمال صناج دهني خاص يستخرج من إحراق زيت بذور شجرة تنبت في الصين فقط واسمها Tung-tree[1]، وبالصينية Tong للحصول على صناج شديد السواد كثير النعومة، وكان هذا الصناج يخلط بنسب دقيقة من المواد المعروفة مثل الزاج (سلفات الحديد) والعفص وغيرِهما، وقد رأينا أنَّ النديم قـــال: "رأيت منه شيئاً على مثال الألواح مختوماً، عليه صورة الملك، تكفي القطعة الزمان الطويل مع مداومة الكتابة"[2].

والسؤال الذي لا نستطيع الإجابة عليه هو: أيُّ نوع من المداد كان يُستعمل في صدر الإسلام والعصر الأموي؟ وما نوع المداد الذي كتبت به المصاحف الأولى؟ ولما كانت معلوماتنا، ولم تزل، قاصرة حتى عن معرفة مصدر المداد الذي استعمل في كتابة الرسائل النبوية والعهود، أو كتابة المصاحف أو رسائل الخلفاء الراشدين إلى الأمصار، مع وجود إشارات كثيرة في كتب الأدب إلى وجوده في الجاهلية، فإن الإجابة على هذا السؤال تبقى معلقة في باب الحدس الآن على الأقل، فلعله كان يُصنع محلياً أو يستورد من الصين أو الهند عبر اليمن أو من الشام، وهذه نقطة تحتاج إلى تنقير دقيق وبحث طويل. أما بعد فتح الأمصار فإن المداد كان معروفاً فيها، كما رأينا، إلاَّ أنه ثَبَتَ عندي أن رسالة ابن ساوي كتبت بالمداد الزاجي.

وقد رويَ أنّ أبا العالية الرياحي الذي أدرك زمان النبيﷺ وأسلم زمن أبي بكر الصديق، قال: «تعلمت الكتابة والقرآن فما شعر بي أهلي، ولا رُئيَ في ثوبي مدادٌ قط»[3]، ولم يقل: حبر.

---

(١) Gaur, Albertine, *History of Calligraphy*, the British Library 1994, p.35.

(٢) **الفهرست** ١٩.

(٣) **سير أعلام النبلاء** ٤/٢١٠ نقلاً من **حلية الأولياء** ٢/٢١٧.

ولمحمود شيت خطّاب رحمه الله وإيانا رأي طريف في المداد الذي كان يستعمل في صدر الإسلام، لم يذكر لنا مصدره، أورده هنا بنصه: "أما الحبر المستعمل في رسائل النبي ﷺ، فقد يكون من نبات العليق الأسود[١]، أو من مادة الكاربون الناتجة من الدخان المتراكم في المطابخ التي تعمل بالخشب وفضلات الحيوانات المجففة، والذي يُطلق عليه السخام، حيث تجمع هذه المادة وتخلط مع الماء بمادة لزجة من أجل جمعها وزيادة كثافتها وتماسكها"[٢]، وهذا رأي لم يستند على دليل تاريخي أكيد؛ إلاَّ أنه ليس ببعيد أنْ يكون معمولاً من هذه المواد، فيكون مداداً مائياً لا يطول مكثه في الرق أو البردي بل يبهت لونه ويختفي على مرّ الأزمان.

وذكر صالح الوشمي:«أنَّ العرب عرفوا طريقة استخراج وتحضير الأصباغ من بعض النباتات، وقد اشتهر باليمامة شجر الحراض الذي يتخذ منه القلي للصباغين حيث يُحرق رطباً ثم يُرش الماء على رماده فيعقد فيصير قلياً»[٣]، وهذا ينوب عن الزاج في صنع المداد.

بل لعله كان يصنع من نبات الكَتَم، فقد قال الفيروزآبادي فيه: «نبتٌ يخلطُ بالحناء ويُخْضَبُ به الشعر فيبقى لونه، وأصله إذا طبخ بالماء كان منه مدادٌ للكتابة»[٤]، وهذا الرأي ليس ببعيد أيضاً.

ولما ازداد الترف وعمَّ الثراء وصار الحصول على مواد صناعة المداد أكثر يسراً تفنن الوراقون وكتَّاب الإنشاء في دواوين الدولة في تركيب

---

(١) هو التوت الأسود، ويسمى: Mulberry.

(٢) السفارات والرسائل النبوية: كتَّاب النبي صلى الله عليه وسلم وموادهم الكتابية، مجلة **المورد**، مج١٦، ع١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧، ٤٣.

(٣) **ولاية اليمامة** ٢٢٩، ٢٣٢ نقلاً من **المفصل** لجواد علي و**تاج العروس** للزبيدي، والقلي هنا هو اللفظة العربية Alkalai الكيمائية التي دخلت في اللغات الأوربية وليس من قلى الشيء يقليه: انضجه على النار، كما جاء عند الوشمي.

(٤) **ترتيب القاموس** ٤/١٥.

وصفات خاصة بهم نتيجة تجاربهم في التعامل مع المداد المستورد أو المصنوع محلياً، فيقول ابن مقلة المتوفى سنة ٣٢٨هـ: "وأجود المداد ما اتخذ من سخام النفط وذلك أنْ يؤخذ منه ثلاثة أرطال فيجاد نخله وتصفيته، ثم يُلقى في طنجير ويُصبُّ عليه من الماء ثلاثة أمثاله ومن العسل رطلٌ واحد ومن الملح خمسة عشر درهماً ومن الصمغ المسحوق خمسة عشر درهماً ومن العفص عشرة دراهم، ولا يزال يُساط على نار لينة حتى يثخن جرمه ويصير في هيئة الطين، ثم يترك في إناء ويُرفع إلى وقت الحاجة"[١].

ويذكر الزفتاوي عن أحمد بن يوسف الكاتب البغدادي المتوفى نحو سنة ٣٤٠هـ: أن رجلاً كان يأتيهم في أيام خُمارويه[٢] المقتول بدمشق في سنة ٢٨٢هجرية: "بمداد لم أرَ أنعمَ ولا أشدَّ سواداً منه، فسألته: من أيِّ شيءٍ استخرجته؟ فكتم ذلك عني، ثم تلطفت به بعد، فقال لي: من دُهن بَذر الفجل والكتان، أضع دهن ذلك في مسارج وأوقدها ثم أجعل عليها طاساً حتى إذا نَفِد الدهن رفعت الطاس وجمعت ما فيها بماء الآس والصمغ العربي، قلت: وإنما جمعه بماء الآس ليكون سواده مائلاً إلى الخضرة والصمغ يجمعه ويمنعه من التطاير"[٣].

هذه وصفة على ما تبدو ناقصة لأن بقية المواد التي يجب أن تضاف إلى المداد كانت معروفة عند أحمد بن يوسف الكاتب وعند الزفتاوي والقلقشندي الذي ذكر هذه الوصفة أيضاً، لذلك لم يذكروها، وهي الزاج والعفص لأن المواد المشتركة في صناعة المداد لا تختلف وهي العفص والزاج والصمغ والماء العذب، وقد يستغني بعضهم عن الصمغ بالعسل أو دونه اكتفاءً بتألق لون السواد وثباته غير محتاج لما يشده إلى الرق أو الورق.

---

(١) صبح الأعشى ٢/٤٦٥.

(٢) انظر عنه: سير أعلام النبلاء ١٣/٤٤٦.

(٣) منهاج الإصابة ٢١١-٢١٢ وصبح الأعشى ٢/٤٦٤ (٢/٤٧٥).

وهنا يحدثنا مؤلف كتاب **الأزهار في عمل الأحبار** عن وصفات لعمل المداد منسوبة لكبار العلماء والأدباء، فقد ذكر وصفات الأمدة التي كان يستعملها عيسى بن عمر النحوي المتوفى سنة ١٤٩هـ ومسلم بن الوليد المتوفى سنة ٢٠٨هـ وأبو عمرو الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥هـ ومحمد بن إسماعيل البخاري المتوفى سنة ٢٥٦هـ ومحمد بن علي بن مقلة المتوفى سنة ٣٢٨ وأمثالهم، بل إنه يذكر تركيب وصفة لمداد ابن مقلة من تركيب أهل الهند[١].

ولما كانت المواد الأساسية في صناعة المداد معروفة فإن الفروق المهمة بين مداد وآخر تكون في طريقة إعداده وفي التدرج في مزج هذه المواد مع بعضها ومن ثم طريقة طبخ هذه المواد أو تعريضها للشمس أو مدة تنقيعها في الماء وعصرها لاستخراج السائل المراد منها. وهذه كلها طرق فنية تختلف من صانع ماهر إلى صانع جاهل.

وقد تفنن الوراقون في صناعة أنواع كثيرة من الأحبار السرية أو السوائل التي تمحو الكتابة أو ترفعها من الكاغد كلية، ففي صفحة عنوان مخطوطة كتاب **أصول الخط** المنسوبة لابن البواب[٢] جاءت عدة وصفات من هذه الأنواع وجدتُ أنَّ بعضها مذكورٌ ولكن بألفاظ مختلفة في كتاب **عمدة الكتاب**[٣]، فلعل مؤلف **عمدة الكتاب** نقلها من كتاب لم يصل إلينا بعد، أو أنَّها منقولة من **عمدة الكتاب** نفسه بتغيير يسير، منها:

١ - يؤخذ الزاج الأبيض فيحل ويكتب به، ثم يمسح عليه بالعفص أو على العكس ويذر الزاج مسحوقاً فتظهر الكتابة.

---

(١) **مصدران جديدان عن صناعة المخطوط**: حول فنون تركيب المداد لإبراهيم شبوح ٢٢.

(٢) نسخة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم ٨٣٦٧ كانت ملكاً لخير الدين الزركلي.

(٣) **عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب** ١٣٨-١٣٩.

٢ - ينقع النوشادر في ماء قليل ويصير ماءً وتكتب به فيما شئت، فإذا جفَّ بخره بلبان فتظهر الكتابة.

٣ - يكتب بالحليب ويذر عليه رماد القراطيس، (تظهر الكتابة)، والطريف أننا نجد هذه الوصفة عند ابن عبدربه في **العقد الفريد** وفي ترجمة أبي حاتم السجستاني في **وفيات** ابن خلكان[١] وفي **سير أعلام النبلاء**[٢] منسوبة إلى المأمون العباسي.

٤ - يذاب نصف مثقال نوشادر ويلقى عليه درهم خولان ويترك عشرين يوما ثم تلقَى عليه عشرة دراهم لبناً ويكتب به فلا يقرأ إلا في الليل أو في الظلام، ومثل هذه الوصفة في قراءة الكتابة في الظلام نجدها عند ابن عبدربه إلا أنه وصف مرارة السلحفاة[٣].

٥ - يؤخذ شب يماني ومُقل وشب العصفر وكبريت أبيض بنسبٍ متساويةٍ وينَعَّم ويُسقى خلاً حاذقاً ثم يمرهم ويُعمل كالبلوط ويحك به الخط فيذهب.

٦- يؤخذ شب أبيض ومُقل أزرق وكبريت أصفر سواء ويسحق بخل ويعمل كالأول قبله.

٧ - ماء الغاسول[٤] ومثله خلّ يُصَعَّدان ويكتب به على الأحرف فيقلعها.

٨ - يحل الملح في حليب ويغمس فيه صوفة ويدلك به الكتاب.

٩ - شمع ولبن يخلطان بالنار وتدلكهما بيدك وتلقط بهما الحروف.

ومثل هذه الوصفات وأكثر منها موجودة في كتب عمل الأحبار التي ذكرناها أو التي لم نذكرها.

---

(١) **وفيات الأعيان** ٤٣٢/٢ وانظر: *The Arabic Book* 68 لبيدرسون.

(٢) **سير أعلام النبلاء** ٢٦٨/١٠.

(٣) *The Arabic Book* 68

(٤) الغاسول: نوع من الحشائش.

أما صناعة المداد في العصر الحاضر فهي لا تختلف في تركيب موادها عَمَّا كان أجدادنا يفعلونه في الماضي إلا أن تقدم علم الكيمياء ساعد على تخطي الأخطاء في تركيب نسب المواد التي استعاضوا عنها بمواد كيماوية مصنَّعة، فتعددت أنواع الحبر التي تنتجها المصانع تبعاً للطلب، وهناك كتاب صغير لمحمد أحمد حمادة بعنوان: **صناعة الحبر**، نشرته مكتبة الهلال بالفجالة بالقاهرة دون تاريخ، ذكر فيه وصفات عديدة لعمليات صنع الحبر في الوقت الحاضر بما في ذلك مداد المطابع والمداد الجاف والأحبار الملونة وغير ذلك كثير، ننقل منه وصفة واحدة في صنع المداد الحديث وأخرى في صنع المداد الصيني، فقال في الأولى:

١ – "يصنع المداد من حامض التنيك مباشرة وفيما يلي أمثلة لذلك: حامض تنيك ٥٠٠ غرام، كبريتات الحديدوز ٥٠٠ غرام، حامض كبريتيك مركز ٢٠سم٣ (مكعب)، أزرق الميثيل ٢٥سم٣، كحول ٢٥٠س٣، ماء لغاية ١١ لتراً، أذب ٥٠٠ غرام من حامض التنيك في كمية كافية من الماء؛ ثم أضف إلى المحلول ماءً حتى يصير الحجم ٤٥٠٠سم٣، ثم أذب ٥٠٠ غرام من كبريتات الحديدوز و٢٠سم٣ من حامض الكبريتيك النقي في كمية كافية لتنتج ٢٢٥٠سم٣، ثم أذب أزرق المثيل في الكحول فأتم بالماء حتى يصير حجم المحلول ٢٢٥٠سم٣، ثم امزج كل هذه المحاليل الثلاثة وأضف ماءً حتى يصير حجم السائل الناتج أحد عشر جزءاً، ومن مميزات هذه الطريقة أنها تنتج مداداً جيداً في زمن قصير"[١]، ثم ذكر عيوبَ هذا المداد.

٢ – وفي آخر الكتاب، ذكر وصفة تركيب المداد الصيني، فقال: "خذ من السناج وهو هباب المداخن الناعم جزءاً واعجنه بصبغة الكاد[٢] الهندي في هاون من الصيني حتى يصير بقوام الزيت، ثم انقله إلى وعاء آخر

---

(١) **صناعة الحبر**، لمحمد أحمد حمادة، مكتبة الهلال بالفجالة بمصر، د.ت. صفحة ٢٤.

(٢) هو ما يسمى: Anacardium وهو ثمرة زيتية تشبه الفستق، يُستعمل زيتها في صنع الأصباغ.

فوق نار هادئة وحركه حتى يصير بقوام العجين اليابس، وعند ذلك حوله إلى أقراص، وعند الاستعمال ذوِّب جزءاً من الأقراص في ستة أجزاء من الماء المغلي"[١].

وعقد محمد عبدالجواد الأصمعي في كتابه **تصوير وتجميل الكتب العربية**[٢] فصلاً في صناعة المداد والحبر في الماضي والحاضر نقل جلَّ معلوماته من **صبح الأعشى** ومن مقال حسن محمد السكري أحد خبراء صناعة الحبر، المنشور في مجلة **المقتطف** المصرية[٣].

وقد تفنن الوراقون في ابتكار أنواع عديدة من المداد، إذ يروي المقري أنَّ: "بعض المغاربة كتب إلى الملك الكامل بن العادل بن أيوب رقعة في ورقة بيضاء، إنْ قرئت (الكتابة فيها) في ضوء السراج كانت فضية وإن قرئت في الشمس كانت ذهبية، وإنْ قرئت في الظل كانت حبراً أسود"[٤].

ولم يقتصر صنع المداد على الوراقين، بل أسهم الأطباء في إعداد بعض الوصفات، فقد ذكر ابن الجزار المتوفى سنة ٣٦٩هـ في كتاب **الاعتماد في الأدوية المفردة** بعض خواص الحديد ومنافعه الطبية ثم قال: "وزعم بعض المتقدمين أنه إذا أخذ قشور باقلاء رطباً فتدق ويؤخذ ماؤها ويلقى فيه قشور الحديد أو برادة الحديد وجزء من زاج ويترك في الشمس عشرين يوماً ثم تخضب به الغزلان (؟) كيف شئت، وإن كتبت به على جبهة إنسان بقي أسود، فإذا أردت جلاءه دلكته بحمَّاض الأترج"[٥].

---

(١) المصدر نفسه ٨٨.

(٢) **تصوير وتجميل الكتب العربية** ٨٨-١٠٠.

(٣) العدد الصادر في ١٦ ربيع الثاني سنة ١٣٧٠هـ (٢٤يناير ١٩٥١).

(٤) **نفح الطيب**، المطبعة الأزهرية ١٣٠٢هـ، ٢/٥١٠.

(٥) **الاعتماد في الأدوية المفردة** لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم الجزار، نشره فؤاد سزكين بالتصوير، فرانكفورت ١٤٠٥هـ/١٩٨٥، ١٣٠-١٣١، والنسخة مؤرخة في سنة ٥٣٩هـ، والأترج: هو ما يعرف الآن في العراق باسم: النارنج وهو يُشبه البرتقال في اللون، إلا أن طعمه حامض.

والظاهر أنَّ غسل المداد بحماض الأترج كان معروفاً في حلقات المحدِّثين أيضاً فقد روى السمعاني: أن العلاء بن عبدالجبار البصري المتوفى سنة ٢١٢هـ استعمل حماضة الأترج في غسل المداد من ثيابه[1].

أقول: وقد أدركتُ بعض الناس ببغداد مِمَّن يصنع الحبر من الورد الجوري، فإنه يضع أوراق هذا الورد في قدر ويغليه في الماء غلياً شديداً، ثم يصفِّي ماءه ويضيف إلى ما بقي من حثالة أو ثفل الأوراق بعض قطع الحديد الصدئة فيتأكسد الحديد ويتحول لون الحثالة إلى اللون الأسود الداكن، فيتركها في الظل حتى تجف فيطحنها طحناً جيداً ويضيف إليها الصمغ العربي المطحون وملح الطعام وقليلاً من العطر أو الكافور بنسب معينة، فإذا أراد أن يكتب أذاب بعض هذا المسحوق بالماء الحار فيكون حبراً مائياً أسود، وهذا النوع يَبْهُتُ لونُه بمرور الزمن ويكاد يختفي من الكاغد إذا تعرض لضوء الشمس.

---

(١) **الكتاب في الحضارة الإسلامية** لعبدالله الحبشي ٢٣- ٢٤.

صناعة الكتاب الإسلامي

لقد سبق أنْ ذكرنا جملة من الأخبار التي يمكننا أن نستنبط منها أنَّ صناعة الكتاب الإسلامي كانت معروفة في النصف الأول من القرن الثاني للهجرة، وأوردنا خبر كتاب ملحمة دانيال، فلو لم تكن صناعة الكتاب مستتبة القواعد إذ ذاك لم يكن هناك سبب لمقارنة كتاب دانيال مع القران الكريم لو لم يكن مكتوباً في صحائف مضمومة إلى بعضها، بل إننا نستطيع أن نستنبط من الأخبار الأخرى أن صناعة الكتاب أقدم من ذلك بزمن.

وقد ذكرنا فيما سبق أنَّ السجستاني روى عن بقية أنه قال: «دفع إليَّ بحير مصحفاً لخالد بن معدان فيه علمه أخذه منه مكتوباً في تختين وله دفتـا[1] المصحف، وله عُراً وأزرار»[2].

وقد توفي خالد بن معدان في سنة ١٠٣هـ.

وذكرنا أيضاً أنَّ خالداً الكلاعي المتوفى سنة ١٠٤هـ جعل علمه في مصحف، له أزرار وعُراً[3]، وهل تكون الأزرار والعُرا إلا للكتاب المجلد بدفتين؟ ومثل هذا كثير للباحث المنقِّر.

ويؤيد هذا أنَّ محمد بن عبدالملك الأسدي الفقعسي البغدادي المتوفى سنة ١٥٨هـ له كتاب **مآثر بني أسد وأشعارها** الذي لم يصل إلينا بعد[4].

وهناك إشارات في **الفهرست** للنديم، وفي كتب التراجم والرجال والتاريخ والأدب ما يؤكد أن صناعة الكتاب الإسلامي أقدم من هذا التاريخ إذا لم نشكَّ في خبر عبيد بن شرية الجرهمي الذي وفد على معاوية فسأله

---

(١) في كتاب **المصاحف**: دفتي؟ وفي طبعة دار الكتب العلمية هذه أوهام لا تعدُّ ولا تحصى.

(٢) كتاب **المصاحف**، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٥هـ/١٩٨٥، ١٥٠، وعن بقية بن الوليد المتوفى سنة ١٩٧هـ، انظر: **سير أعلام النبلاء** ٤٥٥/٨ وفيه جاء ذكر بحير بن سعد.

(٣) **تذكرة الحفاظ** ٨٧/١.

(٤) **الفهرست** ٥٥ **والمغانم المطابة** ٤٧، ٦٧ **ومعجم المؤلفين** ٢٥٥/١٠.

عن الأخبار المتقدمة وملوك العرب والعجم وأخبار حمير فأمر معاوية بتدوين هذه الأخبار في كتاب، قال ابن حجر فيه: «فألفها كتاباً وقد زيد فيه وأنقص فلا يؤخذ منه نسختان مستويتان»[١]، وهذا دليل واضح على وجودها في القرن التاسع للهجرة.

أو ما ذكره المسعودي: أنَّ معاوية كان «ينام ثلث الليل ثم يقوم فيقعد فيحضر الدفاتر فيها سير الملوك وأخبارها والحروب والمكائد، فيقرأ ذلك عليه غلمان له مرتبون وقد وكلوا بحفظها وقراءتها»[٢].

أو ما ذكره النديم من أن زياد بن أبيه كان أول من ألف كتاباً في المثالب[٣]، وأن صحاراً العبدي في أيام معاوية كان له كتاب في الأمثال[٤]، وأن علاقة بن كرشم الكلابي كان له كتاب في الأمثال رآه النديم في نحو خمسين ورقة[٥]، وأنَّ خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان المتوفى سنة ٨٥هـ له عدة كتب في صنعة الكيمياء رآها النديم نفسه وذكر عناوينها[٦]، وأنَّ وهب بن منبه المتوفى سنة ١١٠هـ صنف في مغازي رسول الله ﷺ، وقد وصلت إلينا قطعة منها مؤرخة في سنة ٢٢٩هـ[٧]، ورأى ابن خلكان المتوفى سنة ٦٨١هـ كتاباً آخر له، في تاريخ ملوك حمير وأخبارهم[٨].

---

(١) **الإصابة** ١٠١/٣.

(٢) **مروج الذهب**، دي مينارد وكورتي باريس ١٨٦١-١٨٧٦، ٧٨/٥.

(٣) **الفهرست** ١٠١.

(٤) المصدر نفسه ١٠٢.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) المصدر نفسه ٤١٩ وقال الذهبي في **سير أعلام النبلاء** ٣٨٣/٤: «وهذا لم يصح» **والكتاب العربي مخطوطاً ومطبوعاً**، لمحمد ماهر حمادة، مكتبة دار العلوم، الرياض ١٤٠٤هـ/١٩٨٤، ٧٧-٨٠.

(٧) مكتوبة على ورق البردي، حققها وترجمها رئيف خوري ونشرها في فيسبادن سنة ١٩٧٢ وانظر كتابي: **مقدمة في الوثائق الإسلامية** ١٧ وما بعدها.

(٨) **وفيات الأعيان**، تح إحسان عباس، ٣٥/٦.

وقبل وهب صنف عروة بن الزبير في الفقه والمغازي والحديث فأحرقها أيام الحرة سنة ٦٣هـ، فأسِف عليها[١].

وروى النديم: أنَّ الوليد بن يزيد بن عبدالملك المقتول في سنة ١٢٦هـ جمع ديوان العرب وأشعارها وأخبارها وأنسابها ولغاتها[٢].

وأن كثيراً من الروايات تذكر لنا رسالة سَمُرة بن جندب المتوفى سنة ٦٠هـ إلى بنيه والتي قيل فيها: " في رسالة سمرة إلى بنيه علم كثير"[٣]، وأنَّ نصر بن عاصم الليثي النحوي المتوفى سنة ٨٩ هـ ألف كتاباً في العربية[٤].

وروى ابن سعد أنَّ عبيدة بن قيس (عمرو) السلماني المتوفى سنة ٧٢هـ دعا بكتبه عند موته فمحاها وقال: أخشى أن يليها أحدٌ بعدي فيضعوها في غير موضعها[٥].

وقيل: إنَّ عبدالملك بن مروان كان يحتفظ في خزانته بشعر كُثيِّر عزة، وكان يُخرجه إلى مؤدب وُلْدِه يروِّيهم إياه[٦].

واشتهرت **صحيفة** عبدالله بن عمرو بن العاص المتوفى سنة ٦٥هـ التي عُرفت بالصحيفة الصادقة[٧]، وقد كتبها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بينهما أحد، رواها الإمام أحمد بن حنبل بنصها في **مسنده**، ثم

---

(١) **دلائل التوثيق المبكر** ٥٤٦.

(٢) **الفهرست** ١٠٣.

(٣) **دلائل التوثيق المبكر للسنة والحديث** ٣٦٢، ٤٣٠.

(٤) **معجم الأدباء** ٢٢٤/١٩.

(٥) **طبقات** ابن سعد (دار صادر) ٩٤/٦ و**سير أعلام النبلاء** ٤٣/٤.

(٦) **شعراء ينبع وبنو ضمرة** لعبدالكريم الخطيب، دار الأصالة، الرياض ١٤٠٢هـ/١٩٨٢، ١٣٠-١٣١.

(٧) **دلائل التوثيق المبكر للسنة والحديث** لامتياز أحمد القاهرة ١٤١٠هـ/١٩٩٠، ٢٤٧ وما بعدها.

صحيفة جابر بن عبدالله و**صحيفة** همام بن منبه، وغير ذلك كثير للمتطلِّب المتتبع[١].

وأنَّ ماسرجويه الطبيب المتوفى سنة ٦٤هـ تولى تفسير (ترجمة) كتاب أهرن (هارون) بن أعين القس النصراني إلى العربية، ووجده عمر بن عبدالعزيز في خزائن الكتب فأمر بإخراجه ووضعه في مصلاه، فاستخار الله في إخراجه إلى المسلمين للانتفاع به، فلما تمَّ له في ذلك أربعين صباحاً أخرجه إلى الناس وبثَّه في أيديهم[٢]، وهذا يعني أنَّ ترجمته كانت قبل خلافة عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه، وأنه كانت هناك خزائن للكتب، خاصة بالخلفاء الأمويين.

وروى ابن عبدالبر عن ابن شهاب أنه قال: وليت الصدقة فأتيت سالم ابن عبدالله فأخرج إليَّ كتاب الصدقة فقرأه عليَّ فحفظته، وأتيت إلى أبي بكر ابن حزم فقرأ علي كتاب العقول فحفظته[٣].

وأن الحسن البصري المتوفى في سنة ١١٠هـ أحرق كتبه في التنور[٤]، ومثله أو شبيه به فعل كثير من علماء القرن الأول وعلماء القرن الثاني والثالث بمصنفاتهم[٥]، فقد روى أبو عمرو المستملي أنه دفن من كتب محمد بن يحيى الذهلي المتوفى سنة ٢٥٨هـ ألفي جزء بعد وفاته[٦].

---

(١) المصدر نفسه ٤٤٢-٥٤٠.

(٢) **طبقات الأطباء والحكماء** لابن جلجل، تح فؤاد سيد، القاهرة ١٩٥٥، ٦١.

(٣) **التمهيد** ١٠٩/٦.

(٤) **سير أعلام النبلاء** ٥٨٤/٤.

(٥) **دلائل التوثيق المبكر للسنة والحديث** لامتياز أحمد، ٢٣٩-٢٤٦ **والكتاب في الحضارة الإسلامية** لعبدالله حبشي ١٠٧ وما بعدها.

(٦) **سير أعلام النبلاء** ٢٧٨/١٢.

وذكر المسعودي أنه رأى في سنة ٣٠٣هـ عند بعض رؤساء الفرس بمدينة اصطخر كتاباً يشتمل على علوم كثيرة من علومهم وأخبار ملوكهم فيما وجد في خزائن ملوك فارس وكان تاريخ هذا الكتاب للنصف من جمادى الآخرة من سنة ١١٣هـ، وأنه نُقل من الفارسية إلى العربية لهشام بن عبدالملك[١].

ولا بدَّ أن هذه الكتب كانت مدونة، إما في صحائف البردي، أو في الرقوق. ويؤيد هذا ما وصل إلينا من القطع البردية والكاغدية المحفوظة في متحف شيكاغو والتي درستها نبيهة عبود، وما ذكرته روث ماكنسون في دراستها الطريفة حول الكتب والمكتبات في العصر الأموي[٢] ومحمد ماهر حمادة في **المكتبات في الإسلام**[٣].

---

(١) كتاب **التنبيه والإشراف**، القاهرة ١٩٣٨، ٩٢.

(٢) Ruth, S.M., *Arabic Books and Libraries in the Umaiyad Period*, in American Journal of Semitic Languages and Literatures, 1935-36, 245-253; 1936-37, 239-25.; 1937, 41-61, 1939, 149-157.

(٣) **المكتبات في الإسلام**، نشأتها وتطورها ومصائرها، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠١ هـ/١٩٨١.

طباعة الكتاب الإسلامي

يندرج تاريخ الطباعة في العالم العربي والإسلامي أيضاً ضمن ما يعنى به **علم الاكتناه** العربي – الإسلامي؛ لأنَّ الطباعة بدأت تقليداً للمخطوطات في خطها وإخراجها؛ بيد أنَّ تقنيتها تختلف اختلافاً بيِّناً عن عملية نسخ المخطوطة، إذ كانت عملية الطباعة تشبه عملية نقش الأختام، فكان النص يكتب بصورة عكسية فيحفره النقّاش إما بالحروف البارزة أو المجوفة، ولهذا نجد أن أكثر ما وصل إلينا من النماذج المطبوعة على القوالب الخشبية قد حفرت حروفها بصورة بارزة لتشابه المخطوطات إلا القليل حيث حفرت بعض الكلمات فيها بصورة مجوفة، كما نرى في النماذج الملحقة.

بل إن بعض النماذج لا يمكن تمييزه عن المخطوطات إلا أنَّ عين الخبير المدقق لا تكاد تخطئها، لأنَّ بعض النقاشين استعمل أكثر من لون من الأمدة في طباعتها على الرق، أو على الكاغد أو على نسيج الكتان المصقول والخفيف جداً.

الغريب، أنَّ جميع المشتغلين بتاريخ صناعة الكتاب الإسلامي لم يعيروا ظاهرة الطباعة العربية على القوالب الخشبية الفريدة في تاريخ الحضارة الإسلامية أيَّ اهتمام، مع أني أثرت الانتباه إليها في كتاب **مقدمة في الوثائق الإسلامية**[١] وفي مقال **الطباعة العربية في أوربا**[٢].

والغريب أيضاً، أن كاراباجيك[٣] كان قد درسها في سنة ١٨٩٤م ومثله فعل بونولا بيه[٤] في سنة ١٩٠٩م وتوماس فرانسيس كارتر الذي درسها في

---

(١) **مقدمة في الوثائق الإسلامية** ٤٦.

(٢) **نـــدوة الطـــباعة العـــربية حتى انتهاء القرن التاسع عشر**، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، منشورات المجمع الثقافي، أبو ظبي ١٩٩٦، ٤٨ وما بعدها.

(٣) J. Karabacek, Papyrus Erzherzog Reiner, Wien 1894, xvii-xxi.

(٤) F. Bonola Bey, Note sur l origine de l imprimerie arabe en Europe, in: Bulletin de l Institut d Egypte, 5th series, III, 1909

سنة ١٩٢٥م[١] وكارل يان في سنة ١٩٣٨م وفي سنة ١٩٧٠م[٢] وليفي ديلا فيدا في سنة ١٩٤٤م[٣]، فنشر صحيفة من الرق الخفيف يظهر في أولها: لا اله الا الله، وبعد ذلك تأتي الآية ١٨ من سورة آل عمران، وهي: {شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم} وبعدها أدعية تجد نصها في الحاشية[٤]، وأخيراً بوليه[٥] في سنة ١٩٨٧م، بيد أن أحداً من العرب أو المسلمين لم يعن بدراستها إلا ما نشره حبيب زيات في مقال: الدرهم الكاغد[٦]، مع وجود بعض النماذج الفنية الرائعة منها في دار الكتب المصرية (لا يعلم عددها) وفي مجموعة الدوق راينر بفينا (حوالي ٥٠ منها) وفي متحف جامعة بنسلفانيا (واحد منها) وفي هايدلبرك (ستة منها) وفي برلين (واحد منها) وفي المكتبة البريطانية (اثنان منها) وفي كمبردج وغيرها من الخزائن[٧]، فهي لذلك جديرة بالدراسة العلمية الدقيقة الموسعة لمعرفة أسباب طباعتها، وبحث وسائل عملها، وتاريخ ظهورها وأسباب توقفها واختفائها، ومناقشة الآراء المختلفة للعلماء الذين نشروا بعضها.

---

(١) Carter. T.F., *The Invention of Printing in Caina and its Spreading Westward* N.Y. 1925,.
وطبع هذا الكتاب مرتين بعد هذه الطبعة

(٢) Jahn, K., Das papiergeld, Archiv Orientalini, X, 1938, pp. 308-340.
--------------Paper Currency in Iran, Journal of Asian History, IV, 1970, pp.101-135.

(٣) Science on the march, An Arabic Block Print, in: The Scientific Monthly, 59, Dec 1944. p. 463-4

(٤) ونصها: يا سامع كل صوت ويا جابر كل كسر، يا مونس كل وحيد، يا حافظ كل غـريب، يـا قريب غير بعيد، يا شاهد غير غائب، يا غالب غير مغلوب، يا عالم غير معلم، أنت الله الذي...

(٥) R .W. Bulliet, Medieval Arabic tarash: a forgotten chapter in the history of printing, in: Journal of the American Oriental Society, CVII, 1987.

(٦) مجلة **المشرق** الجزويتية، السنة ٣٥، ١٩٣٧، ٤٩٧-٤٨٩.

(٧) انظر الحواشي في المصدر نفسه، صفحة ٧٧.

وسبق لي أنْ أشرت في **مقدمة في الوثائق الإسلامية** إلى العملة الورقية المطبوعة بالقوالب الخشبية في عهد نور الدين محمود والتي كانت تسمى: القراطيس السود[١]، وأشرت إلى العملة المغولية: الجاو التي كانت شائعة في بلاد الخطا على رواية رشيد الدين فضل الله الهمداني الذي روى: «أن الجاو عبارة عن قرطاس مختوم بخاتم الملك يتعامل به في جميع بلاد الخطا بدلاً من الدراهم»[٢]، وذكرابن بطوطة أن العملة الورقية كانت شائعة في الصين.

وذكرت أيضاً الأختام وأنواعها وسبل استعمالها وتاريخ ظهورها قبل الإسلام وبعده وذكرت من كتب في الأختام، فلعل صناعة الأختام وانتشار الخاتم كانت الأساس في طباعة القوالب الخشبية، وسيأتي الكلام قريباً حول الخاتم النبوي في رسائله ﷺ، ومن كل هذا فإنني لأرجو أن يقوم أحد الباحثين ممن أوتي صبراً وجلداً وعلماً بدراسة ظاهرة الطباعة على القوالب الخشبية دراسةً علمية دقيقة فاحصة.

---

(١) انظر أيضاً: **سير أعلام النبلاء** ٥٣٦/٢٠: «وكان له برسم نفقته خاصة في الشهر من الجزية ما يبلغ ألفي قرطاس ...كل ستين قرطاساً بدينار».

(٢) **جامع التواريخ** مج٢، ج١٨١/٢.

التزوير

في الوثائق والمخطوطات

هذه حفنة من حكايات طريفة وأخبار ظريفة، وهي بعدُ ليست بحثاً شاملاً في التزوير، بل هي لملمات من بعض التجارب التي مرت عليَّ أو التي قرأتها عند غيري فسجلها حين مرَّت عليه، أردت بها فتح بابٍ قديم بمفتاح حديث، يُفضي إلى تجربة أكيدة ومّعاناة جديدة، وقصدي منها أنْ تكون تَذَّكُراً للماضي وتذكاراً للحاضر، الذي عزَّ فيه وجود الجهبذ وكثر فيه الشبه الخالب الكاذب، وشاع ضرب الزيوف وعمَّ التزوير في كلِّ فنٍّ، فرحم الله محمود محمد الطناحي وإيانا حين كتب: «فإن تراثنا بفنونه المختلفة قد غُيِّبَ عن أبنائنا بظلمات بعضها فوق بعض من تراث الأعاجم، وحين بلغ الضعف منهم مبلغَه أنحينا عليهم باللائمة ووسمناهم بالقصور»[1].

التزوير في المخطوطات والوثائق ليس جديداً في تاريخ البشرية. وبقدر ما يتعلق الأمر هنا بالمخطوطات والوثائق العربية الإسلامية فقد حفل تاريخنا المدون بكثير من هذه المزورات، فقد كان بعض النساخ والوراقين يقومون بتصنيف كتب كاملة وينسبونها لمؤلفين معروفين مثل كتاب **الإمامة والسياسة** المنسوب لابن قتيبة وكتاب **المحاسن والأضداد** المنسوب للجاحظ وكتاب **معجز أحمد** المنســوب للمعري وكتاب **تنبيه الملوك والمكائد** المنسوب للجاحظ أيضاً وكتاب **الردة** المنسوب للواقدي وكتاب **مولد النبي** ﷺ المنسوب لابن عربي وآخر لابن الجوزي وآخر للقاضي عياض وآخر للواقدي[2]، وكتاب **طبقات الحنفية** لإبن الحنائي المعروف بقنالي زادة،

---

(١) **الموجــز في مراجع التراجم والبلدان والمصنفات وتعريفات العلوم**، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥، ١٨.

(٢) انظر: **الفهرس الوصفي**، ٢/٢٢، ٣٧، ٥١، ٥٣، ٣٣٩، ٣٤١، ٣٤٣ من إعدادي.

فقـــد نسب لطـــاش كبري زادة وطبع مرتين[1]، و **شرح آداب البحث والمناظرة** للبردعي التبريزي نسب لطاش كبري زادة[2]، وهذه ظاهرة معروفة عند المفهرسين، تجدها في كثير من فهارس المخطوطات[3]، وقد تناولها بعض الباحثين أمثال عبدالرحمن بدوي في كتاب: **مؤلفات الغزالي** وعثمان يحيي في **مؤلفات ابن عربي** وفيليب دي طرازي في **خزائن الكتب العربية في الخافقين** وأحمد الشرقاوي إقبال في **مؤلفات السيوطي**[4] وغيرهم.

يقال: «زوَّر تزويراً: زيَّن الكذب، وكلامٌ مزوَّر: ممَّوه بالكذب، ومن المجاز: زوَّر الشيء حسَّنه وقوَّمَه، وإزال زوره: أي اعوجاجه، وكلامٌ مزوَّر أي محسَّن، والتزوير: إصلاح الشيء، وقال ابن الأعــرابي[5]: كل إصلاح من خير أو شر فهو تزوير، وقال أبو زيد[6]: التزوير والتزويق التحسين».

---

(١) تصـــحيح خطـــأ كبير: كتاب طبقات الفقهاء المنسوب إلى طاشكبري زادة هو لابن الحـــنائي، لمحيي هلال السرحان، مجلة **المورد**، مج١٠، ع٣-٤، ١٣٠٢هـ/١٩٨١، ٤٨٣-٤٩٧، وانظر: المناقشات الطريفة حول نسبة كتاب **شرح الفصيح** للزمخشري أو للاستراباذي، في **عالم الكتب** مج٢١، ع٢-٣، رمضان شوال/ ذو القعدة ذو الحجة ١٤٢٠هـــ، ١٩٩-٢٥٣، وأول مـــن نبَّـــه على خطأ نسبة الكتاب للزمخشري بهاء الدين عبدالرحمن في مج٢٠، ع١ من المجلة نفسها.

(٢) **رســـالة آداب البحث والمناظرة** لعضد الدين الأيجي وشرحها لمحمد بن محمد البردعي التبريزي، تح موئل يوسف عز الدين، دار أمية، الرياض ١٤١٢هـ/١٩٩١.

(٣) انظر مثلاً: **الفهرس الوصفي لمخطوطات السيرة النبوية ومتعلقاتها: التاريخ، التراجم، الإجازات والأثبات** من إعدادي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥ في سبعة أجزاء لم يخرج منها إلا ثلاثة أجزاء حتى الآن، ١/٣٣١، ٣٣٥؛ ٢/٥١

(٤) أحمـــد الشرقاوي إقبال، **مكتبة الجلال** السيوطي، الرباط ١٣٩٧هـ/١٩٧٧، ٤١٢-٤١٣.

(٥) هو محمد بن زياد بن الأعرابي، انظر عنه: **سير أعلام النبلاء** ١٠/٦٨٧.

(٦) هو سعيد بن أوس الأنصاري الخزرجي، انظر عنه: **الفهرست** للنديم ٦٠.

وجاء في الحديث الشريف: «المتشبع بما لم يُعط كلابس ثوبي زور» وفي كلام الله تعالى: «والذين لا يشهدون الزور»، والزور هنا: الكذب والباطل والبهتان والتهمة.

هذا معنى الزور والتزوير كما جاء في **تاج العروس** للزبيدي وفي **النهاية في غريب الحديث** لابن الأثير، فهل في كل هذه المعاني يكمن معنى التزوير الذي نفهمه الآن أو نقصد إليه في الوثائق والمخطوطات العربية الإسلامية؟

ومثله أو قريب منه لفظتا: التلفيق والانتحال، فإن لفظة التلفيق في معناها الأصل هو غير المعنى الذي اكتسبته هذه اللفظة اليوم، فيقال: لفق فلان الثوب، إذا خاطه من قطع مختلفة، ولفق الكلام إذا رتَّبَه في ذهنه قبل إخراجه، ونَحل الشيء ونَحله إياه وانتحله، وهو غير نَحِل جسمُه إذا هَزُل، ففي الحديث الشريف: «ما نَحل والدٌ ولداً من نُحلٍ أفضلَ من أدبٍ حسنٍ»، فنحل هنا: أهدى وأعطى والنُحل: العطية والهبة ابتداءً من غير عوض ولا استحقاق، وينحله: ينسبه وهو من النِّحلَة وهي النسبة بالباطل، وانتحل نِحلَةَ: تبناها واعتقدها.

ومعنى لفظة «تزوير» أو تقليد بالإنجليزية: Counterfeit أو Forgery أو Fake، وفي الهولندية: Vervalsing أو de Namaak مثل تزوير أوراق العملات النقدية والشهادات الجامعية.

ومن صور الانتحال ما ذكره النديم حول كتاب **أخبار سديف ومختار شعره**، لمحمد بن يحيي الصولي المتوفى في سنة ٣٣٥هـ، فقال: «وهذا الكتاب عوّل (الصولي) في تأليفه على كتاب المرثدي في الشعر والشعراء،

بل نقله نقلاً وانتحله، وقد رأيت دستور[1] الرجل خرج من خزانة الصولي فافتضح به»[2].

ومثله أو شبيه به ما ذكره ياقوت في مقدمة كتاب **معجم البلدان** حول الكتاب الذي اختصره أبو موسى محمد بن محمد الأصفهاني من كتاب نصر الإسكندري وأن الحازمي: "قد اختلسه وادَّعاه واستجهل الرواة فرواه"[3].

وروى النديم أيضاً حكاية ابن المكتفي، قال: «قرأت في كتابٍ بخط بن الجهم[4] ما هذه حكايته، كتاب **المدخل** لسند بن علي، وهبه لأبي معشر فانتحله أبو معشر، لأنَّ أبا معشر تعلم النجوم على كبر، ولم يبلغ عقل أبي معشر صنعة هذا الكتاب، ولا التسع مقالات في المواليد، ولا الكتاب في القرانات المنسوب لابن البازيار، هذا كله لسند بن علي»[5].

ونعود إلى مصطلح: «التزوير» الذي نعرفه اليوم ونقصد إليه وهو إنشاء أية وثيقة على أية مادة ونسبة هذه الوثيقة مع مادتها إلى زمن غير الزمن الذي كتبت فيه وذلك بتلفيق مادتها ومن ثمَّ نَحْلِها زمناً أو مؤلفاً سابقاً على زمن الوثيقة، وليس لاحقاً، لإثبات حق لا أصل له. ومن هنا انصبَّت كلُّ المعاني التي ذكرناها في لفظ: « التزوير» فأصبح يعني في **علم الاكتناه** الذي يشتمل أيضاً على ما يعرف في الاصطلاح الأوربي بـــ: Diplomatics أو: علم الوثائق: إخضاع الوثيقة للبحث والدراسة والفحص والاختبار للوصول إلى توثيق أصلها وفصلها، أو تجريحه ومن ثم الحكم على وضعها واختلاقها، أو أصالتها، على أساس النقد الداخلي والنقد الخارجي للوثيقة.

---

(١) أي: مسودة المؤلف أو نسخته.

(٢) **الفهرست**، تجدد، ١٦٨.

(٣) وانظر دفاع الشيخ حمد الجاسر عن الحازمي في مقدمة كتاب **الأماكن** للحازمي.

(٤) الظاهـــر أنـــه محمد بن الجهم البرمكي، كان أبو معشر يحكي عنه ويفضله في العلم، **الفهرست** ٣٣٦، وهو من نقلة الفرس ٣٠٥.

(٥) **الفهرست** (تجدد) ٣٣٤.

والطريف أن ما اتبعه خبراء علم الوثائق الأوربيون في القرن التاسع للهجرة/ القرن الخامس عشر للميلاد كان نظاماً معروفاً مستتبَّ القواعد قبل ذلك بثمانية قرون ونصف على الأقل عند رجال الجرح والتعديل المسلمين، إذ طبقوا نقدهم الداخلي على متن الحديث وعلى الإسناد أو عليهما معاً، وهذا النقد هو الذي طبقه محمد بن جرير الطبري والخطيب البغدادي والماوردي وإمام الحرمين الجويني على كتاب إسقاط الجزية عن يهود خيبر، وكان فيه شهادة معاوية بن أبي سفيان أسلم يوم الفتح، وشهادة سعد بن معاذ وقد توفي عام الخندق سنة خمس قبل غزوة خيبر التي كانت سنة سبع من الهجرة[١].

وهذا النقد طبقه ابن تيمية أيضاً على هذا العهد المزور، فقد روى ابن قيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١هـ أن هذا الكتاب نفسه: «أحضر بين يدي شيخ الإسلام ابن تيمية وحوله اليهود يزفونه ويجلونه، وقد غُشيَ بالحرير والديباج، فلما فتحه وتأمله بزق عليه؛ وقال: هذا كذب من عدة أوجه وذكرها فقاموا من عنده بالذُّلِّ والصَّغَار»[٢].

وقد توفي الطبري في سنة ٣١٠ هجرية وابن تيمية في سنة ٧٢٨ هجرية وما بين وفاتهما أكثر من ٤٠٠ سنة، فتأمل إصرار إليهود على حفظ هذا العهد المزور أربعة قرون وزيادة[٣].

والطريف أنَّ هذا العهد نفسه أو غيره عرضه يهوديٌّ على الوزير العباسي ابن الفرات المتوفى سنة ٣١٢هـ، فلما قرأه قال: هذا مزوَّر، لأنَّ

---

(١) **البداية والنهاية** ١٢/١٠٢، ١٤/١٩ **ومعجم الادباء** لياقوت ٤/١٨ **والمنار المنيف في الصحيح والضعيف** لابن قيم الجوزية ١,٥ **ومقدمة في الوثائق الإسلامية** ٥٥ -٥٦ **والمغني** لابن قدامة ٨/٥٣٦-٥٣٧، ومن هذا نسخة بالحروف العبرية في كمبردج، نشرها Hartwig Hirschfeld في مجلة **Jewish Quarterly Review**, XV, 1903, 167ff.

(٢) **المنار المنيف** ١٠٢- ١٠٥.

(٣) انظر: **مجموعة الوثائق السياسية** ١٢٤ مع المصادر التي ذكرت الخبر.

خيبر افتتحت بعد تاريخ كتابك بسبعة وستين يوماً، ولكننا نحتمل عنك جزيتك إعظاماً لحق من لجأت بالاعتصام به[1].

فإن هؤلاء العلماء الأعلام نظروا في محتويات العهد المزعوم اللغوية والتاريخية وقارنوها بما يعرفون من لغة عهود النبي ﷺ وما يعرفون من الحوادث التاريخية الثابتة عندهم فحكموا بوضعه، وهذا هو النقد الخارجي للوثيقة، ولو نظروا في المادة المكتوب عليها النص ودرسوا نوعها، ومصدرها، وطريقة صنعها، والقطر الذي يحتمل أن يكون صنعها، ونوع الحبر المكتوب به العهد، والمواد التي صُنع منها، وطراز الخط ونمطه، وقارنوا كلَّ ذلك بالمعلومات المتوفرة لديهم، كما نفعل الآن، لسمَّينا ذلك بالنقد الداخلي للوثيقة.

وتطبيق هذين النقدين على الوثيقة أو المخطوطة من الأصول الأولى في عمليتي التحقيق والفهرسة.

ويلحق بكل هذا ما وصل إلينا من الرسائل النبوية، وهي: رسالته ﷺ إلى هرقل (وقد وصلت إلينا نسختان منها)[2] ورسالته ﷺ إلى المقوقس[3] ورسالته ﷺ إلى كسرى ورسالته ﷺ إلى المنذر بن ساوى ورسالته ﷺ إلى النجاشي ورسالته ﷺ إلى ابني الجلندي.

وقد نُشرت كل هذه الرسائل، ودرسها كثير من المستشرقين وبعض المسلمين، واختلفت الآراء فيها، وتشعبت تشعباً متناقضاً، فعدَّها أغلب المستشرقين مزورة جملة وتفصيلاً، وحكم الكتَّاب المسلمون بصحتها[4]،

---

(١) **الوزراء** للصابي ٧٨.

(٢) انظر نصها في كتاب **الأموال** لابن زنجويه ١/١٢٠.

(٣) انظر صورها في: **تصوير وتجميل الكتب العربية** ٦٨.

(٤) انظر مناقشة امتياز أحمد للرسائل ورده على المستشرقين في **دلائل التوثيق المبكر** ٤٠٣-٤١٠.

فسلكت سورديل ـ تومين الفرنسية طريقاً وسطاً في الشك في أصالة كلّ الرسائل، فقالت ما معناه: "إنَّ أصالة هذه الرسائل لم تثبت بعد ببرهان قاطع"[1]، وأنّى لها أنْ تقول غير هذا؟ وهي أيضاً ليست خبيرة بعلم الاكتناه.

وذكرها محمد حميد الله كلها في كتابه **مجموعة الوثائق السياسية**، وذكر المقالات والكتب التي درستها، أو التي ورد لها ذكر فيها، ونشر لها صوراً مصغرة.

وقد درستُ بعضها في كتابي: **مقدمة في الوثائق الإسلامية** دون إبداء رأي فيها، بيد أنني أرى الآن أنَّ نصوص هذه الرسائل ليست مزورة؛ لأنَّ نصوصها موثقة في كتب الحديث والسيرة. إلا أنَّ أكثر ما وصل الينا منها نسخٌ منسوخة على رقوقٍ قديمة، انتزعت من المصاحف الرقيَّة أو الكتب المكتوبة على الرق، أو أنها غُسلت واستعملت في كتابة النص، وهي لذلك ليست الرسائل الأصلية، إلاَّ رسالته صلى الله عليه وسلم إلى المقوقس ورسالته صلى الله عليه وسلم للمنذر بن ساوى فهما اللتان لا أكاد أشك في أصالتهما؛ لدراستي التحليلة لخطوطهما، ومقارنتي الاكتناهية الدقيقة لهما مع الخطوط النبطية والبردية والنقائش الراشدية والأموية التي وصلت إلينا، وكنت أود أنَّ أكون قد رأيت أصولهما[2]؛ ودرستهما دراسةً فاحصة دقيقة، حتى يكون الحكم فيهما قاطعاً لكل شك عند من ينفي أصالتهما.

أما الرسائل الأُخَر فإن خط رسالته الأولى ﷺ إلى هرقل واضح التكلُّف لايمكن أن يعود إلى زمن النبي ﷺ أولاً، وثانياً: لأنها تحمل خطأً نحوياً

---

(١) E.I.2nd, ed. IV, p.1119: of which the authenticity has not yet been firmly demostrated .

(٢) مثل نقش سد معاوية الذي كتبه عمرو بن حباب سنة ٥٨هـ، انظر صورته في: **مصاحف صنعاء** ٣٣ وفي: A. Grohmann, *Arabische Palaographie*, II, 79. وغير ذلك من النقائش والبرديات المنشورة.

لا يمكن أن يقع من النبي ﷺ وهو سيد الفصحاء، أو من أحد كتّابه، وهو قوله: «ولا نشرك به شيء» بدلاً من: «شيئاً»[1].

أما النسخة الثانية من رسالته صلى الله عليه وسلم إلى هرقل، فإن خطها حديثٌ متكلَّف أيضاً، ومن ثمَّ فإنها تحمل خطأ نحوياً أيضاً وهو: «أرباب» بدلاً من «أرباباً» وتاريخاً ونصه: «كتب في عشر خلون من ربيع الآخر سنة اثنتي عشر»، ففي هذا التاريخ خطأ نحوي وهو: «اثنتي عشر» بدلاً من «اثنتي عشرة» ومع هذا فإنَّ المعروف أنَّ بداية استعمال التاريخ كانت في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ولم يُعرف في زمن النبي عليه الصلاة والسلام.

والمعروف أيضاً أنَّ النبي ﷺ اتخذ الخاتم لتختم به الرسائل التي أرسلها إلى الملوك، وكانت هذه الوفادات في السنة السادسة أو أوائل السابعة[2] من الهجرة، فكيف تكون رسالته إلى هرقل في سنة اثنتي عشرة، وقد ذكر البخاري أنه صلى الله عليه وسلم لبث بالمدينة عشراً[3]؟

وحول الرسالة الهرقلية الأولى ظهرت دراسة نفيسة بالفرنسية لمحمد حميد الله ذكر فيها مناجم وورود خبر الرسالة وخبر وجودها في إسبانيا[4]، وظهرت قبلها مقاله قصيرة له وثق فيها أصالة الرسالة النجاشية التي شك دنلوب فيها ونشر صورة لها[5].

---

(١) سورة آل عمران ٦٤ "ألا نعبدإلا الله ولا نُشرك به شيئاً".

(٢) **الإصابة** ٤٧٣/١ ومثله في **الاستيعاب** لابن عبدالبر (على هامش **الإصابة**).

(٣) **فتح الباري** ١٥٠/٨.

(٤) *Arabica*, II, 1955, pp. 97-11. وعن المصادر التي ذكرها، انظر: **مقدمة في الوثائق الإسلامية** ٣١-٣٢.

(٥) *Islamic Culture*, XVI, No. 2, April 1942, pp. 339-342.

وفي سنة ١٨٦٣م نشر بوش، الملحق في السفارة البروسية في استانبول، الرسالة النبوية إلى المنذر بن ساوى[١].

ونشر دنلوب دراسته حول الرســـالة النبوية إلى النجاشي وشفعها بصورة منها[٢].

أما رسالته ﷺ إلى المقوقس فقد عثر عليها المستشرق الفرنسي إيتيان بارتليمي في تضاعيف أحد المخطوطات القبطية في أحد الأديرة القبطية في أخميم من صعيد مصر، حين كان يبحث في المخطوطات القبطية في سنة ١٨٥٠م[٣]، فكتب بلين، وهو مستشرق فرنسي أيضاً دراسةً حولها ظهرت في **المجلة الآسيوية** بعد سنتين من كتابتها[٤] مع صورة سيئة منها، وقد أعلن بلين في دراسته هذه عن الثقة في أصالتها وتبعه المستشرق الألماني نولدكه، بيد أنَّ كايتاني الإيطالي وسارجنت ومونتكومري وات وغيرهم[٥] رفضوا تصديق خبر الرسائل والوفادات برمتها، وكل هذا تعنُّتٌ بارد منهم لم يستند على أيةِ أسسٍ علميةٍ لا تقبل النقض، لأنهم لم يكونوا من الخبراء بعلم الاكتناه، ولم يكونوا من فرسان ميدانه، ولهذا فإن رأيهم في كل هذا لا وزنَ له.

وقد اهتم الخليفة العثماني السلطان عبدالمجيد بهذه الوثيقة النبوية فاقتناها وأمر بحفظها في صندوق ذهبي، وهي ما زالت موجودة الآن في الغرفة التي تضم ما نُسب إلى النبي ﷺ من آثار في متحف طوب قابي سراي

---

(١) *Z.D.M.G.*, VII, 1863, pp. 385-389.

(٢) *J.R.A.S.*, 194., 54-6. وظهرت رسائل أخر إلى النجاشي وباذان تجدها في الملاحق.

(٣) وضـــع الوثائق القديمة وحفظها في تضاعيف الكتب أو نسخها في أوراق المخطوطات البيض في أولها أو آخرها هو عادة معروفة نجدها في كثير من المخطوطات اللاتينية واليونانية والسريانية والعربية، انظر: W. de Gray Birch, *The Utrecht Psalter*, London 1870, p. 87.

(٤) العدد الثالث، ١٨٥٤م، ٤٨٢-٥١٨.

(٥) **دلائل التوثيق المبكر** ٤٠٥-٤٠٩.

بإستانبول، وقد كان بعض هذه الآثار في القاهرة فنُقلت بعد استيلاء العثمانيين على مصر[١] مع ما نُقل من آلاف المخطوطات النفيسة الموجودة الآن في السليمانية وغيرها.

أما رسالته ﷺ إلى كسرى فإن خطها حديث متكلَّف أيضاً ومن ثم فإن وجودها لا تؤيده الروايات الحديثية والتاريخية[٢] لأنها تذكر أن كسرى مزق الرسالة، فروى البخاري: «حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِاللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ صَالِحٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُبَيْدِاللَّهِ بْنِ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ عَبْدَاللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ بِكِتَابِهِ رَجُلاً وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْفَعَهُ إِلَى عَظِيمِ الْبَحْرَيْنِ فَدَفَعَهُ عَظِيمُ الْبَحْرَيْنِ إِلَى كِسْرَى فَلَمَّا قَرَأَهُ مَزَّقَهُ فَحَسِبْتُ أَنَّ ابْنَ الْمُسَيَّبِ قَالَ فَدَعَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُمَزَّقُوا كُلَّ مُمَزَّقٍ».

ونشر محمد حميد الله صورة لرسالة النبي ﷺ إلى جيفر وعبد[٣]، ابني الجنلدي ملكي عمان، وقال: «رأيت عند بعض الإخوان في باريس في السنة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م فصيلة من جريدة يومية عربية من تونس فيها تصوير أصل مكتوب النبي عليه السلام إلى جيفر وعبد ابني الجلندي، ولكن (هذا الأخ) لم يعرف اسم الجريدة ولا تاريخها».

ونقل محمد حميد الله ما ورد في الجريدة التونسية، فقال: «عثر علماء الآثار على النسخة الأصلية... جاء هذا أثناء زيارة الأستاذ إسماعيل

---

(١) أحمد تيمور باشا، **الآثار النبوية**، القاهرة ١٣٩١هـ، حول رباط الآثار ٣٥ وما بعدها.

(٢) رجح صلاح الدين المنجد أن هذه الرسالة من عهد النبي صلى الله عليه وسلم وكتب مقالتين في إثبات ذلك، وهو، دون شك، واهم في أصالتها، وذكر دراستي حميد الله لها، انظر: **دراسات في تاريخ الخط العربي** ٣٢.

(٣) جاء اسمه في كتب الحديث والرجال: عباد، أو عبد، أو عياذ.

الرصاصي السفير العماني لدي إيران، لبعض البلدان العربية، وقد وجد الأصل في حوزة هاوي آثار لبناني الجنسية... الشخص المذكور رفض تسليم المخطوط لسعادة السفير إلا أنه سمح له بتصويره ...» [1].

من هذه المعلومات الناقصة يظهر أن مالك الوثيقة لبناني الجنسية، فلعلها ضاعت أو احترقت أثناء الحروب الأهلية، أو أنها سُرقت، كما سرقت وثيقة كسرى من قصر هنري فرعون، وعُرضت للبيع لمن يدفع ثمناً عالياً في السنين الماضية، وقد علمت مؤخراً أن رسالة ابني الجلندي محفوظة الآن في أحد المتاحف في سلطنة عمان.

والطريف في هذه الرسالة أن محمد حميد الله حين نشر صورتها من الجريدة التونسية ذكر نصها وأضاف في آخره عبارة: «وكتب أبيّ بن كعب» قبل صورة خاتم النبي ﷺ، وهذه العبارة لا تظهر في الصورة.

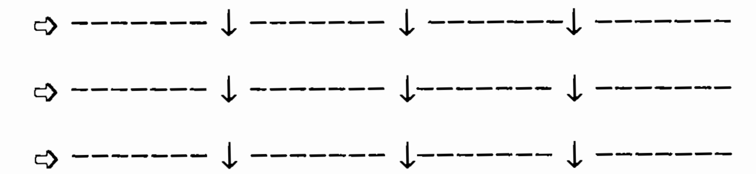
ولما كانت صورتها هذه لم تُنشَر كما هو معهود في الصور المنشورة؛ لأن صورتها تشبة صور الخطوط المنقولة من النقائش الحجرية، ولما لم أكن قد رأيت هذه الوثيقة، فإن الحكم على أصالتها اعتماداً على ما نُشر منها عسير جداً، إلا أنني لا أكاد أشك في أنها ليست الرسالة النبوية الأصلية كما بيَّنته في أسفل الصورة المنشورة في الملحقات، ومع هذا فلا أدري إن كان أحد في سلطنة عمان قد أخضع هذه الوثيقة إلى إيّ نوع من أنواع الاختبار الاكتناهي أو التقني المختبري الكاربوني لمعرفة عمر الرَّق أو المداد فيها، ولا أدري أيضاً إن كانت هناك أية دراسة علمية ظهرت عنها، بيد أن الفحص الدقيق لأسلوب كتابة حروفها وكلماتها لا يوحي بأصالتها.

---

(١) **مجموعة الوثائق السياسية** ١٦١ وذكر حميد الله المصادر التي ذكرت هذه الرسالة ونشر صورة سيئة منها، وأشار إلى الزرقاني المتوفى سنة ١١٢٢هـ والحلبي المتوفى سنة ١٠٤٤ هـ وهما متأخران، ذكرا نص الرسالة، ولم يشر للزيلعي المتوفى سنة ٧٦٢هـ الذي ذكر نصها في: **نصب الراية** ٤/٤١٨ باختلاف يسير مع النص الذي أخرجه حميد الله.

وهذا يقودنا إلى مسألة الخاتم النبوي الذي يظهر في كل الرسائل النبوية الأصلية والمزيفة التي وصلت إلينا وإلى مسألة اللفافة أو الطومار وإلى السؤال: هل كانت الرسائل النبوية تُرسل على شكل لفافة يلفُّ على وسطها خيط، ثم يُلصق جانبي الخيط بالشمع الأحمر، ثم يُختم هذا الشمع الأحمر بالخاتم النبوي؟ أم أنها كانت ترسل على شكل صحيفة مطوية على بعضها، بعد أن تُختم بالخاتم النبوي في نهاية نص الرسالة؟

المعروف أن نظام لفافة ورق البردي في الكتابة كان معروفاً عند اليونانيين، قبل أن يأمر قسطنطين الثاني في منتصف القرن الرابع الميلادي بنقل مؤلفات الكتاب الكلاسيكية من لفافات البردي إلى كراسات الرقوق؛ لأجل المكتبة الإمبراطورية التي كان قد أسسها حينئذ في القسطنطينية[١]، وقد كانت الكتابة على ورق البردي تتم على شكل أعمدة على طول الشريط وتتصل ببعضها من اليسار إلى اليمين:



فيمسك القارىء بطرف اللفافة بيده اليسرى، ويفتح باليمنى النص من أوله إلى آخره، بعد أن يلف اللفافة من أولها، فإذا وصل إلى نهاية النص أعاد لف اللفافة من اليمين إلى اليسار ليصل إلى بداية النص، وكان أول اللفافة يلصق في الغالب على عمود من الخشب بعرض اللفافة لكي يسهل نشرها وإعادة لفها.

---

(١) **تاريخ الكتاب** ١/٧٦.

ويؤيد هذا اكتشاف عدد من لفافات البردي في أحد بيوت مدينة هيركولانه، Herkulane التي غطاها بركان فيزوف بحممه خلال ثورته في سنة ٧٩م[١]، مع ما نعلمه من وصف المؤرخين للمكتبات اليونانية والرومانية في مصر وغيرها[٢].

وقد ساد هذا النظام في النصوص المكتوبة على الرق أيضاً، وهذا ما نجده في وثائق البحر الميت أو ما تسمى: وثائق قمران[٣].

والسؤال الآن: هل كانت رسائل النبي ﷺ تختم كما تختم اللفافة أو أنها كانت تُرسل على شكل صحيفة مطوية بعد أنْ تُختم بخاتم النبيﷺ في آخر نص الرسالة، كما جاء في كل الرسائل النبوية التي وصلت إلينا؟

الجواب: إنَّ نظام اللفافة الذي كان شائعاً ومعروفاً في الشام ومصر في البيئة البيزنطية والرومانية قبل الإسلام، لم يكن معروفاً في الغالب أو مألوفاً في الحجاز قبل الإسلام وبعده، حتى تمَّ فتح الأمصار البيزنطية والفارسية فسار عليه الأمويون ومن بعدهم العباسيون حتى عصر الرشيد حين حوّل البرامكة لفافات الدواوين إلى الدفاتر الرقيَّة.

بيد أنَّ وصف أم هلال[٤] لبطن النبي ﷺ حين قالت: «وما رأيت بطن رسول الله صلى الله عليه وسلم قط إلا ذكرت القراطيس المثنية بعضها على بعض»[٥] وفي رواية: «بعضها فوق بعض»[٦]، يدل على أنَّ القراطيس كانت

---

(١) المصدر نفسه ١/٨٤.
(٢) المصدر نفسه ١/٨٨.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) ترجم ابن حجر لها في **الإصابة** ولم يذكر هذا الخبر.
(٥) **طبقات** ابن سعد ١/٤١٩.
(٦) **أنساب الأشراف** للبلاذري، تح محمد حميد الله ١/٣٩٣.

معروفة في زمن النبي ﷺ، فإن أم هلال لم تقل: المطوية بل قالت: المثنية بعضها على بعض، فإذا فهمنا من المثنية بأنها تعني: المُنَضَّدة والمُطْبَقة بعضها على بعض، فإن ذلك لدليل على أنها لا تعني اللفافات، بيد أن الرسائل النبوية لم تُكتب في قراطيس البردي، بل في الرقوق وخُتمت في آخر النص.

فقد روى البخاري عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ إِلى رَهْطٍ أو أُنَاسٍ مِنَ الأعاجِمِ فَقِيلَ لَهُ إِنَّهُمْ لا يَقْبَلُونَ كِتَابًا إلا عَلَيْهِ خَاتَمٌ فَاتَّخَذَ النَّبِيُّ ﷺ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ، نَقْشُهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَكَأَنِّي بوَبِيصِ أو بِبَصِيصِ الْخَاتَمِ فِي إِصْبَعِ النَّبِيِّ ﷺ أو فِي كَفِّهِ[1].

وذكر أهل الحديث والسيرة قصة حاطب بن أبي بلتعة ورسالته إلى قريش مع امرأة أخفت هذا الكتاب في رأسها ثم فتلت عليه قرونها، أو أنه كان في حجزتها أو في عقاصها[2]، فهل كان لهذه المرأة إخفاء هذا الكتاب في قرونها أو عقاصها، إذا لم يكن مطوياً ومثنياً على بعضه؟

والدليل أيضاً على أن نظام ختم الصحيفة في نهاية النص كان متبعاً في الحجاز يظهر في ما رواه اليعقوبي في خروج عمر بن الخطاب رضي الله عنه لاستقبال مراكب الطعام التي أرسلها عمرو بن العاص من مصر، فأمر زيد بن ثابت أن يكتب الناس على منازلهم وأمره أن يكتب لهم صكاكاً في قراطيس ثم يختم أسافلها، فكان أول من صكَّ وختم الصكاك[3]. وهنا اتَّبع عمر ما كان معروفاً عنده في ختم الصحيفة في نهاية النص المكتوب.

---

(١) حديث رقم: ٥٤٢٣.

(٢) **السيرة النبوية** ٢/٣٩٨.

(٣) **تاريخ اليعقوبي** ٢/١٥٤-١٥٥، دار صادر، بيروت.

والدليل الآخر ما رواه الطبري حين قال: أرسل معاوية إلى قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري، وهو من أنصار علي بن أبي طالب، بسجلٍ قد ختم عليه في أسفله وقال له: اكتب في هذا السجل ما شئت فهو لك[1]، وكان هذا قبل إنشاء ديوان الخاتم.

وذكر البلاذري أن معاوية حين صالح الحسن بن علي بن أبي طالب أرسل إليه «صحيفة بيضاء مختومة في أسفلها»[2].

وروى ابن سعد عن محمد بن بكار بن عبدالله بن محمد بن سيرين، أنه قال: «مكاتبة أنس بن مالك سيرين الصك في صحيفة حمراء عندنا ... الطينة التي فيها الخاتم وسط الصحيفة والكتاب حولها»[3].

المعروف أن أنس بن مالك رحمه الله وإيانا توفي في سنة ٩٣هـ، بيد أنَّ في هذا الخبر بعض المشكلات، أولها: هل ختم أنس الكتاب قبل كتابة نص الصك في عتق خادمه سيرين؟ ومتى كانت كتابة صك عتق سيرين؟ وهل الطينة التي أشار إليها حفيد حفيد سيرين فيه تعني: الشمع الأحمر أو المغرة الحمراء، أو مادة شبيهة به، أو أراد بها هنا المداد؟ وهل كانت هذه الصحيفة الحمراء من الجلد، أو الأدم، أو من شيء آخر؟ فإن الخبير في **علم الاكتناه** يحتاج أن يجيب على كل هذه الأسئلة فيناقش ما عثر عليه من أدلة، حتى تكون نتيجة استنباطاته مبنية على أسس علمية موثقة مقبولة لا يعروها الشك.

فقد روى أنس نفسه أنَّ «عمر بن الخطاب رضي الله عنه نهى أن نكتب في الخواتيم عربياً»، فكان خاتم أنس يحمل صورة ذئب أو ثعلب أو

---

(١) **تاريخ الطبري** ٨/١ (تح دي خويه) حوادث سنة ٤١هـ.
(٢) **أنساب الأشراف** ٢٨٦/٣.
(٣) **طبقات** ابن سعد ١٢٠/٧.

أسد رابض[1]، ويؤيد هذا بعض الوثائق البردية التي تحمل خاتم عمرو بن العاص وهو على صورة أسد رابض[2]، بيد أن ابن سعد نفسه يذكر: أن نقش خاتم محمد بن سيرين كنيته: أبو بكر[3].

وذكر ابن حجر أن سيرين سأل أنساً المكاتبة فأبى فانطلق إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال له: كاتِبْهُ، فأبى، فضربه عمر بالدرة[4]، وهذا يعني: أنَّ أنساً لم يكتب صك العتق في خلافة عمر بن الخطاب.

وروى ابن حجر عن ابن عساكر في ترجمة الصحابي أبي ريحانة شمعون الأزدي الأنصاري أنه نزل الشام، وهو أول من طوى الطومار وكتب فيه مدرجاً مقلوباً[5]، أي: أنَّ أبا ريحانة كان أول من استعمل نظام ثني ورقة الطومار من البردي على وجهين، وكتب فيها في الشام كما كان معروفاً له ومألوفاً عنده في المدينة الشريفة، كما نكتب اليوم في وجه الورقة وظهرها من الدفتر:

◄ ---------------↓---------------

◄ ---------------↓---------------

◄ ---------------↓---------------

◄ ---------------↓---------------

وهنا لا عبرة بمن قال: الطومار والدرج شيء مستطيل مدور[6]، لأن الدرج هو الورقة المدرجة أو غير المدرجة أو قد تسمى: الفرخ أو الطبق،

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣/٤٠٣.

(٢) From the world of Arabic papyri 113, 116.

(٣) طبقات ابن سعد ٧/٢٠٣.

(٤) الإصابة ٢/١١٩.

(٥) الإصابة ٢/١٥٦ وتاريخ دمشق ٢٣/١٩٨.

(٦) دراسات في الحديث النبوي لمصطفى الأعظمي ٢/٣٧٥.

من أي قياس كانت، فإذا ما لُفَّت كانت طوماراً، وقد سبق قول الشاعر: يا من يقلِّب طوماراً.

ويؤيد هذا النظام كتاب **الجامع في الحديث** لعبدالله بن وهب المتوفى سنة ١٩٧هـ فقد كان مقاس أوراقه البردية أقرب إلى شكل المربع، وكتب النص فيه على وجه الورقة وعلى ظهرها، وهو محفوظ في دار الكتب المصرية ونشره المعهد الفرنسي بالقاهرة بتحقيق J.D.WEILL.

ومثله المصحف الذي نشر كرومان قطعة منه، كما تجده في صور الملحقات، بل والدليل الذي لا يمكن نقضه هو رسالة النبي ﷺ إلى المنذر بن ساوى ورسالته إلى المقوقس، وهما اللتان حكمتُ بأصالتهما؛ فإن آثار الطي والثني تظهر واضحة دون ريب في صورة الأولى المنشورة، ولا يظهر فيها أيٌّ أثر للشمع الأحمر المختوم، الذي نجده واضحاً في كثير من البرديات المصرية أو غير المصرية التي وصلت إلينا (انظر الملحقات)، فقد اتبع عمَّال الأمصار ما وجدوه معروفاً وشائعاً في هذه الأمصار من الكتابة على لفائف البردي، لذلك لم يستعمل معاوية الختم على الشمع الأحمر، إلا بعد التزوير الذي حدث من عمرو بن الزبير، فأحدث معاوية عند ذلك ديوان الخاتم وحَزْم الكتب ولم تكن تُحزم[1]، ومثل هذا كثير للمتتبع الجاد[2].

ومع هذا فقد روى ابن سعد عن الواقدي، أنَّ عمرو بن العاص أوصل كتاب النبي ﷺ إلى أحد ابني الجلندي بعمان فقال: «فدفعت إليه الكتاب مختوماً ففض خاتمه وقرأه»[3]، بيد أن الزيلعي حين أورد الخبر نفسه، روى

---

(١) **تاريخ الطبري**، تح دي خويه، لايدن ٢/٢٠٦ في حوادث سنة ٦٠ من الهجرة.

(٢) **نشأة الدواوين وتطورها في صدر الإسلام** لزريف مرزوق المعايطة، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين ١٤٢٠هـ/٢...، ١٦٢ وما بعدها.

(٣) **طبقات** ابن سعد ١/٢٦٢ **وتاريخ دمشق** ٤٦/١٥١.

عن عمرو بن العاص أنه قال: «فدفعت إليه الكتاب ففضه وقرأه»[1] دون «مختوماً ففض خاتمه» التي وردت عند ابن سعد، والظاهر أن هذه الزيادة من الواقدي شيخ ابن سعد.

ولما جاء العباسيون استمرت الكتابة الديوانية في اللفائف، فقد روى الطبري في موت المنصور العباسي ما نصه: "ثم خرج الربيع وفي يده قرطاس فألقى أسفله على الأرض وتناول طرفه ثم قرأ ..."[2].

ومع كل هذا فقد وردت إشارات عديدة تشير إلى أن بعض الصحابة كان يمتلك نسخاً من الرسائل النبوية، فقد روى الزيلعي أنه كان عند ابن عباس العديد من نسخ كتب النبي ﷺ[3]، وكذلك عند أبي بكر بن حزم[4] وعند عروة بن الزبير وغيرهم.

وروى المقريزي عن زيد بن أسلم أنه قال: «كان تابوت لعمر بن الخطاب فيه كل عهد كان بينه وبين أحد ممن عاهده فلم يوجد فيه لأهل مصر عهد»[5].

وهنا لا بدَّ أنْ أشير إلى أنَّ نظام الكتب الديوانية استمر على النظام البيزنطي في الشام ومصر حتى سقوط دولة المماليك في سنة ٩٢١هـ على يد السلطان سليم العثماني، مما نراه جلياً في وثائق طور سينا الفاطمية والأيوبية والمملوكية المنشورة وغير المنشورة.

التزوير في التاريخ الإنساني قديم قدم الإنسان نفسه، ولم تختص به أمة من الأمم دون الأخرى، وكان التزوير في الوثائق الكنسية السبب المباشر في

---

(١) **نصب الراية** ٤/٤٢٣.

(٢) **تاريخ الطبري** ١/٤٥٣.

(٣) **نصب الراية** ٤/٤٢٠.

(٤) **مجموعة الوثائق السياسية** ٢١٠ مع مصادر ورود الخبر.

(٥) **الخطط** (تصوير دار صادر) ١/٢٩٥.

نشوء علم نقد الوثائق أو ما يسمى بـ: الدوبلوماتيك، الذي بدأه الراهب الجزويتي اليسوعي دانيال فان بانبروك حين قام بتصنيف كتاب أعمال القديسين فوجد أن أكثر الوثائق التي فحصها كانت مزورة؛ ولهذا افترض أن غالبية الوثائق التي تعود إلى أوائل القرون الوسطى بما فيها وثائق الأسرة الميروفنجية الحاكمة، والسجلات الأخرى التي تحتفظ بها الأديرة مزورة، ولما كانت غالبية الوثائق التي افترض فان بانبروك أنها مزورة تعود إلى أديرة الرهبنة البندكتية، فإن هؤلاء استنكروا بعنف اتهام فان بانبروك، فانبرى جان مابيون البندكتي لتفنيد اتهام فان بانبروك؛ وعندها احتدم الصراع العنيف بين اليسوعيين والبندكتيين، وهذا الصراع بينهما كان في الأساس لدفع الشك عن وثائق إحدى الطرق الرهبانية ووصم الأخرى بالتزييف، وهنا بدأ ما يعرف الآن بعلم الدوبلوماتيك أو علم نقد الوثائق الذي تسربت أصوله وقواعده إلى نقد الإنجيل، فأخضع القديم منه (التوراة) والجديد (الإنجيل) للشك؛ فظهرت دراسات كثيرة جداً حولهما تناولت نصوصه بالنقد والتحليل المبني على الشك في تاريخية الحوادث المذكورة فيه، وقرر الكثير من علماء اللاهوت أن هذين النصين بما في أصولهما من زيادات وتحريف وتصحيف وإقحام لا يقومان قط للنقد التاريخي، وهما بعد ذلك يحتويان على تناقضات لا يمكن التوفيق بينها[1].

ولعل أديلارد أوف باث الذي ترجم بعض النصوص العربية إلى اللاتينية كان أول من اتخذ الاستقلالية في الشك كطريق موصل إلى التسليم بالمسلمات أو الرفض، فقال في كتاب **الأسئلة الطبيعية** مخاطباً ابن أخيه: «إنني وقائدي العقل، قد تعلمت من أساتذتي المسلمين هو خلافَ الذي تعلمته أنت، فبهرتك مظاهر الحجة بحيث وضعتَ في عنقك لجاماً، وكيف لا نصف

(١) Robertson, A., *The Bible and its Background*, London 1942, 2/121.

هذه الحجة باللجام والكثير منكم يقاد مثل الحيوانات الضارية... إن الأفراد قد مُنحوا العقل، وهو مثل حاكم أعلى، فإن التفريق بين الحق والباطل يكون بهذا الحاكم، وإن الشك يقود إلى التسآل والنظر، وهما بعد يقودان إلى إدراك الحقيقة»[١].

ومن هذا الشك الذي يقود إلى التسآل؛ برهن لورنزو فالا في سنة ١٤٤٠م/٨٨٣هـ أنَّ الوثيقة البابوية المسماة هبة «قسطنطين»، التي منح بموجبها الإمبراطور قسطنطين الكبير السلطة الروحية العليا على النصرانية، والسلطة الروحية والدنيوية على إيطاليا، قبل انتقاله إلى القسطنطينية لبابا روما سلفستر الأول، إذ ذاك والتي كان البابوات يستشهدون بها لتدعيم حقوقهم الواسعة في الغرب النصراني، إنما هي مزورة بل مزيفة.

واستعان لورنزو استعانة كبيرة بالأخطاء التاريخية في تسلسل الحوادث والإشارات فيها، للتدليل على تزويرها[٢]، ومثل ذلك فعل نقولاس أوف كوسا المتوفى سنة ١٤٦٤م/٨٦٧هـ، حين أثبت أن هذه الوثيقة مزورة ومزيفة[٣].

بل إن أهم الوثائق البابوية المزورة هي التي تسمى: الأحكام المزورة، وهي قرارات افترض فيها أن تكون قرارات أو فتاوى كنسية سابقة، اتخذها البابوات المتعاقبون سنداً شرعياً، يبنون عليها أحكامهم وقراراتهم الاعتقادية في التحليل والتحريم. ومثل هذا كثير في التاريخ الأوربي، وما بُني على باطل فهو باطل[٤].

---

(١) مقدمة في الوثائق الإسلامية ٥٠ والاستشراق بين الموضوعية والافتعالية ٤٥-٤٦، ٧٣.

(٢) Lea, H.C., *A History of the Inquisition*, III, 586.

(٣) Southern, R. W., *Western View of Islam in the Middle Ages*, Cambridge, Mass. 1962. 92; *Western Society and the Church in the Middle Ages*, London 1975, 92.

(٤) Cf. J. H. Denton, *The Forged Bull of St. Botlph's, Colchester*, Bulletin of John Ryland s Library, Manchester, vol. 55,1973.

وذكر المؤرخ لي LEE جملة من هذه الوثائق البابوية المزيفة في أثناء كتابه حول المحاكم التفتيشية[١].

أما في التاريخ الإسلامي فإن عهد خيبر المزور لم يكن فريداً في بابه فقد ذكر بعض المؤرخين عهد النبي ﷺ لأهل مقنا[٢]إليهود، بيد أنَّ ابن كثير حين أورد ذكر الخبر في تاريخه، قال: «وقد جمعت جزءاً مفرداً أثبتُّ فيه بطلانه وأنه موضوع»[٣].

وهناك الخبر المشهور عند المؤرخين، في بناء المسجد الأموي بدمشق، واستعانة الوليد بن عبدالملك بالإمبراطور البيزنطي في بنائه، تثبته الوثائق اليونانية المعاصرة له، بيد أنَّ هذه الوثائق تقدم صورة مختلفة تماماً عن الصورة التي ذكرها المؤرخون المسلمون، فإنها تذكر أن أثمان مواد البناء لمسجد دمشق الذي تولى أمر بنائه كلٌ من عبدالرحمن بن سلمان، مولى الوليد بن عبدالملك، وعبيد بن هرمز، كانت قد جبيت من الأمصار الأموية[٤].

والظاهر أنَّ الخبر سرياني الأصل، أخذه المؤرخون العرب من النصارى السريان، بعد أن حرفوه، لأن المؤرخين العرب لم يكونوا يحسنون اليونانية أو السريانية فنقلوه محرفاً.

---

(١) *A History of the Inquisition*, III, 586.

(٢) قرب أيلة.

(٣) انظـر: **البداية والنهاية** ٥/٣٥٢ و**مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة** لمحمد حميد الله، دار النفائس، بيروت ١٤٠٣هـ/١٩٨٣، ١١٩-١٢٤ حيث ذكر المصادر التي أوردتها.

(٤) Bell, H., *Translation of Greek Aphrodito Papyri in the British Museum*. In: Der Islam II, 1911, 374; III, 1913, 133; C.H. Becker, *Neue Arabische Papyri des Aphroditofundes*, Der Islam, 11, 1911, 245-268.

ويؤيد هذا وثيقة بردية، أرسلها قرة بن شَريك[1] الذي ولي مصر للوليد ابن عبدالملك في سنة ٩٠ للهجرة، إلى أحد حكام منطقة مصر العليا، يأمره فيها أن يدفع أجور بعض العمال، الذين ساهموا في بناء المسجد الأقصى[2].

وهناك العهود التي تزعم بعض الطوائف النصرانية أن النبي ﷺ أعطاها لهم، مثل عهد طور سيناء، وعهد الأقباط، وعهد الأرمن، وعهد الروم الأرثوذوكس، وعهد يهود مدين، الذي رآه الجغرافي البكري[3] وغيرها كثير، ذكر محمد حميد الله بعض نصوصها ونشرها بعض المستشرقين وأثبتوا تزوير هذه العهود في كتاباتهم، وقد ذكرت بعضها في كتابي **مقدمة في الوثائق الإسلامية** وبينت زيفها.

وفي الفتنة التي ذهب ضحيتها الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، يروي لنا الكندي المتوفى سنة ٣٥٠هـ: «أن محمد بن أبي حذيفة انتزى في شوال سنة خمس وثلاثين على عقبة بن عامر خليفة عبدالله بن سعد فأخرجه من الفسطاط ودعا إلى خلع عثمان، وحرَّض عليه بكل شيء يقدر عليه، وأسعر البلاد، ومن حيله أنه كان يكتب الكتب على ألسنة أزواج النبي ﷺ، ثم يأخذ الرواحل فيضمِّرُها ثم يأخذ الرجال الذين يريد أن يبعثَ الرسائل معهم، فيجعلهم على ظهور البيوت فيستقبلوا بوجوههم الشمس لتلوحهم تلويح المسافر ثم يأمرهم أن يخرجوا إلى طريق المدينة بحرٌ ثم يرسلوا رسلاً يُخبرون الناس ليلقوهم، وقد أمرهم إذا لقيهم الناس أن يقولوا: ليس عندنا خبر، الخبر في الكتب، ثم يخرج محمد بن أبي حذيفة والناس كافة، يتلقى

---

(١) انظر عنه: **سير أعلام النبلاء** ٤/٤٠٩.

(٢) Croswell. *Early Muslim Architacture*. 43.

(٣) كتاب **المسالك والممالك**: لأبي عبيد البكري، نشرة إدريان فان ليوفن وآندري فيري، قرطاج ــ تونس ١٩٩٢، ١/٤٢٠.

رسل أزواج النبي ﷺ ، فإذا لقوهم قالوا: لا خبر عندنا عليكم بالمسجد، فيقرأ عليهم كتب أزواج النبي ﷺ»[1].

ومثل هذا التزوير وردت فيه أخبار كثيرة في ثنايا كتب التاريخ والأدب، فقد ذكر الطبري أنَّ معاوية بن أبي سفيان كان أول من أحدث ديوان الخاتم، فقال: «وكان سبب ذلك أنَّ معاوية أمر لعمرو بن الزبير بمعونته وقضاء دينه بمئة ألف درهم، وكتب بذلك إلى زياد بن سميَّة وهو على العراق، ففضَّ عمرو الكتاب وصيَّر المئة مئتين، فلما رفع زياد حسابه أنكرها معاوية فأمر عمراً بردها وحبسه، فأدَّاها عنه أخوه عبدالله بن الزبير، فأحدث معاوية عند ذلك ديوان الخاتم وحزم الكتب ولم تكن تُحزم»[2].

وكتب الحجاج إلى عبدالملك بن مروان بعد أن لامه على إسرافه في الصرف:

لعمري لقد جاء الرسول بكتبكم قراطيس تملى ثم تطوى وتطبع[3]

ولما ولي الوليد بن يزيد الخلافة، كتب إلى أهل المدينة:

محرَّمكم ديوانكم وعطاؤكم به يكتبُ الكتابُ والكتبُ تُطبع[4]

ومثل هذا كثير للمتطلب لها، فقد ذكر الطبري منها جملة وافية وخاصة في فترة النزاع بين علي بن أبي طالب ومعاوية.

ومثل هذا في الفترات التاريخية المختلفة، فقد زُوِّر كتابٌ على لسان يحيى بن خالد البرمكي[5] وآخر على لسان الوزير ابن الفرات[6]، وآخر كان

---

(١) **كتاب الولاة وكتاب القضاة**، بيروت ١٩٠٨، ١٤٤.

(٢) **تاريخ الطبري**، تح دي خويه، لايدن ٢/٢٠٦ في حوادث سنة ٦٠ من الهجرة **وتاريخ خليفة بن خياط** ١٤١.

(٣) **تاريخ دمشق** ١٢/١٥٣.

(٤) **تاريخ دمشق** ١٢/١٥٣.

(٥) **المحاسن والمساويء** للبيهقي ٢/ ٦٦، ٤١٥-٤١٧.

(٦) **معجـــم الأدباء** لياقوت ٢٠/١٩٦-١٩٧ **والوزراء أو تحفة الأمراء** لهلال بن المحسن الصابي، تح عبدالستار أحمد فراج، عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٥٨، ٢٨٢.

فيه السلطان صلاح الدين الأيوبي خصماً في شراء أحد المماليك[1]، وزورت كتب كثيرة على الوزير علي بن عيسى بن الجراح حين صُرِف من وزارة المقتدر فأحوج ذلك إلى تدخل الخليفة المقتدر العباسي نفسِه[2].

والأطرف من الطريف في التزوير ما رواه ابن الجوزي، قال: «حدثني أبو الحسن عباس القاضي قال: رأيت صديقاً على بعض زوارق الجسر ببغداد، جالساً في يوم شديد الريح، وهو يكتب رقعة، فقلت: ويحك في هذا الموضع وهذا الوقت؟ فقال: أريد أزوِّرُ على رجل مرتعش ويدي لا تساعدني، فتعمدت الجلوس هنا لتحرك الزورق بالموج في هذه الريح، فيجيء خطي مرتعشاً فيشبه خطه»[3].

ويروي ابن حجر أن: علي بن يحيى بن فضل الله العدوي المتوفى سنة ٧٦٩هـ كان حسن الخط جداً ولا سيما قلم الثلث، فكان يعتق الورق والحبر وينقل القطع بخط ولي الدين العجمي وابن البواب وغيرهما ممن تقدم وتأخر فلا يشك من ينظر ذلك من كتَّابِ الخط المنسوب، أنه خط من نقله منه إلا الفرد النادر[4].

وقد سبق أن ذكرنا في فصل: **صناعة الكاغد** تزوير الأحدب الناسخ وجمال الدين الشيرازي للخطوط.

ويروي القفطي أن ابن سينا صنع ثلاثة كتب، أحدها على طريقة ابن العميد، والثاني على طريقة الصاحب، والثالث على طريقة الصابي، وأمر بتجليدها وإخلاق جلدها، لتجوز على أبي منصور الجبائي[5].

---

(١) **النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية**، لابن شداد، القاهرة ١٣١٧هـ، ١١-١٣.

(٢) **الوزراء** للصابي، ٧٨، ١٣٦-١٣٧.

(٣) كتاب **الأذكياء**، المطبعة الشرفية، القاهرة ١٣٠٤هـ، ٨٧.

(٤) **الدرر الكامنة** ٣/١٣٨.

(٥) **عيون الأنباء**، لابن أبي أصيبعة ٤٤٣.

ومن طرائف التزوير تقييد ورد في نهاية نسخةٍ من المصحف الشريف المحفوظة في طوب قابي سراي، منسوبة للحسن البصري المتوفى سنة ١١٠ هـ، على أن هذا التقييد بخط الإمام الشافعي، وهذا نصه: "سلطان المشايخ في الآفاق وهادي الأقطاب بالاستحقاق الشيخ حسن البصري قدس الله سره العزيز في عاشر رجب الفرد الصب سنة تسع وتسعين[١]من الهجرة النبوية، كتبت وكملت أنا محمد بن إدريس الشافعي حامداً لله ومصلياً على نبيه وآله وصحبه"[٢].

فإن لغة النص لا يمكن أنْ تصدر عن الشافعي المولود سنة ١٥٠هـ والمتوفى سنة ٢٠٤هـ قط، وخاصة التعبير: "قدس الله سره العزيز"، فإنه من اصطلاح المتصوفة المتأخرين، إضافة إلى أنَّ مصطلح "الأقطاب" لم يُعرف قبل القرن الخامس للهجرة، ثم كتابة: "الصب" بدلاً من الأصب، وقد كان الشافعي من فصحاء العرب، كما روى ذلك كلٌّ من ترجم له، فلم يُدرك هذا المزور الجاهل أن الشافعي ولد في سنة ١٥٠ للهجرة فكيف يكتب هذا التقييد في سنة تسع وتسعين؟

ولم يقتصر التزوير على القديم من الأزمان، بل في عصرنا هذا، فكم من كتاب نشرته دار نشر بتحقيق فلان فنشرته دار أخرى بالنص والفص، وكتبت على غلاف العنوان: «حققه جماعة من العلماء، « أو حققته »لجنة التحقيق بالدار»؟

وقد اكتشفت مرةً أنَّ كتاب **أسماء جبال تهامة وسكانها:** لعرام السلمي، الذي حققه عبدالسلام هارون رحمه الله وإيانا، ونشره في مجلة معهد المخطوطات بالقاهرة، وبعد ذلك نشره مفرداً أيضاً في سنة ١٣٧٢هـ، قد

(١) وردت في **مصور الخط العربي** ٢١: "سبع وتسعين" وهو وهم.

(٢) نشر ناجي زين الدين صورة لها في: **مصور الخط العربي** ٢١.

سطا عليه وسرقه محمد صالح شنَّاوي، ونشرته له دار الكتب العلمية السيئة الصيت، ببيروت سنة ١٤١٠هـ/١٩٩٠، وهي نشرة مسروقة بكاملها من نشرة عبدالسلام هارون، بما فيها مقدمته، وشروحه في الحواشي.

ومثله كتاب **الإملاء والاستملاء** للسمعاني، فقد حققه ماكس فايسفايلر ونشرته له دار برل بلايدن سنة ١٩٥٢ فنشرته دار الكتب العلمية ببيروت في سنة ١٤٠١هـ/١٩٨١ بصفٍّ جديد بالنص والفص، بل حتى في عدد السطور في صفحاته، بالرغم من شيوع التشويهات الكثيرة فيه، بل وكتبت هذه الدار على نشرتها: "اعتمدنا بتحقيق هذا الكتاب على الطبعة التي حققها ماكس فايسفايلر"، فأيُّ تحقيق هذا؟

وكل ما فعلت هذه الدار أنها زوَّرت جريدة المصادر في أول الكتاب التي لم تظهر في الأصل وسمَّتها: "مراجع التحقيق العربية"، وحاولتْ فهم المختصرات التي أشار إليها بالحروف في الحواشي فأخطأت، مثل قوله في الحواشي: " f " للتدليل على: folio اللاتينية، أي: "ورقة" ففهموها بمعنى: " footnote" فكتبوا: "والتصحيح من الفقرة"، فهو يحيل على أرقام ورقات المخطوطة التي اعتمد عليها وذكرها في النص مع أرقام السطور.

ولا تكاد الصحف المقيمة والهاربة والمجلات العلمية في العالم العربي تنقطع عن نشر الفضائح وكشف السرقات وانتحال الكتب، ومنها جريدة **المدينة** التي تصدر في المدينة الشريفة، فقد نشرت مقالاً لأحمد بن محمد يحيى[1]، أظهر فيه أنَّ: "الاستاذ الكبير عبدالفتاح السيد الطوخي، مدير عام مراسلات الفتوح الفلكي بمصر والأقطار الشرقية" قد سرق بعض الفصول بتمامها في كتابه "**اسم الله الأعظم**" من كتاب مخطوط للشيخ محمد بن الشيخ المختار بن أحمد بن أبي بكر الكنتي، دون أنْ يعزو ما أخذه منه.

---

(١) لأحمد بن محمد يحيى، رئيس قسم المخطوطات بالمعهد الموريتاني للبحث العلمي في نواكشوط، في: العدد ٦٠٢٢، الخميس ١٥ من شهر ذي الحجة لسنة ١٤٠٣هـ.

ومثل هذا كثير يدخل في باب كتاب: «**الفارق بين المصنف والسارق**» للسيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ الذي شكا فيه من سرقة كتبه وانتحالها(١).

وهذا الذي شكا منه السيوطي، اتهمه به معاصروه أمثال السخاوي، واتهم ابن حجر بعض العلماء المشهورين بذلك أيضاً(٢).

واتُّهِمَ ابن رشد الحفيد بذلك، فقد روى المراكشي عن محمد بن أبي الحسين بن زرقون: «أنَّ القاضي أبا الوليد بن رشد استعار منه كتاباً مُضَمَّنُهُ أسباب الخلاف الواقع بين أئمة الأمصار، من وضع بعض فقهاء خراسان، فلم يردَّه إليه وزاد فيه شيئاً من كلام الإمامين أبي عمر بن عبدالبر وأبي محمد بن حزم ونسبه إلى نفسه، وهو الكتاب المسمى بـ: **بداية المجتهد ونهاية المقتصد**»(٣).

واتُّهم ابن السيد البطليوسي بانتحال كتاب **الاقتضاب** وذلك بالإغارة فيه على ما ألفه أحمد بن محمد بن أحمد المرسي المتوفى قريباً من سنة ٤٦٠هـ(٤).

ومثل هذا ما رواه النديم في **الفهرست** حول كتاب **الأغاني** المنسوب لإسحاق بن إبراهيم الموصلي المتوفى سنة ١٨٨هـ وأن الذي وضعه وراق كان له اسمه سندي بن علي مع ورّاق آخر(٥).

---

(١) نشر هذا الكتاب الصغير ثلاث مرات، أولهما في مجلة **عالم الكتب**، مج٢، ع٤، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢، ٧٤١ وما بعدها، والثانية نشرة سمير الدروبي في شرح مقامات السيوطي بيروت؟، والثالثة نشرة علي حسن علي عبدالحميد الحلبي الأثري، الدمام ١٤١٠هـ/١٩٨٩.

(٢) **الفارق بين المصنف والسارق** ٧٤٣، ٧٤٤ وانظر ما ذكره عبدالله الحبشي في **الكتاب في الحضارة الإسلامية** ١٤٩ وما بعدها.

(٣) **الذيل والتكملة** للمراكشي، تح احسان عباس، بيروت ١٩٧٣، ٦/٢٢.

(٤) **تحقيق النصوص ونشرها** ٦٢ نقلاً من **بغية الوعاة** للسيوطي.

(٥) **الفهرست** ١٥٨ تح تجدد، وهذه تهمة قديمة ذكر عبدالله الحبشي جملة من الأخبار فيها، في: **الكتاب في الحضارة الإسلامية** ١٤٩ وما بعدها.

وقد تنبه المصنفون المسلمون إلى مثل هذه الظاهرة فصاروا يذكرون أسماءهم أثناء تصانيفهم مثل: قال أبو محمد، كما فعل ابن حزم في مصنفاته أو قال عبدالقاهر، كما فعل الأسفرائييني أو قال أبو منصور كما فعل الثعالبي، أو أنهم يُحيلون على مصنفاتهم الأخرى، وكل هذا من وسائل التوثيق للمفهرس أو للمحقق.

وشبيه بهذا حدث في بعض الجامعات العربية والأوربية، فإن مثل هذه الفضائح وجدت طريقها إلى العلن فقد طردت جامعة جنوب ويلز أستاذاً هندياً لأنها اكتشفت أن هذا الأستاذ كتب فصولاً بكاملها لطالب خليجي، واكتشفت أيضاً أن بعض من حصل على الورقة كان قد ملأ جيب هذا الهندي، فكتب له رسالته كاملةً غير منقوصة، فحصل على الورقة المشتهاة، ومثل هذا حدث في بعض الجامعات البريطانية الأخر أيضاً، وحسبك ما كتبه محمود شيت خطاب رحمه الله وإيانا في مقالة: **الجامعات والشهادات** في مجلة **العرب** الصادرة في الرياض[1].

وطردت جامعة لايدن قبل أشهر قليلة أحد أساتذة علم النفس، وهو من المشهورين محلياً وعالمياً لأنه سرق كتاباً في علم النفس لأحد الأمريكيين وترجمه للهولندية دون عزوٍ ونشره باسمه.

أما التزوير في الكتب المخطوطة والمطبوعة، فإن الغرب وأمريكا فاقوا دكاكين التزييف في بيروت حتى عقدت المؤتمرات تحت شعار: «الوثائق المزورة» أو:Forged Documents للتنبيه على كثرة المخطوطات والكتب والوثائق التاريخية المزورة التي اشترتها مكتبات الجامعات، وأبحاث هذه المؤتمرات منشورة[2].

---

(١) **مجلة العرب**، ج١-٢، السنة ١٧، رجب- شعبان، الرياض ١٤٠٢هـ/١٩٨٢، ٤٠- ٦٦.

(٢) *Forged Documents* , Proceedings of the 1989 Houston Conference , New Castle , **Delaware** 199.

ويبرز من كل هذه التزويرات ما يسمى بـــ: تزويرات شكسبير للمزور البارع وليم هنري إيرلند (١٧٧٧-١٨٣٥) الذي سجّل اعترافه بكل ما زوره من مخطوطات نسبها لشكسبير ووسائل هذه التزويرات، في كتاب نشره بعنوان: **اعترافات** «Confessions»، ذكر فيها أنه اتفق مع أحد بائعي الكتب أنْ ينزع منها الأوراق البيضfly- leaves ويبيعها له، وأنه كان يختار الكواغد الذي تحمل علامة مائية معينة تعود إلى زمن شكسبير، فكتب فيها ما شاء من تزويراته[1].

ومثل ذلك وثائق توماس رولي للمزور وليم جاترتون (١٧٥٢-١٧٧٠) وهذه المخطوطات المزورة محفوظة كلها مع مزورات أُخَر عديدة غيرها في المتحف البريطاني.

وقد يكون التزوير بصور متعددة، ففي برنامج حول تزوير الوثائق بثته محطة تلفزيون TNT الأمريكية يوم الاثنين ٢٥ آب ١٩٩٩م، حول خارطة لأمريكا تسمى Vinland map تعود إلى القرن الثامن للهجرة/ الخامس عشر للميلاد، والمعروف أن كولومبوس وصل إلى أمريكا سنة ١٤٩٠م، فقالوا عنها إنها أقدم خارطة لأمريكا فاشترتها جامعة يل بمليون دولار، وبالرغم من إخضاع هذه الخارطة للفحص الإلكتروني والتقني الدقيق والطويل فإن الباحثين فيها لم يتفقوا على رأي قاطع فبعضهم يقول: إنها مزورة والبعض الآخر ينفي تزويرها، والآخرون يقولون: إن الفايكنج قد رسموها، ومع أن أحد هؤلاء الخبراء فحص حبرها ومحتوياته فتوصل إلى أن بعض محتويات هذا الحبر لم يكن معروفاً قبل سنة ١٩٢٦م إلا أن الخبراء جميعاً لم

---

(١) Hunter, D., *Papermaking* 410

يتعرضوا إطلاقاً إلى نوعية الكاغد أو الرق الذي رسمت عليه هذه الخارطة، وعرض التلفزيون الخارطة فإذا هي تشبه ما هو معروف اليوم بالضبط(١).

ومذكرات هتلر التي اشترتها **مجلة در شبيجل** (المرآة) أو **مجلة شتيرن** الألمانية ونشرت قسماً منها فتبين لها أنها مزورة، ليست بعيدة عن الأذهان(٢)، فسيق المزور إلى المحاكم، وقبلها مذكرات موسوليني التي كلفت **جريدة التايمز** اللندنية مئة ألف جنيه استرليني في سنة ١٩٦٨ فظهر أن امرأة إيطالية في الرابعة والثمانين من عمرها وبالتعاون مع ابنتها كانتا وراء تزوير هذه المذكرات.

وتحتفظ جامعة كمبردج بمخطوطة **رباعيات الخيام** اشترتها منذ أكثر من أربعين سنة بسعر كبير على أساس أنها تحتوي على شعر الخيام وأنها تعود إلى زمن الخيام نفسه فإذا هي لا من شعر الخيام ولا من وقته وإنما هي مزورة الفحوى والمحتوى.

وكتب المستشرق الإنجليزي فراي Frye, R.N. مقالاً طريفاً في تزوير المخطوطات العربية ذكر فيه نماذج من المخطوطات المزورة مع بعض صورها واستنتج أنَّ تزويرها كان قد تمَّ في إيران(٣).

وفي الهند وباكستان شاع في الوقت الحاضر تزوير المخطوطات؛ لتطلب السواح للمنمنمات الهندية والمغولية، فصار المزورون يعمدون إلى المخطوطات الأردية المدرسية، فيرسمون على بعض صفحاتها هذه الرسوم، التي يمكن اكتشاف تزويرها بطريقة عرضها على الضوء اللامع، فتظهر

---

(١) Malcolm W. Browne , *Map may be from Vikings after all* , The New York Times, 136, May 1., 1987, p. 24.

(٢) Robert Harris, *Selling Hitler*, New York, Pantheon Books, 1986.

(٣) Frye, R.N., *Islamic book Forgeries from Iran* , in Islam Wissenschafliche Abhandlungen, Harrossowitz, Wiesbaden 1974, pp. 106-109.

الكتابة الأصلية فيها خلف الصورة، أو أن المزور لم يُحسن إخفاء أجزاء من الكتابة في أوائل الرسوم، أو أواخرها، فيمكن رؤيتها بالعين المجردة، وقد رأيت جملة منها حين عرضها أحد المتاجرين بالمخطوطات للبيع على مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض. (انظر الملاحق).

ولا أكاد أستبعد قط تزوير نسخة المصحف الذي قيل إنه بخط ابن مقلة ومكتوبة على ورق الحرير، وأنها المصحف الذي كتبه ابن مقلة المقتول سنة ٣٢٨هـ للخليفة الراضي بالله العباسي، الذي تولى الخلافة سنة ٣٢٣هـ، وتوفي سنة ٣٢٩هـ، وأنَّ ابن خلكان ذكر أن الخليفة الراضي قد أخذ هذه النسخة من ابن مقلة بألف ألف يعني مليون دينار.

وهذا كله ما نشرته جريدة المدينة في عددها ١١٦٨٦ وبتاريخ يوم الثلاثاء ٤ ذي القعدة من سنة ١٤١٥هـ، في مقابلة جرت مع مالك نسخة المصحف محمد الشافعي صادق العناني؛ الباحث التربوي بإدارة المناهج بوزارة التربية والتعليم بدولة قطر، ونشرت الجريدة صورتين لصفحتين من المصحف، الذي كان قد عرضه للبيع أحد البنغاليين، فاشتراه منه العناني، وأهاب العناني بالملك فهد وولاة الأمر بالمملكة أن يكونوا أول المبادرين لاقتناء هذا المخطوط العظيم دون النظر لأي نواح مادية، لأن الملك فهد: «إمام المسلمين والأمة أحق بالمخطوطة وأجدر بها من الخليفة الراضي».

وقبل أن يقفز خيال السيد العناني إلى المليون دولار، هل أخضع هذه المخطوطة لأيِّ نوع من أنواع الاختبار؟ وهل أخذ رأي علماء الاكتناه في أصالتها أو تزويرها؟ وعلى أي أساس يزّور العناني ما جاء عند ابن خلكان؟ فإن ابن خلكان لم يذكر أن الخليفة أخذ هذه النسخة بمليون دينار من ابن مقلة، بل لم يذكر المصحف قط، وإنما قال ما نصه: «ولما ولي الراضي لست خلون من جمادى الأولى من سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة استوزره

(ابن مقلة) أيضاً لتسع خلون من جمادى الأولى من السنة المذكورة، وكان المظفر بن ياقوت مستحوذاً على أمور الراضي، وكان بينه وبين أبي علي الوزير وحشة، فقـــــرر ابن ياقوت المذكور مع الغلمان الحُجَرية أنه إذا جاء الوزير أبو علي قبضوا عليه ... فقبضوا عليه وأرسلوا إلى الراضي يعرفونه صورة الحال ... وذلك في يوم الاثنين لأربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى سنة أربع وعشرين وثلاثمائة، واتفق رأيهم على تفويض الوزارة إلى عبدالرحمن بن عيسى بن داود بن الجراح، فقلده الراضي الوزارة وسلم إليه أبا علي بن مقلة، فضربه بالمقارع وجرى عليه من المكاره بالتعليق وغيره من العقوبة شيء كثير، وأخذ خطه بألف ألف دينار، ثم خلص وجلس بطالاً في داره»[1].

هذا ما جاء عند ابن خلكان الذي لم يذكر المصحف ولا شراء الراضي له بمليون دينار، وإنما ذكر المليون دينار التي تعهد ابن مقلة بدفعها للزبانية الذين أذاقوه العذاب فأخذوا خطه أي: توقيعه بدفع المال.

ولم يقتصر التزوير على الكتب واللوحات الزيتية والتماثيل اليونانية والفرعونية والإفريقية والساعات وما يعرض للبيع في المزادات العلنية بل تعدى ذلك إلى أثاث المنزل من الكراسي والموائد وغيرها فقد نشرت الصحف الهولندية في شهر (سبتمبر) من هذه السنة (١٩٩٩م) أن مؤسستي المزاد العلني سوذبي وكرستي الدوليتين كانتا ضالعتين في بيع كراسٍ وآثاث منزلية مزورة على أنها تعود إلى القرن السادس عشر الميلادي وهي من صنع حديث، استطاع نجَّار حاذق أنْ يستغفل بها الخبراء في هذا الشأن، ومثل هذه المزورات عدد كبير من اللوحات الزيتية التي مرَّت على خبراء الفن تمتلئ بها اليوم متاحف كثيرة في العالم.

---

(١) **وفيات الأعيان**، تح إحسان عباس، ٥/١١٤.

أما التزوير في المخطوطات فهو كثير أيضاً ففي هولندا نفسها اكتشف المكتبيون في أوائل القرن التاسع عشر في قبو مكتبة مدينة ليوفاردن الفريزية الواقعة في شمال هولندا، مخطوطة قديمة تتحدث عن تاريخ فريزلاند القديم بعنوان: Oera Linda Bok، فأحدث اكتشافها ضجَّة سياسية وقومية عند القوميين الفريزلانديين، فصدرت حول هذه المخطوطة دراسات كثيرة منذ اكتشافها يؤيد بعضها أصالتها وبعضها يؤكد تزويرها وانتهت الدراسات إلى القول: إنَّ أحد القسس بالتعاون مع أحد مدرسي المدارس قد قاما بصنع الرقوق وتعتيقها والحبر والتجليد وكتباها بخط قديم(١)، وما يزال القوميون الفريزلانديون متمسكين بأصالتها.

وروت لنا كتب الأدب والملح أشياء من هذا النوع، لذلك سأقتصر منها على خبرين مليحين لهما وشيجة عريقة وصلة وثيقة بعلم الاكتناه، أولهما: خبر الخطاط علي بن هلال المعروف بابن البواب المتوفى سنة ٤١٣هـ الذي خلَّد ذكر ابن مقلة وقعَّد قواعد الخط المنسوب(٢)، فقد وجد تسعة وعشرين جزءاً من ثلاثين جزء من القرآن الكريم بخط ابن مقلة، في خزانة

---

(١) J. Beckering Vinckers, *De Onechtheid van Orea Linda Bok, aangetoond uit de wartaal, waarin het is geschreven*, Haarlem 1876.
---- *Wie heeft Orea- Linda- Boek geschteven*, Kampen, Laurens van Hulst 1877.
M. de Jong, *Het geheim can het Orea Linda Boek*, Bolsward: Osinga 1927.

(٢) يرد هذا الاصطلاح في كثير من كتب التراجم في وصف خط المترجم له بيد أن مفهومه لم يزل غامضاً عند من كتب عن تطور الخط العربي، وعندي أنه منسوب للطريقة التي أبدعها ابن البواب في الخط، وهذا ما نلاحظه في ترجمة علي بن يحيى العدوي، فقد ذكر ابن حجر في **الدرر الكامنة** ١٣٨/٣: شمس الدين ابن أبي رقيبة وقال: «وكانت رئاسة كتابة المنسوب انتهت إليه، فأراه العدوي قطعة بخط ابن البواب قد اتقنها وعتقها حتى كـان لا يشك أحد انها خط ابن البواب»، وألف فيه السيوطي رسالة بعنوان: **طبقات أهـل الخـط المنسوب**، ومنه نسخة في برلين، بيد أنَّ المنوني رحمه الله وإيانا ذكر أنه: "الخط الذي تنتسب حروفه إلى بعضها بنسب هندسية متقنة مجودة" في: لمحة عن تاريخ الخط العربي، مجلة **المناهل**، ع٢٤، السنة التاسعة، رمضان ١٤٠٢هـ/١٩٨٢، ٢٦٥.

بهاء الدولة بن عضد الدولة البويهي المتوفى سنة ٤٠٣هـ بشيراز، حين كان أميناً لها، وكان المصحف ينقص جزءاً منها، فطلب منه بهاء الدولة إكماله، قال ابن البواب: «ودخلت الخزانة أقلب الكاغد العتيق وما يشابه كاغد المصحف، وكان فيها من أنواع الكاغد السمرقندي والصيني والعتيق كلُّ ظريف، فأخذت من الكاغد الذي وافقني وكتبت الجزء وذهَّبته وعتَّقت ذَهَبَه وقلعت جِلداً من جزء من الأجزاء فجلدته به وجلَّدت الذي قلعت منه الجلد وعتَّقته، ونسي بهاء الدولة المصحف ومضى على ذلك نحو السنة، فلما كان ذات يوم جرى ذكر أبي علي ابن مقلة فقال لي: ما كتبت ذلك؟ قلت: بلى، قال: فأعطنيه، فأحضرت المصحف كاملاً، فلم يزل يقلبه جزءاً جزءاً وهو لا يقف على الجزء الذي بخطي»[1].

فمن هذا الخبر الذي رواه ابن البواب لهلال بن المُحَسِّن الصابي، ومن كتابه **المفاوضة** نقله ياقوت الحموي، يستطيع الخبير في **علم الاكتناه** استنباط معلومات مفيدة، حول الوراقة في القرن الرابع للهجرة:

منها: أن الكاغد السمرقندي والصيني كانا موجودين في شيراز مع انتشار صناعة الكاغد في الحواضر الإسلامية، وأن الكاغد السمرقندي لم يزل يصنع حتى ذلك التاريخ، وأن استيراد الكاغد الصيني لم ينقطع أيضاً إلى الأمصار الإسلامية، وهذا الأمر يؤكده خبر الوزير ابن الفرات المعروف بابن حنزابة المصري، الذي كان يستورد الكاغد السمرقندي كلَّ سنة لاستعماله في نسخ الكتب لخزانته الخاصة[2].

ومنها: ان أبن البواب لم يذكر أيَّ نوع آخر من الكواغد التي كانت تصنع في أصفهان أو بغداد أو مكان آخر، واكتفى بقوله: «والعتيق» دون

---

(١) **معجم الأدباء** ١٥/١٢٢-١٢٤.

(٢) **معجم الادباء** ٧/١٧٦-١٧٧.

ذكر نوعه، ولو لم يذكر الكاغد السمرقندي لحدسنا أنه يريده، لأنَّ لفظة: «عتيق» جاءت في خبر ابن حنزابة الوزير لتعني: «الكاغد السمرقندي».

ومنها: أن ابن البواب كان خبيراً بفنون التجليد والتذهيب وكان على علم بطرق تعتيق الكاغد والجلد والتذهيب.

ومنها: أن المصاحف كانت تذهب في زمـــن ابن مقلة المتوفى سنة ٣٢٨هـــ.

ومنها: أنَّ المصحف كان يكتب في ٣٠ جزءاً، كل جزء منفصل عن الآخر.

ومنها: أن خزائن كتب الأمراء والأعيان كانت تحتفظ بكميات كبيرة من الكواغد المختلفة لغرض نسخ الكتب لخزَائنهم.

ومنها: أن ابن البواب كان خبيراً بتقليد خط ابن مقلة وتزويره حتى أنَّ بهاء الدولة الذي لم يكن خبيراً بعلم الاكتناه، لم يستطع تمييز المزَوَّر من الأصيل.

والخبر الثاني: إنني قرأت خبراً طريفاً لا أدري أين قرأته بيد أنه علق في ذهني لطرافته وعلاقته بالخبر الأول، ومَفَادُهُ: أنَّ أحدَ المنجِّمين الصعاليك من أهل بغداد، لم يدر كيف يصيب الغنى من بابه، فدفعته الحاجة إلى استغلال ما كان شائعاً من التنبؤ واستقراء الحوادث المستقبلية عند رؤساء الجند البويهيين أو السلاجقة فعمد إلى نسخ كتاب ملحمة دانيال وأورد فيه ذكر اسم أحد هؤلاء الرؤساء بأسلوب يوحي بسعادة هذا الأمير وسؤدده وطلوع نجمه، ولكي يُحكم اللعبة فقد عمد إلى تعتيق هذا الكتاب، فدفنه في التبن العتيق بعد ترطيبه قليلاً وتركه مدة تيقن فيها أن الكتاب قد عتقه التبن الرطب، فتلطَّف في التعرُّض إلى هذا الأمير وأراه الكتاب وقرأ عليه الخبر من قصة دانيال ففرح الأمير لأنَّه لم يكن خبيراً بعلم الاكتناه ففاتت عليه اللعبة، فنال المنجم الغنى بهذه الحيلة الظريفة والتزوير الخادع.

والغريب أن هذه الملحمة السريانية كانت معروفة في القرن الأول من الهجرة فشدد علماء الحديث في التأكيد على بطلانها ووضعها وزيفها وبطلان ما تتنبأ به من حوادث، فقال الخطيب البغدادي: «أحاديث الملاحم وما يكون من الحوادث فإنّ أكثرها موضوع وجلّها مصنوع كالكتاب المنسوب إلى دانيال»[1]، وسبق أنْ ذكرت قول ابن حجر في وجودها.

وروى عمرو بن ميمون الأودي المتوفى سنة ١٧٤هـ، فقال: «كنا جلوساً في مسجد الكوفة، فأقبل من نحو الجسر رجل معه كتاب، قلنا: ما هذا؟ قال: هذا كتاب، فقلنا: وما كتاب؟ قال: كتاب دانيال، فلولا أنَّ القوم تحاجزوا لقتلوه، وقالوا: كتاب سوى القرآن؟»[2].

فمن هذه الأخبار يمكننا أن نستنبط أن تعتيق الكتب لتزوير زمنها كان معروفاً عند المزورين في الماضي وهو معروف عندهم في الوقت الحاضر وذلك بدفن الكتاب في التبن العتيق، وهذه الطريقة تتلخص في أن التبن المكدَّس ترتفع في باطنه درجة الحرارة فتتكون بذلك بيئة صالحة للحشرات الدقيقة والميكروبات التي تسبب العفن والتي تعمل على تحليل مادة السيلولوز في التبن والمواد العضوية الأخرى وتحويلها إلى سماد طبيعي، ولو تَرَك هذا المنجِّم كتابه مدةً طويلة في التبن لما استطاع العثور عليه قط.

أو قد يعمد المزور إلى دفن الكتاب في باطن الأرض الرطبة لمدة طويلة فتكون النتيجة واحدة.

---

(١) كتاب **الجامع لأخلاق الراوي والسامع** ٢/٢٢٣.

(٢) المصدر نفسه ٢/٢٢٣-٢٢٤ وانظر ما كتبته عنها في: **الأصول التاريخية لنحلة البابية والبهائية**، دار أمية، الرياض ١٤٠٧هـ، ٢٦ وما بعدها، ومن كتاب **ملحمة دانيال** نسخة في برلين برقم: ٦١٥٩.

تعتيق الكاغد وتزوير السماعات

ومن وسائل التزوير تعتيق الكاغد، وقد زودنا مؤلف كتاب **الأبزار في بري القلم وعمل الأحبار** الذي لم نعرف اسمه بعد، ولا العصر الذي عاش فيه، بطريقتين سهلتين لتعتيق الكاغد فقال في أولها: «يؤخذ طنجير نحاس يصب فيه عشرة أرطال ماء عذب ويجعل على النار ويطرح فيه نشا جيد نقي، ويغلى حتى ينقص الماء قدر إصبعين أو أكثر، ثم يجعل فيه يسير زعفران بقدر ما تحتاج إليه من شدة تلوينه أو صفائه، ويصب منه في طشت واسع ويغمس الورق فيه غمساً خفيفاً برفق لئلا ينقطع، وينشر على خيط قنب دقيق في الظل، واحذر أن تصيبه الشمس فيفسد، ويقعد في الظل ساعة بالتقليب لئلا يلصق، فإذا جفَّ صقل على لوح بمصاقل الزجاج فيجيء حسناً»[1]، وهل هناك أيسر طريقة من هذه على المزورين لتعتيق الكاغد.

أما في الثانية فقال: "يؤخذ التبن القديم فينقع في الماء ثلاثة أيام وأكثر من ذلك، ثم يغلى حتى يذهب ثلث الماء ويطرح فيه النشا على العيار المذكور في الصفة الأولى ويُعمل فيه العمل الأول سواء يجيء عتيقاً".

وقد اتُّهِمَ المحدِّثُ البغدادي أحمد بن محمد بن يوسف بن محمد بن دوست المتوفى سنة ٤٠٧هـ بأنه كان: «يكتب الأجزاء ويترِّبها ليُظنَّ أنها عُتُقٌ»[2]، ومعنى يترِّبها هنا: يدفنها في التراب.

وقد سرى التزوير إلى السماعات، وإلى الإجازات التي يمنحها العلماء لمن قرؤوا عليهم، فيعمد أحد المزورين فيبشر اسم أحد الذين حضروا السماع

---

(١) مخطوطة المكتبة العامة والمحفوظات بتطوان رقم: ١٩٠، ص ٥٥-٥٦.

(٢) **تاريخ بغداد** ١٢٥/٥.

ويثبت اسمه مكانه، أو يلحق اسمه بالسماع، فقد روى المراكشي في ترجمة عمر بن محمد التجيبي أنه: "كان كذاباً خبيثاً مزوراً خطوط الشيوخ لنفسه ولأبيه ولغيرهما، وقفت له من ذلك على فضائح"(١).

وروى ابن عساكر في ترجمة علي بن محمد الحراني الزيدي المتوفى سنة ٤٣٣هـ عن هبة الله بن أحمد الأكفاني أنه قال: "سمعت عبدالعزيز بن أحمد الكتاني وقد أريته جزءاً من كتب إبراهيم بن شكر وهو من مصنفات الآجُرِّيِّ محمد بن الحسين والسماع عليه مزوَّرٌ بيِّنُ التزوير، فقال: ما يكفي الزيدي الحراني علي بن محمد أن يَكْذِبَ حتى يُكْذَبَ عليه"(٢).

ومثل هذا ما رواه الذهبي، في ترجمة محمد بن أحمد بن إبراهيم بن المجير الكتبي فقال: "ولكنه متهم في كتابة الطباق قليل الدين"(٣).

ولعله هو نفسه الذي نقل الصفدي عن الذهبي قوله في شرف الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن إبراهيم بن عيسى المحدث القرشي الدمشقي الكتبي الناسخ المتوفى سنة ٦٨٠هـ: "لم يكن عليه أنس المُحدِّثين، وخطه كثير السقم مع حسنه، وكان مزوراً كذاباً سَمَّعَ لنفسه وزوَّر(٤).

أو يعمد أحد القراء إلى اسم الناسخ فيبشره ويكتب اسمه بدلاً منه(٥) أو إلى تاريخ النسخ فيغيره إلى أقدم منه أو قد يقع أحد أجزاء الكتاب بيد أحد تجار المخطوطات فيبشر (يكشط) الجزء (الأول أو الثاني أو الثالث) ليوحي للمشتري أنه جزء واحد، أو: يصطنع للكتاب عنواناً مغرياً غير عنوانه

---

(١) الذيل والتكملة ٢٣٤/٨.
(٢) تاريخ دمشق ٤٢٧/٦ وسير أعلام النبلاء ٥٠٥/١٧.
(٣) ميزان الاعتدال ٤٥٧/٣.
(٤) الوافي بالوفيات ١٣١/٢.
(٥) انظر: الفهرس الوصفي ٣٣٧/١.

الأصل[1]. وهذه كلها حقائق مرت عليَّ ولا بدَّ أنها ستمرُّ على يد كل مفهرس خبير نبيه.

أو: قد يعمد بعض العلماء إلى إثبات خطه بصحة النسخة دون أن تُقرأ عليه، فقد روى الخطيب البغدادي أن القاضي أبا سعيد الحسن بن عبدالله السيرافي النحوي المتوفى سنة ٣٦٨هـ كان زاهداً لا يأكل إلا من كسب يده، وأنه كان لا يخرج إلى مجلس الحكم ولا إلى مجلس التدريس في كل يوم إلا بعد أنْ ينسخ عشر ورقات يأخذ أجرتها عشرة دراهم تكون قدر مؤونته ثم يخرج إلى مجلسه[2].

بيد أن ثلاثة من وراقي بغداد أخبروا ياقوتاً الحموي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ أي: بعد ما يقرب من ثلاثة قرون من وفاة السيرافي: "أنَّ أبا سعيد إذا أراد بيع كتابٍ، استكتبه بعض تلاميذه، حرصاً على النفع منه، ونظراً إلى رِقِّ المعيشة، كَتب في آخره وإنْ لم ينظر في حرف منه: قال الحسن بن عبدالله: قد قرئ هذا الكتاب عليَّ وصحَّ، ليُشتَرى بأكثر من ثمن مثله"[3]، وتعقب ياقوت قول هؤلاء الوراقين فقال: "وهذا ضد ما وصفه به الخطيب من متانة في الدين".

ومع وضوح وضع هذا الخبر وهشاشته، فإن مثل هذه الصناعة لم يخلُ منها عصر من العصور أو قرن من القرون حتى يومنا هذا، فكم من درجة علمية حصل عليها فلان، وكتب رسالتها له علان، أو حكَّمها الأستاذ الدكتور فلان؟ وقد رأينا مثل ذلك في بعض ما نوقش من الرسائل الجامعية في الشرق وفي الغرب[4].

---

(١) المصدر نفسه ٢/٢٥٣.

(٢) **تاريخ بغداد** ٧/٣٤٢.

(٣) **معجم الأدباء** ٨/١٩٠.

(٤) انظر: مقالة محمود شيت خطاب في **مجلة العرب**، ج١-٢، السنة ١٧، رجب- شعبان، الرياض ١٤٠٢هـ/١٩٨٢، ٤٠- ٦٦.

ومثل هذا ما رواه ابن حجر، عن ابن الوحيد الوراق المتوفى سنة ٧١١هـ أنه "كان يبيع المصحف نَسْخاً بلا تذهيب ولا تجليد بألف، حتى إنَّ بعض تلامذته كان يحاكي خطه فكان هو يشتري المصحف من تلميذه بأربع مئة ويكتب في آخره: كتبه محمد بن الوحيد، فيُشترى منه بألف"[١].

وشبيه بهذا أو قريب منه ما روى الذهبي في ترجمة عبدالملك بن حبيب المتوفى في سنة ٢٣٨هـ عن إبراهيم بن المنذر الحزامي، قال: "أتاني صاحبكم عبدالملك بن حبيب بغرارة مملوءة كتباً فقال لي: هذا علمك تُجيزه لي؟ فقلت له: نعم، ما قرأ عليَّ منه حرفاً ولا قرأته"[٢].

ونُبز محمد بن حبيب البغدادي المتوفى سنة ٢٤٥هـ بالانتحال على ما ذكر المرزباني فقال: "كان يغير على كتب الناس فيدَّعيها ويُسقط أسماءهم"، وذكر كتاباً لإسماعيل بن أبي عبيد الله في طبقات الشعراء، فقال: "وابتدأ فساق كتاب الرجل من أوله إلى آخره فلم يخلطه بغيره، ولم يغيِّر فيه حرفاً ولا زاد فيه شيئاً"[٣].

وقد قيل في أبي الفرج الأصفهاني، إنَّ: "أكثر تعويله كان في تصنيفه على الكتب المنسوبة الخطوط وغيرها من الأصول الجياد"[٤]، ومع هذا فقد اتهمه الخطيب البغدادي وغيره بالسرقة والانتحال[٥]، ولم ينج البغدادي نفسه من هذه التهمة[٦].

---

(١) الدرر الكامنة ٣/٤٥٣.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢/١٠٤.

(٣) معجم الأدباء ١٨/١١٣.

(٤) الفهرست ١٢٨.

(٥) تاريخ بغداد ١١/٣٩٩.

(٦) الخطيب البغدادي مؤرخ بغداد ومحدثها، ليوسف العش، دمشق ١٩٤٥.

فإن الذي فعله ابن حبيب منذ قرون لم يتبدل كثيراً في القرون التالية، فقد كَثُر التزويـــر والانتحال والإغارة على جهود الآخرين، لقلة الحياء وغياب الجهابذة وفقدان الأمانة. وقد سبق أنْ تعرضنا لهذه الظاهرة.

ويذكر السخاوي: "أنَّ محمد بن عمر بن علي القاهري إمام المدرسة الصرغتمشية المتوفى سنة ٨٦٤هـــ كان يتعاطى التجارة في الكتب، حتى صارت له براعة في معرفتها، وخبرة زائدة بخطوط العلماء والمصنفين، بحيث إنه كان يشتري الكتاب بالثمن اليسير ممن لا يعلمه، ثم يكتب عليه بخطه إنه من خط فلان فيروج الكتاب، حتى إنه ربما وقع له الكتاب المخروم فيوالي بين أوراقه أو كراريسه بكلام يزيده من عنده، أو بتكرير تلك الكلمة بحيث يتوهمه الواقف عليه قبل التأمل تاماً، وقد يكون الخرم في آخر الكتاب فَيُلحِق ما يوهم به تمامه"[١].

أما في عصرنا، فإن تزوير المخطوطات أصبح سهلاً ميسوراً، وذلك لأنَّ الحصول على الكاغد الإسلامي لم يَعُد عسيراً، فانتفت الحاجة إلى تعتيقه، وذلك إن مصنع جرفن Griffin في مقاطعة سومرست Somerset بإنكلترا، أصبح ومنذ سنة ١٩٩٣م ينتج ورقاً له كل مواصفات الكاغد الإسلامي الخالي من الخطوط والعلامات المائية، يمكن صنعه بأوزان مختلفة وألوان تناسبها، وهو الكاغد الذي يستعمله قسم الترميم في المكتبة البريطانية في الوقت الحاضر لترميم المخطوطات الإسلامية، وقد استطعت الحصول على نماذج متعددة منه وبألوان مختلفة. ومن هنا يستطيع المزورون الحصول عليه لاستعماله في تزوير الوثائق أو المخطوطات، إذا استطاعوا تعتيقه بعد تزوير النص فيه، وليس هذا بالأمر العسير على المحترفين من "علماء" اللصوصية وخبراء التزوير.

---

(١) الضوء اللامع ١٤٨/٩.

أو قد يعمد الخبراء من المزورين إلى جمع الكواغد الخالية من الكتابة من المخطوطات المختلفة وتلفيق كتاب مزور منها أو وثيقة مزورة، وفي هذه الحال يستطيع الخبير التمييز بين أنواع الكواغد والمواد المصنوعة منها ونسبتها إلى أزمان مختلفة أو إلى أقطار مختلفة، فالكاغد المصنوع في طرابلس الشام يختلف تماماً عن الكاغد المصنوع في صنعاء، وهو يختلف عن الكاغد المصنوع في أصفهان، وهو غير الكاغد البغدادي لاختلاف المواد الداخلة في صناعته.

أو إن بعضهم يضيف القسم الأول من مخطوطة ما إلى مخطوطة مخرومة في أولها ويلحقها بنهاية مخطوطة ثالثة حتى تظهر المخطوطة لغير العارف كاملة، أو يضيف نهاية مخطوطة إلى مخطوطة ناقصة الآخر، أو قد يذهبون بعيداً في التزوير فيجلدونها بتجليد قديم منزوع من مخطوطة أخرى[١].

أو إن كثيراً منهم يلجأ إلى غسل الكاغد بالماء المقطَّر أو ماء المطر لخلوه من الأملاح والكلس لمحو الكتابة إذا كان نوع المداد عفصياً مائياً وليس زاجياً، واستعماله في كتابة جديدة، لأن المداد الزاجي المخلوط بالسناج لا يمكن محوه بسهولة، "فقد وجدت أكداس من الكاغد في آسيا الوسطى ظلت تحت الماء حتى تعفنت ولكن ما عليها من الكتابة ظل واضحاً يمكن قراءته"[٢].

وقد يلجأ المزور إلى تبديل عنوان المخطوطة، بغسل صفحة العنوان وكتابة عنوان جديد ومؤلف معروف، أو قد يضيف المزور عنوان الكتاب

---

(١) **الفهرس الوصفي** ٢/٢٥٣.

(٢) **قصة الورق**، لأنور محمود عبدالواحد، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة د. ت، ٢٨.

واسم المؤلف وأحياناً بعض التملكات على كاغد شبيه بكواغدها، ومثل هذا يحدث في تواريخ المخطوطات، فيظهرونها على أنها بخط المؤلف.

أو قد يعمد المزور إلى كتابة تقييد سماع أو تصحيح قراءة في آخر المخطوطة لعالم مشهور بفن المخطوطة، مثل: "هذا صحيح وكتب أحمد بن علي بن حجر العسقلاني حامداً ومصلياً" فيفوت الأمر على غير الخبير النابه.

ومن طرائف الوراقة ما حدثني به صديقي محمود محمد الطناحي، رحمه الله وإيانا، في الرياض، وكان خبيراً بالمخطوطات محبّاً لها، قال: دعاني أحد الأمراء إلى بيته، وأراني مخطوطة اشتراها بمال كثير، وكان معجباً بها لقدم تاريخ نسخها، وسألني عنها، فلما قلَّبت أوراقها، قلت له: يا سمو الأمير؛ إنها مكتوبة بقلم باركر، للتدليل على حداثة كتابتها وتزوير تاريخ نسخها.

وهناك طرق شيطانية، وحيل عجيبة عند المزورين غير هذه تتفتق عنها عقلية اللصوص والمحتالين ولا يستطيع أنْ يكتشف ألاعيبهم وتزويراتهم إلا من أوتي علماً واسعاً وعانى الفهرسة وتمرَّن على غوائلها، وتحدى صعابها، واستمتع باكتشاف الغريب الطريف فيها.

فقد يلجأ المزور إلى قَطع نصف الورقة الأخيرة الحاوي على اسم الناسخ وسنة النسخ، لإخفاء تاريخ النسخ وإظهارها بخط المؤلف ليرتفع ثمنها، وهذا الفعل المشين ليس غريباً على تجار المخطوطات الظلمة المدلسين الذين يسيئون إساءة بالغة إلى التراث، فإذا أعياه الأمر طمس كل ذلك ومحاه، وهنا يستطيع المفهرس قراءة النص المطموس باستعمال الآلة الضوئية البنفسجية تحت الحمراء، أو أن يحاول أنْ يقرأه من خلال ظهر الورقة وذلك بتعريض النص المطموس أن لضوء ساطع.

أو يلجأ المزوِّر إلى تقوير جزء من الورقة الذي يحتوي على اسم الناسخ أو سنة النسخ، وقد يفعل مثل هذا في صفحة العنوان، ويلصق ورقةً على التقوير لتظهر للعين أنَّ النسخة قد رُمِّمت بعد أنْ أصابها التهرؤ والبلى أو الرطوبة.

أو قد يلجأ المزور إلى المحاليل الكيمائية لغسل الكتابة، أو محوها واستعمال الرق أو الورق المغسـول في التزوير، وقد رأينا ذلك في الرسالتين الهرقليتين اللتين لم يَتَسنَ لي فحصُ أصولهما، فلعلهما مكتوبتان على رقٍّ مغسول.

وقد كانت هذه الصناعة معروفة عند الوراقين. فقد عقد مؤلف كتاب **الأبزار في بري القلم وعمل الأحبار** فصلاً فيه، فقال: «في عمل ما تمحى به الكتابة في الرق والورق» فقال: "تأخذ الشبَّ اليماني وشب العصفرة والكبريت المبيض من كل واحد جزء ويدق دقاً ناعماً ويسقى بخل خمر، ويسحق حتى يصير مثل الدماغ[1]، ثم يعمل مثل البلوط وحكَّ به ما شئت فإنك تراه أبيض".

صفة آخر مثله: "يؤخذ شبٌّ أبيض ومقل أزرق وكبريت أصفر من كل واحد جزء ويدق ويسحق بخل خمر ويجمل مثل البلوط ويحك به الحبر؛فإنه يخرجه من الدفاتر والرقوق"[2]. ويريد بالدفاتر هنا: الكراسات الورقية.

واستمر المؤلف في وصف مثل هذه الوصفات التي يستطيع من له عناية بذلك، أن يعملها دون عناء، بيد أنَّ المؤلف رحمه الله وإيانا لم يذكر هذه الوصفات لتعليم المزورين بل لمساعدة النساخ والمصنفين إذا عزَّ عليهم شراء الكاغد أو الرق.

---

(١) كذا في الأصل، وفي **عمدة الكتاب** ١٣٨: "مثل الشحم".

(٢) مخطوطة المكتبة العامة والمحفوظات بتطوان رقم: ١٩٠، ص ٤٢-٤٣.

وفي كل هذه الحالات لا بدَّ من تلوين الورق بلون يعطيه صفة القدم[1]، فيعمد هؤلاء المزورون إلى قشر الجوز الطازج الأخضر فينقَّع في الماء لمدة أربع وعشرين ساعة، ثم يُغلى على حرارة هادئة ثم يصفى في وعاء ويضاف إلى هذه الخلاصة مادة النشأ ثم يُغمس الكاغد فيها فيكتسب لوناً يوحي بقدمه، ثم يوضع على لوح من الخشب أو الرخام حتى يجف ويصقل بحجارة العقيق أو الزجاج أو العاج لتغميق لونه وتعتيمه؛ ومن ثم يُحك بورق الصنفرة الناعم جداً؛ ليبدو قديماً لاستعماله في تزوير الكتب أو الوثائق.

وقد فاتت كتب ووثائق مزورة كثيرة على الخبراء في **علم الاكتناه** في المزادات الدولية، وكانت إيران ولم تزل مركزاً مهماً لتزوير المخطوطات، لاستمرار إنتاج الكاغد المشرقي فيها حتى العشرينيات من هذا القرن.

بيد أن مهمة الخبير في **علم الاكتناه**، تقع هنا في أنه لا يقطع بالرأي في المخطوطة التي تبدو له قديمة حتى يخضعها لشتى أنواع الاختبار، مثل ألآلة التي تنبعث منها الأشعة البنفسجية تحت الحمراء؛ لأنه بوساطتها يستطيع أن يرى ما إذا كان الكاغد أو الرق مغسولاً؛ فإن آثاراً من الحبر المغسول تبقى في ثنايا مسام الكاغد أو الرق، أو إذا كان المداد حديث الصنع مائياً عفصياً أو زاجياً، فإن عين الخبير لا تكاد تخطئه.

فعليه أن يكون على علم تام بتطور صناعة الكتاب الإسلامي، وكتابته واستعمال المسلمين في القرون الستة الأولى نظام الأجزاء الحديثية أو الكراسات في تصنيفاتهم، وهو عشرون ورقة أو عشر أوراق على اختلاف المخطوطات، وعلى علم تام بأنظمة الترقيم واستعمال التعقيبات وأنواع

---

(١) حول عمليات تلوين الكاغد، انظر مقال: **المشكلات الخاصة بمعالجة المخطوطات الإسلامية: الورق**، لمهدي عتيقي في: صيانة وحفظ المخطوطات الإسلامية، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن ١٤١٨هـ/١٩٩٨، ٢٣٣-٢٤١.

الخطوط لكل قرن وفي كل قطر من العالم الإسلامي وعلى علم تام بصناعة الأحبار ومكوناتها في تلك القرون، فإن المزوِّر لا علمَ له بعلم الاكتناه؛ فلا بدَّ أنه يقع في خطأ يبين فيه تزويره، وإنه مهما احتاط في تزويره؛ فلا بدَّ من أن يترك للخبير النابه ما يدل على فعلته الشنعاء.

فمن معرفة كلِّ هذا، يستطيع الخبير أن يكتشف المخطوطة المزورة، إذ حدث مرة أن جاء أحد تجار المخطوطات إلى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية في الرياض، حين كنت أدرِّب فيه بعض العاملين على الفهرسة، وعرض عليه مجلداً في **السيرة النبوية** لابن هشام المتوفى سنة ٢١٨هـ لا أذكر عدد أوراقه بيد أنه مؤرخ في نهاية القرن الثالث للهجرة ومكتوب بخط كوفي يابس، وطلب فيه ٣٠ ألف دولار فقررت لجنة من الخبراء في المركز شراءه، إلا أن أحد هؤلاء الخبراء اقترح عليهم عرض الأمر عليَّ، فقمت بفحص المجلد بحضور صاحبه حيث أخضعته أولاً لآلة الأشعة تحت الحمراء فلم يظهر في الورق أيُّ أثر لكتابةٍ مغسولة، ثم استأذنت من صاحبه أن أبشر بالسكين جزءاً صغيراً من نهاية أحد أوراقه فوافق، فنظرت في البَشْر من خلال ميكروسكوب خاص، فظهر لي أن الكاغد أبيض مصبوغ، وأخضعته للنقد الخارجي في كون النص مسروداً دون تقسيمه إلى الأجزاء الحديثية التي نعرفها في مصنفات الأوائل، وأخضعت الحبر للاختبار البسيط وذلك بتبليل أحد أصابعي وإمرارها بسرعة على آخر حرف من إحدى كلماته فانتشر الحبر على جانبي الحرف فظهر لي أن الحبر عفصي مائي حديث الصنع وليس زاجياً، فدلَّت هذه الظواهر الاختبارية البدائية على تزويره دون شك، فرفض المركز شراءه[1].

---

(١) **فهرسة المخطوطات العربية** لعابد بن سليمان المشوخي، مكتبة المنار، الزرقاء ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٩، ٢٠٦ حيث ذكر ملخصاً لهذا التقرير.

وجاءني أحدهم بوثيقة فيها نص عهد الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه لعمر بن الخطاب رضي الله عنه مكتوبة على رق حصل عليها من مالكها في الهند فاختبرت الوثيقة وأخضعتها لما أعرف من علم الاكتناه فظهر لي بأنها نسخة كتبت في القرن الرابع للهجرة وليست النسخة الأصل، ولم أكن أعرف أن أحد الأثرياء كان يود شراءها، فأخبرت صاحبها بأنها ليست النسخة الأصل، وأنها تعود إلى القرن الرابع للهجرة، ثم عرضت على مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، واستشرت في أمرها، فكررت جوابي، وكتبته بخطي، ولا أعرف ماذا صار منها، وتجد صورة منها في الملحقات.

ومن طرائف التزويرات التي مرَّت عليَّ ما ظهر في قطعة من أحد أجزاء كتاب **المواهب اللدنية** للقسطلاني المتوفى سنة ٩٢٣هـ، سقطت جملة أوراق من أولها ومن آخرها، فحاول أحد المزورين تدليسها، فكتب البسملة في أولها وألصق ما يشبه الطرَّة المزينة بأشكال نباتية بدائية الرسم في أولها أيضاً، وكتب في نهاية القطعة: "وكان الفراغ من كتابته يوم العاشر من رجب سنة ألف وخمسين من الهجرة تم والحمد لله".

ولأجل أن يكمل تزويره؛ فقد أضاف ورقة من نوع آخر من الكواغد إلى أولها وكتب عليها عنواناً وهمياً هو: "القول المبين في سيرة خاتم المرسلين كتبه بدر الدين الزركشي سنة ١٠٥٠"[(١)].

ولم يدر هذا المزور أنَّ بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي توفي في سنة ٧٩٤هـ فكيف يكتبها في سنة ١٠٥٠هـ؟ والزركشي ليس له مثل هذا العنوان في مصنفاته، ثم إن كاغد القطعة الأوربي يعود إلى القرن الثالث عشر للهجرة.

---

(١) **الفهرس الوصفي** ٢٥١/١.

ومن فنون التزوير التي مرت عليَّ؛ ما جاء في مخطوطة **سنن الصالحين وسنن العابدين** لأبي الوليد سليمان بن خلف القرطبي المتوفى سنة ٤٧٤هـ، فقد زور أحد تجار الكتب عنوانها الذي كان: **المجلد الثاني من سنن الصالحين وسننن العابدين**، فبشر "المجلد الثاني" منها وكتب "تمَّ الكامل من سنن الصالحين وسنن العابدين"، وفعل مثل ذلك في نهاية النسخة، فأبقى على "تم المجلد" وزور "الثاني" إلى "الكامل"[١]، ومثل هذا كثير أيضاً.

ولا بأس من أنْ أورد هنا ملحةً من مُلح التزوير وطرائفه؛ فإنني رأيتُ محبرة كبيرة الحجم ثقيلة الوزن، كأنها قُدَّت من صخر أو نُشرت من رخام، قال صاحبها الحلبي الدار الذي عرضها للبيع: إنها كانت محبرة سيف الدولة الحمداني، فقلت له مازحاً: إنَّ هذه تحتاج إلى بغل لحملها من مكان إلى آخر، فلعل سيف الدولة اتخذها حتى لا يضرب بها شاعراً آخر لثِقَلِها بعد أنْ تكسَّرت دواته التي ضرب بها المتنبي فجرحه، فقال:

إنْ كانَ سرَّكُمُ ما قالَ حاسدُنَا فما لِجُرحٍ إذا أرضاكُمُ ألمُ

فتمعَّرَ وجه الرجل غيظاً وحنقاً.

---

(١) وهي محفوظة في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم: ١٧٨٤ ومؤرخة في سنة ٧٢٤هـ.

الغش في الكاغد

لقد سبق أنْ ذكرت أنَّ كواغد المخطوطات تختلف في ثخانتها ومتانتها وصقلها وسقيها ولونها ولينها وفي جودتها ورداءتها تبعاً للصانع وحذقه في مهنته، وبالتالي تبعاً للمواد وجودتها أو رداءة نوعيتها التي يستعملها في صناعته أو في غَرْفِها لها بالقالب أو الشبيكة، إذ يعتمد سمك الكاغد وخفته على عملية الغـــرف، وهنا يحدث التزوير الذي تنبه له محمد بن محمد بن الحاج الفاسي العبدري القيرواني المتوفى بالقاهرة سنة ٧٣٧هـــ في كتابه[(١)]: **المدخل إلى تنمة العمل بتحسين النيَّات والتنبيه على بعض البدع والعوائق التي انتُحِلَت وبيان صناعاتها**، وهو كتاب يشبه كتب الحسبة.

فعقد فصلاً في نيَّة صانع الورق وكيفيتها وتحسينها، فقال: «أن يحذر من الغش فيما يحاوله، مثاله: أنْ يُعطي الدست الذي يساوي ثلاثة دراهم فيبيعه على أنه من الدست الذي يساوي أربعة، لأنَّ الورق في ذلك يختلف ثمنه بسبب صفته، فقد يكون زائداً في البياض وفي الصقال، ويكون مما عُمل في الصيف، وآخر عكسه، أعني: فيه سُمرة ونقص في الصقال أو البياض، وعمل في الشتاء، وما بين ذلك، وإذا كان كذلك فيتعين عليه أنْ يبين، حتى يخرج ببيانه من الغش، فإن لم يفعل دخل بكتمانه تحت عموم قوله عليه الصلاة والسلام: من غشَّنا فليس منَّا»[(٢)].

ثم قال محذراً بائع الكاغد: «وليحذر من أن يخلط الورق الخفيف بالورق الجيد الذي يصلح للنسخ، لأنَّ في ذلك تدليساً على المشتري، لأنَّ

---

(١) طـــبع في القاهـــرة سنة ١٢٩١ وفي الاسكندرية سنة ١٢٩٣في ٣ أجزاء، وفي المطبعة المصرية بالقاهرة أيضاً سنة ١٣٤٨هـــ/١٩٢٩ في ٤ أجزاء.

(٢) **المدخل** ٨١/٤ المطبعة المصرية بالأزهر الشريف.

الخفيف لا يحتمل الكشط لخفته، بل يكون ذلك عنده بمعزل، فإذا علم المشتري ممن ينسخ فيه، أعطاه ما يوافقه منه، وإن علم أنه ممن يكتب فيه الرسائل وما أشبهها مما يجوز، أعطاه من الورق الخفيف بعد أنْ يبيِّن له ذلك»[1].

وينقل لنا ابن الحاج شيئاً من طريقة عمل الكاغد في مصر في القرن الثامن للهجرة حين حذر هؤلاء الصنَّاع من أنْ يعيدوا استعمال كواغد المخطوطات في تصنيع كاغد جديد، فقال: «أنْ لا يعمل شيئاً من الورق المكتوب، إلاَّ بعد أنْ يعرف ما فيه، لأنه قد يكون فيه شيء له حرمة شرعية، بل هو الغالب، فيتجنَّب ذلك كله لحرمته وتعظيمه في الشرع الشريف، لأنَّ الصنَّاع يدوسون ذلك بأرجلهم وغيرها، وهذا من أعظم ما يكون من الامتهان»[2].

فقد عرفنا من ابن الحاج أن الكاغد كان يصنع في مصر في القرن الثامن للهجرة، وعرفنا منه أنَّ بعض هذا الكاغد كان خفيفاً والآخر سميكاً، وعرفنا أنَّ بعض الوراقين كان يغشُّ في بيعه، وعرفنا منه أيضاً أنَّ الكاغد المستعمل كان يعاد تصنيعه، وهذ ما تنبهت إليه أوربا حديثاً، حيث بدأت في إعادة تصنيع الكاغد المستعمل منذ بضع سنوات فقط، فصار هذا الكاغد مصدراً مهماً من المواد الأولية لمصانع الكاغد بعد أن اتسعت موجة الاحتجاج على قطع أشجار الغابات في جنوب شرق آسيا وغابات الأمازون في أمريكا اللاتينية.

وعرفنا منه أنَّ طريقة هرس عجينة الكاغد في مصر كانت بالأقدام، أو أنهم حين كانوا يخلطون العجينة بالماء لإعدادها للغرَّاف كانوا يفعلون ذلك

---

(١) المصدر نفسه ٤/٨١-٨٢.

(٢) المصدر نفسه.

بأقدامهم، وهذا يعني أنَّ صناع الكاغد في مصر لم يستعملوا الطاحونة المائية الشاطبية ولم يصل خبرها إليهم.

والغريب أننا لا نجد للرحى الشاطبية استعمالاً في أي قطر عربي أو إسلامي في المشرق كما نراه في صورة مصنع الكاغد في كشمير التي تعود إلى القرن الثالث عشر للهجرة، مع أنها كانت توفر على مصنِّعي الكاغد جهداً بدنياً هائلاً في إعداد العجينة بدلاً من مطارق الهاون البدائية التي تتطلب جهداً بدنياً كبيراً، مع أن هذه الرحى كانت معروفة في أقطار الشرق الأقصى كاليابان وكوريا وغيرهما.

وقد كنا نتوقع أن تكون سورية بنواعيرها القديمة في حماة وغيرها من أسبق البلدان إلى استغلال القوة المائية في صناعة الكاغد، بيد أننا لا نملك حتى الآن أية معلومات عن استعمال السوريين لها في صناعة الكواغد الشامية.



المسكوكات والفهرسة

إنَّ **علم الاكتناه** يُعنَى أيضاً بدراسة ما وصل إلينا من المسكوكات، ومحاولة قراءة ما هو مكتوب على وجهها وظهرها من نصوص وتواريخ وأماكن ضربها، وحل ما تحمله من رموز وأشكال وإشارات هندسية ذات دلالات دينية أو عسكرية أو ثقافية أو من ثمَّ معرفة المعدن الذي سُكَّتْ منه، ومعرفة أوزانها وأبعادها القياسية وأساليب صناعتها وتقنيات ضربها.

وتقع أهمية المسكوكات للمفهرس خاصةً في تدرُّبه على معرفة خطوط هذه المسكوكات وتطور الخط العربي فيها وما طرأ عليه من تغيير في رسم الحروف في المدن التي ضربت بها في الأمصار الإسلامية المختلفة، ومقارنتها بما هو معروف لدية من خطوط المصاحف وشواهد القبور ونقائش العمائر وخطوط الوثائق البردية وبالتالي مع خطوط المخطوطات القديمة التي تمرُّ على يديه.

ومع ازدياد الاهتمام المطرد بالمسكوكات وبروز الخبراء بها في العالم الإسلامي والغربي ونشر صور الكثير من المجاميع النقدية المحفوظة في المتاحف والمصارف أو في خزائن الأفراد في كتبٍ أو مجلات مخصصة لها ودراستها دراسة مفصلة[1]، فقد سرى التزوير أيضاً إلى المسكوكات الإسلامية من الدنانير الذهبية والدراهم الفضية والفلوس النحاسية بصورة واسعة وذلك لازدياد هواة جمعها في العالم العربي وزيادة تطلبها وشرائها،

---

(١) مثل: **فجر السكة العربية** لعبدالرحمن فهمي و**الدينار العراقي** للنقشبندي و**النقود العربية المحفوظة في متحف قطر الوطني** لمحمد أبو الفرج العش و**المسكوكات المغربية** لصالح بن قربة و**تقييم البحوث الأجنبية في المسكوكات المرابطية** لصالح بن قربة وغيرها كثير، أما المصادر الأجنبية فهي كثيرة جداً.

فتمرّ هذه المزورات على غير العارف بها أو المتدرب على معرفة دقائقها الفنية والتاريخية.

وقد نعى عالم المسكوكات سمير شما من جدة في مقالين نفيسين نشرهما في **جريدة الشرق الأوسط**[1] على الحكومات العربية والإسلامية قوانين مصادرة المسكوكات الإسلامية على أنها ملك للدولة، وأهاب بها أن تسمح بفتح نواد لهواة جمعها ودراستها ونشر البحوث عنها بعد أن ازداد هواتها ومحبوها في العالم العربي والإسلامي، أسوة بغيرها من الدول التي تتيح الحرية الكاملة لهواتها في إصدار مجلات خاصة بها وتنظيم المؤتمرات الدولية حولها، وقال: «فمعظم مجموعات النقود الإسلامية موجودة في أقطار أجنبية غير عربية وغير إسلامية، وتجار الآثار الإسلامية فيها نشطوا لجمع نوادرها، واتخذوها تجارة مربحة يشترونها بأسعار زهيدة من بائعين لايعرفون قيمتها الحقيقية، ويبيعونها حالياً للهواة العرب والمسلمين بأسعار عالية جداً. ومعظم هؤلاء الهواة يحتفظون بمجموعاتهم في تلك الأقطار الأجنبية، خشية مصادرتها لو أخذوها إلى أقطارهم، حيث تنص القوانين في أكثرها، على أن تلك المسكوكات ملك للدولة، تستطيع أن تحصل عليها أي وقت شاءت بدفع تعويض غير مجزٍ لصاحبها».

إنّ تزوير المسكوكات لا يكاد يختلف في دقّته وتدليسه عن تزوير أيّ أثر تاريخي مكتوب أو منقوش أو مصنوع، وهو بعد يحتاج إلى عين باصرة وذهنٍ وقّادٍ نافذٍ ومعلومات واسعة للتفريق بين العمل الأصيل والمزور، ولما لم أكن من النقّاد الخبراء في معرفة البهرج أو الزغل أو الزيوف من هذه المسكوكات، فإنّ الولوج في هذا الباب إدّعاء باردٌ لا أستطيع أنْ أُقيمَ به حُجَّة ولست براكبٍ ما حَيِيتُ له لُجَّــة.

---

(١) المقـــال الـــثاني بعنوان: **المسكوكات الإسلامية تراث في صفحة النسيان**، في جريدة الشرق الأوسط ليوم ٨/١٠/١٩٨٤، ولم أر المقال الأول له.

ومع هذا فإنَّ تزوير المسكوكات لم يكن أمراً حديثاً، بل ظاهرة قديمة لم تخل منها أمة من الأمم. ولهذا نراها في كثير من الأخبار التي روتها لنا كتب الأدب والتاريخ، فاصطنع لها جهابذه النقد اسم: الزغل، وقالوا: درهم زَيْفٌ وزائف، ودراهم زائفةٌ وهي زُيوفٌ وزُيَّفٌ.

فقد ذكر ابن سعد بسنده عن عبدالله بن عون، قال: «كان محمد بن سيرين إذا وقع عنده درهم زائف، أو ستُّوق لم يشتر بها، فمات يوم مات وعنده خمسمائة ستُّوقة وزيوف»[1]، وتوفي ابن سيرين سنة ١١٠هـ.

وروى ابن إياس أنَّ السلطان «رسم بقطع أيدي ثمانية أنفار يعملون الدراهم الزغل، وفيهم شيخ قد ناف عن الثمانين، فقطعت أيديهم وشهروا في القاهرة»[2].

وروى البصروي في حوادث شهر محرم من سنة ٨٩١هـ بدمشق، أنَّ فيه: «مُسِك شخص شراقي[3] قيل: إنه يضرب الزغل، وأُحضر عند الحاجب، وضُرِبَ وكُتبتْ رقعته، ثم أُخذ إلى القلعة، وأصل هذا الزغل شخص يسمى عبدالقادر المصري، كان عند الشيخ الموصلي، فتغيَّب عند وقوع الحكاية»[4].

ومثل هذه الأخبار كثيرة في بطون التواريخ، قل من اهتمَّ بها أو حاول دراستها أحدٌ، فهي لذلك تستحق الجمع والدراسة واستقراء الأسباب التي دعت المزورين إلى تزوير النقود المعدنية أو الورقية مع علمهم بالعقاب

---

(١) **طبقات** ابن سعد ٧/٢٠٢ و**سير أعلام النبلاء** ٤/٦٢٠.

(٢) **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤، ٣/٣١٨.

(٣) كذا في الكتاب، و لم يعلّق المحقق على اللفظة شيئاً، ولا ندري معناها فلعلها تصحيف: عراقي.

(٤) **تاريخ البصروي**، لعلي بن يوسف الدمشقي البصروي ١٠٩.

الصارم لمرتكب التزوير، وهي بعدُ ظاهرة فنيَّة تتطلب من المزور قدرة فائقة ومهارة فنية عالية على التزوير.

وفي ختام هذا الكتاب الصغير، فإنني أتأسَّى بقول الحافظ بن عساكر رحمه الله وإيانا حين قال:

«فمن وقف على تقصير أو خلل، أو عثر على تغيير أو زلل، فليعذر أخاه في ذلك متطولاً، وليصلح منه ما يحتاج إلى إصلاحٍ متفضلاً؛ فالتقصير من الأوصاف البشرية، وليس الإحاطة بالعلم إلا لبارئ البرية».

وأقـــــول :

ربِّ إنـــي ظـــلَمْــتُ نَفسِيْ فأفْـــ رَطْــتُ وأنْـــــتَ الغَفُورُ للظُّلاَّمِ
فاعفُ عَني يا مَالكَ العَفْوِ واغفِرْ لِيْ رُكُوبي هَولَ الذنوبِ العِظَام[1]

والحمد لله حمداً كثيراً على ما يسَّر وأعان

---

(١) الورقة لمحمد بن داود بن الجراح ٨٤.

جريدة المصادر المختارة

- **الآثار النبوية:** لأحمد تيمور باشا، ط٣، عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٣٩١هـ/١٩٧١.
- **الآحاد والمثاني:** لأحمد بن عمرو بن الضحاك الشيباني، تح باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الراية، الرياض ١٤١١هـ/١٩٩١.
- **إجازات السماع في المخطوطات القديمة:** لصلاح الدين المنجد، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج١، ج٢، القاهرة ١٣٧٥هـ/١٩٥٥، ٢٣٢-٢٥١.
- **الإجازات وتطورها التاريخي**، لقاسم السامرائي، مجلة عالم الكتب، مج ٢، ع٢ شوال ١٤٠١هـ/١٩٨١، ٢٧٨-٢٨٥.
- **الآحاد والمثاني:** لأحمد بن عمرو الشيباني، دار الراية، الرياض ١٤١١هـ/١٩٩١.
- **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم:** للمقدسي، تح دي خويه، مطبعة برل، لايدن ١٩٠٦.
- **أحكام الأوقاف:** لأبي بكر أحمد بن عمر الخصَّاف، مطبعة ديوان عموم الأوقاف، القاهرة ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤.
- **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار:** للأزرقي، تح رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس، بيروت ١٤٠٣هـ/١٩٨٣.
- **الأذكياء:** لابن الجوزي، المطبعة الشرفية، القاهرة ١٣٠٤هـ.
- **الأذكياء:** لابن الجوزي، دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠.

- **استخدام الورق في المخطوطات الإسلامية:** لأيرج أفشار، في دراسة المخطوطات الإسلامية بين اعتبارات المادة والبشر، أعمال المؤتمر الثاني لمؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن ١٩٩٣، ٣٥-٥٥.
- **أسماء المغتالين:** لمحمد بن حبيب البغدادي، تح عبدالسلام هارون، القاهرة ١٩٥٤.
- **الإصابة في تمييز الصحابة:** لابن حجر، القاهرة ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩.
- **أصل الخط العربي وتاريخ تطوره إلى ما قبل الإسلام:** لخليل يحيى نامي، مطبعة بول باربيه، القاهرة ١٩٣٥؛.
- كتاب **الأصنام:** لهشام الكلبي، تح أحمد زكي باشا، دار الكتب المصرية ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤.
- **إضاءة زوايا جديدة للتقنية العربية الإسلامية:** للطف الله قاري، مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض ١٤١٦هـ/١٩٩٦.
- **أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية:** لزكي محمد حسن، مطبعة جامعة القاهرة، القاهرة ١٩٥٦.
- كتاب **الاعتماد في الأدوية المفردة:** لابن الجزار، نشر فؤاد سزكين بالتصوير، فرانكفورت ١٤٠٥هـ/١٩٨٥.
- **الاكتفا في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفا:** للكلاعي، تح مصطفى عبدالواحد، القاهرة ١٩٧٠.
- **أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم** المكتوبة منذ صدر الإسلام حتى سنة ٥٠٠هـ: لكوركيس عواد، بغداد ١٩٨٢.
- **الإملاء والاستملاء:** للسمعاني، تح ماكس فايسفايلر، لايدن ١٩٥٢.

- كتاب **الأموال:** لابن زنجويه، تح شاكر ذيب فياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض ١٤٠٦هـ/١٩٨٦.
- كتاب **الأموال:** لأبي عبيد، تح محمد خليل الهراس، القاهرة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨.
- **أنماط التوثيق في المخطوط العربي:** لعابد سليمان المشوخي، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض ١٤١٤هـ/١٩٩٤.
- **أوضح الإشارات في من ولي مصر القاهرة من الوزراء والباشات:** لأحمد جلبي عبدالغني، تح فؤاد محمد الماوي، القاهرة ١٩٧٧.
- **أهمية صفحة العنوان في توصيف المخطوطات** : لرمضان ششن، في دراسة المخطوطات الإسلامية بين اعتبارات المادة والبشر، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن ١٩٧٧، ١٧٩-١٩٦.
- **بدائع الخط العربي:** لناجي زين الدين المصرف، بغداد ١٩٧٢.
- **بدائع الزهور في وقائع الدهور:** لابن إياس الحنفي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤.
- **البردي والرق والكاغد في إفريقية التونسية:** لحسن حسني عبدالوهاب، مجلة معهد المخطوطات العربية،٢، القاهرة ١٩٥٦، ٣٤-٤٥.
- **تاريخ الخط العربي وآدابه:** لمحمد طاهر المكي، مكتبة الهلال، القاهرة ١٩٣٩.
- **تاريخ الطباعة في المغرب:** لفوزي عبدالرزاق، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط ١٤١٦هـ/١٩٩٦.
- **تاريخ الكتاب:** الكسندر ستيبتشفيج، ترجمة محمد الأرناؤوط، عالم المعرفة، الكويت ١٤١٣هـ/١٩٩٣.

- **تاريخ الكتاب من أقدم العصور إلى الوقت الحاضر**: لسفند دال، ترجمة محمد صلاح حلمي، المؤسسة القومية للنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٥٨.
- تاريخ الكتابة التاريخية: لهاري إلمر بارنز، ترجمة محمد عبدالرحمن برج، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤.
- **تاريخ المصحف الشريف بالمغرب**: لمحمد المنوني، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج١٥، ج١، ١٣٧٩هـ/١٩٦٩، ٣-٤٧.
- **تاريخ الوراقة المغربية – صناعة المخطوط المغربي**، من العصر الوسيط إلى الفترة المعاصرة: لمحمد المنوني، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط ١٩٩١.
- **التبصر بالتجارة**: للجاحظ، تح حسن حسني عبدالوهاب، المطبعة الرحمانية بالقاهرة ١٩٣٥ ودار الكتاب الجديد، بيروت ١٩٦٦.
- **التجليد في مصر الإسلامية**: لعبداللطيف إبراهيم، في دراسات في الكتب والمكتبات الإسلامية، دار الشعب، القاهرة ١٩٦٢.
- **تحفة المحبين**: ليعقوب بن حسن سراج شيرازي، تح ايرج أفشار و كرامت رعنا حسيني، طهران ١٣٧٤/١٩٩٤.
- **تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة**: للبيروني، حيدر آباد ١٣٧٧هـ/١٩٥٨، نشرته مصوراً عالم الكتب ببيروت.
- **تحقيق النصوص ونشرها**: لعبدالسلام هارون، ط٤، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٣٩٧هـ/١٩٧٧.
- **تسفير وتذهيب الكتب وترميم المخطوطات**: للسعيد بن موسى، تصدير محمد المنوني، شركة بابل للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، الرباط ١٩٩٤.

- **التراث المغربي والأندلسي، التوثيق والقراءة**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة عبدالمالك السعدي، تطوان ١٩٩١.
- **تزويق المخطوطات الإسلامية**: لأحمد موسى، مجلة منبر الإسلام، عدد شوال لسنة ١٣٨٤هـ/٢ فبراير ١٩٦٥.
- **تصحيح التصحيف وتحرير التحريف**: للصفدي، خليل بن أيبك، تح السيد الشرقاوي، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧.
- **التصوير الإسلامي في العصور الوسطى**: لحسن الباشا، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٥٩.
- **التصوير الإسلامي ومدارسه**: لجمال محمد محرز، المكتبة الثقافية، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة ١٩٦٢.
- **التصوير بالمغرب الإسلامي في القديم**: لمحمد المنوني، مجلة دعوة الحق، السنة الربعة عشرة، ع١-٢، ١٣٩٠هـ/١٩٧١، ٨٣-٩٢.
- **التصوير عند العرب**: لأحمد تيمور باشا، مجلة الهندسة، القاهرة ١٩٢٨ ونشره زكي محمد حسن، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٤٢.
- **تصوير وتجميل الكتب العربية**: لمحمد عبدالجواد الأصمعي، دار المعارف، القاهرة ١٩٧١.
- **التعديل والتجريح لمن خرَّج له البخاري في الجامع الصحيح**: لأبي الوليد الباجي، تح أبو لبابة حسين، دار اللواء، الرياض ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦.
- **تفسير التركيخ والتقشية في اللغة السريانية**: لجورج أنطون كيراز، نشرة: Bar Hebraeus Verlag, Nederland 1995.

- **تقويم البحوث الأجنبية في المسكوكات المرابطية:** لصالح بن قرية، في: **التراث المغربي الأندلسي:** التوثيق والقراءة، جامعة عبدالمالك السعدي، تطوان ١٩٩١، ٢٦٩-٢٨٤.
- **التنبيه والإشراف:** للمسعودي، القاهرة ١٩٣٨.
- **تهذيب الكمال:** للمزي، تح بشار عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠.
- **التيسير في صناعة التسفير:** لأبي بكر إبراهيم الإشبيلي، تح عبدالله كنون، مدريد في: Revista del Instituto de Estudios Islamicos، ع٧-٨، ١٩٥٩-١٩٦٠، الصفحات ١-٤٢؛ ١٩٧-١٩٩.
- **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب:** للثعالبي، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ١٩٦٥.
- **جماليات الخط والزخرفة العربية:** لمحمود شكر محمود الجبوري، مجلة المورد مج ٩، ع٢، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠، ٥٤-٦٦.
- **حبر سهل الإزالة:** مجلة المقتطف ١٨٧٦، ٧٢/١.
- **حبر الطباعة:** مجلة المقتطف ١٨٨٢، ١٣٦/٧.
- **الحضر: العاصمة العربية:** لماجد عبدالله الشمس، مطبعة التعليم العالي، بغداد ١٩٨٨.
- **الخط العربي الكوفي،** لحسن قاسم حبش، السليمانية (العراق)١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠.
- **الخط العربي من خلال المخطوطات:** لقاسم السامرائي وجماعة، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض ١٤٠٦هـ.

- **الخط العربي في آثار الدارسين قديماً وحديثاً**، لكوكيس عواد، مجلة المورد، مج١٥،ع ٤،١٤٠٧هـ/١٩٨٦،٣٧٧-٤١٢ فقد ذكر عناوين الكتب والمقالات العربية والأجنبية التي تناولت دراسة الخط.
- **دباغة الجلود وتجارتها عند العرب في مستهل الإسلام**: لأحمد فاروق، مجلة العرب، ج٧-٨، السنة العاشرة، ١٣٩٦هـ.
- **دراسات في علم المخطوطات والبحث الببليوجرافي**: لأحمد شوقي بنبين، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط ١٩٩٣.
- **دراسات في الكتب والمكتبات الإسلامية**: لعبداللطيف إبراهيم، دار الشعب، القاهرة ١٩٦٢.
- **دراسة تحليلية لنقوش نبطية قديمة**: لسليمان بن عبدالرحمن الذييب، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض ١٤١٥هـ/١٩٩٥.
- **دراسة فنية لمصحف مبكر يعود للقرن الثالث الهجري**: لعبدالله بن محمد المنيف، الرياض ١٤١٨هـ/١٩٩٨.
- **دراسة المخطوطات الإسلامية بين اعتبارات المادة والبشر**: إعداد رشيد العناني، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن ١٩٩٧.
- **الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة**: لعبدالقادر بن محمد الأنصاري الجزيري، تح حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض ١٤٠٣هـ/١٩٨٣.
- **دلائل التوثيق المبكر للسنة والحديث**: لامتياز أحمد ، القاهرة ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠.
- **ديوان الحافظ ابن حجر**: تح صبحي رشاد عبدالكريم، دار الصحابة للتراث، طنطا ١٤١٠هـ/١٩٩٠.

- **ديوان حسان بن ثابت**: تح وليد عرفات، سلسلة جب ١٩٧١.
- **الذيل والتكملة**: للمراكشي، تح احسان عباس وغيره، بيروت ١٩٧٣.
- كتاب **الردة**: المنسوب للواقدي، تحقيق يحيى وهيب الجبوري، بيروت ١٤١٠هـ/١٩٩٠.
- كتاب **الردة والفتوح ومسير عائشة وعلي**: لسيف بن عمر التميمي، بتحقيقي، لايدن ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥.
- رسالة في الخط وبري القلم: لابن الصائغ، نشر فاروق سعد، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت ١٩٩٧.
- **رسالة في صناعة الحبر**: لـ:؟، تحقيق ودراسة علي زوين ١٩٨٦.
- **الروض الأنف**: للسهيلي، تح عبدالرحمن الوكيل، القاهرة ١٩٧٠.
- **سجل قديم لمكتبة جامع القيروان**:تح إبراهيم شبوح، القاهرة ١٩٥٧.
- **سفر نامه**: لناصر خسرو، ترجمة يحيى الخشاب، القاهرة ١٩٤٥.
- **السيرة النبوية**: لابن هشام، تحقيق مصطفى السقا وابراهيم الأبياري القاهرة - الطبعة الثانية ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥.
- **عجائب الآثار في التراجم والأخبار**: للعبدالرحمن الجبرتي، بولاق ١٢٩٧هـ.
- **عهود نبي الإسلام والخلفاء الراشدين للنصارى**: للويس شيخو، مجلة المشرق، السنة ١٢، ١٩٠٩م، ٦٠٩ -٦٨١.
- **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**: لابن أبي أصيبعة، شرح وتحقيق نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٦٥.
- **صبح الأعشى في كتابة الإنشا**: للقلقشندي، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩١٣-١٩١٨.

- **صور الحياة العلمية في القرن التاسع الهجري من خلال الضوء اللامع للسخاوي**: ليحيى محمود ساعاتي، دار العلوم، الرياض ١٤١٢هـ/١٩٩٢
- **صناعة الورق**، لنعيم أديب فضل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٤.
- **صناعة تسفير الكتب وحل الذهب**: لأحمد بن محمد السفياني، فاس ١٣٣٨هـ/١٩١٩م.
- **صيانة المخطوطات والمواد الآرشيفية**: لأوتو بوز Otto Posse وترجمة نوال خورشيد سعيد، مجلة الوثائق العربية، ع ٨، بغداد ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢، ٨١-١٢١.
- **طبقات الأطباء والحكماء**: لابن جلجل، تح فؤاد سيد، القاهرة ١٩٥٥.
- **فجر السكة العربية**: لعبدالرحمن فهمي، القاهرة ١٩٦٥.
- **الفاخر**: للضبي، تح الطحاوي، القاهرة ١٣٨٠هـ.
- **فن التجليد عند المسلمين**: لاعتماد القصيري، بغداد ١٩٧٩.
- **فن الخط التركي بين الماضي والحاضر**: لمعمر أولكر، أنقره ١٩٨٧.
- **فنون الإسلام**: لزكي محمد حسن، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٤٨.
- **الفنون الجميلة قديماً وحديثاً**: لأحمد يوسف، القاهرة ١٩٢٢.
- **الفهرست**: للنديم، تحقيق تجدد، طهران ١٣٩١هـ/١٩٩١.
- **الفهرس الوصفي لمخطوطات السيرة النبوية ومتعلقاتها**: التاريخ، التراجم، الإجازات والأثبات، لقاسم السامرائي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥.
- **فهرسة المخطوطات العربية**: لعابد سليمان المشوخي، مكتبة المنار، الزرقاء ١٤٠٩هـ/١٩٨٩.

- **قبس من عطاء المخطوط المغربي**: لمحمد المنوني، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٩.
- **قصة الكتابة والطباعة: من الصخرة المنقوشة إلى الصفحة المطبوعة**: لفرانسيس روجرز، ترجمة أحمد حسين الصاوي، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة – نيويورك ١٩٦٩.
- **قصة الورق**: لأنور محمود عبدالواحد، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة د. ت.
- **قطف الأزهار في خصائص المعادن والأحجار ونتائج المعارف والأسرار**: لأحمد بن عوض المغربي، تح توفيق برويني، مجلة المورد مج١٢، ع٣، ١٩٨٣.
- **قواعد تحقيق النصوص**: لصلاح الدين المنجد، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج١، ج٢، القاهرة ١٣٧٥هـ /١٩٥٥، ٣١٧ - ٣٣٧.
- **قواعد تحقيق المخطوطات**: لصلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت ١٩٨٢.
- **قواعد فهرسة المخطوطات العربية**: لصلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت ١٩٧٦.
- **الكامل في التاريخ**: لابن الأثير، الطبعة الرابعة، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٨٣.
- **الكتاب في الفنون الإسلامية**: لزكي محمد حسن، مجلة الكتاب، القاهرة ١٩٤٦، ٢/٢٥٥-٢٦٣.
- **الكتاب العربي المخطوط إلى القرن الحادي عشر**: لصلاح الدين المنجد، معهد المخطوطات العربية، القاهرة ١٩٦٠.

- **الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات:** لأيمن فؤاد سيد، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ١٤١٨هـ/١٩٩٧.
- **الكتاب العربي مخطوطاً ومطبوعاً:** لمحمد ماهر حمادة، دار العلوم، الرياض ١٤٠٤هـ/١٩٨٤.
- **الكتاب قبل اختراع الطباعة:** لزكي محمد حسن، مجلة **الكتاب**، عدد مايو ١٩٤٦، ٩- ١٨.
- **كيفية عمل حبر الطباعة بكل ألوانه:** لميخائيل فـــرح، مجلة المقتطف ١٨٨٤، ٩/١٧٢ - ١٧٣.
- **لطائف الظرفاء من طبقات الفضلاء:** للثعالبي، تح قاسم السامرائي، مطبعة برل، لايدن ١٩٧٨.
- **لطائف المعارف:** للثعالبي، تح دي يونك، لايدن ١٨٦٧.
- **لمحة عن تاريخ الخط العربي:** لمحمد المنوني، مجلة **المناهل**، تصدرها وزارة الشؤون الثقافية بالمغرب، ع٢٤، السنة ٩، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢، ٢٣٨-٢٦٦.
- **لونجين والجرجاني، دراسة تاريخية نقدية:** لعدنان خالد عبدالله، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
- **مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة:** لمحمد حميد الله، بيروت (ط. الرابعة) ١٤٠٣هـ.
- **المخترع في فنون من الصنع:** ليوسف بن عمر بن رسول، تح محمد عيسى صالحية، مؤسسة الشراع العربي، الكويت ١٩٨٩.
- **المخطوط العربي منذ نشأته إلى آخر القرن الرابع الهجري:** لعبدالستار الحلوجي، إدارة النشر، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض ١٣٩٨هـ/١٩٧٨.

- **المخطوط العربي وعلم المخطوطات**: تنسيق أحمد شوقي بنبين، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة ندوات ومناظرات رقم: ٣٢، جامعة محمد الخامس، الرباط ١٩٩٤.
- **مروج الذهب**: للمسعودي، دي مينارد وكورتي، باريس ١٨٦١-١٨٧٦.
- **المسند**: لعبدالله بن الزبير الحميدي، تح حبيب الرحمن الأعظمي، عالم الكتب، بيروت ١٣٨١هـ.
- **المشكلات الخاصة بمعالجة المخطوطات الإسلامية: الورق**: لمهدي عتيقي في: صيانة وحفظ المخطوطات الإسلامية، أعمال المؤتمر الثالث، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨.
- **مصاحف صنعاء**: دار الآثار الإسلامية، متحف الكويت الوطني ١٤٠٥هـ/١٩٨٥.
- **مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية**: لناصر الدين الأسد، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٢ والقاهرة ١٩٧٨.
- **المصادر العربية لتاريخ المغرب**: لمحمد المنوني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط ١٤١٠هـ/١٩٨٩.
- **مصور الخط العربي**: لناجي زين الدين المصرف، بغداد ١٩٦٨.
- **المطبوعات الحجرية في المغرب**: لفوزي عبدالرزاق، الرباط ١٩٨٩.
- **معالم الكتابة ومغانم الإصابة**: لابن شيت القرشي، نشر وتعليق الخوري قسطنطين الباشا، المطبعة الأدبية، بيروت ١٩١٣.
- **مقالة شكرية للحضرة الإسماعيلية على إنشاء دار الوراقة ببولاق**: (حول انشاء مصنع الورق ببولاق) لإبراهيم الدسوقي، مطبعة بولاق، القاهرة ١٢٠٠هـ.

- **مقدمة في الوثائق الإسلامية**، لقاسم السامرائي، دار العلوم، الرياض ١٤٠٣هـ/١٩٨٣.
- **مكاتيب الرسول**: لعلي بن حسين الأحمدي، قم ١٣٧٩هـ.
- **المكاييل والأوزان الإسلامية**: لهانس فالتر، ترجمة كامل العسلي، عمان ١٩٧٠.
- **المكتبات في الإسلام: نشأتها وتطورها ومصائرها**: لمحمد ماهر حمادة، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠١هـ/١٩٨١.
- **المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية**: لهبة الله الحلي، تح محمد عبدالقادر خريسات وصالح موسى درادكة، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين ١٤٢٠هـ/٢....
- **المواد والصناعات عند قدماء المصريين**: لألفرد لوكاس، ترجمة زكي اسكندر و محمد زكريا غنيم، دار الكتاب المصري، القاهرة ١٩٤٥.
- **نزهة الأنام في محاسن الشام**: لأبي البقاء البدري، القاهرة ١٣٤١هـ.
- **نصان قديمان في إعارة الكتب**: لفؤاد سيد، مجلة معهد المخطوطات، القاهرة ١٩٥٨، ٤/١٢٥-١٣٦.
- **نكت الهميان في نكت العميان**: للصفدي، تح أحمد زكي باشا، المطبعة الجمالية، القاهرة ١٣٢٩هـ/١٩١١.
- **النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية**: لابن شداد، القاهرة ١٣١٧هـ.
- **الوراقة والوراقون في الإسلام**: لحبيب زيات، مجلة المشرق، مج٤١، ع٣، تموز- أيلول ١٩٤٧، ٣٠٥-٣٥.
- **الورق أو الكاغد: صناعته في العصور الإسلامية**: لكوكيس عواد، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، مج٢٣ لسنة ١٣٦٧هـ/١٩٤٨، ٤٠٩-٤٣٨.

- **الورق والوراقون في الحضارة الإسلامية:** لمحمد طه الحاجري، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج١٢، ١٩٦٥، ١١٦-١٣٨؛ مج ١٣، ١٩٦٦، ٦٣-٨٨.
- **الورقة:** لمحمد بن داود الجراح، تح عبدالوهاب عزام وعبدالستار أحمد فراج، دار المعاف بمصر ١٣٧٢هـ/١٩٥٣.
- **الوزراء أو تحفة الأمراء:** للصابي، تح عبد الستار أحمد فراج، القاهرة ١٩٥٨.
- **الوزراء والكتّاب:** للجهشياري، تح مصطفى السقا وجماعة، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٣٨.
- **وصف اكتناهي لمصحف في القرن التاسع الهجري:** لعبدالله المنيف، مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض، مج١،ع١، ١٤١٦هـ.
- **ولاية اليمامة:** لصالح بن سليمان الناصر الوشمي، مكتبة الملك عبدالعزيز بالرياض ١٤١٢هـ.
- **الوقف وبنية المكتبة العربية:** ليحيى محمود ساعاتي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض ١٩٨٨.
- **الوقفيات والأختام في المخطوطات:** لكوناي قوت ونعمت بيردقتار (بالتركية)، أنقرة ١٩٨٤.
* وهناك مصادر أخرى منثورة في الحواشي لم أوردها هنا

مراجع مختارة في دراسة الخط العربي

- **البرديات العربية:** لعبدالعزيز الدالي، القاهرة ١٩٨٣.
- **تاريخ الوراقة المغربية**، صناعة المخطوط المغربي من العصر الوسيط إلى الفترة المعاصرة: لمحمد المنوني، منشورات كلية الاداب والعلوم الانسانية بالرباط، ١٩٩١.
- **تطور الكتابات والنقوش في الحجاز منذ فجر الإسلام حتى منتصف القرن السابع الهجري**: لمحمد الفعر، جدة، مؤسسة تهامة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤.
- **الخط العربي الإسلامي:** تركي عبود الجبوري، دار التراث الإسلامي، بيروت ١٩٧٥.
- **الخط العربي- جذوره وتطوره:** لابراهيم ضمرة، مكتبة المنار- الاردن ١٤٠٨هـ/١٩٨٧.
- **الخط العربي وآدابه:** لمحمد طاهر الكردي، الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون، الرياض ١٤٠٢هـ.
- **الخط العربي:** لزكي صالح، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٣.
- **الخط العربي وتطوره:** محمود شكر الجبوري، بغداد ١٩٧٤.
- **الخط العربي وتطوره في العصور العباسية في العراق**، لسهيلة ياسين الجبوري، بغداد ١٩٦٢.
- **الخط العربي أصوله، نهضته، انتشاره:** لعفيف البهنسي، دمشق، دار الفكر، دمشق ١٩٨٩.
- **الخطاطة- الكتابة العربية:** لعبدالعزيز الدالي، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠.

- **دراسة في تطور الكتابات الكوفية على الأحجار في مصر في القرون الخمسة الاولى للهجرة:** لابراهيم جمعة، دار الفكر العربي، القاهرة، دون تاريخ.
- **دراسات في تاريخ الخط العربي:** لصلاح الدين المنجد، بيروت ١٩٧٢.
- **الكتب الإسلامية:** لمحمد محمد أمان، ترجمة سعد بن عبدالله الضبيعان، مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض ١٤١١هـ/١٩٩٠.
- **فن الخط التركي بين الماضي والحاضر:** لمعمر اولكر، انقره ١٩٧٨.
- **محاولة في الخط المغربي:** هوداس، تعريب عبدالمجيد تركي، في: **أبحاث ودراسات في الغرب الإسلامي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت– تونس.
- **مصور الخط العربي:** لناجي زين الدين، بغداد ١٩٦.
- **منشأ الخط العربي وتطوره لغاية الخلفاء الراشدين**، لناصر الدين النقشبندي، مجلة سومر ٣، بغداد ١٩٤٧.
- **منهاج الإصابة في معرفة الخطوط وآلات الكتابة:** لمحمد بن أحمد الزفتاوي المصري، تحقيق هلال ناجي، مجلة **المورد**، مجلد ١٥، عدد ٤، سنة ١٩٨٦.
- **ناظر الوقف وتعامله مع حركة التعليم الإسلامي:** لمحمد بن عبدالعزيز، **مجلة دعوة الحق**، عدد ٢٧.، ١٤٠٨هـ /١٩٨٨، ٢١٩-٢٤١.
- **نشأة الخط العربي:** لمحمد ابو الفرج العش، مجلة الحوليات الأثرية السورية، ج٢٣ (١٩٧٣).
- **نقوش إسلامية شاهدية بمكتبة الملك فهد الوطنية:** لموضي بنت محمد بن علي البقمي، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض ١٤٢٠هـ/١٩٩٩.

- خليل إبراهيم المعيقل:

Study of the Archaeology of the Jawf Region, by Khaleel Ibrahim Al-Muaikel, King Fahad National Library - Riyad, 1414/ 1994 .

دَرَسَ فيه النقوش العربية في دومة الجندل، وكان أقدم هذه النقوش المنشورة فيه مؤرخاً في سنة ١٢١هـ.

مراجع مختارة في صناعة الكاغد

- **البردي والرق والكاغد في افريقية التونسية** : لحسن حسني عبدالوهاب، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج٢، ج١، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦ وما بعدها.
- **الجلود والرقوق والطروس في الإسلام**: لحبيب الزيات، مجلة المشرق، بيروت، السنة ٤١، تموز ١٩٤٧، ٣٠٥-٣٥٠.
- **الكتاب في الحضارة الإسلامية**: لعبدالله حبشي، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، الكويت ١٩٨٢.
- **كيف بدأ التصنيع في المغرب**: لعبدالعزيز بن عبدالله، **مجلة دعوة الحق**، العدد ٢٦٧، صفر ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧، ٩١-١٠٠.
- **الورق البغدادي**: لناجي معروف، مجلة كلية الدراسات الإسلامية، بغداد ١٣٩٠هـ/١٩٧٠، العدد ٣، ٤٠٦-٤١٦.
- **الورق والوراقة في الحضارة الإسلامية**: لمحمد طه الحاجري، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج١٢-١٣، ١٩٦٥-١٩٦٦، ١١٦-١٣٨، ٦٣-٨٨.
- **الورق أو الكاغد: صناعته في العصور الإسلامية**: لكوركيس عواد، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، مج ٢٣، ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨، ٤٠٩-٤٣٨.

مراجع مختارة في دراسة الأنباط والآراميين

١ - رمزي بعلبكي: **الكتابة العربية والسامية**، دراسات في تاريخ الكتابة وأصولها عند الساميين، دار العلم للملايين ١٩٨١، وفي الكتاب قائمة بالمصادر الأوربية التي درست الأنباط وتاريخهم وخطهم.

٢ - وانظر: دراسة سليمان بن عبدالرحمن الذييب في:

Aramiac and Nabataen Inscriptions from N.W. Saudi Arabia

وفي: **دراسة تحليلية للنقوش الآرامية القديمة في تيماء**، وفي: **نقوش الحجر النبطية**، وفي: **نقوش نبطية قديمة**، وكلها مما نشرته مكتبة الملك فهد الوطنية ١٤١٥هـ/١٩٩٥، وفي: **نقوش ثمودية من المملكة العربية السعودية**، مكتبة الملك فهد الوطنية ١٤٢٠هـ/١٩٩٩.

وفي هذا الكتاب الأخير قائمة بما نشره سليمان بن عبدالرحمن الذييب حول النقوش النبطية والآرامية والصفوية، صفحة ٢٢٧-٢٢٩.

٣ - خليل أبراهيم المعيقل في دراسته التي نشرتها مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض: Rigion Study of the Archaeology of the Jawf

٤ - جواد علي: **تاريخ العرب قبل الإسلام، والمفصل**

٥ - سيد فرج راشد: **الكتابة من أقلام الساميين إلى الخط العربي**، القاهرة مكتبة الخانجي، ١٤١٥هـ/١٩٩٤.

٦ - خليل يحيى نامي: **أصل الخط العربي وتاريخ تطوره**، مجلة كلية الآداب، الجامعة المصرية، مج٣، ج١، ١٩٣٥.

٧ - إحسان عباس: **تاريخ دولة الأنباط**، دار الشروق، عمان ١٩٨٧.

٨ - عبدالمنعم عبدالحليم سيد: **صلات الأنباط بمصر من خلال النقوش النبطية على صخور الحجاز وصحراء مصر الشرقية**، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبدالعزيز، مج ١، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨١.

مراجع مختارة في دراسة الأرقام

- جواد علي: **تاريخ العرب قبل الإسلام والمفصل في تاريخ العرب**
- أحمد سعيدان: **قصة الأرقام والترقيم**، دار الفرقان - عمان ١٩٦٩
- أحمد سعيدان: **تاريخ علم الحساب، مجلة العربي**، العدد ١٠٦.
- أحمد مطلوب: **الأرقام العربية**، بيروت ١٤٠٣هـ
- سالم محمد الحميدة: **الأرقام العربية ورحلة الأرقام**، بغداد ١٩٧٥
- قدري حافظ طوقان: **تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك**، القاهرة ١٩٤١.
- قاسم السامرائي: **الأرقام في المشرق عربية النجار وفي الغرب الأوربي سنسكريتية هندية الدثار**، مجلة عالم الكتب، مج١٩،ع ٥-٦، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨، ٣٨٨-٤٣٣.
- محمد حسين آل ياسين: **الأرقام العربية: نشأتها، تطورها**، المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢.
- شفيق جحا وجورج شهلا: **قصة الأرقام**، بيروت ١٩٥٦.

وفي كل هذه المصادر تجد جرائد المصادر والمراجع العربية والأجنبية في دراسة الأرقام والأنباط والآراميين والتدمريين وغيرهم.

جريدة المصادر الأجنبية
التي لها علاقة بالبحث

- **Abbott, N.**, *Arabic paleography, Ars Islamica* 8, 1941, 65-1.4.
- -------- ,*The Rise of the North Arabic Script and its Kur'anic Development*, Chicago 1939.
- -------- *Studies in Arabic Literary Papyri*, Chigaco 1972.
- **Adam, p.**, *Der Bucheinband: seine Technik und seine Geschichte*, Leipzig 1890.
- **Aga-Oglu, M.**, *Persian Bookbindings of the fifteenth Century*, Ann Arbor, Ars Islamica 1935.
- **Alibauix, Henri**, *L'invention du Papier*, Gutenberg-Jahrbuch 1939.
- **Ana Labarte&Carmen Barcclo**, *Numeros y Cifras en Los Documentos Arabigohispano*, Cordoba 1988.
- **Arif, Aida**, *Arabic Lapidary Kufic in Africa*, London 1967. **Arnold, T.W.** & **Adolf Grohmann**, *The Islamic Book; a contribution to its art and history from VII-XVIII century*, London -Florence 1929.
- **Arnold, T.W.**, *Painting in Islam, A Study of the Place of Pictorial Art in Muslim Culture*, Oxford 1928; & n.e. Constable, Dover 1965.
- **Atil, Esin.**, *Art of the Arab World*, Washington D.C. 1975.
- Atkinson, B.F.C., *The Greek Language*, 2nd ed. 1933.
- **Aziza, Mohamed,** *La Calligraphie arabe*, Tunis 1973.
- **Baker, Alan,** *A Concise Introducrion to the Theory of Numbers*, Cambridge University Press 1984.
- **Baker, D.**, *Arab paper making.* Paper Conservator, XV (1991).
- **Becker, C.H.**, *Neue arabische papyri des Aphroditofundes*, Der Islam II, 1911, pp. 245-268,
- **Binney, E.**, *Turkish Miniature Painting and Manuscripts*, New York – Los Angeles 1973.

- **Bloom, J.M.**, *The Blue Koran, an early fatimid Kufic manuscript from Maghrib*, in *Les Mamuscrites du Moyen Orien*t, 95-99.
- Bo Reicke-L. Rost, *Bibles' historisch wordenboek*, Utrecht- Antwerpen 1969.
- **Bosch, G., Carswell, J. & Petherbridge**, *Islamic Bindings & Book-making*, University of Chicago Printing Depart. 1981.
- **Burckhardt, Titus**, *The Art of Islam*, London 1972.
- ------ *Moorish Culture in Spain*, London 1972.
- **Carter, T.F.**, *The Invention of Printing in China and Its Spread Westward*, New York 1925.
- **Cajori, F.** *A History of Mathematical Notations*, Chicago-London 1928.
- **Clapperton, R.H.**, *The Paper-making machine, its invention, evelution and development*, Pergamon Press, Oxford 1967.
- **Colin, G.S.**, *De l'origine grecque des chiffres de Fes*, JA, 1933, 193ff.
- **Creswell, K.A.C.**, *A bibliography of Painting in Islam*, Francis d'Archeologie Orientale,Le Caire 1953.
- **Diringer, D.**,*The Alphabet, a Key to the History of Mankind*, London 1947.
- **Downey,Susan**,*The Stone and Plaster Sculpture*, University of California, U.S.A. 1977.
- **Drijvers, H.J.W.**, *Hetra, Palmyra und Edessa, Aufstieg und Niedergang der Romische Welt*, Berlin 1977.
- **Eaton, Thelma**, *The History of the Book*, University of Illinois, Champaign, 1963.
- **Ettinghausen, R.**, *Arab Painting*, London - Geneva 1962.
- **Ettinghausen, E.**, *Arabic epigraphy: communication or symbolic Affirmation, in: Near Eastern numismatics, iconography, epigraphy and history*. Studies in honour of George C. Miles, ed. D.K. Kouymjian, Beirut 1974, 297-317.
- **Gacek, A.**, *Ownership statements and seals in Arabic manuscripts, Manu-Scripts of the Middle East* 2, 1987, 88-95.
- **Gratzl, E.**, *Islamische Bucheindbânde des 14 bis 19 Jahrhunderts*, Leipzig 924.

- **Gray, B.**, ed. *The Art of Book in Central Asia,* London 1979.
- **Grohmann, A.**, *Arabian Pre-Islamic Art,* in Encyclopedia of World Art, Florence 1959.
- ——*Arabische Palâographie,* I-II, Graz –Vienna-Coln, 1967, 1971.
- —— *From the World of Papyri,* Cairo 1952.
- —— *The problem of dating early Qur'âns,* Der Islam 1958, xxxiii/3, pp. 213-231.
- **Grube, E.**, *Miniature Islamiche,* Padua 1976.
- **Gruendler, Beatrice**, *The development of the Arabic script from the Nabatean era to the first century according to dated texts,* Harvard Semetic Series 43, Atlanta, Scholars Press 1993.
- **Guitel, Genevieve,** *Histoire Comparée des Numérations écrites,* Paris 1975.
- **Haldane, D.**,*Islamic Bookmaking,* Victoria & Albert Museum, London 1983.
- **Henri, Alibaux,** *L'invention du Papier, Gutenberg –Jahrbuch,* Mainz 1939.
- **Hill, G.F.,** *The Development of Arabic Numerals in Europe,* Oxford 1915.
- **Hitti, Ph.,** *The first book printed in Arabic,* Princeton University Library Chronicle, 1942, 4/5-9.
- **Houdas, O.**, *Essai sur l'écriture maghrébine,* in: Nouveaux mélanges orientaux, Paris 1886, 85-112.
- **Hunter, Dard,** *Papermaking, The History and Tachnique of an Ancient Craft, 2nd. ed. N.Y. 1947.*
- ----- *Papermaking Through Eighteen Centuries, N.Y. 1930.*
- ----- *The Papermaking Moulds of Asia, Gutenberg – Jahrbuch,* Mains 1940.
- **Ifrah, Georges,** *From One to Zero,* Penguin Books, New York 1987.
- **Irigoin, J.,** *Les Premiers manuscrits grecs ecrits sur Papier et le probleme du bombycin,* Scriptorium, IV, 1959, pp. 194-2.4.
- **James, David,** *Manuscripts of the Holly Qur'ân from the Mamlûk Era,* King Faisal Center for research and Islamic studies, Riyad 1999.
- ——*Islamic Art: an introduction,* London 1974.
- **Jones,** L.W., *Where are the Prickings?* Transactions of the American Philological Association, 75, 1944, pp. 71-86.

- ------ *Pricking Manuscripts: the Instruments and their Significance,* Speculum, XXI, Oct. 1946, pp.389-403.
- **Kâgitci, M.A.,** *Historical Study of Paper Industry in Turkey,* Istanbul 1976.
- **Karabacek, J. von,** *Das arabische Papier,* Eine historisch-antiquarische Untersuchung, *Mitteilungen aus der Samlung der Papyrus Erzherzog Rainer* 2-3, 87-178, Vienna 1887.
- ------ *Die Bedeutung der arabischen Schrift,* Nurenberg 1877.
- ------ *Neue Quellen zur Papiergeschiche, Mitteilungen aus der Samlung der Papyrus Erzherzog Rainer* 4, 1888, 75-122.
- ------ *Papyrus Erzherzog Rainer, Fûhrer durch die Ausstekkung,* Vienna 1894
- **Karpinski, L.C.** *The Hindu-Arabic Numerals,* London and Smith, D.E., 1911.
- **Kenyon, F.G.,** *Ancient Books and Modern Discovery,* Chicago 1927.
- **Khatibi, Abdel kebir & Sijelmassi, Mohammed,** *The Splendour of Islamic Calligraphy,* London 1976 & New York 1977.
- **Kühnel, Ernst,** *Islamitsche Schrifkunst,* Berlin 1942, 2d ed. Graz 1972.
- -------*Miniaturmalerei imm Islamitisch Orient.* Berlin 1922.
- -------*Islamitische Miniaturmalerei,* Berlin 1923.
- **Lamare, A.,** *Le Nushaf de la ,osquee de Cordoue,* JA, 1938, 551-575.
- Lane poole, S., *The Coines of the Moors of Africa and Spain and the kings and imams of Yemen, in the British Nuseum, London 1880.*
- **Levey, M.,** *Medieval Arabic bookmaking and its relation to early chemistry and pharmacology,* Transaction of the American Philosophical Society, 52/iv, 1962.
- **Levey, M. - Kerk, M. & Haddad, H.,** *Some Notes on the Chemical Technology in an Eleven Century Arabic Work on Bookbinding,* ISIS,47, 1956, pp. 239-243.
- **Lewis, N.,** *Papyrus in Classical Antiquity,* London 1974.
- **Lings, Martin,** *Andalusian Qorans,* **British Museum Quarerly** 24, 1961-1962, 94-96.
- **Loring, R.B.,** *Decorated Book Papers,* Cambridge-Mass., 1973.

- **Lucas, A.,** *The Ink of Ancient and Modern Egypt*, **The Analyst** 47,1922, pp. 9-14.
- **Mackensen, R.S.,** *Arabic Books and Libraries in the Umaiyad Period*,
- **American Journal of Semitic Languages and Literatures,** 51, 1935-6, pp. 245-53; 53, 1936-7, pp. 239-5.; 54, 1937, pp. 41-61 with Supll. Note 56, 1939, 149-157.
- ----- *Background of the History of Moslim Libraries*, **American Journal of Semitic Languages and Literatures,** 51, 1934-1935, pp. 114-125; 52, 1935-1936, pp. 22-33, 1.4-11..
- ----- *Four Great Libraries of Medieval Baghdad*, **Library Quarterly,** 2/iii, 1932, pp. 279-199.
- ------ *Moslim Libraries and Sectarian Propaganda*, **American Journal of Semitic Languages and Literatures,** 51, 1934-1935, pp. 83-113.
- **Meyerhof, M.,** *Uber einige Privatbibliotheken im Fatimidischen Agypten*, **Rivista degli Studi Orientali,** 12, 1939-1949, pp. 286-29.
- **Mitchell, C.A.,** *An Egyptian Marking Ink*, **The Analyst** 65, (1949), pp. 100- 101.
- **Moritz, B.,** *Arabic Palaeography of the Khedivial Library*, no.16, Cairo-Wien 19.5.
- ------ *Arabic Palaeography: A Collection of Arabic Texts from the first Century of the Hidjra till the year 1...*, Cairo 19.5.
- **Mousa, A.,** *Zur Geschichte des Islamitische Buchmalerei in Aegyten*, Cairo 1931.
- **Needham, P.,** *Twelve Centuries of Bookbindings: 400-1600*, NY & London 1979.
- **Palmer, E.H.,** *Oriental Penmanship*, London 1886.
- **Parkinson R. & Quirke, S.,** *Papyrus*, British Museum Press 1995.
- **Pedersen, J.,** *The Arabic Book*, tr. G. French, Princeton Univ. press 1984.
- ------ *Some Aspects of the History of the Madrasa*, **Islamic Culture,** 3, 1929, pp. 525-537.
- **Petersen, T.C.,** *Early Islamic Bookbindings and their Coptic Relation*, **Ars Orientalis** 1, 1954, pp. 43-64.

- **Pihan**, A. P., *Exposé des Signes de Numération*, Paris 184..
- **Pinto, Olga,** *The Libraries of the Arabs during the time of the Abbasides*, **Islamic Culture**, April 1929, 211-243.
- Porter, Y., Peinture et arts du livre, Institut Francais de Recherche en Iran Paris- Tehran 1992.
- **Qasimi,A.S.,** *Libraries in the Early Islamic World*, **Journal of the University of Peshawar**, 6, 1958, 1-15.
- **Rapson, E.J.** *Specimens of Kharothi Inscriptions*, London 19.5.
- **Raucourt, Antoine,** *A Manual of Lithography*, London 1821.
- **Reed, R.,** *Ancient Skins, Parchments and Leathers*, London – NY 1972.
- **Regenmorter,** van,B., *Some Oriental Bindings in the Chester Beatty Library*, Dublin 1961.
- **Rice, D.D.,** *Deacon or drink: Some Paintings from Samarra re-examined*, **Arabica** 5, 1958, pp. 15-33.
- ------*The oldest illustrated Arabic manuscripts*, **BSOAS** 22, 1959, pp. 2.6- 27.
- **Robinson, Basil,** *Islamic Painting and the Arts of the Book*: The Keir Collection. London 1976.
- **Rosenthal, Franz,** *Abu Haiyan al-Tawhidi on Penmanship*, **Arts Orientalis** 13-14, 1948, 1-3.
- ------ *Significant Uses of Arabic Writing*, **Arts Orientalis** 4, 1961, 15-23.
- **Rudin, Bo,** *Making paper, a look into the history of an ancient craft*, 1990.
- **Ruth, S.M.**, *Arabic Books and Libraries in the Umaiyad Period*, in **American Journal of Semitic Languages and Literatures**, 1935-36, 245-253; 1936-37, 239-25.; 1937, 41-61, 1939, 149-157.
- **Sadan, J.,** *Nouveaux documents sur scribes et copistes*, **Revue des Etudes Islamiques**, 45, 1977, 41-78.
- **Sarre, F.**, *Islamic Book-bindings*, Kegan Paul, London 1923.
- ------ *Islamische Bucheinbânde*, Berlin 1923.
- **Schneider, Madeleine,** *Mubark al-Makki, an Arabic Lapicide of the 3rd/ 9th Century, University of Manchester 1986.*
- **Schimmel, A.,** *Islamic Calligraphy*, Leiden 1997.
- **Segal, J.,** *Arabs at Hetra and the Vicinity, Marginalia on New Aramaic Texts*, **Journal of Semitic Studies**, 31, 1986, pp. 57-80.

- ---------, *The diacritical point and the accents in Syriac,* London 1953.
- **Sidebotham, S.,** *Ports of the Red Sea and the Arabia-India Trade,* L'Arabie
- Preislamique et son Environnement Historique et Culturel, ed. By T. Fahd, Leiden 1089, pp. 195-223.
- **Senefelder, Aloi,** *A Complete Course of Lithography,* London 1918.
- **Singer, Ch,.** *A History of Technology,* Oxford 1937.
- **Starcky, J.,** *The Nabataeans: a historical skrtch,* **The Biblical Archaeologist**, 72, 1965, pp. 95-97.
- **Steinbrucker, C.,** *Islamische Bucheinbânde,* **Zeitschrift der deutschen morgenlândischen Geselschaft**, 84, 193., 69-73.
- **Stewart, Desmond,** *Early Islam,* Time- Life International, Netherland N.V., 1969.
- **Stern, S.M.,** ed. *Documents from Islamic Chanceries,* Oxford 1965.
- **Al-Sufyânî**, Abu'l-Abbâs Ahmed b, Muh.: *Sinâ'at tasfîr al-kutub wa Hall al-dhahab,* ed, by P. Ricard, Fez 1919 & 2nd ed. Paros 1925.
- **Vajda, G.,** *Les Certificats de Lecture,* Paris 1956.
- ------ *Album de paleographie arabe,* Paris 1958.
- **Valls I Subriâ, O.,** *Caracteristiques del paper de procedencia o escol arab en els documents del Reial Arxiu de la Corona d'Arago: Pacte de Cazola, Repartiment del Regne de Valencia, I Cartes diplomâtiques Arabs,* VII Congreso de historia de la Corona de Aragon, Comunicaciones, III Barcelona 1962, pp. 319-329.
- ------ *Arabian Paper in Catalonia,* **Paper Maker**, No. 1, 1963, pp. 21-30.
- ------ *Paper and Watermarks in Catalonia,* Hilversum 1970.
- **Weisweiler, Max,** *Der islamische Bucheindband des Mittalalters, nach Handschriften aus deutschen, hollândischen und turkischen Bibliotheken,* Wiesbaden 1962.
- **Welch, Anthony,** *Calligraphy in the Arts of the Muslim world,* Kent-England 1979.
- **Wiesner, J.,** *Die Faihûmer und Uschmûneiner Papiere, Eine naturwissenschaftliche, mit Rûcksicht auf die Erkennung alter und moderner Papiere und aif die Entwicklung der Papierbereitung durchgeführte*

Untersuchung, in **Mitteilungen aus der Sammlung der Papyrus Erzherzog Rainer** II-III, 1887, 179-26..

- **Wiet, Gaston,** *Repertoire chronologique d'epegraphie arabe,* in 16 vol., Cairo 1931-1964.
- ------ *Recherches sur les bibliotheques egyptiennes aux Xe et Xie sieclrs,* Cahiers de civilisation mrdievale, 6, 1963, 1-11.
- **Ziauddin, M.**, *Moslem Calligraphy,* Calcutta 1936.
- ------ *A Monograph on Moslem Calligraphy,* **Visva Bgarati Studies**, 6, Calcutta 1936.

جريدة الكشافات العامة



الكشافات العامة

آل العسافي ١٤٧.
الأبجدية الخارستية الهندية ٥٤.
أبجدية اللغة الفنيقية ١٧.
الأبجديات الهندية ٥٤.
إبراهيم عليه السلام ٢٤، ٢٥.
إبراهيم بن سعد ٣٦٠.
إبراهيم بن شكر ٣٨٨.
إبراهيم شبوح ٣٢٨، ٣٢٩.
إبراهيم الطنتدائي ١٦٧.
إبراهيم بن عبد الله النجيرمي، أبو إسحاق ٢٠٩.
إبراهيم بن علي القلقشندي ١٦٦، ١٦٧.
إبراهيم المارانى ١٦٤.
إبراهيم بن محمد بن إبراهيم اليزناسني ٥٠ .
إبراهيم بن محمد الفزاري ٢٥٤.
إبراهيم محمود وهبة الشاذلي ١٤١.
إبراهيم بن المنذر الحزامي ٣٩٠.
إبراهيم النخعي ١٨٧.
الأبزار في بري القلم وعمل الأحبار لمؤلف لم يُعرف بعد ٢٦٣، ٣٢١، ٣٨٧، ٣٩٤.
الأبُلّة ٣٩.
ابن أبي أصيبعة ٦٣، ٢٥٩.
ابن أبي الحديد ٢٠٥.
ابن أبي زيد ١٢٨.
ابن أبي العتاهية ١٨٨.
ابن الأثير ٢٤، ٢٥، ١٣٧، ٢٠١، ٢٦٧، ٢٦٨، ٣٥٣.
ابن إسحاق ٢١١.
ابن الأعرابي ٢٤، ٣٥٢.
ابن أم أوفى ٢٦.
ابن أميلة ١٦٧.
ابن إياس الحنفي ٢٨٦، ٤٠٥.
ابن البازيار ٣٥٤.
ابن بدرون ١٠١.
ابن البخاري ١٦٧.
ابن بردوس ١٦٧.
ابن بشكوال ١٨٨، ٢٥٤.

ابن بطوطة ٨٧، ٣٤٩.
ابن البــواب ٢١٧ ، ٢٦٧، ٣٢٥، ٣٣٦، ٣٧٤، ٣٨٤، ٣٨٥ وانظر: علي بن هلال.
ابن تغري بردي ١٠٤.
ابن تيمية ١١٧، ٣٥٥.
ابن الجباب السعدي ١٦٩ وانظر: أحمد بن محمد بن عبد العزيز
ابن جبير ٨٧.
ابن الجزار القيرواني ٢٢٧، ٣٣٩.
ابن الجزري ١٦٣.
ابن جماعة ٣٢٧، ٣٣٢.
ابن الجهم ٣٥٤.
ابن الجوخي ١٦٧.
ابن الجــوزي ٦٣، ١٣٣، ١٣٤، ١٤٩، ٢١٨، ٢١٩، ٢٩٧، ٣٥١، ٣٧٤.
ابن الحاج ٣٩٩، ٤٠٠.
ابن الحاجب ٦٨ .
ابن حبيب البغدادي ١٩١، ٣٩١.
ابن حجر العسقلاني ٤، ٢٧، ٤٠، ٧٠، ١٤٩، ٢٠٢، ٢١٨، ٢٢٨، ٣٤٢، ٣٦٦، ٣٧٤، ٣٧٧، ٣٨٦، ٣٩٠، ٣٩٣.
ابن حديج ٤٠ .
ابن حديدة ٢٠٠ .
ابن الحرستاني ١٦٤ .
ابن حزم ١٢٤، ١٨٨، ١٨٩، ٣٧٧، ٣٧٨ .
ابن الحطيئة ٢٦٠ .
ابن حمدون ١٥١ .
ابن الحنائي قنالي زادة، ٣٥١ .
ابن حنزابة: ابن الفرات المصري
ابن حيان ٢٥٥، ٢٥٦ .
ابن خلدون ١٠٤، ١٠٦، ٢٣٨
ابن خلكان ٢٢، ١٤٩، ١٨٨، ٣٣٧، ٣٤٢، ٣٨١، ٣٨٢.
ابن خير الإشبيلي ١٩٠.
ابن الراوندي ٧٩.
ابن رشد ٥٢، ٧٠ وانظر: أبو الوليد ابن رشد.
ابن زنجوية ٢٤٨.
ابن الساعــاتي ٦٨، ٩١، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٤٣، ٢٠٩.
ابن سعد ٢٧، ٦٩، ١٢٤، ١٣١، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٣٢، ٣٤٣، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٤٠٥.
ابن السكيت ١٧٩.
ابن سلام ١٤٠ وانظر: القاسم بن سلام.

ابن السيد البطليوسي ٢٢٥، ٣٣٢، ٣٧٧.
ابن سيد الناس اليعمري ١٦٤.
ابن سينا ٥٢، ١٥٣، ٢٥٩، ٣٧٤.
ابن شبّة ٧٠، ١١٩، ٢٥٣.
ابن شهاب ٣٤٤، ٣٦٠ وانظر: الزهري.
ابن شهيد الأندلسي ١٥٢.
ابن عباد ١٥٢.
ابن عباس ٢٤، ٢٥، ٢٤٢، ٣٦٨.
ابن عبد البر ١٨٣، ٢٠٢، ٢٧٥، ٣٤٤، ٣٧٧.
ابن عبد ربه ٣٣٧.
ابن عبدون ١٠١.
ابن العبري ١٩٧.
ابن عذاري ٤٠، ٦٥.
ابن عـــربي ١٥٣، ١٥٥، ١٦٥، ٢١٣، ٣٥١، ٣٥٢.
ابن عساكر ١٢٥، ١٥٠، ١٨٨، ٢٢٨، ٣٦٦، ٣٨٨، ٤٠٦ وانظر: القاسم ابن عساكر.
ابن العفيف ٣٢٤.
ابن العمراني ١٥٠.
ابن عمرو ١٦٧.
ابن العميد ٣٧٤.
ابن عون ١١٩.
ابن فارس ١٩٥.
ابن الفرات ٢٣٤، ٣٢٨، ٣٥٥، ٣٧٣، ٣٨٤.
ابن الفرات المصري، ابن حنزابة ٣٨٤، ٣٨٥.
ابن فضل الله العمري ٢٤٩، ٢٥٠.
ابن الفقيه ٢٣٠.
ابن فهد المكي ٢١٨.
ابن القاسم ٢٣٩.
ابن قتيبة ٣٠، ١٨٩، ٣٥١.
ابن قدامة ٦٧، ١٩١.
ابن قرابة ٢٥١.
ابن قطلوبغا ١٠٤.
ابن قيم الجوزية ٣٥٥.
ابن كثير ١٣٣، ١٣٤، ٣٧١.
ابن الكويك: محمد بن أبي اليمن
ابن مالك ٢١٣.
ابن مرداس ٢٦.
ابن مرزوق ٢٧٢، ٢٨٢، ٢٨٣.
ابن مسعود ٢٤٣.
ابن المسيب ٣٦٠.
ابن مقلة = محمد بن علي بن مقلة.
ابن المكتفي ٣٥٤.
ابن مكتوم ١٥١.
ابن ناظر الصلاحية ١٦٧.

ابن الهائم ٥٣.
ابن هشام ٣١٩، ٣٩٦.
ابن وحشية ٢٣، ٢٤.
ابن الوحيد ٣٢٥، ٣٩٠ وانظر: محمد بن شريف الزرعي.
ابن الياسمين ٥٣.
ابنة حطان بن عوف ٢٠٥، ٢٤٠.
أبو إسحاق ٢٤٨.
أبو إسحاق الموصلي ١٠.
أبو الأشعث العجلي ٧٦.
أبو أيوب الأنصاري ١٦٠.
أبو بكر الأصم ٨٠.
أبو بكر الباقلاني ٣٣٢.
أبو بكر بن جعفر القطيعي ١٦٧.
أبو بكر بن رستم بن أحمد بن محمود الشيرواني ١٤٢.
أبو بكر الصديق ١١٩، ٢٢٨، ٣٣٣، ٣٩٧.
أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ٢٣٣، ٢٤٦، ٣٤٤، ٣٦٨.
أبو جعفر بن شيرزاد ٢٥١.
أبو جعفر المنصور ٢٣٣ وانظر: المنصور.
أبو جعفر النحاس ١٩٥، ٢١٤.
أبو حاتم السجستاني ٣٣٧.
أبو الحسن الشاذلي ١٥٦.
أبو حمدون الطبيب ١٨٨.
أبو حنيفة ١٣٣، ١٣٤، ٢٠٦، ٣٢٥.
أبو حيان التوحيدي ١٠، ٢٢٢، ٢٣٤.
أبو حيان القرطبي ١٨٢.
أبو داود الكلبي ٢٠٥.
أبو دؤاد الإيادي ٣٣.
أبو زرعة الرازي ٢٣٩.
أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري ٣٥٢.
أبو زيد السروجي ١٦٨.
أبو طاهر السلفي ١٦٩.
أبو العالية الرياحي ٣٣٣.
أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري ١٣، ٦٠.
أبو عبدالله بن عبدوس الجهشياري ١٧٩.
أبو عبس بن جبر ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢.
أبو عبيدة ٢٤٨.
أبو عبيس بن جابر بن عمرو ٢٠٢.
أبو علي ابن مقلة: محمد بن علي
أبو عمر الزاهد ٧٤.
أبو عمرو بن العلاء ١٨١، ١٨٨.

أبو عمرو المستملي ٣٤٤.
ابو الفــرج الأصفهــاني ١٢٣، ٢٥١، ٣٩٠.
أبو الفضل ابن النحوي المغربي ١٥٣.
أبو القاسم ابن أبي الخطاب بن الفرات ١٩١.
أبو مروان المصيصي ٢٥٤.
أبو معشــر الفلكي ١٨٠، ٢٠٨، ٣٥٤.
أبو منصور الجبائي ٣٧٤.
أبو منصــور الجواليقي ٧٣، ٧٤ وانظر: الجواليقي.
أبو هريرة ١٦٠.
أبو الوليــد الباجي ٨٠ ، ١٠٠، ٣٩٨ وانظر: سليمان بن خلف.
أبو الوليد ابن رشد ٣٧٧ وانظر: ابن رشد.
أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي ١٣٣، ١٣٤.
إجازة الربيع بن سليمان ٢٠٨.
الإجازات / الإجازة ، ٢٠، ٧٣، ٨٤، ٩٥، ١٠١، ١٢٦، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧١، ١٨٣، ١٨٦، ٢٠٨، ٢١٠، ٣٨٧.
الاجتهاد في طلب الجهاد لابن كثير ٧٨.
الأجزاء الحديثية ١٨٧، ١٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦.
الأحبار السرية ٣٣٦.
أحاديث مصعب الزبيري ٧٧.
الأحباس ١٢٢.
أحسن التقاسيم للبشاري المقدسي ٢٨٨.
الإحكام للآمدي ١٠٤.
الأحكام المزورة ٣٧٠.
أحمد بن أحمد بن أخي الشافعي ١٧٩.
أحمد بن أحمد بن سلامة القليوبي ١٥٥.
أحمد بن بديل اليامي ٢٣٤، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٣٢.
أحمد البرقي ٢٠٢.
أحمد بن أبي دؤاد ٢٢.
أحمد بن الحاج العياشي سكيرج الخزرجي ٥٠.
أحمد حسن فرحات، ١٤.
أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ٧٠، ١١٣ وانظر: البيهقي.
أحمد بــن حنبــل ١٦٠، ٢٤٨، ٣٤٣.

أحمد خان بن خضر ١٣٧.
أحمد خيـــري بن أحمد خيري ١٥٥.
أحمد بن سليمان الكاساني ١٣٦.
أحمد الشرقاوي إقبال ٣٥٢.
أحمد شوقي بنبين ٨٧.
أحمد بن عبد الملك ابن المكوى الإشبيلي ١٨٨.
أحمد بن محمد بن أحمد بن الأعز العلائي ١٤٠، ١٤١.
أحمد بن محمد بن حسين بن مبارك شاه ١٥٢.
أحمد محمد الخراط ١٣، ٦٠.
أحمد بن محمد الطائي ٢٣٤.
أحمد بن محمد بن عبدالعزيز بن الحسين بن عبدالله الجبَّاب السعدي ١٦٩.
أحمد بن محمد يحيى ٣٧٦.
أحمد بن محمد اليزدي ١٢٠.
أحمد بن محمد بن يشبك اليوسفي ١٦٦، ١٦٧.
أحمد بن محمد بن يوسف بن محمد بن دوست ٣٨٧.
أحمد بن معد بن عيسى بن وكيل التجيبي ١٥٣.
أحمد المنجم المحلي ١٩٠.
أحمد بن يوسف الكاتب ٣٣٥.
الأحنف [بن قيس] ٨٣.
أحيحة بن الجلاح ٨٥.
أخبار الزيدية من أهل البيت لمسلم ابن محمد اللحجي ١٨١، ٢٨٧.
أخبار سديف ومختار شعره لمحمد ابن يحيى الصولي ٣٥٣
الأخطل ٢٤١.
الأختام ٣٤٧، ٣٤٩.
الأخنس بن شهاب ٢٠٥، ٢٤٠.
آداب الطريق ١٥٧.
الإدريسي ٢٧٥.
أدولف كرومان ١١، ١٩٧، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٣١، ٣٦٧.
أدوم/ أيدوم ٣٧، ٣٨.
الأدوميون ٣٥، ٣٧.
أديلارد أوف باث ٣٦٩.
الأذكار المنتخبة من كلام سـيد الأبرار للنووي ١١٨.
أبي بن كعب ٣٦١.
الأذكار النووية ١٥، ١١٦.
الأذكياء لابن الجوزي ٦٣.
الإذن بالنقل ١٥٩.
الآراميون ٤٣، ٥٣، ٥٧، ١٥٢.

أرثر جون آربري ١٥٠، ١٦٤، ١٩١، ١٩٢.
أردشير ٢٩.
الأردوان (ملك النبط) ٢٩.
الاردوانيون ٢٩، ٣٠.
الاردمانيون ٢٩، ٣٠.
أرسطوطاليس ١٩٤.
إرشاد المتعلم والناسي في صفة أشكال القلم الفاسي لسكيرج ٥١.
أرض بابل ٢٤.
الأَرَضَة ٨٩، ٩٦، ٩٧.
الأرقام الجوبارية (الغبارية) ٥٣.
الأرقام الرومانية ٥١.
الأرقام الرومانية المتمغربة ٤٩.
الأرقام السنسكريتية ٤٨، ٥٣، ٥٥.
أرقام الغبار (الأرقام الغبارية) ٥٠، ٥٣.
الأرقام الفاسية ٤٩، ٥٥.
الأرقام القبطية ٥١، ١٣٥، ٢٠٨.
أرقام القلم الفاسي ٤٩.
أرِقام الكراسات ١٩٤.
الأرقام المشرقية العربية ٤٨.
الأرقام النبطية ٤٥.
الأرقام اليونانية القبطية ٤٩.
إرم بن سام بن نوح ٢٩.
الأزهار في عمل الأحبار لمحمد بن ميمون المراكشي ٣٢١، ٣٢٨، ٣٣٦.
أسامة بن منقذ ١٨٩.
الأسئلة الطبيعية لأديلارد أوف باث ٣٦٩.
الاستذكار لمذاهب علماء الأمصار لابن عبد البر ٢٧٥ .
الاستيعاب لابن عبد البر ٢٠٢.
الاستعياب لابن المكوى ١٨٨.
إسحاق بن إبراهيم الموصلي ٢٠٨، ٢١٩، ٣٧٧.
إسحاق بن محمد بن يعقوب بن راهوية ٢٠٨.
أسد بن الفرات ٢٣٨.
إسرائيل (علم) ٢٤٨.
إسرائيل بن موسى البصري ٤٠.
أسعد المدني ١٥٧.
الأسفراييني، عبد القاهر ٣٧٨.
الأسفيداج ٢٦٥.
إسكندر باشا ١٣٥.
الاسكندرية ٥٤، ٦٨.
الاسكوريال ٦٢.
اسم الله الأعظم لعبد الفتاح السيد الطوخي ٣٧٦.

أسماء بلاد أعمال الديار المصرية ١٣٥.
أسماء جبال تهامة وسكانها لعرّام السلمي ٣٧٥.
الأسماء والصفات للبيهقي ١١٣.
إسماعيل عليه السلام ٢٥، ٣٧، ٥٦.
إسماعيل (الخديوي) ٣١٣.
إسماعيل الرصاصي ٣٦٠.
إسماعيل بن صبيح ١٨١.
إسماعيل بن عبدالله ٣٦٠.
إسماعيل بن عبدالله بن عبدالمحسن الأنصاري الأنماطي ١٦٤.
إسماعيل بن أبي عبيدالله ٣٩٠.
إسماعيل بن علي الأيوبي ١٥٤.
إسماعيل بن كثير ٧٨.
الأسود بن يعفر ٤١.
إسماعيل بن يوسف بن الأحمر ١٤٥.
الإسناد ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ٣٥٥.
الإسناد السماعي ١٦١.
أسيا الوسطى ١٧، ٤٤،
الآشوريون ٤٣، ٢٣٦.
أشعار الهذليين ٧٣.
أصحاب الحجر ٣٤.
اصطفن بن أبو قير الأكبر ٢٠٠.
اصل الطريق وسبب تقسيم مراتب النفس ١٥٦.
أصول حساب الهند لكوشيار الجيلي ٥٣.
أصول الخط المنسوب لابن البواب ٣٣٦.
أصول فهرسة المخطوطات ٩٤.
إعارة الكتب ١٢٠، ١٣٣.
إعانة المنشي ٢١٥.
اعترافات لوليم هنري إيرلند ٣٧٩.
الإعجام ١٩٦.
الأعشى، ميمون بن قيس ٣٣.
الاعتماد في الأدوية المفردة لابن الجزار ٣٣٩.
أعمار الأعيان لابن الجوزي ٢٩٧.
الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ٢٥١.
الأغاني الكبير المنسوب لإسحاق ابن إبراهيم الموصلي ٢٠٨، ٣٧٧.
الأقباط ٢١١.
الاقتضاب لابن السيد البطليوسي ٣٧٧.
الآقشهري ١٤٢.
الأقليدسي ٥٣.
أكسيد الرصاص الأحمر ٣١٨.
أكسيد الرصاص الأصفر ٣١٧.

الإلحاقات ١٨٤.
ألفية ابن مالك ٢١٣.
الألواح الخشبية ٢٤٥، ٢٨٩.
ألياف الأخشاب ٢٧٧.
ألياف الأسمال القطنية ٢٧١.
ألياف الأسمال الكتانية ٢٧١.
الألياف البردية ١٩٩.
ألياف الخشب ٢٩١.
ألياف السيسال ٢٧١.
الألياف السيلولوزية ٢٥٧، ٢٥٨.
الألياف القطنية ٢٧١، ٢٩١.
ألياف القنب ٢٥٧، ٢٦٤، ٢٩١.
ألياف الكتان ٢٧٢، ٢٩١.
ألياف نبات مانيلا ٢٧١.
الأكديون ٤٣، ٥٧، ٢٣٦.
أكرى (EGRA) ٤٢.
الكسندر سبيتشفيج ٢٤٥، ٢٤٦.
أكيدر ٢٤٨.
الألفبائية الآرامية ٥٥.
الألفبائية العبرية ٥٥.
ألورد ١٧٣.
ألياف البردي ٢٢٨.
أماسيا ٣١.
الأماكن للحازمي ٨٦.
أمالي اليزيدي ١٤٣.
إمام الحرمين الجويني ٣٥٥.
الإمامة والسياسة المنسوب لابن قتيبة ٣٥١.
الآمدي ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦.
امرؤ القيس الكندي ٤١، ٢٣٩.
الاملاء والاستملاء للسمعاني ٦١، ٧٧، ٣٧٦.
أم هلال ٣٦٣، ٣٦٤.
الأمين (الخليفة) ٢٣٧.
إنباء الغمر بأنباء العمر لابن حجر العسقلاني ٧٠.
الإنباء في تاريخ الخلفاء لابن العمراني ١٥٠.
الإنباء في حقائق الصفات والأسماء لأحمد بن معد التجيبي ١٥٣.
الأنبار ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠.
أنبار العرب ٣٠.
الأنباط/ النبط ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٣، ٣٥، ٣٧، ٣٩، ٤٠، ٤٢، ٤٤، ٤٥، ٤٧، ٥٣، ٥٤، ٥٧، ٢١١.
أنباط/ نبط الشام ٢٧، ٢٩.
أنباط أكرى ٣١.
أنباط أور ٣١.
أنباط البتراء ٣١.

أنباط بصرى ٣١.
الأنباط التدمريون ٣١.
أنباط الحجر ٣١.
أنباط تدمر ٣١.
أنباط سواد العراق ٢٧، ٢٩.
أنباط العراق ٢٤، ٢٩.
الانتحال ٣٥٣، ٣٩١.
انتخاب أصول السماعات ١٦٩.
الأندلس ٤٩، ٥١، ١٤١، ١٥٢، ٢١٢، ٢٣٨، ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٦٨، ٢٧٥، ٢٨٣.
أندريه جلفاني ٢٧٦، ٢٨٣، ٣٠٥.
أندريه جوليان ٢٧٤.
أنساب الأشراف للبلاذري ١٨٩.
أنس خالدوف ٢٥٣.
أنس بن مالك ٢٤٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦.
أنطاكية ٣١.
انظمة الأوقاف ٢١.
أنظمة الدواوين ٢١.
أنماط التوثيق في المخطوط العربي في القرن التاسع الهجري لعابد ابن سليمان المشوخي ١١.
أنور محمود عبد الواحد ٢٨٩.
الأهب الطائفية ٢٥٢.
أهرن بن أعين ١٢٤، ٣٤٤.
أهل أجمة برس ٢٥١.
أهل الأنبار ٢٣، ٢٥، ٢٦.
أهل الأندلس ٤٨، ١٢١، ٢٢٦.
أهل بغداد ٧٦.
أهل جعفر الصادق ٢٤٣.
أهل الحجاز ٢٦.
أهل الحيرة ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦.
أهل سمرقند ٢٦٠.
أهل الشام ٢٢٨.
أهل طليطلة ٤٩.
أهل العراق ٢٢٨.
أهل فاس ٤٩.
أهل كوثى ٢٤.
أهل مدين ٣٥، ٤١.
أهل مصر ٦٨، ٢٥٨، ٣٦٨.
أهل المغرب ١٢١، ٢١٢.
أهل مقنا ٣٧١.
أهل مكة ٣١٩.
أهل الهند ٣٣٦.
أهمية صفحة العنوان في توصيف المخطوطات لرمضان ششن ٢٠٧
أور (مدينة) ٢٥.
أوراق البردي ٤١، ٣١٧.
أورليانوس ٣١.
أوعية المعلومات ٩٣.

الأوقاف ١٢٢.
أولاد إسماعيل ٣٧.
إياد (قبيلة) ٢٥.
إياد خالد الطباع ١٤.
إيتيان بارتليمي ٣٥٩.
أيرج أفشار ٢٨٤، ٢٨٨.
الإيضاح لقوانين الاصطلاح لمحي الدين يوسف ابن الجوزي ١٩٣.
إيضاح المكنون للبغدادي ١٥١.
أيمن فؤاد سيد ١١، ١٢٥.
أيها الولد لأبي حامد الغزالي ١٠٠.
أيوب عليه السلام ٨٣.
بابا (ملك النبط) ٢٩.
بابل ٢٤.
البابليون ٢٣، ٤١، ٥٧، ٢٣٦، ٢٨٩.
البابية والبهائية ٢١١.
بادوا ٥١.
بالمر ١١.
البتراء ٢٥، ٣٦، ٣٧، ٣٩، ٤٠.
بتيولي (إيطاليا) ٣٧.
البحرين ٢٥، ٣٠.
بحير بن سعيد ٢٤٧، ٣٤١.
البخاري = محمد بن إسماعيل
بخت نصر ٢٩، ٣٠.
بختيشوع ١٥٤.
البدائع ١٠٤.
بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد ٣٧٧.
بدر الدين الحبشي الشهابي ١٦٨.
البديع في الأصول لابن الساعاتي ٩١، ١٠٥.
البديع في أصول الفقه لابن الساعاتي ٩١، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٤٣، ٢٠٩.
بديع النظام الجامع بين كتابي البزدوي والإحكام لابن الساعاتي ١٠٣، ١٠٥.
بذر الفجل ٣٣٥.
البرامكة ٣٦٣.
برجاموس ٢٣٧.
البردعي التبريزي ٣٥٢.
البردي ١٨، ٢٤٥، ٢٥٣، ٣٢٧، ٣٣٤، ٣٤٥.
البرديات ١٩٧، ١٩٩، ٢٠١، ٢١٦، ٢٣٠، ٢٣٢، ٣٦٧.
البرديات الإسلامية ٢٣٠.
برديات الفيوم ٢١٦.
البرديات القبطية ٢٣٠.
البرديات اليونانية ٢٣٠.
البرديات المصرية ٣٦٧.

البردية المؤرخة ٢٢هـ: ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٣ .
البرزالي ١٦٤.
برسباي (الملك الأشرف) ٦٢.
بروكلمان ٦٢، ٧٥، ١١٢، ١١٥، ١١٧، ١٤٦، ١٤٧، ١٧١، ١٩٣، ٢٠٩.
بشر بن أبي خازم ٢٣٩.
بشير بن عبد الله ١٦٩.
بشير بن نهيك ١٦٠.
بصرى ٢٩، ٤٠.
البصروي ٤٠٥.
بطاقة الفهرسة ١١١.
بطاقة مركز الملك فيصل ١١١.
بطاقة مؤسسة الفرقان ١١١.
بطاقة مؤسسة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء ١١١.
البطالمة ٤٢.
بطليموس الثاني ٤٢.
البغدادي ١٠٥ ، ١٤٢ ، ١٤٧، ١٥١.
بقيَّة ٢٤٧، ٣٤١.
بكر بن وائل (قبيلة) ٢٥.
البكري ٢٩، ٤٨ ، ٥٠، ٢٦١، ٣٧٢.
بلاد الخطا ٣٤٩.
بلاد الأنباط ٣٧.
بلاد النبط: ٢٩.
بلاد النوبة ٢٦١.
بلاد اليونان ٤٥.
البلاذري ١٨٩، ٢٣١ ، ٢٥١، ٣٦٥.
بلغة المريد ومشتهى الموفق السعيد ١٥٦.
بلنسية ٢٧٥.
بلين (مستشرق) ٣٥٩.
بنو مرين ١٢٢.
بهاء الدولة بن عضد الدولة البويهي ٣٨٤، ٣٨٥.
بهاء الدين العاملي ١٥٢.
البهاء بنت عبد الرحمن بن الحكم ابن هشام ١٢١.
بوش ٣٥٩.
بونولابي ٣٤٧.
بوليه (مستشرق) ٣٤٨.
البياضات ١٨٥، ١٨٦.
البيان المغرب ٦٥.
البيان والتحصيل..لابن رشد ٧٠.
بيبلوس الفينيقية (الجبيل) ٤٨، ٢٢٦.
بيتر شورد فان كوننكزفيلد ٢٧٥،١٠٧.

بيدرسون ١١، ٢٨٧.
بيروز شابور (الأنبار) ٢٨.
البيروني ٥٣، ٥٤، ١٤٣، ٢٢٩، ٢٥٠، ٢٦٢، ٢٦٣، ٣٣٢.
البيضاوي ٢٤١.
البيهقي ٧٠، ١١٣ وانظر: أحمد ابن الحسين.
تاج التراجم لابن قطلوبغا ١٠٤.
تاج العروس للزبيدي ٨٦، ١٣٥، ١٥٢، ٣٥٣.
تاري (لحاء التوز) ٢٦٢.
تاريخ ابن خلدون ١٠٦.
تاريخ دمشق لابن عساكر ٦٧، ٧١، ١٥٠، ١٨٨.
تاريخ الطبري ٦٧، ٧٩.
تاريخ علماء بغداد ١٠٤.
تاريخ قضاة الأندلس للنباهي ٦٤.
التاريخ الكبير للبخاري ٢٦، ٢٤٢.
تاريخ المحبي ١٥٥.
تاريخ مدينة سامراء لهرتزفيلد ٢٣٠.
تاريخ المدينة لابن شبَّة ٧٠، ٨٤.
تاريخ ملوك حمير وأخبارهم لوهب بن منبه ٣٤٢.
تاريخ ملوك العرب للأصمعي ١٧٩.
تاريخ النجم الغزي ١٥٥.
تاريخ الوراقة المغربية لمحمد المنوني ٢٢٠.
التجار الفينيقيون ١٧،
تجدد، رضا ٦٣.
التجليد ١٢، ١٤، ١٩، ٩٦، ٩٩، ١٠٩، ٣٨٥.
التجليد المصري ٩٩.
التجليد المغربي ٩٩.
التجليد الهندي ٩٩.
التحبيس ١٢١، ١٢٢، ١٣١.
تحديد نهايات الأماكن للبيروني ١٤٣.
تحرير التحريف للصفدي ٧٥.
التحريف ٦٩، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٨٣، ١٦٨.
تحريم دفن الأحياء لجالينوس ١٩٤.
تحف الخواص في طرف الخواص لمحمد القضاعي القللوسي ٣٢٩.
تحفة العباد لعبد الرحمن الدمشقي ١٢٦.
تحقيق النصوص ونشرها لعبد السلام هارون ١١.
تدمر ٢٥، ٢٩، ٣١، ٣٤.
التدمريون ٢٩، ٥٧.
تدوين الحديث ١٦٠.

تذرق بن ابو قير الأصغر ٢٠٠.
التذكرات ١٥٥.
التذكرة لابن مبارك شاه ١٥٢.
التذكرة للقرطبي ١٥١، ١٥٢
تذكرة ابن حمدون ١٥١.
التذكرة لابن مبارك شاه ١٥٢.
تذكرة ابن مكتوم ١٥١.
تذكرة الحميدي ١٥١.
تذكرة الصفدي ١٥١.
التذكرة للمظفر البطليوسي ١٥٢.
التذهيـــب ١٤ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٩٦، ٣٨٥.
تراجان (إمبراطور الرومان) ٣٩.
الترقيم ٢٠، ٩٩ ، ١٠٢، ١٨١، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ٣٩٥.
التركيخ ١٩٧.
الترمذي ١٠١.
الترنجات ٩٩.
التزويـــر/ التزييف ١٦١، ١٩٨، ١٩٩،٢٣٣، ٢٤٩، ٢٦٧، ٢٦٨، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦.
تزوير الخطوط ٢٦٧، ٢٦٨.
تزوير الكتب ٣٩٥.
تزوير المخطوطات العربية ٣٨٠، ٣٩١، ٣٩٥.
تزوير المسكوكات ٤٠٣.
تزوير الوثائق ٣٧٩، ٣٩١، ٣٩٥.
تزويرات شكسبير ٣٧٩.
التزويق ١٤، ٢٠.
التسفير ٩٦.
تصحيح التحريف للصفدي ٧٥.
التصحيحات ١٨٤.
التصحيف ٦٩، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨١، ٨٣، ٨٦، ١٦٨.
تصحيفات المحدثين للعسكري ٧٥.
التصوير ١٤.
تصوير وتجميل الكتب العربية لمحمد عبد الجواد الأصمعي ٣٣٩.
تعتيق الرق ٣٨٣.
تعتيق الكاغد ٣٧٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧.
تعقيبة / تعقيبات ٢٠، ٩٥، ٩٩، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٩٠، ١٩١، ١٩٥، ٣٩٥.
التعليقات ١٨٥.

تفسير ابن سلام ١٤٠.
تفسير غـــريب القـــرآن وغريب الحديث للخوافي ١٩٠.
تفسير القصائد التسع لأبي جعفر النحَّاس ١٩٥، ٢١٤.
تقريب التهذيب ٢٠٢.
تقرير الدليل الواضح المعلوم على جواز النسخ في كاغد الروم لابن مرزوق ٢٨٢
التقشية ١٩٧.
تقي الدين بن عبد القادر التميمي ١٠٥.
تقييد استعارة ١٦٢.
تقييد تاريخ النسخ ١٧٢.
تقييد تملك ١٦٢، ٢٧٥.
تقييد الختـــام ٢٠، ١٠١، ١٧١، ٢٠٩، ٢١٠.
تقييد قراءة ١٣٥، ١٦٢، ١٨٩، ٢٠٨، ٢١٠، ٢٥٤.
تقييد ولادة ١٣٣.
تقييدات الاجازات ١٠١.
نقييدات الاستعارة ١٧١.
تقييدات الإعارة ١٣٣.
تقييدات البيع ١٤٠.
تقييد تصحيح ٢٠٨.
تقييدات التملك ٢٠، ١١٢، ١٣٣، ١٣٥، ١٤٢، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٩٠، ٢٥٤.
تقييدات السماع ١٠١، ١٧٣، ١٨٠، ١٨٩، ٢١٠، ٣٩٣.
تقييدات الشراء ١٣٩، ١٤٠، ١٧٤.
تقييدات العرض ٢١٠.
تقييدات القراءة ١٣٣، ١٦٢، ١٧١، ٢١٠، ٢٥٤.
تقييدات المطالعة ١٣٣، ١٧١، ١٧٢.
تقييدات المعارضة ١٣٣، ١٧١.
تقييدات المقابلة ١٧١، ١٧٣، ٢١٠.
تقييدات الوقف ٢٠، ١١٢، ١١٩، ١٢٢، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٣، ١٧١.
تكريت ٣٣.
التكملة ٨٦، ١٨٩.
التلفيق ٣٥٣.
تلوين الورق ٣٩٥.
تليد الفتى ١٨٨.
تمام بن محمد بن الجنيد الرازي ١٦٤، ١٨٨.
التملك ٢٠، ١٠٠، ١١٢، ١٢٦، ١٣٣، ١٣٥، ١٤٢، ١٤٣، ١٧١،

١٧٢، ١٧٤، ٩٠ وانظر: تقييدات التملك .
تميم (قبيلة) ٣٠.
تميم الداري ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠.
تنبيه الملوك والمكائد المنسوب للجاحظ ٣٥١.
التنقيط ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩.
تنوخ (قبيلة) ٢٥، ٣٠.
تهامة ٢٨٨.
تهذيب الآثار للطبري ٣٩.
تهذيب الكمال ٢٠٢.
التوريق ١٩.
توفيق إبراهيم ١٣٠.
توفيق، الخديوي ٣١٣.
توماس رولي ٣٧٩.
توماس فرانسيس كارتر ٣٤٧.
تونس ١٤١.
تيماء ٤١.
ثابت بن قرة ٦٤.
ثاج ٥٤.
الثعالبي، أبو منصور ٢٨٥، ٢٨٦، ٣٧٨.
ثعلب أبو عمر ٧٤.
ثعلبة بن عمرو العبقسي ٢٤١.
ثمود ٢٩، ٣٤، ٣٥، ٤٢.
الثموديون ٣٥.
الثوري ١٦١، ٢٢٩.
جابر بن عبد الله (صحابي) ٣٤٤.
جابر بن عبد الله القرشي ١٩٠.
الجات (هم الزط) ٢٧.
الجاحظ ٧٥، ١٤٣، ٢٣٩، ٢٥٢، ٣٢٦، ٣٣٢، ٣٣٦، ٣٥١.
الجادري الفاسي ١٥٤.
جامع دمشق ١٣٤.
الجامعات والشهادات لمحمود شيت خطاب ٣٧٨.
جان مابيون ٣٦٩.
جالينوس ١٩٤.
الجامع للثوري ١٦١.
الجامع في الحديث النبوي لعبد الله بن وهب ٢٣٢، ٣٦٧.
الجاو (عملة ورقية) ٣٤٩.
جبرائيل بن يختيشوع ١٥٤.
الجبرتي ١٠٠.
الجبر والمقابلة للخوارزمي ٥١.
الجبيل (بيبلوس الفينيقية) ٤٨.
جحظة البرمكي ٢٠٨.
جذاذة (جذاذات) ١٨٦.
جذيمة الأبرش ٣١، ٣٢.
جذيمة بن مالك ٢٥.
الجراح بن عبد الله الحكمي ١٩٧، ٢٥٣.

جراهام فيك ٥٢.
الجرح والتعديل ١٦٠، ٣٥٥.
جرعاء ٣٩، ٤٢.
جرها ٣٩، ٤٢.
جرهم ٥٦.
الجروخ (أقواس) ٧٨، ٧٩.
جريج السروجي ١٩٧.
جريدة التايمز ٣٨٠.
جريدة الشرق الأوسط ٤٧، ٤٠٤.
جريدة المدينة ٣٧٦، ٣٨١.
جزازة/ جذاذة ١٨٦.
الجزولي ١٢٧.
جزيرة ابن عمر ٢٥.
الجزيري ٢٢.
جعفر الصادق ٢٤٣.
جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي ٢٥٩.
الجلاء والإشراق لتزكية النفس وتصفيتها ١٥٦.
جلبي زادة بن إسماعيل ١٤٢.
جلد النعام ٢٥٤.
جمال الدين الشيرازي ٢٦٧، ٣٧٤.
الجهشياري ٢٣٣ وانظر: أبو عبد الله بن عبدوس الجهشياري.
الجواليقي ٢٢٥ وانظر: أبو منصور الجواليقي.
جوامرد الناصري ١٣٠.
الجواهر المضية في طبقات الحنفية للقرشي ١٠٤.
الجوت ٢٧١، ٢٨٧، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢،
جورج أنطون كيراز ١٩٧.
جورج كولن (مستشرق) ٥٥.
الجوهري ٢٢٢.
الجويني، إمام الحرمين ٣٥٥.
الجير ٢٥٧، ٢٦٣، ٢٧٠، ٢٩٣.
جيروم ٣٧.
جيفر بن الجلندي ٣٥٦، ٣٦٠، ٣٦١.
الجيلاتين ٢٥٨.
حائل ٣٨.
حاتم الطائي ٢٤٠.
حاجي خليفة ١٠٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٥١.
الحارث بن حلزة اليشكري ٢٤٠
حارثة الثالث النبطي ٤٠.
الحازمي ٨٦، ٣٥٤.
الحاشية ٧١، ١٧٧.
حاطب بن أبي بلتعة ٣٦٤
الحاكم ٢٠٢.

حانوت العطار لابن شهيد ١٥٢.
الحبر الرأس ٣٣٢.
حبر الرق ٣٢٤.
الحبر الصيني ٣٣٢.
حبر الكاغد ٣٢٤.
الحبر المطبوخ ٣٣٢.
الحبشة ٣٩، ٤٢، ٥٤، ٢٤٤، ٢٥٣، ٢٦١.
حبيب زيات ١١، ٣٤٨.
حبيب بن مسلمة الفهري ٢٢٨.
الحجّاج بن يوسف الثقفي ٢٣٢، ٣٧٣.
الحجاز ٣٣، ٣٩، ٤٥، ٥٤، ٢٢٩، ٢٥٢، ٢٥٣، ٣٦٣، ٣٦٤.
الحجر ٢٩، ٣٦، ٣٧، ٤٢.
الحجري الأندلسي ٨٨.
حداد الأدومي ٣٥.
حذف من نسب قريش لمؤرج بن عمرو السدوسي ٢٠٩.
حران ٥٨، ٦٤.
حرب الوثائق ١٨.
الحروف الآرامية ٤٤.
الحروف السومرية المسمارية ٥٧.
الحروف العددية المشرقية ٢١٢.
الحروف العددية المغربية ٢١٢.
الحروف الفينيقية ١٧، ٤٥.
الحروف النبطية ٥٨.
الحروفيون ٢١١.
الحريري ١٦٨ وانظر: القاسم بن علي بن محمد.
حزب النصر للشاذلي ١٥٦.
الحساب المركب ١٧٢.
الحسابات المركبة ٩٩.
حساب الجُمّل ١٨، ٤٧، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ١٩٥، ١٧٢، ٩٩، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤.
الحساب الهندي ٤٨، ٥١، ٥٣.
حسان بن ثابت ٢٦.
الحسن البصري ٣٤٤، ٣٧٥.
حسن حسني عبد الوهاب ٢٧٦.
الحسن بن عبد الله السيرافي ٢٠٨، ٣٨٩ وانظر: السيرافي.
الحسن بن علي بن أبي طالب ٧٨، ١٥٦، ٢٤٣، ٣٦٥.
حسن بن عمر الخطيب ١٣٠.
حسن محمد السكري ٣٣٩.
الحسن المستضيء العباسي ٢٥٠.
حسين حسني باشا ٢٨٨.
الحسين بن علي ٢٤٣.
الحسين بن محمد، الراغب الأصفهاني ٢٤٤.
الحسين بن مطير الأسدي ٢٢٩.

الحسين بن ناصر الكاغدي ٢٦٠.
حصر البردي المصرية ٢٢٨، ٢٢٩.
الحصن الأبلق ٤١.
الحضر ٢٥، ٣٠، ٣٣، ٣٤.
حطان بن عوف ٢٠٥، ٢٤٠.
حفص بن سليمان الخلال ٢٨١.
حفصة بنت عمر ٢٢٨.
حق الرواية ١٥٩، ١٦١، ١٦٢، ١٦٦.
حق السماع ١٦١.
حق القراءة ١٦١.
الحلفاء ٢٧٠، ٢٧٢، ٢٧٥، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢.
الحكم الثاني بن المستنصر بالله ٢٦٨.
الحكم المستنصر ١٨٨، ١٨٩.
حلية الأبرار وشعار الأخيار ١١٥.
حماض الأترج ٣٣٩، ٣٤٠.
حمد الجاسر ٨٦.
حمد بن سليمان ١٢٧.
حمد بن محمد بن بسام ١٢٧.
حمزة الحسيني ٢٤٣.
الحميدي ٧٤، ١٥١.
حمير (قبيلة) ٣٠.
حنبل بن عبدالله الرصافي ١٦٧.
الحواشي ١١٤، ١١٦، ١٤٦، ١٧٧، ١٨٣، ١٨٤.
حوران ٣٧.
حيان بن خلف بن حيان ٤٩.
حيدرآباد ٦٣، ١٠٤.
الحيرة ٢٥، ٢٦، ٢٩، ٣٠، ٣١.
الحيل للشيباني ٢٠٦.
الخابور ٣٣.
خاتم أنس بن مالك ٣٦٥.
خاتم عمرو بن العاص ٣٦٦.
خاتم محمد بن سيرين ٣٦٦.
الخاتم النبوي ٣٥٨، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣،
خارطة فاينلاد ٣٧٩.
خالد بن برمك ٢٨١.
خالد الكلاعي ٢٤٧، ٣٤١.
خالد بن معدان ٢٤٧، ٣٤١.
خالد بن الوليد ٢٤، ٢٥، ٣٠، ١١٩.
خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ٣٤٢.
خان الوراقة بمصر ٢٨٦.
ختم الصحيفة ٣٦٤، ٣٦٥.
ختم الواقف ١٢٢.

الخرق القديمة ٢٥٧.
خزائن المخطوطات العربية في الخافقين لفليب دي طرازي ٣٥٢.
الخضر بن إبراهيم أبو شجاع ١٣٦، ١٣٧.
الخضر بن الحسين بن الخضر بن عبد الله الأزدي ١٦٤.
الخط الآرامي ٣٥، ٤٥، ٥٧، ٥٨.
الخط الأندلسي ١٤٥، ١٦٥، ٢١٨، ٢٢٠، ٢٥٤، ٢٧٥.
الخط الأندلسي المتمغرب ٢٢١.
خط التعليق ٢٢٣، ٢٥٢.
خط التعليق الإيراني ٢٢٣.
خط التعليق التركي ١٤٢، ٢٢٣.
خط التعليق الهندي ٢٢٣.
الخط التمبكتي (السوداني) ٢٢٠.
الخط التونسي ١٦٥.
الخط الجزائري ١٦٥.
الخط الحجازي ٢١٥.
الخط السرياني ٤٤.
الخط السودني ٢١٨، ٢٢٠.
الخط السوسي ٢٢١.
خط السياقت ٢٢٣.
خط الشكستة ٢٢٣.
الخط الصحراوي ٢٢١.
الخط الصقلي ٢٢١.
الخط العبري ٤٤، ٥٧.
الخط العربي من خلال المخطوطات ٢١٥.
الخط الفارسي ١٠٩، ٢٢٠.
الخط الفينيقي ٣٥.
خط القرآن الكريم ٣٦.
خط القرمة ٢٢٣.
الخط الكوفي ٢١٥، ٢١٦، ٢٤٤.
الخط الكوفي اللين ٢١٨.
الخط الكوفي اليابس المربع ٣٦، ٣٩٦.
الخط المدني ٣٦، ٢١٥.
الخط المسند ٣٥، ٤١، ٤٢.
الخط المشرقي المتمغرب ٢٢١.
الخط المعتاد ١٠٩، ٢١٩.
الخط المغربي ١٦٥، ٢١٨، ٢٢٠.
الخط المغربي المبسوط ٢٢١.
الخط المغربي المسند ٢٢١.
الخط المكي ٣٦.
الخط المنسوب ٢١٧، ٣٧٤، ٣٨٣.
الخط النباري ٢٢١.
الخط النبطي ٢٥، ٣٦، ٤١، ٤٥، ٥٧، ٥٨.
خط النستعليق ٢٢٣.
خط النسخ ٢١٨، ٢٢٠،

خط النسخ الرئاسي ٢٠٧، ٢٢٠.
خط النسخ التدويني ٢٥٢.
الخط اليوناني ٤١.
الخطاطون العثمانيون ٢١٨.
خطوط البرديات ٣٥٧.
الخطوط المائية ١١٦، ١١٧، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٥، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥.
الخطوط المائية الثنائية ٢٩٢.
الخطوط المائية الشامية ٢٨٢.
الخطوط النبطية ٢١٦، ٣٥٧.
الخطيب البغـدادي ٢٢، ١٨١، ٣٢٧، ٣٥٥، ٣٨٦، ٣٨٩، ٣٩٠.
خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى للسمهودي ٨٤.
الخليل بن أحمد الفراهيدي ٢١٧.
خليل بن أيبك الصفـدي ٧٥، ١٢١، ١٤٣، ١٥١، ٢١٤، ٢٦٠، ٢٦٧، ٣٨٨ وانظر: صلاح الدين الصفدي.
خمارويه ٣٣٥.
الخواتيم لابن الجوزي ١٣٣.
الخوارزمي ٥١، ٥٢.
الخوانساري ١٠٥.
خوزستان ١٢٥.
خولان ٣٣٧.
الخيام ٣٨٠.
الخيزران ٢٧٠، ٢٩٢.
دانيال ٣٤١، ٣٤٢، ٣٨٥، ٣٨٦.
دانيال فان بانبروك ٣٦٩.
دايير بن سوسان ٢٨٤.
الدبلوماتيك ٣٦٩.
دجلة ٣٣.
دراسـات فـي الكتب والمكتبات الإسلامية لعبد اللطيف إبراهيم ١٢٥.
الدراهم الزغل ٤٠٥.
الدرج ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٣٦٦.
الدرهم الكاغد لحبيب زيات ٣٤٨.
الدروج ٢٨١.
درويش بن صالح السعدي الطائفي ١١٤.
الدفاتر ٢٤٥، ٢٦٤، ٢٨١، ٣٩٤.
الدفاتر (كناشات) ١٥٥.
الدفاتر الرقيَّة ٣٦٣.
دفاتر الزهري ١٢٤، ٢٤٦.
دفتر مذكرات ١٥١.
دكاكين التزييف ٣٧٨.

دكاكين الخط ١٠٩.
دلائل الخيرات للجزولي ١٢٧.
دلائل النبوة للبيهقي ٧٠.
دلتا النيل ٣٧.
الدليل الواضح المعلوم على طهارة ورق الروم لابن المحب ٢٨٣.
دمشق ٣٧، ٤٠، ١٣٤، ١٧٢، ٢٦٧، ٢٨١، ٣٣٥، ٤٠٥.
دنلوب (مستشرق) ٣٥٨.
الدواة ٣١٨، ٣٢٥، ٣٢٧.
دوزي (مستشرق) ٢٢٥.
الدوق راينر ١٩٩.
الدولابي ٢٠٢.
دي خويه (مستشرق) ٦٠، ٧٩.
ديدان ٤١، ٤٢.
الديدانيون ٣٥.
ديروشيه (مستشرق) ٢٧٥.
ديسقوردس اليوناني ٢٢٧.
الدينوري ١٦٢، ١٦٣، ٢٠٥.
ديواشني (حاكم الصغد) ١٩٧، ٢٥٣.
ديوان الخاتم ٣٦٥، ٣٦٧، ٣٧٣.
ديوان الفرزدق ١٧٩.
الذهبي ٢٠٢، ٢١٨، ٢٦٧، ٢٦٨، ٣٨٨، ٣٩٠.
رأس شمرا الأوغاريتية ٥٥.
الراضي بالله العباسي ٣٨١، ٣٨٢.
راضية القسطمونية ١٢٧.
الراغب الأصفهاني: الحسين بن محمد
رامهرز ١٢٥.
راينر ١٩٩، ٣٤٨، وانظر: الدوق راينر.
رباعيات الخيام ٣٨٠.
الربيع (وزير المنصور) ٣٦٨.
الربيع بن خثيم ١٦٠.
الربيع بن سليمان المرادي ٢٠٧، ٢٠٨.
رجال الطباق ١٦١.
الردة والفتوح لسيف بن عمر التميمي ٧٩.
الردة المنسوب للواقدي ٣٥١.
الرسائل النبوية ٣٦، ٢١٦، ٢٤٩، ٢٥١، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٤٩، ٣٥٦، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٨،
رسائل النبي صلى الله عليه وسلم ٢٤٨، ٢٥٠، ٣٦٣.
رسائل النبي للمدائني ٢٥٠.
رسالة حاكم الصغد ١٩٧.
رسالة سمرة بن جندب ٣٤٣.
الرسالة للشافعي ٢٠٧، ٢٠٨.

رسالة في أن رأي العرب في مراتب العدد أصوب من رأي الهند فيها للبيروني ٥٣.
رسالة في كيفية رسوم الهند في تعليم الحساب للبيروني ٥٣.
الرسالة المقدسية لابن عربي ١٥٣.
رسالة في وصف الخط منسوبة لأبي حيان التوحيدي ٢٢٢.
رسالة النبي ﷺ إلى ابني الجلندي ٣٥٦، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٧.
رسالة النبي ﷺ إلى كسرى ٣٥٦، ٣٦٠، ٣٦١.
رسالة النبي ﷺ إلى المقوقس ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٩، ٣٦٧.
رسالة النبي ﷺ إلى المنذر بن ساوي ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٩، ٣٦٧،
رسالة النبي ﷺ إلى النجاشي ٣٥٦، ٣٥٨، ٣٥٩.
رسالة النبي ﷺ إلى هرقل ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨،
رشيد دحداح ١٤٢.
رعية السحيمي ٢٤٨.
الرقاقون ٢٣٥، ٢٣٦.
الرق/ الرقوق ١٨، ٩٦، ١٧٧، ١٨٧، ١٩٢، ٢٠٥، ٢٢٥، ٢٢٨، ٢٣١، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٨، ٢٦٥، ٢٧٥، ٢٧٧، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٧، ٣٢٠، ٣٢٢، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٢، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٤٥، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٥٧، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٨٠، ٣٨٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٧.
الرق البصري ٢٣٩.
الرق الكوفي ٢٣٩.
الرق الملون ٢٥٥.
الرق الواسطي ٢٣٩.
الرقش ٢٠٥، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٧.
الرقوم الأكدية ١٧٩.
الرقوم الأوغاريتية ١٧٩.
الرقوم الحثيَّة ١٧٩.
الرقوم الطينية البابلية ١٧٩.
الرقوم الطينية السومرية ١٧٩.
رماد الرصاص ٢٦٥.
رماد القراطيس ٣٣٧.
رمضان ششن ٢٠٧.
الرها ٣٤، ٤٤، ٢٦١،
رهمي ملك الهند ٢٦١.
روما ٣١.

روث ماكنسون ٣٤٥.
الروحة لمحمد بن الحسن الجرباذقاني ١٩٥.
روضات الجنات للخوانساري ١٠٥.
الروضة الفردوسية للآقشهري ١٤٢.
رؤوس الموضوعات ٩٨.
ريف العراق ٣٠.
الزاج ٢١، ٢٢، ٣١٨، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٩، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٩،
الزاج الأبيض ٣٢٠، ٣٣٦.
الزاج الأخضر ٣٢٠.
الزاج الرومي ٣٢٠.
الزاج الشامي ٣٢٠.
الزاج العراقي ٣٢٠.
الزاج القبرصي ٣٢٠، ٣٢٤.
الزاج المصري ٣٢٠.
الزباء ٣١، ٣٣، ٤٣.
زبيد ٢٥٢، ٢٦٦.
الزبيدي ٨٦، ١٥٢، ١٥٣ ٣٥٣ وانظر: محمد مرتضى.
الزجاج المصري الأزرق ٣١٧.
الزخرفة ٩٦.
زرقاء اليمامة ٨٣.
الزركلي ٧٥، ١٤٦، ١٤٧.
الزرنيخ الأصفر ٣٢٢، ٣٢٣.
الزط ٢٧.
الزعفران ٣٨٧.
الزفتاوي = محمد بن أحمد الزفتاوي.
زقاق الجلادين بالمدينة ٢٥٣.
زلال البيض ٢٥٨، ٢٦٥، ٢٩٣، ٣٢٣.
زلهايم (مستشرق ألماني) ٢٢٥.
الزمخشري ٣٠، ٦٩.
زنجار ٣٢٢، ٣٢٥.
زنجفر ٣٢٢، ٣٢٣.
زنوبيا ٢٥، ٣١، ٣٢، ٣٣.
الزهري ١٢٤، ٢٤٦ وانظر: ابن شهاب.
زهير بن أبي سلمى ٢٤٠.
زياد بن أبيه ٣٤٢، ٣٧٣.
زيد بن أسلم ٣٦٨
زيد بن ثابت ٣٦٤.
زيد بن الحسن الكندي ١٣٣، ١٣٤.
الزيلعي ٣٦٧، ٣٦٨.
زين العابدين ٢٤٣.
زينب بنت مكي ١٦٧.
السائب بن يزيد ١٣١.
سابور ٣٣.
سارة ١٢١.

سارة ابنة ابن جماعة ١٦٧.
سارجنت ٣٥٩.
الساطرون ٣٤.
سالم بن عبد الله ٣٤٤.
السبابجة (هم الزط) ٢٧.
سبتة ٢٧٤، ٢٧٦.
السبكي ٢٨٠.
السجستاني ١٨٧، ٢٤٧، ٢٩٧، ٣٤١.
سجلات آشور بانيبال ٣٦.
السجل القديم لمكتبة جامع القيروان ٢٢١، ٢٨٠.
سخام النفط ٣٣٥.
السخاوي ١٤٣، ١٦٤، ١٦٨، ٢١٨، ٢٦٠، ٢٨٣، ٣٧٧، ٣٩١.
السراة ٢٦.
سرجون ٧٦.
سرنللي ٨٨.
سزكين ٧٥، ١١٢، ١٤٦، ١٤٧، ١٥٤، ١٩٥، ١٩٦، ٢٠٩.
سعد بن معاذ ٣٥٥.
سعف النخيل ٢٢٨.
سعيد أعراب ٧٠.
السفَّار (المجلِّد) ١٣٩.
سفند دال ١١، ٢٨٢.
سنقي الكاغد/ الورق ٢٥٨، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٩٢.
سلسلة واسط ٤٠.
سلع ٢٩، ٣٦، ٣٧، ٣٩، ٤٠، ٤٢.
سلفستر الأول ٣٧٠.
سلمان بن ربيعة الباهلي ٢٢٨.
السلميات لأبي عبد الرحمن السلمي ١٣٦، ١٣٧، ٢٩٧.
السلوقيون ٤٤.
سليم العثماني (السلطان) ٣٦٨.
سليمان بن خلف القرطبي (الباجي) ٨٠، ١٠٠، ٣٩٨.
وانظر: أبو الوليد الباجي.
سليمان بن راشد ٢٥٨.
سليمان بن سعد ٧٦.
سليمان بن عبد الرحمن الذييب ٣٧.
سليمان بن العبدالعزيز ١٢٨.
سليمان بن عبد الملك ٧٨.
سليمان بن محمد بن بسام ١٢٧.
سليمان بن وهب ٢٨٠.
سماع الطبقات ٧٣.
السماعات (سماع) ٢٠، ٧٣، ٩٦، ١٠١، ١٥٩، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥،

١٦٧،١٦٩، ١٧٤، ١٨٠، ١٨٦، ١٨٩، ١٩٣، ٣٨٧، ٣٨٨.
سمرة بن جندب ٣٤٣.
السمسمي ٧٤.
السمعـــاني ٦١، ١٣٦، ٢٦٠، ٣٤٠، ٣٧٦.
السمهودي ٦٨، ٧٠، ٨٠، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ١٤٢.
السموءل بن عاديا ٤١.
سمير شما ٤٠٤.
سنان باشا ١٣٥.
سند بن علي ٣٥٤.
سندي بن علي ٣٧٧.
سنن الصالحين وسنن العابدين لأبي الوليد الباجي ١٠٠، ٣٩٨.
سنن محمد الغزالي ١٠٠.
سهل بن سعد ٢٢٧.
سهل بن عثمان السجستاني ١٨٠.
سواد العراق ٢٤، ٢٥، ٣٠.
سورديل تومين (مستشرقة) ٣٥٧.
سوق الوراقين ٢١٩.
سوق النبط ٢٧.
السومريون ٥٧، ٢٣٦، ٢٨٩.
سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٠٢، ٣٣٧.
السير للفزراي ٢٥٤.
السيرافي ٥٦ وانظر: الحسن بن عبد الله السيرافي.
السيرة النبوية لابن إسحاق ٢١١.
السيرة النبوية لابن هشام ٣٩٦.
سيرين ٣٦٥، ٣٦٦.
سيغال ١٩٧.
سيف الدولة الحمداني ٣٩٨.
سيف بن عمر التميمي ٧٩، ١٣٠.
سيقان نبات الكتان ٢٥٧، ٢٧٥.
السيلولوز ٢٥٧، ٢٦٤، ٢٧٠، ٣٨٦.
السيوطي ١٢٠، ١٣٠، ١٥٥، ٢٠٣، ٢١٨، ٢٢٧، ٣٧٧.
شاروخ بن أرغو بن فالغ ٣٠.
شاطبة ٢٦٦، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٧.
الشب ٣٢٥.
الشب الأبيض ٤٩٤.
شب العصفر ٣٣٧، ٣٩٤.
الشب اليماني ٣٣٧، ٣٩٤.
الشبيكة (القالب) ٢٥٧، ٢٧٨، ٣٩٩.
شجرة التوت ٢٥٧.
شرح آداب البحث والمناظرة للبردعي ٣٥٢.
شرح البخاري ١٢٨.

شرح قصيدة ابن عبدون لابن بدرون ١٠١.
شرح المواهب ٦٩.
شرف الدين بن زكريا الأنصاري ١٩٠.
الشروط اللازمة لمن أراد سلوك الطريق ١٥٧.
شط العرب ٣٩.
شعبان الآثاري ١٠١.
شعبان خليفة ٦٣، ٦٤، ١٧٥.
الشعبي ٢٤، ١٦٠، ٢٤٨.
الشعراني ١٥٥.
شعيب عليه السلام ٣٥.
شعيرات السيلولوز ٢٦٤.
الشفا للقاضي عياض ١٦٨.
شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام للفاسي ٦٢.
شفيق محمد زيعور ٦١.
شكري فيصل ٨٢.
شكيب أرسلان ٢٥٤.
شكسبير ٣٧٩.
الشمّاخ ٤١.
شمال إفريقيا ٤٧، ١٤١، ٢٨٣.
شمس الدين الرملي ١٥٥.
الشمع الأحمر ٣٦٥، ٣٦٧.
شمعون الأزدي أبو ريحانة ٢٠٣، ٣٦٦.
شنيل (نهر غرناطة) ٢١٢.
شوق المستهام إلى معرفة الأقلام لابن وحشية ٢٣.
شواهد القبور ٥٨، ٢١٦، ٢١٩، ٤٠٣.
شواهد قطر الندى وبل الصدى لعبد العزيز بن مبارك بن غنّام ١٢١.
شيخ أحمد شيخ داود ٢٨٩، ٣٠٦.
الصابي ٢٣٤، ٣٢٨، ٣٧٤.
الصاحب ابن عباد ٣٧٤.
الصاغاني ٦٨، ١٢٦، ١٥٢.
صالح صاحب المصلى ٢٣٣.
صالح عليه السلام ٣٤، ٣٦، ٣٧.
صالح الوشمي ٣٣٤.
صبح الأعشى للقلقشندي ٣٣٩.
صبغة الله الآمدي ١٢٨.
الصحاح للجوهري ٢٢٢.
صحار العبدي ١٢٤، ٣٤٢.
صحيح البخاري ٦٩.
صحيح مسلم بشرح النووي ٧٠.
الصحيفة ٢٢٥.
صحيفة جابر بن عبدالله ٣٤٤.

صحيفـــة عبد الله بن عمـــرو بن العاص ٣٤٣.
صحيفة عبد الله بن لهيعة ٢٣١.
صحيفة المتلمس ٢٣٩.
صحيفة همام بن منبه ٢٣١، ٣٤٤.
كتاب **الصدقة** لسالم بن عبد الله ٣٤٤.
صعدة ٢٥٢.
الصَّعق ٤٠.
صفات النفس في أحوال ترقيها السبعة ١٥٦.
صفة أشكال القلم الفاسي لعبد القادر الفاسي ٥٠.
الصفويون ٣٥.
صقل الكاغد ٢٦٤، ٢٦٥.
صقلية ٤٠، ٥١، ٢٣٨.
الصكاك/ صك ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦.
صلاح الدين الأيوبي ٣٧٤.
صلاح الدين الصفدي ٧٥، ١٢١، ١٤٣، ١٥١، ٢١٤، ٢٦٠، ٢٦٧، ٣٨٨ وانظر: الخليل بن أيبك.
صلاح الديـــن المنجد ١١، ١٣، ٦٠، ٢٠٠، ٢٠٣، ٢٤٩، ٢٥٠.
الصمغ العربي ٢٦٤.
صناعة الأحبار ١٩، ٢٠، ٣٩٦.
صناعة الحبر (كتاب) لمحمد أحمد حمادة ٣٣٨.
صناعة الأختام ٣٤٩.
صناعة الاسطرلاب ٢١١.
صناعة الجلود ١٩.
صناعة الرق/ الرقوق ١٩، ٢٠، ٢٣٥، ٢٧٤، ٢٨٩.
صناعة الكاغد ١٩، ٢٠، ١٠٩، ٢٣٥، ٢٣٨، ٢٥٧، ٢٦٩، ٢٧١، ٢٧٣، ٢٧٥، ٣١٨، ٣٧٤، ٤٠١.
صناعة الكاغد اليمني ٢٨٧.
صناعة الكتاب ١٨٧، ٢٠٩.
صناعة الكتاب الإسلامي ١٧٥، ٣٤١، ٣٤٧، ٣٩٥.
صناعة المداد ١٠٩، ١٨٢، ٣١٧، ٣١٨، ٣٢٩، ٣٣٨، ٣٣٩.
صناعة الورق ٧٤، ٢٦٨، ٢٧٠، ٢٧٣، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٩٠،
صناعة ورق الآبرو ٢٦٦.
صناعة الورق الإسلامي ٢٨٧.
صناعة ورق البردي ٢٠، ٢٢٦، ٢٨٩.
صناعة الورق لنعيم أديب ٢٩٠.
صنعاء ٤٢، ٢٨٨.
صور الكواكب للصوفي ١٠١.

الصولي ١٧٦، ٣٥٤.
صيغة استغفار لعبد الله القسطلاني ١٥٦.
صيغة السادة المغازية ١٥٦.
الصينيون ٢٥٧، ٢٩٠.
ضحيان (موضع) ٨٥.
الضيزن (ملك الحضر) ٣٣.
الطائف ٢٤٤، ٢٥٢.
طاش كبري زادة ٣٥٢.
طاهر الثاني ٢٥٩.
الطباعة الحجرية الفاسية ٢٨٤، ٢٩٣.
الطباعة العربية في أوربا لقاسم السامرائي ٣٤٧.
الطبق (من الكاغد) ٣٦٦.
الطباق ١٦١، ١٦٤، ٣٨٨.
الطبراني ٢٢٩.
الطبري = محمد بن جرير
طبقات ابن سعد ٦٩.
طبقات الحنفية لابن الحنائي ٣٥١.
الطبقات السنية في تراجم الحنفية للتميمي ١٠٥.
طبقات الشعراني ١٥٥.
الطرَّة ١٧٧، ١٨٥.
طرس/ طروس ٩٦، ٢٢٥، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٤٧، ٢٥١.
طرفة بن العبد ٢٣٩، ٢٤٠.
طلحة بن طاهر ٢٥٩.
طليطلة ٥١.
الطواحين المائية ٢٦٨، ٢٦٩، ٤٠١.
الطواحين الهوائية ٢٧٠.
طومار/ طوامير ٢٠٥، ٢٣٠، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٤١، ٢٤٦، ٢٥٨، ٢٦١، ٢٧٨، ٢٨٠، ٢٨١، ٣٦٢، ٣٦٦، ٣٦٧.
الطومار الشامي ٢٧٨.
الطومار المصري ٢٥٨.
الطومار المنصوري ٢٨٩.
طيء (قبيلة) ٣٠.
طيارة (طيارات) ١٨٦.
ظل الغمامة ونور الكمامة لابن بدرون ١٠١.
عائشة الكنانية ١٦٧.
عابد بن سليمان المشوخي ١١.
عباس بن أصبغ ٢٥٤.
عباس بن سالم عباس ١١٤.
عباس القاضي ٣٧٤.
عبد بن أحمد بن السماك الهروي ٨٠.
عبد بن الجلندي ٣٥٦، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٧.

عبد الباقي بن فارس بن أحمد بن موسى المقريء ١٦٣.
عبد الجليل بن حسن الحسني الطباطبائي ١١٤.
عبد الحكم بن عمرو بن عبد الله الجمحي ١٢٣، ١٢٥.
عبد الحكيم بن عمرو ١٢٤.
عبد الحميد الشيمي ١٥٠.
عبد الحميد العلوجي ١٢٥.
عبد الحي اللكنوي ١٠٥.
عبد الدائم بن عمر بن حسن بن عبد الواحد العسقلاني ١١٣.
عبد الرحمن بدوي ٣٥٢.
عبد الرحمن بن جبر ٢٠٢.
عبد الرحمن بن سلمان ٣٧١.
عبد الرحمن بن عيسى بن داود بن الجراح ٣٨٢.
عبد الرحمن الناصر لدين الله ٢٥٥، ٢٥٦.
عبد الرحمن البهوتي ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨.
عبد الرحمن بن أبي ليلى ١٦٠.
عبد الرحمن الداخل ١٣٠.
عبد الرحمن الدمشقي الحنبلي ١٢٦.
عبد الرحمن بن سلمان ٣٧١.
عبد الرحمن بن عدوان ١٢١.
عبد الرحمن بن عمر الصوفي ١٠١.
عبد الرحمن بن معاوية ١٣٠.
عبد الرحيم بن عبد المحسن الشعراني ١٣٤.
عبد الستار الحلوجي ١١، ١٧٥، ١٨٢، ١٩٥، ٣١٩.
عبد السلام بن عبد الرحمن بن برّجان ١٥٣.
عبد السلام هارون ١١، ١٣، ٦٠، ٧١، ٣٧٥، ٣٧٦.
عبد السيد بن أحمد الأشروسني ١٣٦.
عبد العزيز بن أحمد الكتاني ٣٨٨.
عبد العزيز بن أبي حازم ٢٢٧.
عبد العزيز بن سعد الزير ٢٥٥.
عبد العزيز بن سعود ١٢٨.
عبد العزيز بن مبارك بن غنام ١٢١.
عبد العظيم محمد الديب ٦٦.
عبد العظيم المنذري ١٣٣، ١٦٢، ١٦٤.
عبد الغني المقدسي ١١٧.
عبد الفتاح السيد الطوخي ٣٧٦.
عبد القادر زمامة ١٥٧.

عبد القادر الفاسي ٥١.
عبد القادر المصري ٤٠٥.
عبد الكريم سكيرج ٢٢١.
عبد الكريم بن عبد الله ١٣٩.
عبد اللطيف آل الشيخ ١٢٩.
عبد اللطيف إبراهيم ١٢٥.
عبد اللطيف البغدادي ٢٨٦.
عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل ١٦٦، ١٦٧.
عبد الله بن أحمد، أبو هفان المهزمي ٢١، ٢٢.
عبد الله بن جابر ٢٠٠، ٢٠١.
عبد الله بن جابر الأنصاري البياضي ٢٠١.
عبد الله بن جابر العبدي ٢٠١.
عبد الله بن جابر الحجري ٢٠٣.
عبد الله بن جبر، أبو عبس ٢٠٠، ٢٠٢.
عبد الله بن جبر بن عمرو الأنصاري ٢٠١.
عبد الله بن جبير ٢٠٣.
عبد الله بن الحسن النباهي ٦٤.
عبد الله بن أبي ربيعة ٢٥٣.
عبد الله بن الزبير ١٢٣، ٣٧٣.
عبد الله بن سعد ٣٧٢.
عبد الله بن سوار ١٢٥.
عبد الله بن صفوان ١٢٣.
عبد الله بن طاهر بن الحسين ٢٥٩.
عبد الله بن الطحان ١٦٧.
عبد الله بن عباس ٣٦٠.
عبد الله بن عبد العزيز ١٢٨.
عبد الله عسيلان ١٣، ٦٠.
عبد الله بن عمر بن الخطاب ١١٩.
عبد الله بن عمرو بن العاص ٣٤٣.
عبد الله العمير ١٣٠.
عبد الله بن عون ٤٠٥.
عبد الله الفيصل ١١٧.
عبد الله بن القسطلاني ١٥٦.
عبد الله بن لهيعة ٢٣١.
عبد الله بن محمد ، أبو العباس السفاح ٢٨١.
عبد الله بن محمد بن أبي عبد الله السوسي ٢٦٠.
عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ١٢٨.
عبد الله بن مسعود ٢٢٩.
عبد الله بن مسلمة ٢٢٧.
عبد الله النجيبي ١٢٩.
عبد الله بن وهب بن مسلم الفهري ٢٣٢، ٣٦٧.
عبد الله بن يحيى بن أبي بكر بن يوسف الغساني الجزائري ١٦٤.

عبد المجيد (السلطان العثماني) ٣٥٩.

عبد المجيد بن عبد الرحمن الأقفاصي ١٤٠، ١٤١.

عبد المحسن آل عباس ٦٤، ١١١.

عبد المطلب بن هاشم ٣١٩.

عبد الملك بن حبيب ٣٩٠.

عبد الملك بن قريب الأصمعي ١٧٩، ٣٣٠.

عبد الملك بن مروان ٧٦، ٣٤٣، ٣٧٣.

عبد الهادي الفضلي ١٣، ٦٠.

عبد الوهاب، أبو مسحل ١٨١.

عبيد بن الأبرص ٢٤٠.

عبيد بن أبي سلمة ٧٩.

عبيد بن شرية الجرهمي ١٢٤، ٣٤١.

عبيد بن هرمز ٣٧١.

عبيد الله بن أحمد النحوي ٧٤.

عبيد الله بن جبريل بن عبيد الله بن بختيشوع ١٩٤.

عبيد الله بن عبد الرحمن الأشجعي ١٦١.

عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ٣٦٠.

عبيد الله بن محمد بن أحمد البيهقي ١١٣.

عبيدة بن قيس السلماني ٣٤٣.

عثمان بن أبي بكر بن جلدك القلانسي ٧٦.

عثمان بن عبدالعزيز بن منصور الناصري ١١٦، ١١٧.

عثمان بن عفان ١٩٨، ٢٠١، ٢٢٨، ٢٤٣، ٣٢٦، ٣٧٢.

عثمان يحيى ٣٥٢.

عجينة الكاغد ٢٦٥، ٢٧٠، ٢٩٣، ٤٠٠، ٤٠١.

عجينة الألياف القطنية ٢٧١.

عجينة ألألياف الكتانية ٢٧١.

عدن ٤٨.

عدي بن زيد ٣٣، ٣٤.

العراق ٥٤.

عرام السلمي ٣٧٥.

العربي محمد بن عبد المجيد ١٣٩.

العرض ١٥٩، ٢١٠.

عروة بن الزبير ١٢٤، ١٨٣، ٣٤٣، ٣٦٨.

عسب النخل ٢٥٨.

العسكري ٧٥.

عضد الدولة البويهي ٢٦٨.
العفص ٢١، ٢٢، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٩، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٥، ٣٣٦،
العفص الرومي ٣٢٤،
العفص الشامي ٣٢٤.
العقائد لعلي محمد بن عامر المغازي ١٥٦.
عقبة بن عامر ٣٧٢.
العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين للفاسي ٦٢.
العقد الفريد لابن عبد ربه ٣٣٧.
كتاب **العقول** لأبي بكر ابن حزم ٣٤٤.
عكرمة ٢٤٢.
العلا (موضع) ٤١، ٤٢.
العلاء بن عبد الجبار البصري ٣٤٠.
علاقة بن كرشم الكلابي ٣٤٢.
علامة الإلحاق ١٨٤.
علامات الترقيم ١٨١، ١٩٦.
علامات التنقيط ٢٣٢.
علامات الفصل ٢٣٢.
العلامات المائية ٩٤، ٩٩، ١١٧، ١٤٧، ١٧١، ١٧٤، ١٩٦، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣٧٩.
علقمة بن قيس النخعي ١٨٧.
العلل ومعرفة الرجال لأحمد بن حنبل ١٦٠.
علم الجرح والتعديل ١٦٠.
علم الدبلوماتيك ٣٦٩.
علم دراسة الكتاب المخطوط ١٩.
علم فهرسة المخطوطات ٩٣، ٩٧.
علم نقد الوثائق ٣٦٩.
علم الوثائق ٣٥٤، ٣٥٥.
علي بن أبي طالب ٢٤، ٢٥، ٧٨، ٢٠٥، ٢٢٧، ٢٤٣، ٢٥٠، ٢٥١، ٣٣١، ٣٦٥، ٣٧٣.
علي بن أحمد القلقشندي ١٦٧.
علي بن أحمد بن يوسف بن الخضر الآمدي ٢١٤.
علي البزدوي ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦.
علي بن الحسن بن علي بن المذهب ١٦٧.
علي بن ظافر بن حسين الأزدي ١٩٠.

علي بن عبد الله السمهودي ٦٨ وانظر: السمهودي.
علي بن عيسى بن الجراح ٣٧٤.
علي فضلي ١٣٥.
علي بن القاسم الخوافي ١٩٠.
علي القطان ١٢٩.
علي آل محمد ١٢٨.
علي بن محمد الأحدب ٢٦٧، ٢٦٨، ٣٧٤.
علي بن محمد الحراني الزيدي ٣٨٨.
علي محمد عامر المغازي ١٥٦، ١٥٧.
علي بن محمد العسيلي، نور الدين ٢٢.
علي بن المغيرة الأثرم ١٨١.
علي بن هلال البواب ١٤٣، ٢١٧، ٣٧٤، ٣٨٣، ٣٨٤ وانظر: ابن البواب.
علي بن يحيى بن فضل الله العدوي ٣٧٤.
العليق (نبات) ٣٣٤
عمان ٤٠.
عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب المنسوب للمعز بن باديس ٣٣٠، ٣٣٦.
عمر بن الخطاب ٢٧، ٤٠، ١١٩، ١٣١، ٢٠١، ٢١٦، ٢٢٩، ٣٥٨، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٨، ٣٩٧.
عمر بن عبد العزيز ١٢٤، ٢٣٢، ٢٤٦، ٣٤٤.
عمر بن محمد التجيبي ٣٨٨.
عمر المرتضى الموحدي ٢٧٥.
عمرو بن الزبير ٣٦٧، ٣٧٣.
عمرو بن العاص ٢٢٩، ٢٥٣، ٣٦٤، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨.
عمرو بن عبد الله ١٢٣.
عمرو بن عدي ٣٢.
عمرو بن لُحَي ٣٥.
عمرو بن ميمون الأودي ١٦٠، ٣٨٦.
عمرو بن ميمون بن مهران ٢٣٢.
عنيزة ١٢٨.
عهد الأرمن ٣٧٢.
عهد الأقباط ٣٧٢.
عهد الخيبريين ٢٥٠.
عهد الروم الأرثوذكس ٣٧٢.
عهد طور سيناء ٣٧٢.
عهد يهود مدين ٣٧٢.
عهود النبي صلى الله عليه وسلم ٣٥٦، ٣٧٢.
عهود النبي للمدائني ٢٥٠.

عوض الفلك آبادي ١٢٦.
عياض (القاضي) ٨٠، ١٦٨، ٣٥١.
عيسى عليه السلام ٢٣٧.
عيسى بن عبد العزيز بن عيسى ١٥٣.
عيسى بن عمر النحوي ٣٣٦.
عيون الأنباء في طبقات الأطباء ٦٣.
الغراء ٢٥٨، ٢٦٥.
الغرة (كتاب) لمؤلف لم يُعرف بعد ٢٠٩.
غرم الله بن تيم الله ٣٢، ٣٣.
غريب الحديث للقاسم بن سلام ١٨٠، ١٨٨، ١٩١، ٢٠٧.
غريب الحديث لابن قتيبة ١٨٩.
الغزالي، أبو حامد ٣٥٢.
فائدة بالتفاؤل بالقرآن ١٥٦.
الفارق بين المُصنف والسارق للسيوطي ٣٧٧.
فاس ٥٠، ٢٦٨، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٨٣.
فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢٢٧.
فاطمة الكنانية ١٦٧.
الفاكهي ٢٤.
الفتح بن خاقان ١٣٩، ١٤٥، ١٩١.
الفتح القدسي والكشف الأنسي وهو ورد السحر ١٥٦.
الفتوحات الملكية لابن عربي ١٦٥، ٢١٣.
فتوح البلدان للبلاذري ٢٥١.
فتوى في الطلاق والعتاق لابن تيمية ١١٧.
الفراء ٣٣٠.
الفرات ٣٣، ٣٧.
فرانسسكس إيردمان ٦٢، ٧٨.
فراي (مستشرق) ٣٨٠.
الفرخ (من الكاغد) ٣٦٦.
فرش الأسماء ١٥٥.
فرش وهاب ١٥٥.
الفرزدق ١٧٩.
الفزراي ٥١.
الفصول في الحساب الهندي للأقليدسي ٥٣.
فضل الله الهمداني، رشيد الدين ٣٤٩.
الفضل بن يحيى البرمكي ٢٣٨.
الفلاحة النبطية لابن وحشية ٢٣.
الفلجان ٢٥٨، ٢٥٩.
فلسطين ٣٧.

فلوكل ٦٣، ٦٤.
فهد ٣٨.
فن التصوير الأسطوري ١٨.
فن التوريق ١٩.
فهرس مخطوطات الخزانة الصبيحية لمحمد حجي ٢٢١.
فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الجامعة الأمريكية في بيروت ليوسف خوري ٩٤.
فهرس مخطوطات علم الفرائض لمصطفى بركات ٩٤.
الفهرس الوصفي ١٦٥.
فهرسة القواعد الأنكلو- أمريكية ٩٤.
فهرسة المخطوطات العربية لعابد ابن سليمان المشوخي ١١.
فهرسة المخطوط العربي لميري عبودي فتوحي ١١.
فهرسة المطبوعات ٩٣.
فهرسة وثائق القاهرة حتى نهاية عصر المماليك لمحمد محمد أمين ١١.
الفهرست للنديم ٢٣، ٦٣، ٦٤، ٧٤، ٧٦، ٢٥٨، ٣٤١، ٣٧٧.
فهرست ميارة ٢١٣.
فوائد حديث أبي القاسم تمام بن محمد بن الجنيد الرازي ١٦٤، ١٨٨.
فؤاد سزكين = سزكين.
فؤاد سيد ١٢٠.
الفوائد البهية في تراجم الحنفية لعبد الحي اللكنوي ١٠٥.
فيتوري (فيكتور) جولفاني ٣٠٨.
فيثاغورس ١٨،
الفيروزآبادي ٨٠، ١٢٦، ١٢٧، ٣٣٤ وانظر: محمد بن يعقوب.
فيليب دي طرزي ٣٥٢.
الفينيقيون ١٧، ١٨، ٤٥، ٤٨، ٢١١، ٢٢٥، ٢٢٦.
قارون ٨٨.
قازان ٦٢.
القاسم بن سلام ١٦٢، ١٦٣، ١٨٠، ١٨٨، ١٩١، ٢٠٧، ٢٤٨ وانظر: ابن سلام .
القاسم بن عساكر ١٥٠، ١٨٨ وانظر: ابن عساكر.
القاسم بن علي بن محمد الحريري ١٦٨ وانظر: الحريري.
القالب (الشبيكة) ٢٥٧، ٢٦٣، ٢٧٠، ٢٧٨، ٢٨٩، ٢٩٦، ٣٩٩.

القبائل الكبير والأيام لابن حبيب البغدادي ١٩١.
القباطي ٩٦.
قتيبة بن سعيد ١١٩.
قدموس الفينيقي ١٧.
القراءات - القراءة ٢٠، ١٥٩، ١٦٢، ١٨٦، ٢١٠، ٢٣٤، ٢٥٤.
قراضة المجد وعراضة الحمد لأبي الفضل ابن النحوي ١٥٣.
القراطيس/ قرطاس ٩٦، ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٧، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٣٢، ٣٤٩، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٨، ٣٧٣.
القراطيس المصرية ٢٣٣، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٨٥.
القراطيس السود ٣٤٩.
قرة بن شريك ٣٧٢.
القرشي ١٠٤، ١٠٥، ١٣٦.
القرمز الهندي ٣٢٤.
القسطلاني ٣٩٧.
قسطنطين ٢٤٥، ٢٤٦.
قسطنطين الثاني ٣٦٢.
قسطنطين الكبير ٣٧٠.
قسطنطين بن ليون ٢٥٥، ٢٥٦.
القسطنطينية ٧٨، ٢٥٥.
القسم الإلهي بالاسم الرباني لابن عربي ١٥٣.
قصب البردي ٢٥٨.
قصب الخيزران ٢٥٧، ٢٩٠.
قصب السكر ٢٧٠، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩١، ٢٩٢.
قصب الغار ٢٥٧.
قصة الورق لأنور محمود عبد الواحد ٢٨٩.
قصيدة أسماء الله الحسنى لعلي عامر المغازي ١٥٧.
قصيدة في المجددين للسيوطي ١٥٥.
قصير ٣١.
القصيم ٣٧، ٤٤.
القفطي ٣٧٤.
قلائد العقيان ومحاسن الأعيان للفتح بن خاقان ١٣٩، ١٤٥.
القلقشندي ٢٢، ١٦٧، ٢٣١، ٢٥٤، ٢٧٢، ٢٧٤، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٥، ٢٨٦، ٣٢٤، ٣٢٩، ٣٣٥.
القلم الروماني المتمغرب ٥٠.
القلم الفاسي ٥٠، ٢١٤.
القلم والدواة للمدائني ٢٣١.
قنان (موضع) ٨٥.

القنب ٢٣٣، ٢٥٧، ٢٦٣، ٢٦٣، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٨٧، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٣.
القواعد الأنكلو- أمريكية ٩٤.
قواعد فهرسة المخطوطات العربية لصلاح الدين المنجد ١١.
القوالب الخشبية ٣٤٧، ٣٤٩.
القول المبين في سيرة خاتم المرسلين ٣٩٧.
قوم صالح ٣٤.
قيدار بن إسماعيل ٣٧.
القيروان ١٢٨، ٢٧٦.
قيس بن الخطيم ٢٢٩.
قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري ٣٦٥.
قيس بن عمرو بن خويلد بن نفيل الكلابي ٤٠.
قيلة بنت مخرمة التميمية ٢٤٨.
الكاد الهندي ٣٣٨.
الكاذي ٢٦١، ٢٦٢.
الكاغد الأحمر ٢٦٧.
الكاغد الإسلامي ٢٧٦، ٣٩١.
الكاغد الأصفهاني ٣٩٢.
الكاغد الأندلسي ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٩٠.
الكاغد الأوربي ٢٧٢، ٢٧٦، ٢٨٣.
الكاغد الايطالي ٢٧٦، ٢٨٢.
الكاغد البغدادي ٢٦٤، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٨٦، ٢٩٠، ٣٩٢.
كاغد تهامة ٢٨٨.
الكاغد خانة الخديوية/ المصرية ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٢.
الكاغد الجعفري ٢٥٩.
الكاغد الخراساني ٢٥٨.
الكاغد الحموي ٢٧٧، ٢٩٠.
الكاغد الدمشقي ٢٩٠
الكاغد الرومي ٢٨٢، ٢٨٣.
كاغد سبتة ٢٧٤.
الكاغد السليماني ٢٥٨.
الكاغد السمرقندي ١٣٧، ٢٧٣، ٢٩٠، ٣٨٤، ٣٨٥.
كاغد شاطبة ٢٧٤.
الكاغد الشامي ٢٧٧، ٢٨٧.
الكاغد الصنعاني ٢٩٠، ٣٩٢.
الكاغد الصيني ٣٨٤.
الكاغد الطاهري ٢٥٩.
الكاغد الطبري ٢٩٠.
الكاغد الطرابلسي ٢٩٠، ٣٩٢.
الكاغد الطلحي ١٩١، ٢٥٩، ٢٦٣، ٢٦٤.

الكاغد الفاسي ١٠٦، ٢٨٣، ٢٩٠، ٢٩٣.
الكاغد الفرعوني ٢٥٩.
الكاغد الفرنجي ٢٩٠.
كاغد فستقي ٢٨٥.
كاغد اللحم ٢٨٦.
الكاغد المشرقي ٢٧٢، ٢٧٣، ٣٩٥.
الكاغد المصري ٢٧٧، ٢٨٥، ٢٨٧، ٢٩٠، ٢٩٢.
الكاغد المنصوري ٢٦٠، ٢٨٦.
الكاغد النوحي ٢٥٩.
الكاغد الهندي ٢٩٢.
كاغد اليد ٢٧٠.
الكاغد اليمني ٢٩٠.
كاراباجيك ١١، ٢٨٧، ٣٤٧.
كارل يان ٣٤٨.
كاسيوس لونجين ٣١.
الكامل للمبرد ١٩٥.
الكامل بن العادل بن أيوب ٣٣٩.
الكامل في التاريخ لابن الأثير ٦٠.
الكانغرو ٥٧.
كايتاني (مستشرق) ٣٥٩.
الكبريت ٣٢٣.
الكبريت الأبيض ٣٣٧، ٣٩٤.
الكبريت الأصفر ٣٣٧، ٣٩٤.
كتاب الترمذي (السنن) ١٠١.
الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات لأيمن فؤاد سيد ١١، ١٢٥.
الكتاب المظفري للمظفر صاحب بطليوس ١٥٢.
كتّاب الطباق ١٦٤.
الكتابة الآرامية ٤٢، ٣١٨.
الكتابات الآشورية ٤٢.
الكتابة البهلوية الفارسية ١٩٨.
الكتابة السريانية ١٩٧، ١٩٨.
الكتابة السينائية ٥٧.
الكتابات الهندية ٢٦٢.
الكتابة اليونانية ٤٥.
الكتان ١٣٣، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٧٠، ٢٧٤، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٣، ٣٢٢، ٣٣٥، ٣٤٧،
كتب البرامج ١٦١.
كتب الأثبات ١٦١.
كتب الحساب الهندي ٤٨.
كتب الحساب والجبر والمقابلة ٥٢.
كتب الزيج ٢١١.
كتب صحاح الآثار ١٦١.
كتب العلامات المائية ١٧١، ١٧٣
كتب المشيخات ١٦١.

كتب النبي إلى الملوك للمدائني ٢٥٠.
كثير عزة ٣٤٣.
كحالة ٧٥، ١١٥، ١٤٢، ١٤٦، ١٤٧.
الكرابيس ٩٦.
الكراسة/ الكراسات/ الكراريس ١٩، ٢٠، ٩٧ ٩٩، ١٠٢، ١٥٩، ١٦٣، ١٧٩، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ٢٠٦، ٢١٠، ٢٤٥، ٢٧٥، ٢٨٠، ٣٩١، ٣٩٤، ٣٩٥.
الكراسات الرقية ١٩٢، ٣٦٢.
كراف ٣٨.
كرشم الكلابي ١٢٤.
كرومان = أدولف كرومان.
الكسدانيون ٢٣، ٢٤.
كسرى أنوشروان ٢٥٠، ٢٦٢، ٣٦٠، ٣٦١.
الكشاكيل/ كشكول ١٥١، ١٥٥.
كشف الظنون ٧٥، ١٠٥، ١٥١.
الكشكول ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٥.
الكشكول (للعاملي) ١٥٢.
الكشكول في محاسن المقول لمحمد بن عثمان ابن مهنية ١٥٢.
كعب بن مالك ٢٦، ٧٧.
كفاية المجلس.
كلب (قبيلة) ٣٠.
كليمان هوار (مستشرق) ١٥١.
الكناش / الكناشة / الكناشات / الكنانيش ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٧.
كناش بختيشوع ١٥٤.
كناش جبرائيل بن يختيشوع ١٥٤.
الكناش في العلوم والنحو لأبي الفدا إسماعيل الأيوبي ١٥٤.
الكناش المنصوري لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي ١٥٤.
الكندي ٢٢٧، ٣٧٢.
كنز الكعبة الشريفة ١١٩.
الكواغد الأندلسية ٢٦٦، ٢٧٥، ٢٩٢.
كواغد أوراق النقد ٢٧١.
الكواغد الأوربية ٢٧٣، ٢٩٥، ٢٩٦.
كواغد بغداد ٢٨٧.
كواغد الشام ٢٨٧، ٢٩٢، ٤٠١.
الكواغد الصنعانية ٢٩٣.
الكواغد العربية ٢٧٧.
الكواغد الفاسية ٢٩٣.
الكواغد الفرنجية ٢٩٢، ٢٩٦.

كواغد القيروان ٢٧٤.
كواغد مدينة زبيد ٢٦٦.
كواغد مدينة شاطبة ٢٦٦.
الكواغد المشرقية ٢٩٢، ٢٩٦.
الكواغد المغربية ٢٢.
الكواغد الملونة ٢٦٥، ٢٧٤.
الكواغد الهندية ٢٨٩.
الكواغد اليمنية ٢٨٧، ٢٩٢.
كواغيد سمرقند ٢٨٥.
كوثى ٢٤، ٢٥.
كورنيليوس بالما (حاكم سوريا) ٣٩.
كوشيار الجيلي ٥٣.
كولان ٦٥.
كولدزيهر ١٨٠.
كولومبوس ٣٧٩.
كون الحيوان لأرسطوطاليس ١٩٤.
كونسالس بالنثيا ٤٩.
اللازورد ٣١٧، ٣٢١، ٣٢٣.
لب اللباب في تحرير الأنساب للسيوطي ١٣٠.
اللبان ٣٣٧.
لحاء التوز ٢٦٢.
اللحيانيون ٣٥، ٤١.
اللخميون ٣١.
لسان الدين (ابن الخطيب) ٢١٢.
اللسان العربي (مجلة) ٤٧.
اللغة الآرامية ٣٣، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٥٤، ٥٥، ٥٧.
لغة أرَم ٥٦.
اللغة الآشورية ١٨.
اللغة الأكدية ١٨.
اللغة الأوغاريتية ١٨، ٥٥.
اللغة البابلية ١٨.
لغة جديس ٥٦.
لغة حمير ٥٦.
اللغة السريانية ٣٣، ٥٥، ١٩٦، ١٩٧، ٣٧١.
اللغة السنسكريتية ٥٢.
اللغة السومرية ٤٣.
لغة طسم ٥٦.
اللغة العبرية ٥٥.
اللغة الفارسية ٣٤٥.
اللغة الفينيقية ٥٥.
اللغة الكنعانية ٥٥.
اللغة النبطية ٥٤، ٥٥.
اللغة اللاتينية ٤٨، ٥١، ٣٦٩.
اللغة اليونانية ٤٤، ١٩٩، ٢٢٥، ٢٤٦، ٣٧١.
اللفائف البردية ١٩٢، ٢٣٠، ٢٤٣، ٢٤٥، ٣٦٣، ٣٦٧، ٣٦٨.

لفائف الرق ٢٨١.
لفائف الكاغد ٢٨١.
لفافات البحر الميت ٢٣٦.
لفافات الدواوين الرقية ٣٦٣.
لفافة/ لفائف ١٨٧، ٢٢٧، ٢٤٢، ٢٤٦، ٢٨١، ٣٣١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤،
اللفافة البردية ٢٠٥.
لفافة ورق البردي ٢٨٠، ٣٦٢.
اللك القرمزي ٣٢٤.
اللمحات الرافعات للتدهيش لمصطفى الصديقي البكري ١٧٢.
لمحة في تاريخ الخط العربي للمنوني ٢١٥.
لهجة البتراء ٤٤.
لهجة الحضر ٤٤.
لهجة الرها ٤٤.
لوغارسم ٥٢.
لوغارسموس ٥٢.
لورنزو فالا ٣٧٠.
لي (مؤرخ) ٣٧١.
ليفي بروفنسال ٦٤، ٦٥.
ليفي ديلا فيدا ٤٩، ٣٤٨.
الليقة ٣٢٥، ٣٢٩.
مآثر بني أسد وأشعارها لمحمد بن عبد الملك الفقعسي ٣٤١.
ماء الغاسول ٣٣٧.
مأدبة ٤٠.
ماسرجويه ١٢٤، ٣٤٤.
ماش ٣٠.
ماكس فايسفايلر ٦٠، ٧٧، ٣٧٦.
ما لا بد منه للأديب من المشهور والغريب لأبي بكر بن رستم الشيرواني ١٤٢.
مالك بن أنس ١٢٨، ١٩٨، ٢٣١، ٢٣٩، ٣٢٦.
المأمون ٢٣٧ ، ٢٥٩، ٢٦٠، ٣١٩، ٣٣٧.
مانجستر ٦٢.
الماوردي ٣٥٥.
المبارك بن أحمد بن عبد العزيز الأنصاري ١٦٨.
المبرد = محمد بن يزيد المبرد
المبيضة ٩١.
متحف شيكاغو
المتلمس (الشاعر) ٢٣٩.
المتنبي ٣٩٨.
المتوكل العباسي ٧٨، ٢٣٤.
مثال سماع ١٦٣.

مجالس السماع ١٩٣.
المجالسة وجواهر العلم للدينوري ١٦٢، ١٦٣.
المجاميع ١١٢، ١٥١.
المجلّد ١٣٩، ١٧٧، ١٧٩، ١٨٠.
المجلة الآسيوية ٣٥٩.
مجلة در شبيجل ٣٨٠.
مجلة دعوة الحق ١٥٧.
مجلة شتيرن ٣٨٠.
مجلة عالم الكتب ٨٠.
مجلة عالم المخطوطات والنوادر ١٣٠.
مجلة العرب ٨٠، ٣٧٨.
مجلة القنطرة ١٣٠.
مجلة اللسان العربي ٤٧.
مجلة معهد المخطوطات ٨٠.
مجلة المقتطف ٣٣٩.
مجلة المناهل ٨٠.
مجلة المورد ٨٠.
مجمع البحرين لابن الساعاتي ١٠٥.
المجمل لابن فارس ١٩٥.
مجموعة الوثائق السياسية لمحمد حميد الله ٣٥٧.
مجير الدين العليمي ٢٤٨.
المحاسن والأضداد المنسوب للجاحظ ٣٥١.
المحبرة ٢١، ٢٢.
المحبي ١٥٥.
محمد بن أبي زرقون ٣٧٧.
محمد أمين العادلية ١٢٩.
محمد بن أحمد بن إبراهيم بن عيسى القرشي الدمشقي ٣٨٨.
محمد بن أحمد بن إبراهيم بن المجير الكتبي ٣٨٨.
محمد بن أحمد بن بختيار المندائي ١٩٤.
محمد بن أحمد بن البناء ١٥٤.
محمد أحمد حمادة ٣٣٨.
محمد بن أحمد الزفتاوي ٣٢٤، ٣٢٩، ٣٣٥.
محمد بن أحمد بن عون المعافري ١٤٠، ١٤١.
محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالمنعم البوسي ١٤٠، ١٤١.
محمد بن أحمد بن محمد بن علي الفاسي ٦٢.
محمد بن أحمد بن محمد بن المحب ٢٨٣.

محمد بن أحمد بن محمد القيسي الزيدي ٢٢٣.
محمد بن أحمد بن محمد ميارة ٢١٣.
محمد بن إدريس الشافعي ١٦٦، ١٦٧، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٣٧٥.
محمد بن إسحاق القونوي ١٦٥، ١٦٦.
محمد بن إسحاق النديم = النديم
محمد بن أسد ١٤٣.
محمد بن إسماعيل البخاري ٢٦، ٦٩، ١١٩، ١٢٨، ٢٢٧، ٢٤٢، ٢٤٣، ٣٣٦، ٣٥٨، ٣٦٠، ٣٦٤.
محمد الباقر ٢٤٣.
محمد بن بكار بن عبد الله بن
محمد بن سيرين ٣٦٥، ٤٠٥.
محمد بن بكر ٢٤٨.
محمد بن بهادر الزركشي ٣٩٧.
محمد التونجي ٦١، ٦٢، ٧٨.
محمد بن جبير بن مطعم ١٢٥.
محمد بن جرير الطبري ٢٥، ٣٣، ٣٩، ٤٣، ٦٠، ٦٧، ٣٥٥، ٣٦٥، ٣٧٣.
محمد بن حبيب البغدادي ٣٩٠.
محمد حجي ٧٠، ٢٢١.
محمد بن أبي حذيفة ٣٧٢.
محمد بن الحسن الجرباذقاني ١٩٥.
محمد بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ٢٤٣.
محمد بن الحسن الشيباني ٢٠٦.
محمد بن الحسين الآجري ٣٨٨.
محمد بن الحسين بن أبي بعرة ٢٥٩.
محمد بن الحسين السلمي ١٣٦، ٢٩٧.
محمد بن حمد بن حامد بن مفرج ابن غياث الأرتاحي ١٦٢.
محمد بن حمزة ١٣٦.
محمد الحموي ١٢٩.
محمد حميد الله ٣٦ ، ٢٤٩، ٢٥٠، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٦٠، ٣٧٢.
محمد بن الحنفية ٢٤٢.
محمد بن خلف بن المرزبان ١٢٠.
محمد الخليلي التميمي الداري ٢٥٠.
محمد بن داود الجراح ٢٠٧.
محمد بن رافع السلامي ١٠٤.
محمد رضوان الداية ١٤٥.
محمد بن زبيدة (الأمين) ٢٣٧.
محمد بن زكريا الرازي ١٥٤.
محمد زينهم محمد عزب ٦٦.

محمد سعد الله ١٢٨.
محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي ١٨٩.
محمد بن سيرين ٤٠٥.
محمد الشافعي صادق العناني ٣٨١.
محمد بن شريف بن يوسف بن الوحيد الزرعي ٣٢٥.
محمد صالح شناوي ٣٧٦.
محمد بن صالح المواهبي ١٢٩.
محمد عبد الجواد الأصمعي ٣٣٩.
محمد عبد الحي شعبان ٦٣.
محمد بن أبي عامر، المنصور ٢٢٢.
محمد بن عبد الرحمن المسعودي ٧٦، ٧٧.
محمد بن عبد الرحمن بن معمر القرطبي ٢٢٢.
محمد بن عبد العزيز الدباغ ٢٥٤.
محمد بن عبد الله الأنصاري البلنسي ١١٩.
محمد بن عبد الله الأنصاري البلنسي ١٢٠.
محمد بن عبد الله بن الحسين السامري ١٩٢.
محمد بن عبد الله ابن ظهيرة المكي ١٠١.
محمد بن عبد الله بن غطوس ١٢١.
محمد بن عبد الله اليماني ١٦٨.
محمد بن عبد الملك الأسدي الفقعسي ٣٤١.
محمد بن عبد المنعم البوسي١٤١، ١٤٢.
محمد بن عثمان بن مهنية ١٥٢.
محمد عجاج الخطيب ١٣.
محمد بن علي العتابي ٧٣، ٧٤.
محمد بن علي بن عياش ٢٦٩، ٢٧١.
محمد بن علي بن محمود المحمودي الصابوني ١٦٤.
محمد بن علي بن مقلة ٢١٥، ٢١٧، ٣٢٥، ٣٣٦، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥ وانظر: ابن مقلة.
محمد بن عمر المدائني ٢٣١.
محمد بن عمر بن علي القاهري ٣٩١.
محمد الغزالي ١٠٠.
محمد الفاسي ٤٩.

محمد بن الفضل بن أحمد الفراوي ١١٣.
محمد ماهر حمادة ١٣، ١٢٥، ٣٤٥.
محمد بن محمد بن إدريس القضاعي القللوسي ٣٢٩.
محمد بن محمد الأصفهاني ٣٥٤.
محمد بن محمد بن الحاج الفاسي العبدري ٣٩٩، ٤٠٠.
محمد بن محمد بن عبد المجيد الأقفهسي ١٤٠، ١٤١.
محمد بن محمد بن علي، تقي الدين الفاسي، ٦١.
محمد بن محمد القلانسي ١٦٧.
محمد بن المختار بن أحمد بن أبي بكر الكنتي ٣٧٦.
محمد مرتضى (الزبيدي) ٨٦، ١٣٥، ١٥٣.
محمد مسعود ١٢٨.
محمد مصطفى ١٢٧.
محمد مصطفى الأعظمي ٢٤٩، ٢٥٠.
محمد المظفري ١٦٤.
محمد مندور ١٣، ٦٠.
محمد بن منصور الديلمي ١٩٠.
محمد المنوني ١١، ١٣، ٤٩، ٥٠، ١٢٢، ١٢٣، ١٥٤، ١٧٧، ١٨٩، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢٢٠، ٢٧٤، ٣٢٧، ٣٢٨.
محمد بن ميمون المراكشي ٣٢١، ٣٢٨.
محمد بن موسى، ٦٤.
محمد بن موسى الأقفهصي ١٤٠، ١٤١.
محمد الهدبي ١٢٧.
محمد بن هلال بن المحسن الصابي غرس النعمة ١٢٧.
محمد بن وضاح ٢٥٤.
محمد بن يحيى الذهلي ٣٤٤.
محمد بن يحيى الصولي ٣٥٣، ٣٥٤ وانظر: الصولي.
محمد بن يزيد المبرد ٥٦، ١٩٥، ٢٠٨.
محمد بن يشبك اليوسفي ١٦٧.
محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ٨٠، ١٢٦، ١٢٧ وانظر: الفيروزآبادي.
محمد بن أبي اليمن بن الكويك ١٦٨.
محمود شيت خطاب ٣٣٤، ٣٧٨.

محمــود محمد الطناحـــي ٧٩، ١٤٩، ٣٥١، ٣٩٣.
مختار أحمد عيسى إبراهيم ١٣٥.
مختصر المدونة لابن أبي زيد ١٢٨.
المخطوط العربي منذ نشأته إلى آخر القرن الرابع الهجري لعبد الستار الحلوجي ١١.
مخطوطات آل العسافي ١٤٧.
مخطوطات دير طور سينا ٢٣٧.
المخطوطات المغربية ١٠٦.
المخطوطات اليونانية ٢٣٧.
مدائن صالح ٣٤، ٣٥، ٣٧.
المدائني ٢٥٠.
المداد الزاجي ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٣، ٣٣٣.
المداد الصيني ٣٢١، ٣٢٧، ٣٣٠، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٨،
المداد العفصي الزاجي ٣٢٥، ٣٩٢، ٣٩٥، ٣٩٦.
المداد العفصي المائي ٣٢٣، ٣٩٢، ٣٩٥، ٣٩٦.
المداد الفرعوني ٣١٧.
المداد الكوفي ٣٢١.
المداد المائي ٣٣٤.
المداد المعدني ٣٢٢.
المداد النباتي ٣٢٢.
المداليات ٩٩.
مدبولي ١٩٣.
مدح الكتب والحث على جمعها للجاحظ ١٤٣.
المدخل إلى تنمة العمــل .. لابن الحاج ٣٩٩.
المدخل لسند بن علي ٣٥٤.
المدخــل الكبير في علــم أحكام النجوم لأبي معشر ١٨٠، ٢٠٨.
المدن الآرامية ٤٤.
مدين ٣٧، ٥٥.
المدينيون ٣٥.
مذحج (قبيلة) ٣٠.
مذكرات موسوليني ٣٨٠.
مذكرات هتلر ٣٨٠.
المذكر والمؤنث للسجستاني ٢٩٧.
مراسم الانتساب في معالم علم الحساب لابن السماك الأموي الأندلسي ١٧٢.
مراكش ٥٣.
المراكشي ١٢٠، ١٢١، ١٥٤، ٢١٢، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٦٩، ٣٧٧، ٣٨٨.

مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان لليافعي ١٠٤.
المرثدي ٣٥٣.
المرزباني ٣٩٠.
مرشد بن علي بن مقلد بن نصر ابن منقذ ١٨٩.
المرقبة العليا في من ولي القضاء والفتيا للنباهي ٦٤.
المرقش ٢٤٧.
مرو ١٢٠.
المزور/ المزورون ٩٧ ، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٤٠٥، ٤٠٦.
مسالك الأبصار للعمري ٢٤٩.
المسالك والممالك للبكري ٥٠، ٢٥٠.
مساور الوراق ٣٢٥.
مسألة الإسراء وصلاة رسول الله بالأنبياء لعبد الغني المقدسي ١١٧ .
المسامرات لابن عربي ١٥٥.
المستدرك للحاكم ٢٠٢.
المستضيء بأمر الله ٢٥٠.
المستوعب للسامرّي ١٩١، ١٩٢، ٢٠٩.
المَسْطَرة ١٧٥، ١٧٨.
المُسَطِّرة ٢١، ٢٢، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨.
مسعود (ملك اللحيان) ٤١.
المسعودي ٢٦٢، ٣٧٢، ٣٤٥.
المسكوكات ١٩، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥.
مسلم بن محمد بن جعفر اللحجي ١٨١، ٢٨٧.
مسلم بن الوليد ٣٣٦.
مسند أحمد ٢٤٨، ٣٤٣.
المسودات (المسودة) ٩١.
المسيح عليه السلام ٤٤.
مشارق الأنوار للقاضي عياض ٨٠.
المصاحف الرقيَّة ٣٥٧.
مصر ٣٩، ٤٢، ٤٩، ٦٢، ١٠٠، ١٣٤، ١٣٥، ١٦٣، ١٩٠، ١٩٩، ٢٢٦، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٧، ٢٤٧، ٢٦٠، ٢٧٩، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩١، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٨، ٣٧٢، ٣٧٦، ٤٠٠.
مصطفى بركات محسن ٩٤

مصطفى البكري ١٥٦، ١٧٢.
مصطفى دده ١٣٤.
مصطفّى بن كمال الدين البكري ١٥٦.
مصعب الزبيري ٧٧.
مصنفات السيرة النبوية ١٦١.
مصنفات المسانيد ١٦١.
مصنفات المغازي ١٦١.
مصور الخط العربي لناجي زين الدين ٢١٥.
المضرَّبون ٤٩.
المطالعة ١٧٤.
المطبوعات الحجرية ١٠٧، ٢٩٣.
المظفر بن ياقوت ٣٨٢.
المعارضة ١٣٣، ١٧١، ١٨٣.
معاوية بن أبي سفيان ٣٩، ٤٠، ٧٨، ١٢٤، ٢٠٥، ٢٣١، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٥٥، ٣٦٥، ٣٦٧، ٣٧٣.
المعتز العباسي ٢٣٤، ٣٢٦.
المعتصم العباسي ٢٢، ٢١٩، ٢٣٠.
المعتضد بالله ٢٣٤.
المعتمد العباسي ٢٨٠.
معجز أحمد المنسوب للمعري ٣٥١.
معجم البلدان لياقوت ٨٠، ٨٦، ٣٥٤.
معرفة النجوم الثوابت للصوفي ١٠١.
المعري ٣٥١.
المعز بن باديس ٣٣٠.
معمر بن المثنى ١٨١.
المعمرون لأبي حاتم السجستاني ١٨٠.
المعلقات ٣١٩.
مغازي الزهري ١٢٤.
مغازي عروة بن الزبير ١٢٤.
مغازي وهب بن منبه ١٢٤، ٣٤٢.
المغانم المطابة للفيروزآبادي ٨٠.
المغرب ٤٩، ٥٠، ١٢٢، ١٣٩، ١٥٢، ٢١٢، ٢٣٨، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٧٤، ٢٨٢، ٢٨٤، ٢٨٥
المغرة ٣١٧، ٣٢٣، ٣٦٥.
مغلطاي بن قليج البكجري ٢٦٧.
المغني لابن قدامة ٦٧، ١٩١.
المفاوضة للصابي ٣٨٤.
المفضليات ٢٠٥، ٢٤٠.
المقـــابلة ٧١ ، ٧٣ ، ٩٥، ١١٤، ١١٦، ١٥٩، ١٧١، ١٧٤، ١٨٣، ١٨٥، ٢١٠، ٢٣٤.
مقامات أبي زيد السروجي ١٦٨.

مقامات الحريري ١٠٠، ١٦٨.
المقتبس لأبي حيان القرطبي ١٨٢.
المقتبس في أخبار الأندلس لأبي مروان حيان بن خلف بن حيان ٤٩.
المقتدر العباسي ٣٧٤.
المقتضب للمبرد ٢٠٨.
المقدسي ٢٥٢ ، ٢٥٣، ٢٦٤، ٢٨٨.
المقدمة لابن خلدون ١٠٤.
مقدمة في الوثائق الإسلامية ١٨، ٣٤٧، ٣٤٩، ٣٥٧.
المقري ١٨٩ ، ٢١٢، ٢١٣، ٢٥٥، ٣٣٩.
المقريزي ٩١، ١٤٣، ١٩٠، ٢٥٢، ٢٨١، ٢٨٦، ٣٦٨.
المقل الأزرق ٣٣٧، ٣٩٤.
المقتع من أخبار الملوك والخلفاء وولاة مكة الشرفاء للفاسي ٦١، ٦٢، ٧٨.
المقوقس ٢٥١ ، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٩، ٣٦٧.
مكة المكرمة ٢٤، ٤٢، ٤٨، ٦٢، ١٢٥، ٢١٦، ٢٥٣.
المكتبات في الإسلام لمحمد ماهر حمادة ٣٤٥.
المكتبات اليونانية ٢٠٥.
مكحول ٢٥.
المكتفي بالله العباسي ٢٥١.
مكحول ٢٥.
الملح الأندراني ٣٢٥.
ملحمة دانيال ٣٤١، ٣٤١، ٣٨٥.
ملك شاه السلجوقي ١٣٧.
ملوك مدين ٥٥.
منافع البردي الطبية ٢٢٧.
المناولة ١٥٩.
من كتب له النبي كتاباً أو أماناً للمدائني ٢٥٠.
المنذر بن ساوى ٢٥١، ٣٣٣ ، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٩.
المنذري = عبد العظيم المنذري
المنصور = محمد بن أبي عامر
المنصور العباسي ٣٦٨ وانظر: أبو جعفر المنصور.
منصور بن عكرمة ٣١٩.
منصور بن نصر بن عبد الرحيم الكاغدي ٢٦٠.
المنصور الموحدي ٢١٣.
منظومة بُلغة المريد لمصطفى البكري ١٥٦، ٢٦١.

منقذ بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ ١٩٠.
منكلبغا ٧٨.
المنمنمات المغولية ٣٨٠.
المنمنمات الهندية ٣٨٠.
منهاج الإصابة للزفتاوي ٣٢٩.
المنهل الصافي للصفدي ١٠٤.
المنهل العذب البديع في مديح المليح الشفيع لشعبان الآثاري ١٠١.
المهتدي العباسي ٢٨٠.
المهدي الحلو ٢٨٤.
مهرق/ مهارق ٤١، ٩٦، ٢٢٥، ٢٣٩ ،٢٤٠، ٢٤٧.
المواعظ والاعتبار للمقريزي ٩١.
المواهب اللدنية للقسطلاني ٣٩٧.
مؤرج بن عمرو السدوسي ٢٠٩.
الموسوعة الإسلامية ٥٥.
موسوليني ٣٨٠.
موسى عليه السلام ٣٥.
موطأ مالك ٢٣١.
مولد النبي المنسوب لابن الجوزي ٣٥١.
مولد النبي المنسوب لابن عربي ٣٥١.
مولد النبي المنسوب للقاضي عياض ٣٥١.
مولد النبي المنسوب للواقدي ٣٥١.
مؤلفات ابن عربي لعثمان يحيى ٣٥٢.
مؤلفات السيوطي لأحمد الشرقاوي إقبال ٣٥٢.
مؤلفات الغزالي لعبد الرحمن بدوي ٣٥٢.
مونتكومري وات ٣٥٩.
ميري عبود فتوحي ١١.
ميناء جرها ٣٩، ٤٢، ٥٤.
النابغة ٢٤٠.
نابليون ١٠٠، ٢٨٨.
ناجي زين الدين ٢١٥.
ناجي معروف ١١، ٢٤٠.
الناسخ والمنسوخ في القرآن للقاسم بن سلام ١٦٢، ١٦٣.
ناصر خسرو ٢٧٣.
ناصر الدين على القوم الكافرين للحجري ٨٨.
ناصر الصايغ ١٢٩.
نافع مولى ابن عمر ١١٩.
ناهد عباس عثمان ٦٣، ٦٤.
نبات الكتان ٢٥٧.

نبايوت بن إســماعيل بن إبراهيم عليهم السلام ٣٦.
النبط ٣٠، ٣٧.
نبط سواد العراق ٢٧، ٢٩، ٣٠.
نبط الشام ٢٦، ٢٩.
النبوديون ٤١.
نبيت ٣٧.
نبيط أهل الشام ٢٦.
نبيهة عبود ١١، ٢٣١، ٢٣٤، ٣٤٥.
نثير الجمان في نظم فحول الزمان لابن الأحمر ١٤٥.
النجاشي ٣٥٦، ٣٥٩.
النجم الغزي ١٥٥.
النديم ٢٣، ٢٥، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٦٣، ٦٤، ٧٤، ٧٩، ١٩١، ٢٠٦، ٢١١، ٢٣٧، ٢٤٣، ٢٥٠، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٥، ٢٨٨، ٣١٩، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٣٣، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٧٧.
نزهة النظار في علم القلم الهندي الغبار لابن الهائم ٥٣.
نسب السيد محمد بن علي المغازي.
نسب طرق السادة المغازة.
النشا ٢٥٨، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٩٢، ٢٩٣، ٣٨٧، ٣٩٥.
نصر الاسكندري ٨٦، ٣٥٤.
نصــر بن عاصــم الليثي ٢٣٢، ٣٤٣.
النضر بن الحارث ٣١٩.
نضيرة بنت الضيزن ٣٣.
نظام أبجد هوَّز ١٩٤، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣.
نظام الإجازة ١٦١.
نظام الترقيم ٢٠، ١٩٣، ٣٩٥.
نظام التنقيط السرياني ١٩٧.
نظام التنقيط العربي ١٩٧.
نظام الحسبة ٢١.
نظام الشرطة ٢١.
نظام القضاء ٢١.
نظام الكتب الديوانية ٣٦٨.
نظام الكراسات ١٩٢.
نظام اللفافة البردية ٣٦٣.
نظام وقف الكتب ١٢٢.
نظرية فيثاغورس ١٨.
نعيم أديب ٢٩٠.
النقائش الأموية ٣٥٧.
النقائش الحجرية ٣٦١.
النقائش الراشدية ٣٥٧.

نقائش العمائر ٢١٩، ٤٠٣.
نقائش القبور الصقلية ٢٢١.
النقائش النبطية ٢١١.
النقد الخارجي ١٩، ١٩٩، ٣٥٤، ٣٥٦، ٣٩٦.
النقد الداخلي ١٩، ١٩٩، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦،
النقس (المداد) ٣١٩.
نقش الأختام ٣٤٧.
نقش أسوان ٣٦.
نقش أم الجمال ٥٨.
نقش حران ٥٨.
نقش زبد ٥٨.
نقش النمارة ٥٨.
النقاشون ٣٤٧.
النقوش ١٩.
النقوش الآرامية ٢١١.
نقوش الأنباط ٣٥.
نقوش العمائر ٥٨.
النقوش النبطية ٣٦، ٣٨، ٥٨.
نقولاس أوف كوسا ٣٧٠.
النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٣٥٣.
نهاية الوصول إلى علم الأصول لابن الساعاتي البغدادي ١٠٢ ، ١٠٣، ١٠٥.
نوح الساماني ٢٥٩.
نور الدين السخاوي ١٤٠، ١٤١.
نور الدين محمود ٣٤٩.
النوشادر ٣٢٢، ٣٣٧.
نولدكه ٣٥٩.
النووي ٧٠، ١١٥.
النويري ١٦٤.
النيل ٣١، ٢١٢، ٢٢٦.
هارون الرشيد ١٨١، ٢٠٦، ٢٣٣، ٢٥٨، ٣٦٣.
هانتر/ هنتر ٢٦٩، ٢٧١.
هبة قسطنطين ٣٧٠.
هبة الله بن إبراهيم الصواف ١٨٠.
هبة الله بن أحمد الأكفاني ٣٨٨.
هبة الله بن الحصين الشيباني ١٦٧.
هتلر ٣٨٠.
هجَّاد بن اليماني ١٧٢.
هدية العارفين للبغدادي ١٠٥.
هرتزفيلد ٢٣٠.
هرقل ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨.
هشام بن عبد الملك ٣٤٥.
هشام بن عروة ١٨٣.
هشام الكلبي ٥٥.
الهفوف ٣٨.

هلال بن المحسن الصابي ٣٨٤
وانظر: الصابي. و : محمد بن هلال.
هلموت رتر ٤٩.
همام بن منبه ٢٣١، ٣٤٤.
الهمداني ٢٥٢.
هنتر/ هانتر ٢٧١.
الهند ٣٩، ٤٠، ٤٢، ٥٤، ٢٠٦، ٢٦٢، ٢٧٨، ٢٩١، ٣٣٣، ٣٩٧.
هنري فرعون ٣٦١.
هندرك درايفرز ٣٤.
الهنود ٥١، ٥٢، ٢١١.
هوداس (مستشرق) ٢٢٠.
الهولنديون ٢٧٠.
هيرودوتس ١٧، ٤٥.
الواثق العباسي ٢٢.
واحة تيماء ٤١.
وادي الاندوس ٢١١.
وادي الرافدين ٤٣.
وادي النبط ٢٧.
الواسطي البغدادي ١٠٠.
الواقدي ٢٧، ٣٥١، ٣٦٧، ٣٦٨.
وثائق الأسرة الميروفنجية ٣٦٩.
الوثائق الأيوبية ٢٦٨، ٣٦٨.
الوثائق البابوية المزورة ٣٧٠، ٣٧١.
وثائق البحر الميت ٣٢٠، ٣٦٣.
الوثائق البردية ٣٦، ٥٨، ٢١٦، ٣٦٦، ٤٠٣.
وثائق توماس رولي ٣٧٩.
وثائق الجنيزة ٢١٦.
وثائق الحروب الصليبية والغزو المغولي لمحمد ماهر حمادة ١٣.
الوثائق الديوانية العثمانية ٢٢٤.
وثائق الدواوين الأيوبية ١٢.
وثائق الدواوين الفاطمية ١٢.
وثائق الدواوين المملوكية
الوثائق السياسية والإدارية العائدة إلى العصر الأموي لمحمد ماهر حمادة ١٣.
وثائق طور سيناء ٢٢٤، ٣٦٨.
الوثائق الفاطمية ٢٦٨، ٣٦٨.
وثائق قمران ٢٣٦، ٣٦٣.
الوثائق الكنسية ٣٦٨.
الوثائق المملوكية ٢٢٤، ٢٦٧، ٣٦٨.
الوثائق اليونانية ٣٧١.
وثيقة هبة قسطنطين ٣٧٠.
الوجادة / الوجادات ١٥٧، ١٥٩.
الوراقة المغربية والأندلسية ١١.
ورد الستار ليحيى الباكوري الخلوتي ١٥٦.

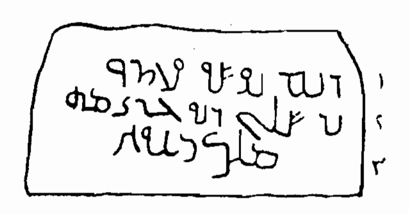
ورد السحر لمصطفى بن كمال الدين البكري ١٥٦.
الورقة لمحمد بن داود الجراح ٢٠٧.
ورق الآبرو ٢٦٦، ٢٦٧.
الورق الأصفهاني ٢٨٥، ٢٩٣.
الورق الافرنجي ٢٧٧.
الورق الأندلسي ٢٩٢.
ورق أهل الغرب ٢٧٧.
الورق الأوربي ٢٩٥.
الورق الإيراني ٢٨٥
الورق الايطالي ٢٧٧، ٢٨٢.
ورق البردي ١٨، ٤٨، ١٩٢، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠٥، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٥١، ٢٥٩، ٢٨٠، ٣٢٧، ٣٣٤، ٣٤٥، ٣٦٢.
ورق البطائق ٢٦٨.
الورق البغدادي ٢٧٧، ٢٧٩، ٢٩٢.
الورق التهامي ٢٥٩.
ورق جهار بغل ٢٨٥.
ورق الحرير ٣٨١.
الورق الخراساني ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩.
الورق الحموي ٢٧٧.
ورق سمرقند ٢٧٣.
الورق الشامي ٢٧٧، ٢٧٩.
الورق الشفاف ٢٦٧.
الورق الصيني ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٢.
ورق الطير ٢٧٩.
الورق الفاسي ٢٨٤، ٢٩٢، ٢٩٣.
ورق الفرنجة ٢٧٧.
ورق المراسلات ٢٨٠.
ورق المصاحف ٢٦١.
الورق المصري ٢٧٧، ٢٧٨.
المصلوح ٢٧٧.
الورق المغربي ٢٧٧، ٢٩٢.
الورق الملون ٢٦٥.
ورق الموز ٢٦١.
الورق النشّاف ٢٦٧.
الورق اليمني ٢٨٧، ٢٩٢، ٢٩٣.
الوصل ٢٧٨، ٢٨٠،
الوظيفة المحمدية لأهل الطريقة المغازية الخلوتية ١٥٦.
وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى للسمهودي ٦٨، ٨٠، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ١٤٢.
وفيات الأعيان لابن خلكان ٣٣٧.

الوقف ٢٠، ١١٢، ١١٧، ١١٩، ١٢١، ١٢٢، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٧١.
الوقف وبنية المكتبة العربية ليحيى بن محمود ساعاتي ١٢٥.
ولي الدين العجمي ٣٧٤.
الوليد بن عبد الملك ٣٧١، ٣٧٢.
الوليد بن عقبة، ٢٠٥.
الوليد بن يزيد بن عبد الملك ٣٤٣، ٣٧٣.
وليم جاترتون ٣٧٩.
وليم هنري إيرلند ٣٧٩.
الونشريسي ٥٠.
وهب بن منبه ٢٣١، ٣٤٢، ٣٤٣.
اليافعي ١٠٤.
الياقوت لأبي عمر الزاهد ٧٤.
ياقوت الحموي ٢٤، ٢٥، ٢٩، ٣٠، ٣٣، ٨٠، ٨٥، ٨٦، ١٢٠، ١٣٤، ٢٢٢، ٢٥١، ٢٧٥، ٣٥٤، ٣٨٤، ٣٨٩.
يحيى الباكوري الخلوتي ١٥٦.
يحيى بن خالد البرمكي ٣٧٣.
يحيى بن سعيد ١٦٠.
يحيى بن شرف بن مري النووي ١١٥.
يحيى بن المبارك اليزيدي ١٨٨.
يحيى بن محمد الهوزني الإشبيلي ٢٦٩.
يحيى محمود بن جنيد ساعاتي ١٣، ١٤، ١٥، ١٢٣، ١٢٥.
اليزيدي ١٤٣.
يعقوب الرهاوي ١٩٧.
يعقوب بن عبد الله ١٣٤.
يعقوب بن عبيد الله العباسي ١٣٣.
يعقوب المنصور الموحدي ٢٧٤.
اليعقوبي ٣٦٤.
يعيش بن إبراهيم بن يوسف السماك ١٧١.
اليقين لابن برَّجَان ١٥٣.
اليمامة ٢٥٢، ٣٣٤.
اليمن ٣٨، ٣٩، ٤٢، ١٣٥، ١٨١، ٢٥٢، ٢٦٤، ٢٦٦، ٢٨٤، ٢٨٧، ٣١٩، ٣٣٣.
اليهود ٤١، ٢١١، ٢٣٠، ٢٤٤، ٢٥٠، ٣٥٥، ٣٧١.
يهود خيبر ٣٥٥.
يهود فلسطين ٤٤.
يهود مقنا ٣٧١.
يوسف بن تاشفين ٢٧٣.
يوسف بن الحجاج البلوي ١٥٣، ١٥٤، ١٥٧.
يوسف خوري ٩٤.

يوسف بن سابور ٢٦.
يوسفوس ٣٧.
يوسف بن عبد الرحمن ابن الجوزي محي الدين ١٣٤، ١٩٣.
يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف المزي ١٦٤.
اليونان ٥٤، ٣٢٠.
اليونانيون ١٧، ١٨، ٤٨، ١٨٧، ٢١١، ٢٢٦، ٣٦٢.
يونس بن حسن ١١٤.
يونس بن ملاج الحنفي ١٦٦، ١٦٧.


ملحق نماذج الصور





نقش نبطي على قبر فهر ، في ام الجمال . (تاريخها سنة ٢٥٠ بعد المسيح) .
(نقلا من E. Littmann في : Flor. de Vogüé, p. 386)

ونقرا النقش هكذا :

١ ـ دنه نفشو فهرو	(هـذا قبر فهر)
٢ ـ بن شلي ربو جذيمت	(ابن شلي مربي جذيمـة)
٣ ـ ملك تنوخ	(ملك تنوخ)

نص النمارة ، وهو شاهد قبر أمرئ القيس

كتابة عربية نبطية تسمى «نص النمارة» وجدت في النمارة من بلاد الشام ، على قبر امرىء القيس احد ملوك لخم . (تاريخها سنة ٣٢٨ بعد المسيح) .
(نقـلا من
Dussaud, *Inscription Nabatéo-arabe d'An-Nemara* dans *Rev. Archéologique*, 3 ser., XLI (1902) p. 411).

ونقرا الكتابة هكذا :

١ ـ ذي نفس مر القيس بن عمرو ملك العرب كله ذو اسر التاج
٢ ـ وملـك الاسدين ونزرو وملوكهم وهرب محجو عكدي وجا
٣ ـ بزجي من حبج نجرن مدينة شمر وملك معدو ونزل بنيه
٤ ـ الشعوب ووكلهن فرسو لروم فلم يبلـغ ملـك مبلغـه
٥ ـ عكدي هلك سنت ٢٢٣ يوم ٧ بكسلول بلسعد ذو ولـده
(وانظر شرح النص عند علي جواد ٧ ـ ٢٣٧)

نقش نبطي عربي ونصه بالحروف العبرية، كما جاء عند نجف، تظهر فيه اللغة العربية الشعرية الفصحى، ونصه:

١) ذ ك ي ر/ ب ط ب/ ق ر ا/ ق د م/ ع ب د ت/ وذكير
٢) م ن [د] .... ح ق ي م
٣) غ ر م ا ل هـ ي/ ب ر/ ت ي م ا ل هـ/ ص ل م/ ل ق ب ل/ ع ب د ت/ ا ل هـ ا
٤) ف ي ف ع ل/ ل ا/ ف د ا/ و ل ا/ ا ث ر ا/ ف ك ن/ هـ ن ا/ ي ب غ ن ا/ ا ل م و ت و/ ل ا
٥) ا ب غ هـ/ ف ك ن/ هـ ن ا/ ا ر د/ ج ر ح و/ ل ا/ ي ر د ن ا
٦) غ ر م ا ل هـ ي/ ك ت ب/ ب ي د هـ

ذكير بطب قرأ قدام عبدت وذكير

من [د] .... ح قيم

غرم الله بر تيم الله صلم لقبل عبدة الاها

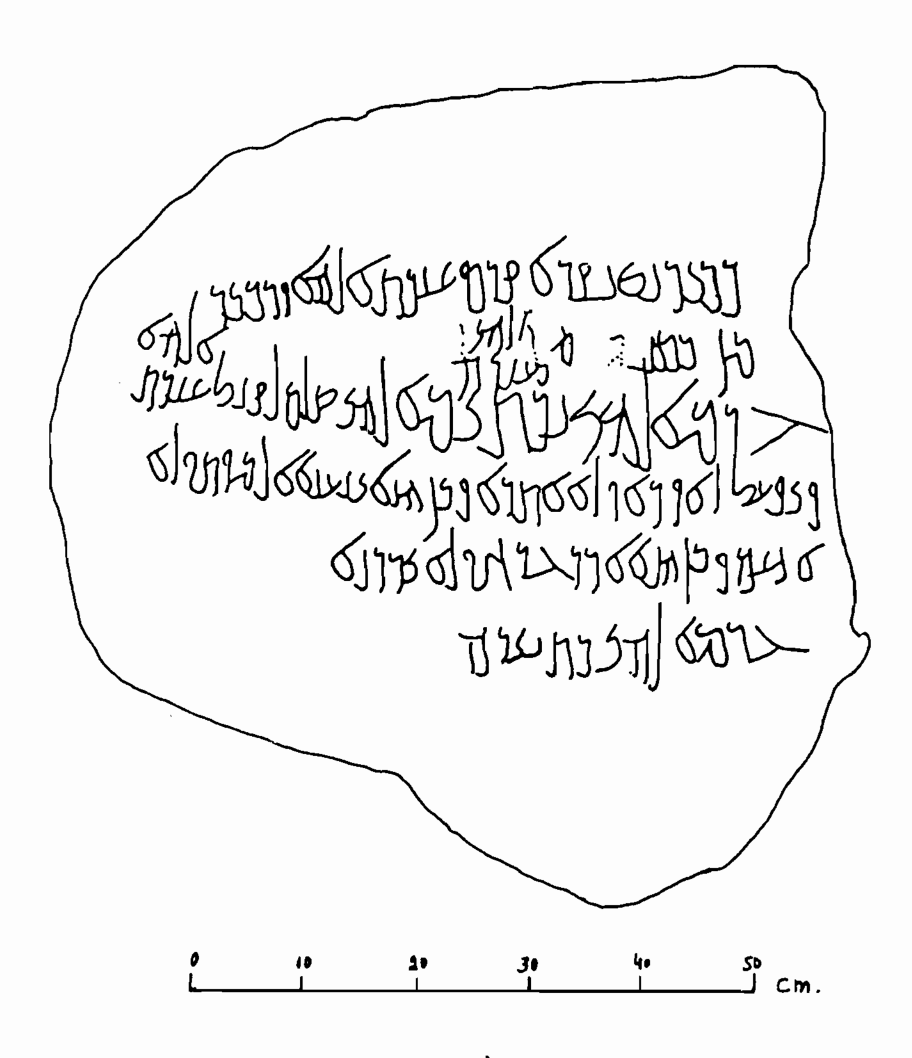
فيفعل لا فدا ولا اثرا فكن هنا يبغنا الموتو لا

ابغه فكن هنا ارد جرحو لا يردنا

غرم الله كتب بيده

عن تفسير هذا النقش وتحليله، انظر:

1) Negev, A., *Obodas the God*, Israel Exploration Journal, 36, 1986, 56-60.
2) Noja, Sergio, *A Further Discussion of the Arabic Sentence of the 1st Century A.D. and its Poetical Form*, Semitica, Serta philologica Constantino Tsereteli dicata, Torino 1993, 183-188, with references.



1. דכיר בטב קרא קדם עבדת אלהא ודכיר
2. מן (ד)[... הקים]
3. גרמאלהי בר תימאלהי צלם לקבל עבדת אלהא
4. פיפעל לא פדא ולא אתדא פכן הנא יבענא אלמותו לא
5. אבעה פכן הנא ארד גרחו לא ירדנא
6. גרמאלהי כת(ב) בידה

كتابة زبد ، ويعود تاريخها الى سنة ٥١١ للميلاد

ونصها:

[بســ]م الاله شرحو بر امع فيمووطلبا بر مر القس وشرحو

بر سعدو وسترو وشريحو...

نص نقش حران النبطي

انا شرحيل بن ظلمو بنيت ذا المرطول

سنت ٤٦٢ (بحساب الجمل) بعد مفسد

خيبر

بعم

انظر شرحه في: **الكتابة العربية السامية ١٤٨-١٥٥**

نقش نبطي وجد في تدمر، وهو محفوظ في متحف دير الزور بسوريا،
قرأه الدكتور سليمان الذييب كما يأتي:

١) ع ب د ت ب ن ع ب ي د = عبدت بن عبيد
٢) ش ن ت ٠٠٠٠ س ل ي س = سنة ٠٠٠ سيلايوس
٣) [ع] م ل ٠٠٠ = عمل ٠٠٠

وقال: حكم الملك المعروف بسيلايوس لمدة عام واحد فقط هو سنة ٩ قبل الميلاد وتولى الحكم بعد عبادة الثالث الذي حكم من سنة ٣٠ إلى ٩ قبل الميلاد ثم جاء بعده الحارثة الرابع من سنة ٩ إلى ٤٠ ميلادية وهو الملقب بمحب شعبه.

الكلام على السند

هؤلاء القوم مختلفو اللغات ، مختلفو المذاهب و لهم اقلام عدة . قال لى بعض من يجول بلادهم : ان لهم نحو مائتى قلم ؛ والذى رأيت صنماً صفرا فى دار السلطان، قيل انه صورة البدّ ؛ و هو شخص على كرسى قد عقد باحدى يديه ثلثين . و على الكرسى كتابة هذا مثالها : —

و ذكر هذا الرجل المقدّم ذكره ، انهم فى الاكثر يكتبون بالتسعة الاحرف على هذا المثال : —

و ابتداؤه ا . ب . ج . د . ه . و . ز . ح . ط . فاذا بلغ الى ط ، اعاد الى الحرف الاول ونقّطه تحته على هذا المثال : —

فيكون ى . ك . ل . م . ن . س . ع . ف . ص ؛ يزاد عشرة فاذا بلغ الى صاد ، يكتب على هذا المثال و ينقط تحت كل حرف نقطتين هكذا : —

فيكون ق . ر . ش . ت . ث . خ . ذ . ظ . فاذا بلغ ظ، كتب الحرف الاول من الاصل و هو هذا ، نقط تحته ست نقط هكذا فيكون قد اتى على جميع حروف المعجم و يكتب ما شاء .

رواية النديم في الفهرست للأرقام العربية النبطية التي كانت شائعة في السند

ويلاحظ قوله: «عقد بأحدى يديه ثلاثين» فقد كان حساب العقود معروفاً

في الهند أيضاً

906	907	908	909	910
ϡϛ	ϡζ	ϡη	ϡθ	ϡι
1000	2000	3000	4000	5000
,α	,β	,γ	,δ	,ε
6000	7000	8000	9000	10000
,ϛ	,ζ	,η	,θ	,ι
20000	30000	40000	50000	60000
,κ	,λ	,μ	,ν	,ξ
70000	80000	90000	10000	
,ο	,π	,ϙ	,ρ	
100001	200002	300003	400004	500005
,ρα	,σβ	,τγ	,υδ	,φε
600006	700007	800008	900009	
,χϛ	,ψζ	,ωη	ϡθ	
900001	900002	900003	900004	900005
ϡα	ϡβ	ϡγ	ϡδ	ϡε
900006.				
ϡϛ.	καὶ τὰ λοιπά.			

Ἐπὶ τῆς Φερραρίας κατὰ Ἰωάννην Μαζιόχιον βόνδινον. 13 Ἰανίχ. Μ.Δ.θ.

uocabulario ſuo iam incipiant traducere in la/
tinum. Tu uero orator illuſtris in iis uigila, ui
am ſtrauimus, et ex quo cæpiſti octauo menſe
Muſæum, et Orpheum traduxiſti, Cura man/
dare memoriæ uocabula, ut quicquid legis intel
ligas quaſi in propria lingua, ut omnes te ...
mirentur, et ſimillimus numini efficiaris gloria
et phama ſempitherna .·.

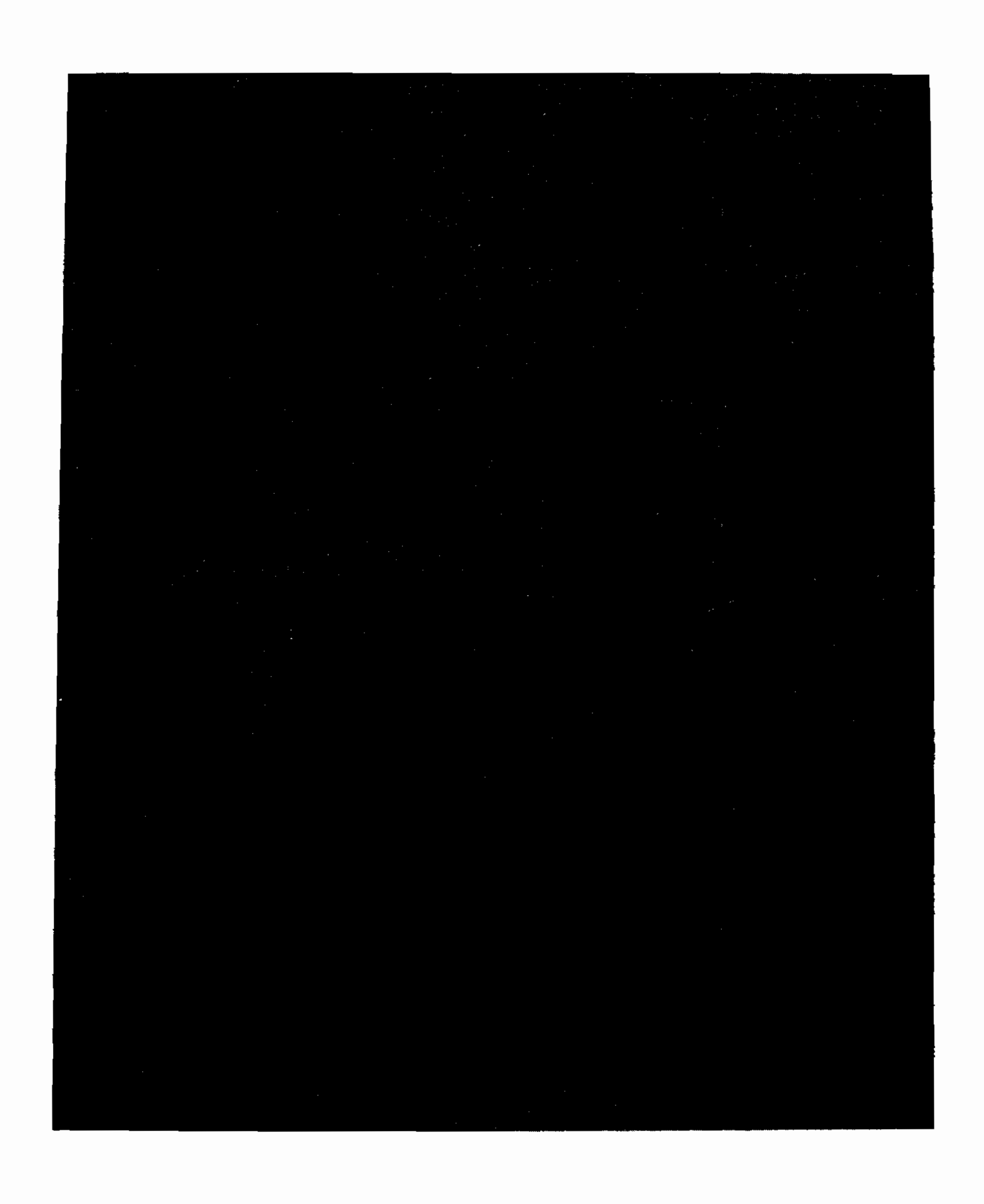
F I N I S.

¶Impreſſum Ferrariæ p me Ioãnẽ Mazochũ.
Anno Domini. M.D.IX. Die. XIII. Martii.

¶Regiſtrum huius operis.
A B C D E F G H I K L M N O P Q R S
T V X Y Z. a b c d e f g h i l 2 l m n o p q r ſ t u.
¶Omnes ſunt Duerni.

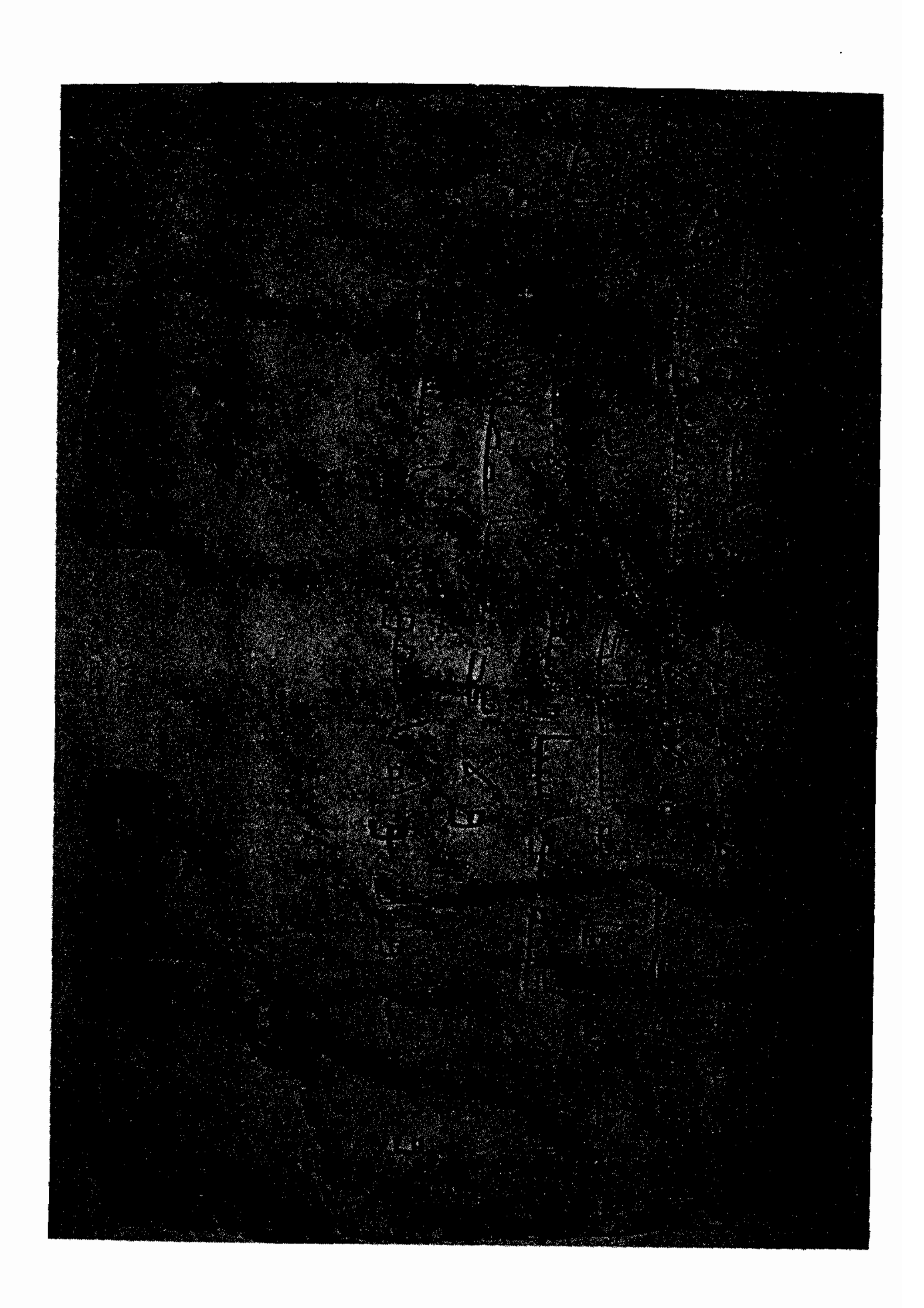
حساب الجمّل باليونانية من كتاب

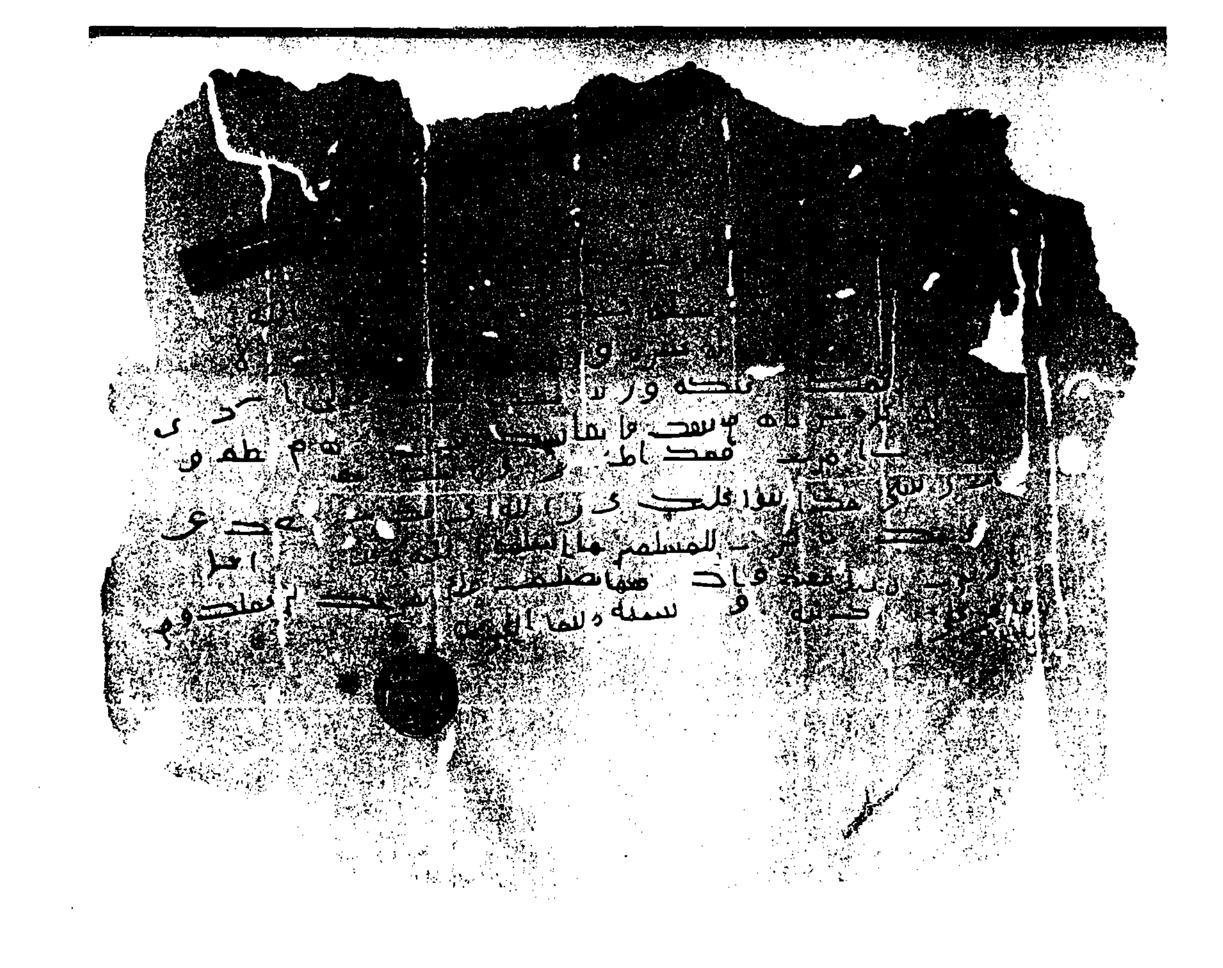
CHRYSOLORAS, M. Erotemata Guarini cum multis additamentis, et cum commentariis Latinis. (Pontici Virunii declarationes). Ferrara, J. Mazochus, 1509.



الرسالة الهرقلية الأولى

وترى فيها التاريخ والخطأ النحوي: : أرباب





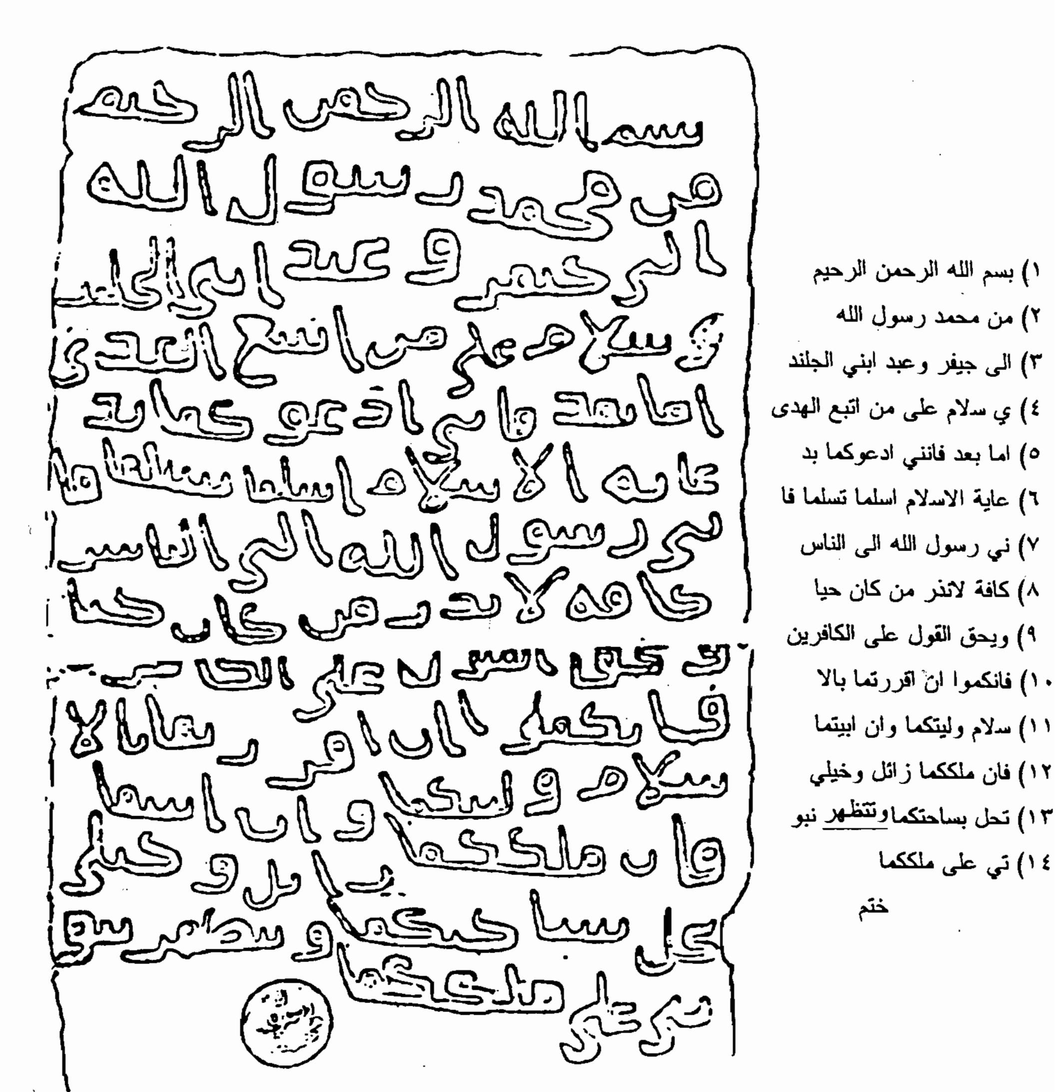


الرسالة النبوية إلى المقوقس كما تظهر في مقالة المستشرق الفرنسي بلين في سنة ١٨٥٢م



الرسالة النبوية إلى المقوقس كما تظهر في كتاب محمد حميد الله

رسالة النبي صلى الله عليه وسلم إلى جيفر وعبد ابني الجلندي بعمان

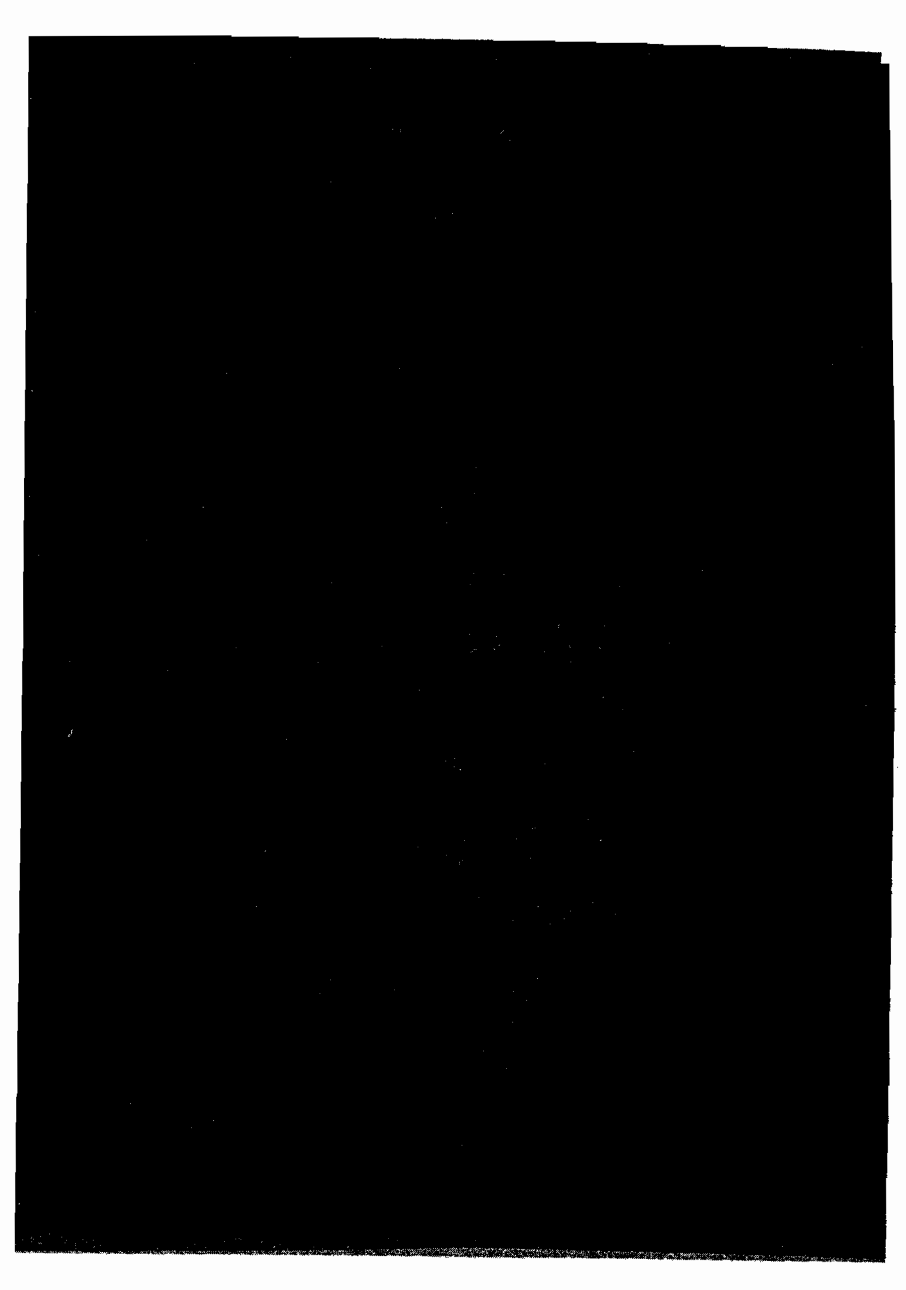


١) بسم الله الرحمن الرحيم
٢) من محمد رسول الله
٣) الى جيفر وعبد ابني الجلند
٤) ي سلام على من اتبع الهدى
٥) اما بعد فانني ادعوكما بد
٦) عاية الاسلام اسلما تسلما فا
٧) ني رسول الله الى الناس
٨) كافة لانذر من كان حيا
٩) ويحق القول على الكافرين
١٠) فانكموا ان اقررتما بالا
١١) سلام وليتكما وان ابيتما
١٢) فان ملككما زائل وخيلي
١٣) تحل بساحتكما وتتظهر نبو
١٤) تي على ملككما

ختم

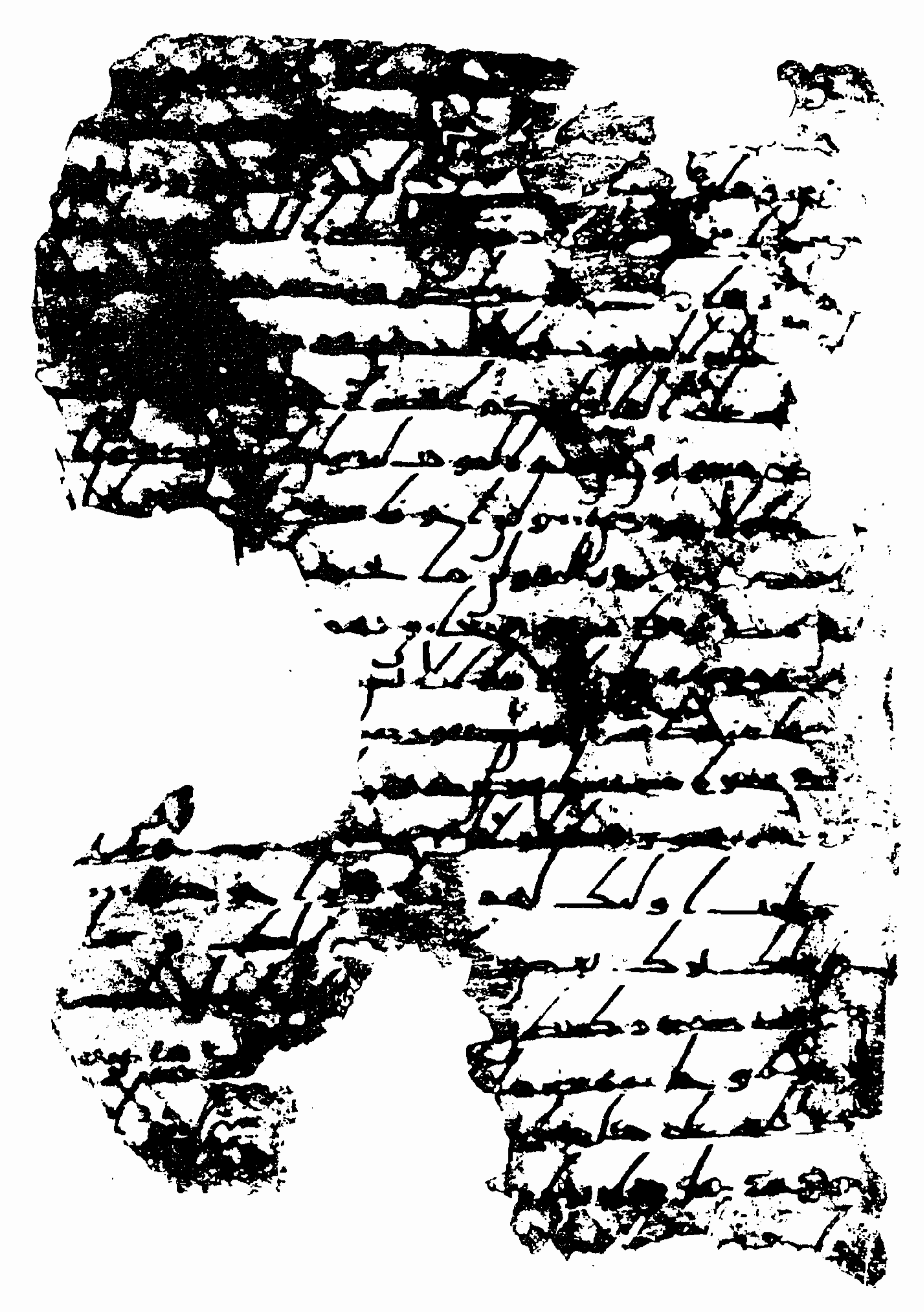
أورد الزيلعي في **نصب الراية** ٤/ ٤٢٣ نص الكتاب مع اختلاف في السطر ١٠: وانكما بدلاً من: فانكموا، وتظهر بدلاً من وتتظهر، وهذان دليلان على تزوير هذه الوثيقة، فقد كان الخطاب في كل النص بصيغة المثنى إلا في هذا الموضع.

وفي السطر ١١ زاد الزيلعي: وان ابيتما ان تقرا بالاسلام فان ملككما...



صورة الرسالة النبوية إلى باذان والي اليمن

مصدرها جبوتي



ورقة من مصحف قديم على الرق في الفاتيكان رقم ١٦٠٥ عربي
نموذج للخط المكي المائل



شاهد قبر بالكتابة الكوفية مؤرخ في سنة ٣٤هـ
ويسمى: شاهد حفنة الأبيض، وهو محفوظ في المتحف العراقي

هدا السد لعبد الله معويه
امير المومنين بنيه عبد الله بن صخر
باذن الله لسنة ثمن وخمسين ا
للهم اغفر لعبد الله معويه ا
مير المومنين وثبته وانصره ومتع ا
[للهم ا] لمومنين به كتب عمرو بن حباب

كتابة سد معاوية نقلا عن مايلز

وقد أخطأ مايلز في قراءة "اللهم" في السطر السادس، فقرأها: "امير"

ونص الكتابة:

١- هذا السد لعبد الله معويه

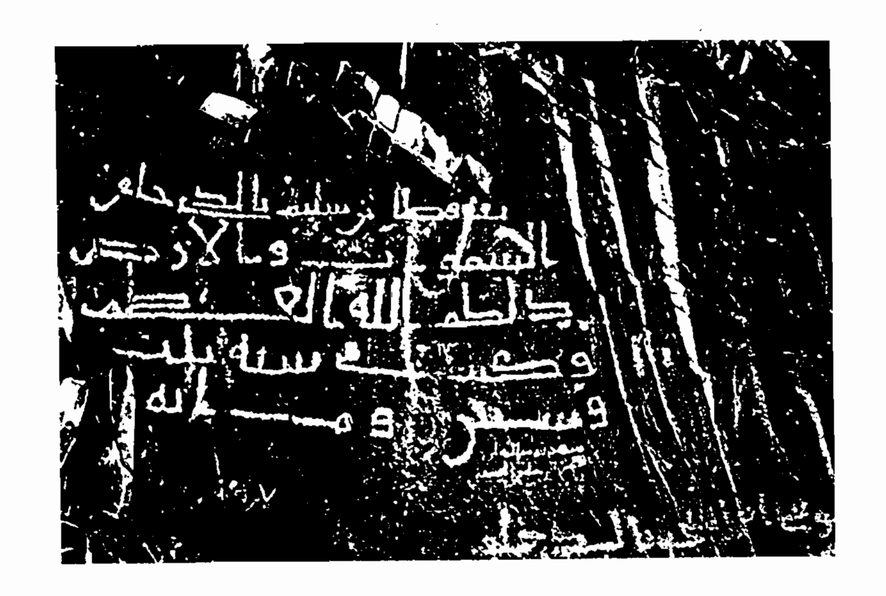
٢- امير المومنين بنيه عبد الله بن صخر

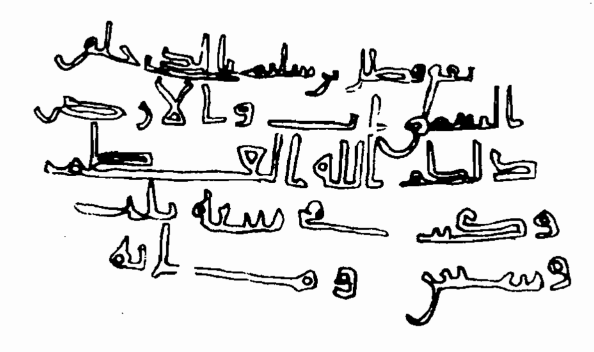
٣- باذن الله لسنة ثمن وخمسين ا

٤- للهم اغفر لعبد الله معويه ا

٥- مير المومنين وثبته وانصره ومتع ا

٦- [للهم ا] لمؤمنين به كتب عمرو بن حباب





نقش من وادي حجر شرق العلا، مؤرخ في سنة ١٦٣هـ

نشره ودرسه اكتناهياً عبد الله بن محمد المنيف

في مجلة الدارة ع٣، السنة ٢٢، ١٤١٧هـ صفحة ١٤٥-١٦٢ ونصُّه:

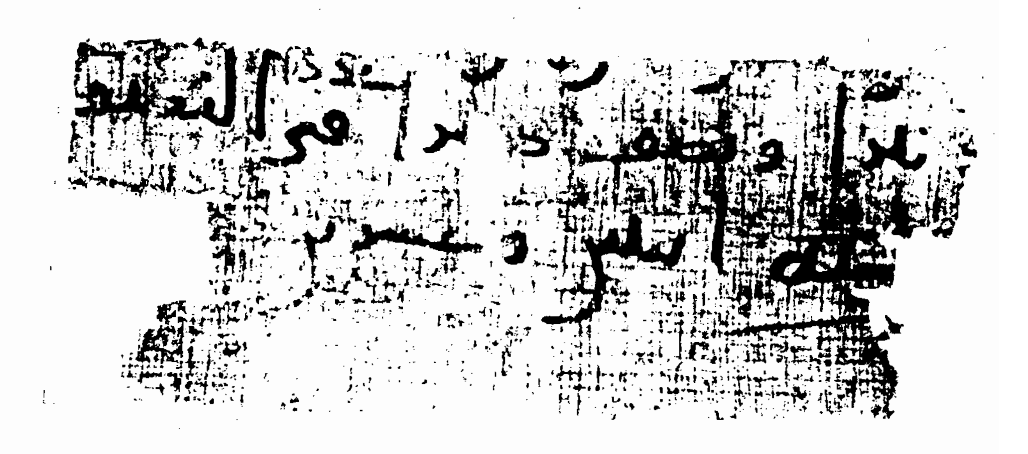
يثق فضل بن سليم بالذي خلق

السموات والأرض

ذلكم الله العظـ[يـ]م

وكتب في سنة ثلث

وستين ومايه

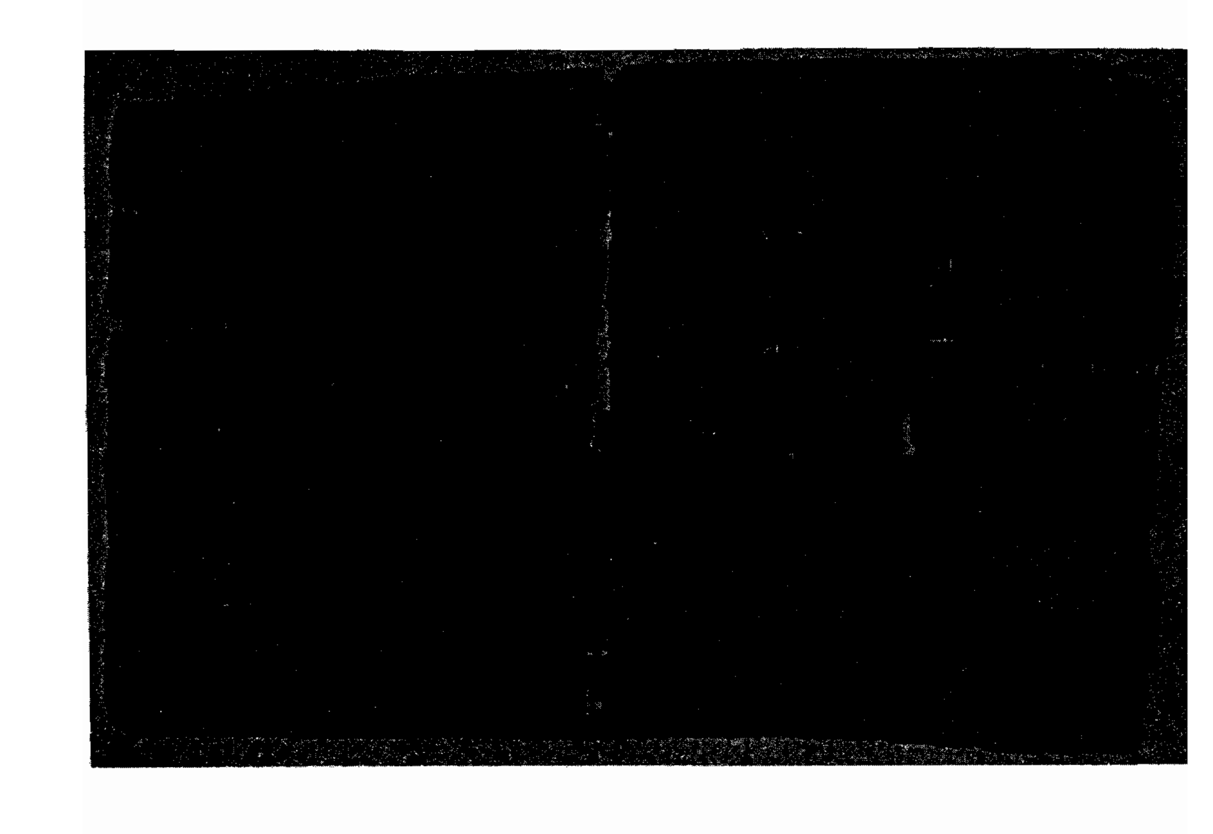


b

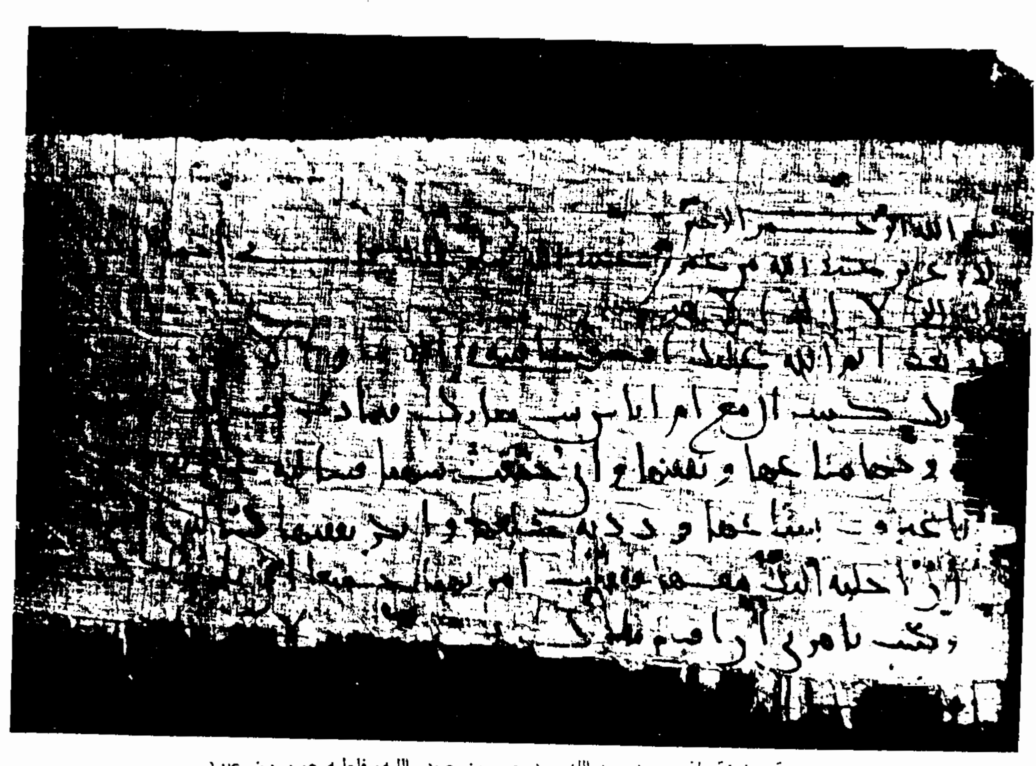
قطعة من بردية مؤرخة في ٢٢ هجرية، محفوظة في مجموعة راينر بفينا، وخطها يشبه خط البردية الأخرى المؤرخة أيضاً في ٢٢ هجرية، نشرها كرومان في: The Problem of dating early Qur'âns, Der Islam 1958, plate IIb

وتقرأ: دينرا ونصف دينرا في القعده

سنة اثنتين وعشرين



بردية مؤرخة في سنة ٢٢ هجرية
محفوظة في مجموعة راينر بفينا
ويظهر في بعض كلماتها التنقيط



بردية معنونة: لذريح بن عبد الله، من عمر بن عبيد الله، فلعله عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي الذي كان خليفة مصعب بن الزبير على البصرة وعلى فارس، وقد قتل مصعب رحمه الله وإيانا سنة ٧٢هـ، انظر: **نسب قريش** ١٨٩ وسير **أعلام النبلاء** ٤/١٤٤ **وتاريخ الطبري** (لايدن) ٢/٧٥٣، والفهارس ٤٠٩.

(البردية محفوظة في متحف عمان)

برديتان مؤرختان في مستهل شوال من سنة ١٣٣هـ من جابر بن عبيد عامل الأمير عبد الملك بن يزيد الأزدي على كورة منف، وفي أخرها يظهر طابع من الطين الأحمر مختوم بخاتم يقرأ: فوض جابر أمره إلى الرحمن.

ويرى فيهما خط النسخ واضحاً

من مجلة: Journal des Savants 1925

قال الطبري ٣/٧٢-٧٣ (لايدن) ولى السفاح عبد الملك بن يزيد الأزدي على مصر سنة ١٣٢هـ

نسخت

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتب من جابر بن عبيد عامل الامير عبد الملك

بن يزيد على كورة منف لسماقيل(؟) أمرد جسيم اقنى ازج

محلوق ولعلوج ملته امرد ادم ازج محلوق من اهل دير ابي

هرميس من كورة منف اني اذنت لهما ينطلقا الى الصعيد

في حرمهما ومعيشتهما واجلتهما الى انسلاخ [شهر شوال]

سنة ثلث وثلثين ومايه فمن لقيهما من عمال الامير

أصلحه الله فلا يعـ[ـرض لهما إلى ذلك الأجل]

[٠٠٠٠٠] وكتب ابرهم [في] مستهل شوال سنة

[٠٠٠٠ ثين ٠٠٠] مايه

البردية الثانية

مؤرخة في مستهل شوال من سنة ١٣٣هـ أيضاً من جابر بن عبيد عامل الأمير عبد الملك بن يزيد على كورة منف، وفي أخرها وآخر البردية الثانية يظهر ختم يقرأ: فوض جابر أمره إلى الرحمن

نسخت

[٠٠٠٠٠٠٠٠الرحـ]ـمن الرحيم

[هـ]ـذا كتب جابر بن عبيد عامل الأمير عبد الملك بن يزيد الـ[ى]

[٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠] اقنى الـ[٠٠٠٠٠]

اهل دير ابي هرميس من كورة منف اني اذنت له [٠٠٠٠٠٠٠٠]

[ا] لى الصعيد في حرمته ومعيشته واجلته الى انسلاخ

شهر شوال سنة ثلاث وثلثين ومايه فمن لقيه من عمال الامير

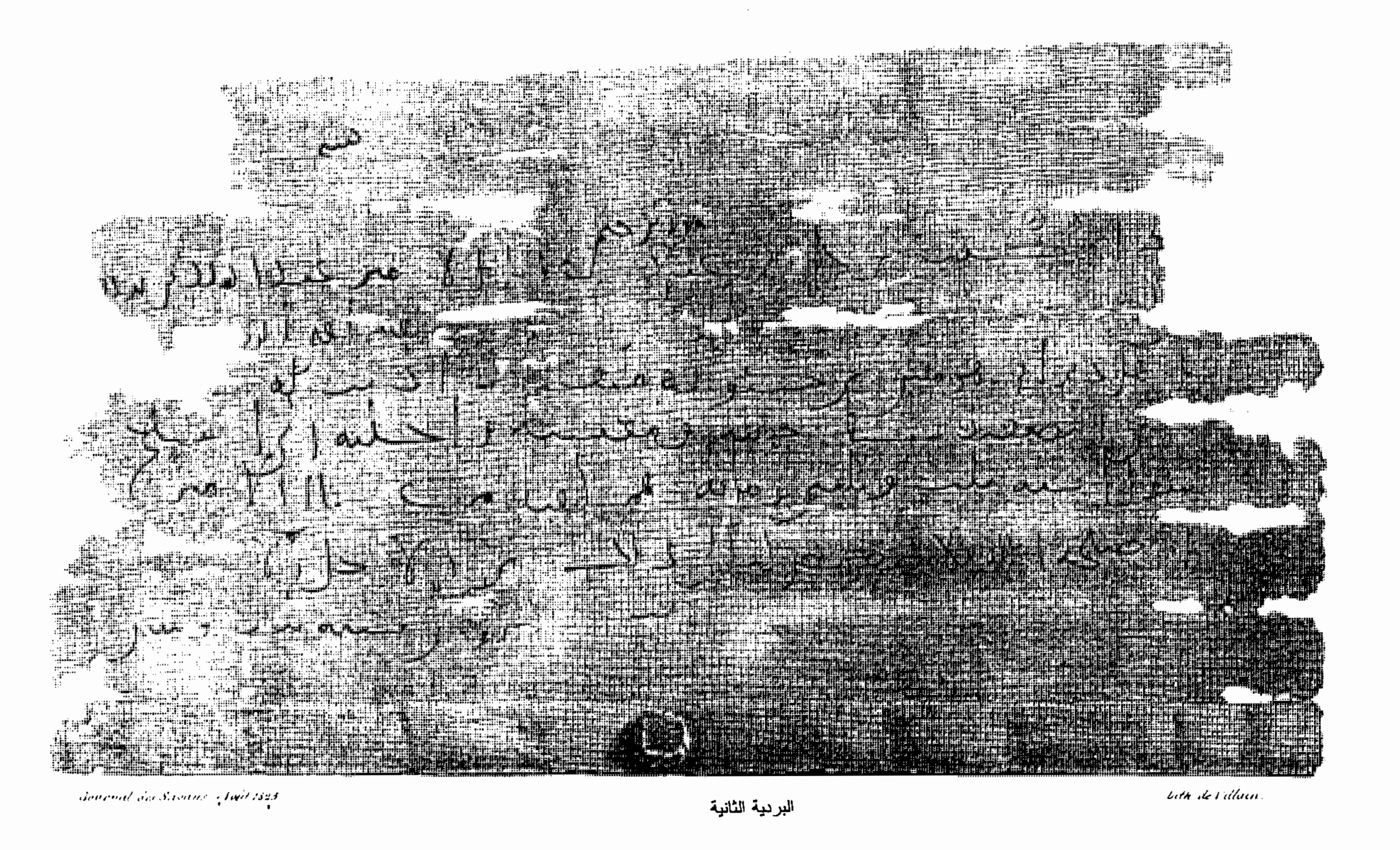
اصلحه الله فلا يعرض له الى ذلك من الاجل ولا [٠٠٠٠٠]

[٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠] كتب في شهر شوال سنة ثلاث وثلاثين [ومايه]

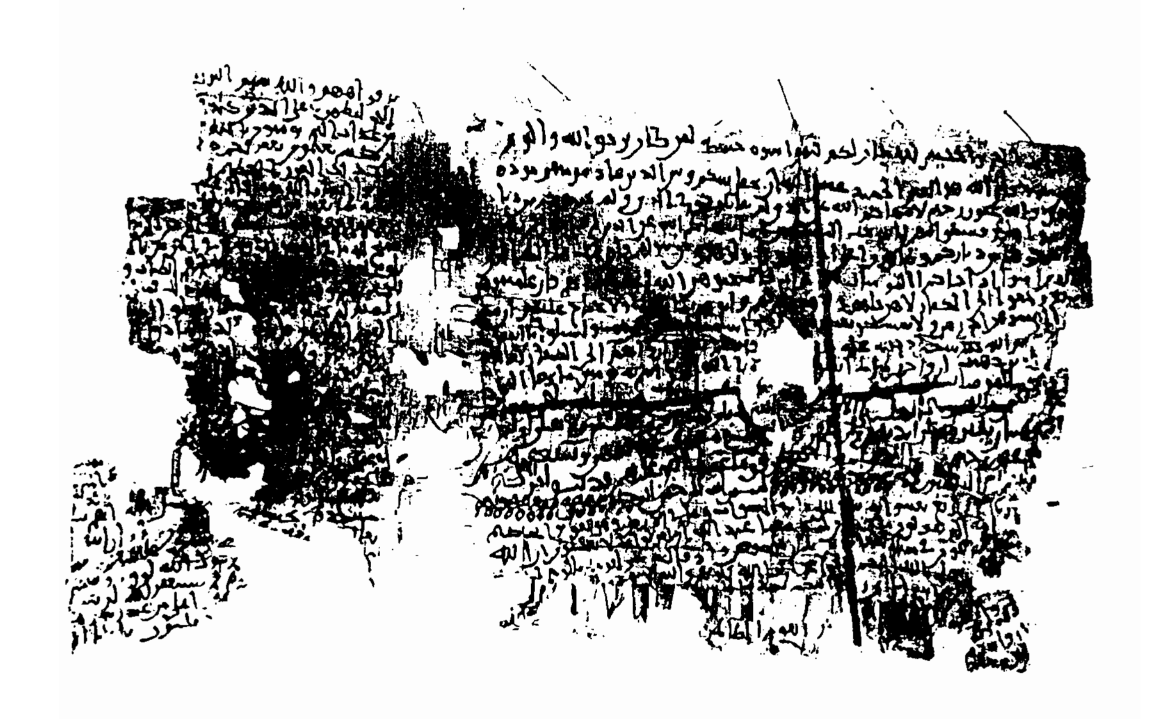


Journal des Savans. Août 1823.

Lith. de Villain.



Journal des Savans, Avril 1825 — البردية الثانية — Lith. de Villain.

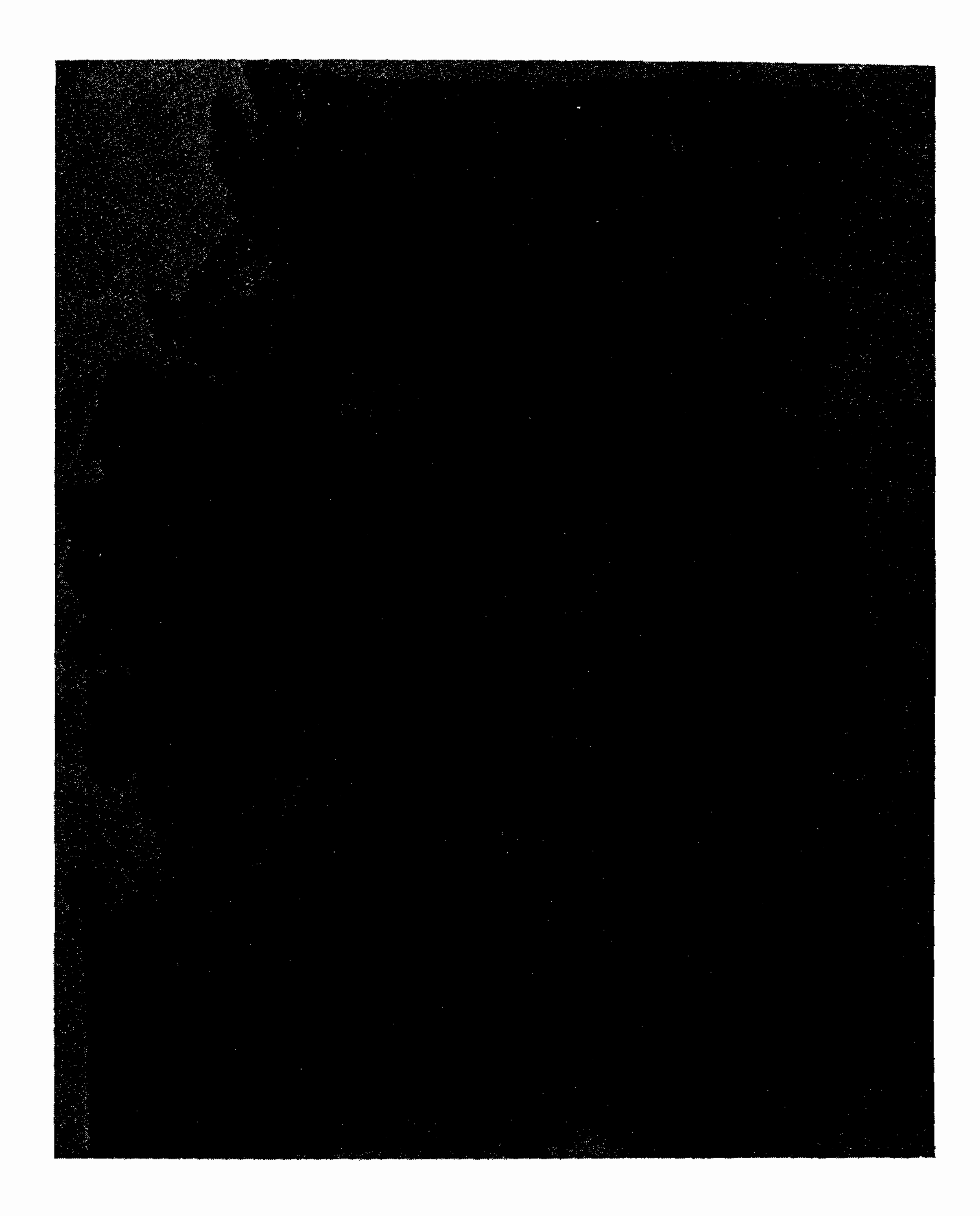


P. Michaélidès N°. 190 recto (Qur'ān, Sūra 60 5—63 9)

أجزاء من مصحف مكتوب على ورق البردي على شكل كتاب

نشرها كرومان في: The Problem of dating early Qur'âns, Der Islam 1958.
plate IV

نسخة وثيقة عهد أبي بكر لعمر بن الخطاب
رضي الله عنهما، تعود للقرن الرابع للهجرة



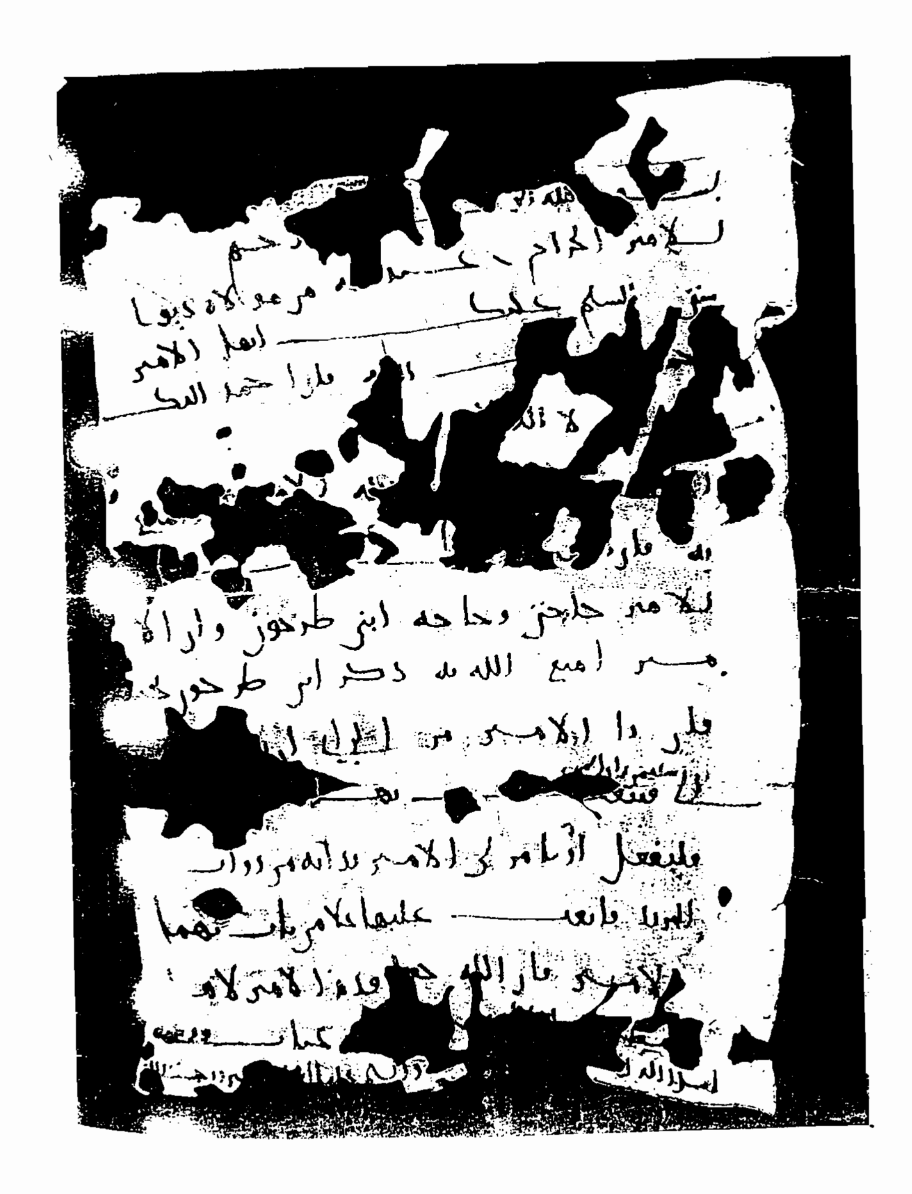
نسخة وثيقة عهد أبي بكر لعمر بن الخطاب
رضي الله عنهما، تعود للقرن الرابع للهجرة

صفحة من القران الكريم على الرق تعود إلى القرن الثالث للهجرة



جزء من المصحف الشريف كتب في بالرمو بصقلية سنة ٣٧٢هـ

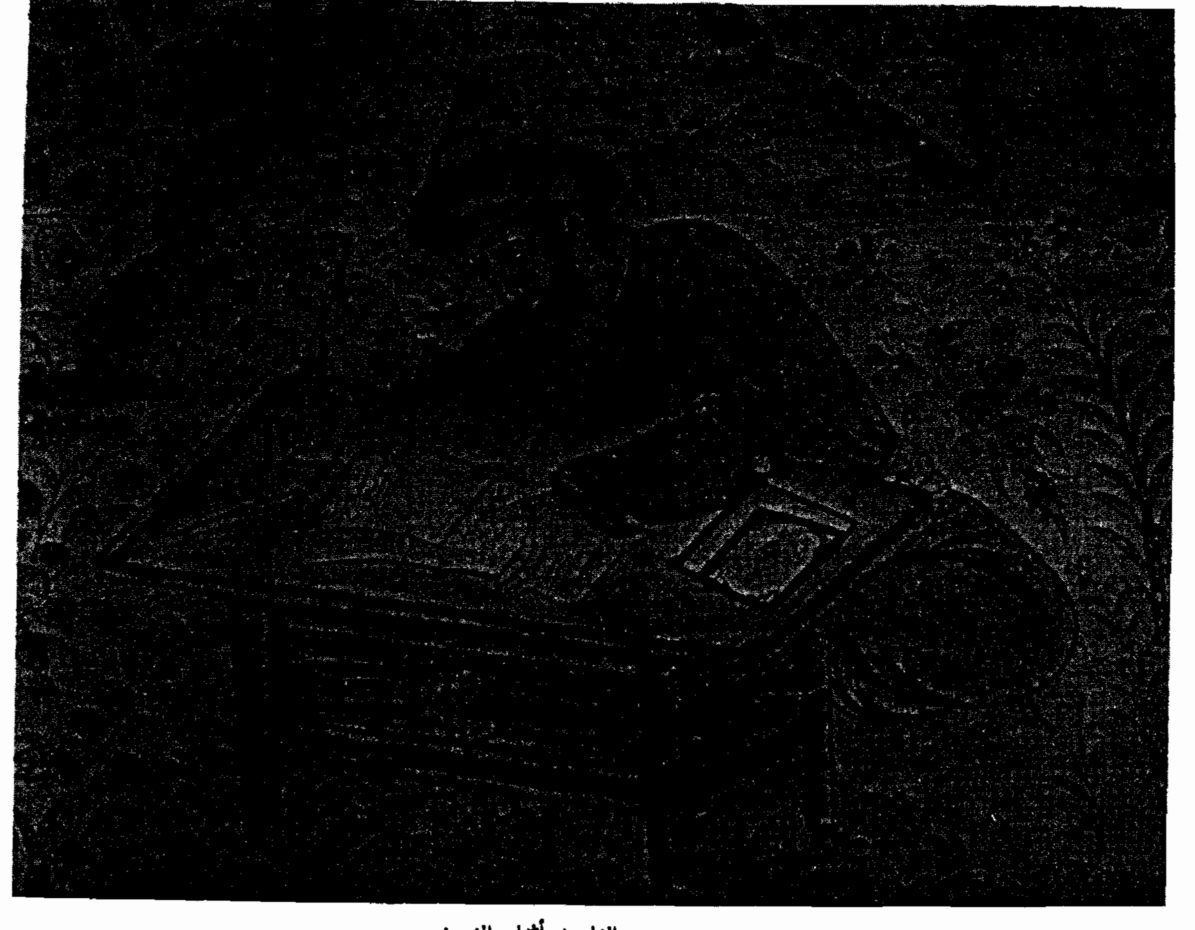
من مجموعة ناصر خليلي بلندن



رسالة حاكم الصغد ديواشني إلى الجراح بن عبد الله الحكمي
عامل عمر بن عبد العزيز على خراسان وكرمان ومن بعده على أرمينيا وأذربيجان
وتاريخها ما بين ١٠٠-١٠٤هـ (تاريخ الطبري ٢/١٤٣٩-١٤٤١)
وترى التنقيط واضحاً في بعض كلماتها



عملية صقل الكاغد



الناسخ أثناء النسخ

وترى أن الرسام رسم الكلمات بصورة مغايرة، ومثل هذا يظهر في بعض المخطوطات أيضاً، ويرى بجانب يده اليسرى مخطوطة كاملة.



عملية تسوية جوانب الكتاب المجلد باستعمال المبرد



عملية تجليد الكتاب

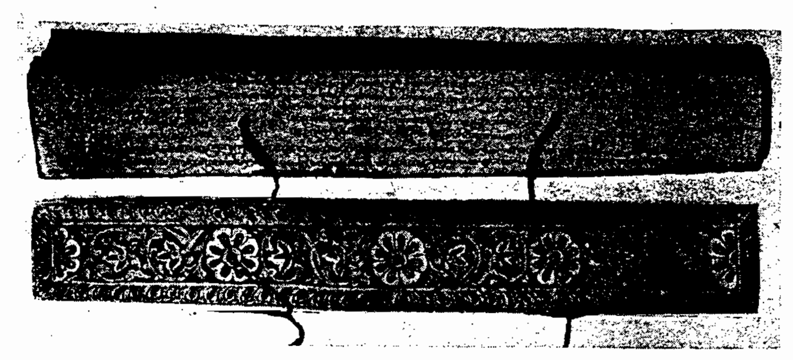


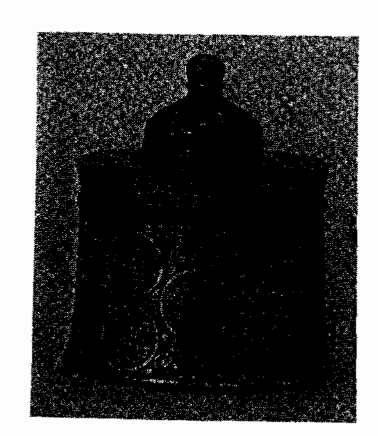
Fig. 5 *Manuscript written with a stylus upon sixty palm leaves. This manuscript is in the Singhalese (Ceylon) script and consists of parts of the* Dhammacakkappavattanasutta *or* Dhammacakkasutta *from the* Samyuttanikāya *of the* Suttapitaka *of the Pali Buddhist Canon. Early nineteenth century.*

مخطوطة سنهالية من سيلان مكتوبة على ورق تاري تعود إلى بداية الثالث عشر للهجرة/التاسع عشر، وهو كما وصفه البيروني

من كتاب Hunter أيضا

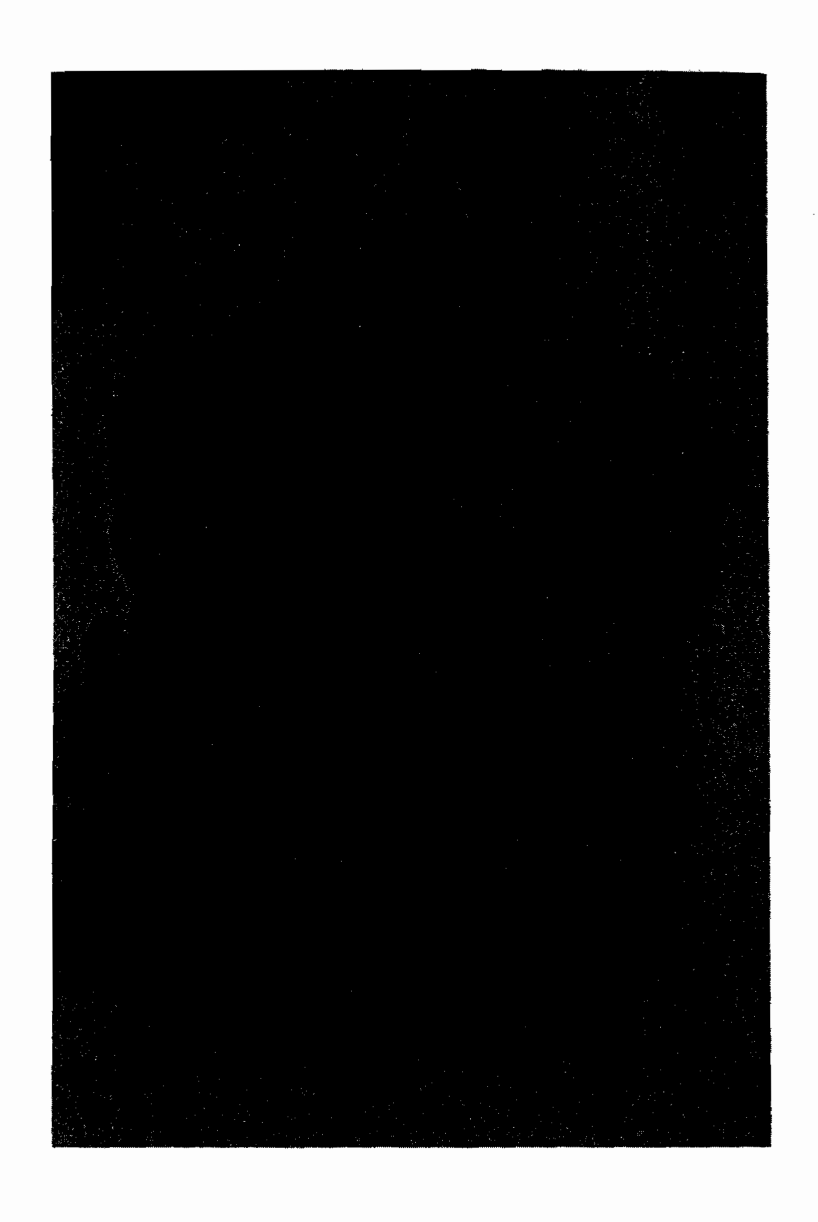
مقلمة مع دواتين

من مجموعة ناصر خليلي بلندن



دواة مفردة

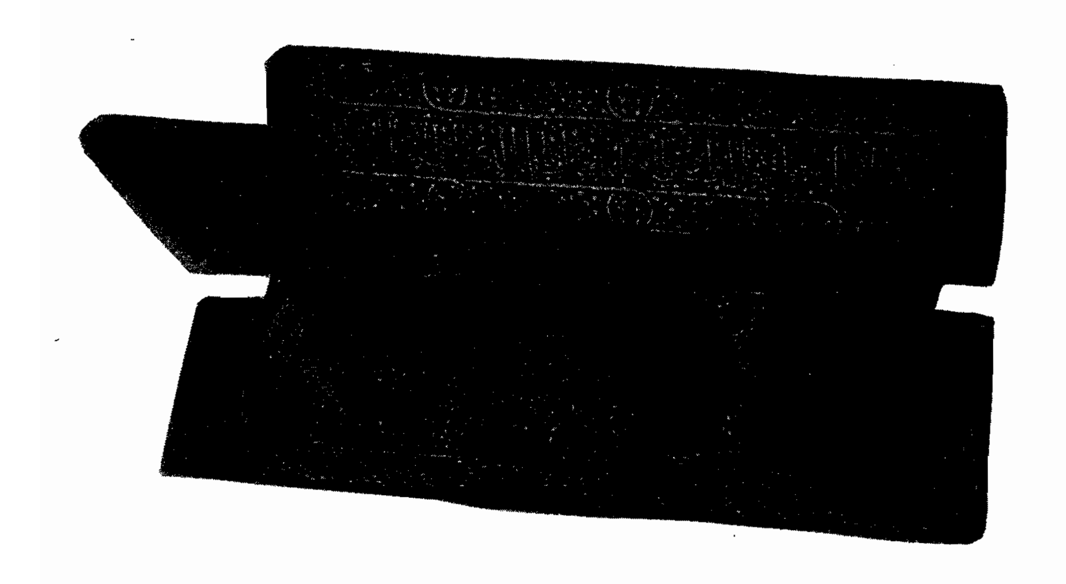
من مجموعة ناصر خليلي بلندن



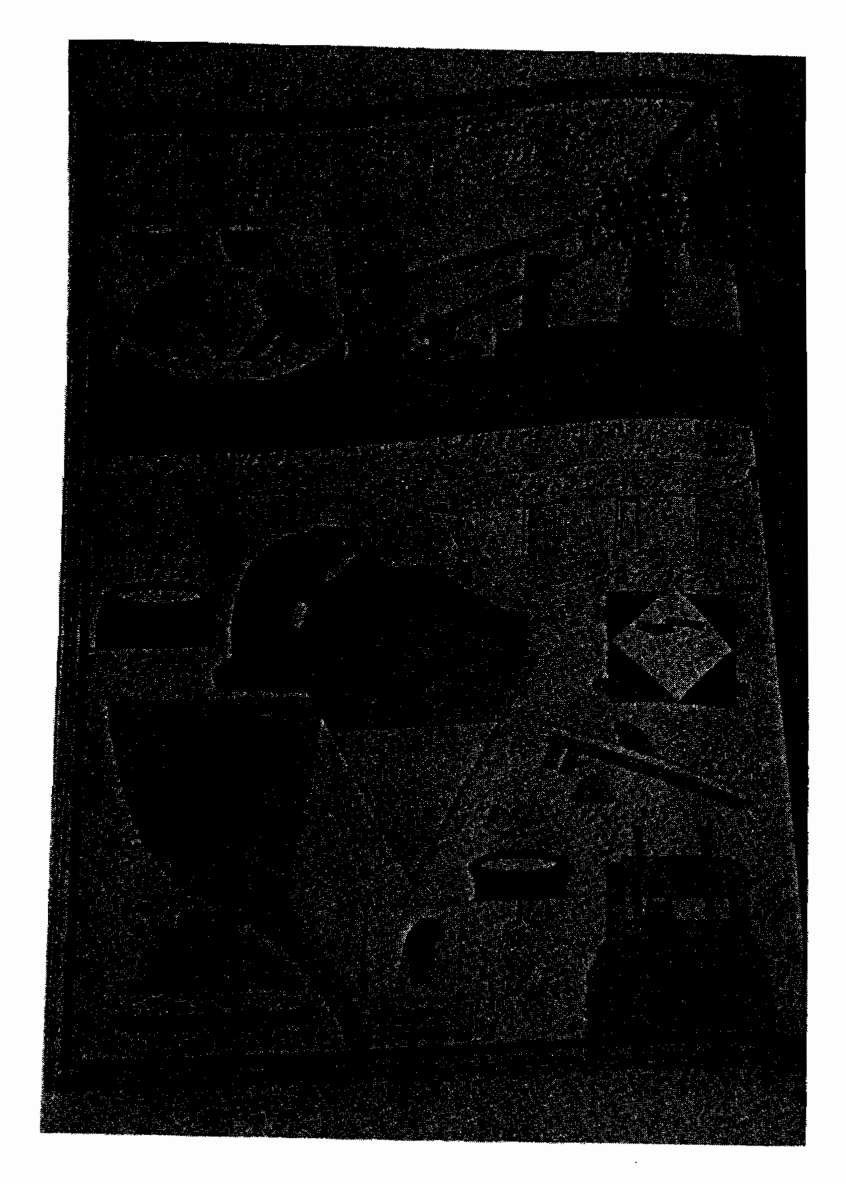
محبرة صنعت في مدينة هرات

مؤرخة في سنة ٦٨٢ هـ، ارتفاعها ١٦٦ سم

من مجموعة نصر الدين فرفور



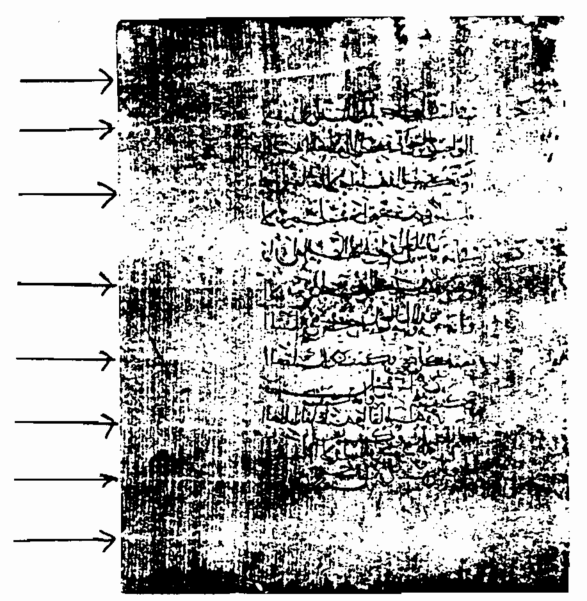
محبرة ومحفظة أقلام مؤرخة في سنة ٧٠٤هـ
متحف اللوفر بباريس



مصنع مشرقي كشميري لصناعة الكاغد

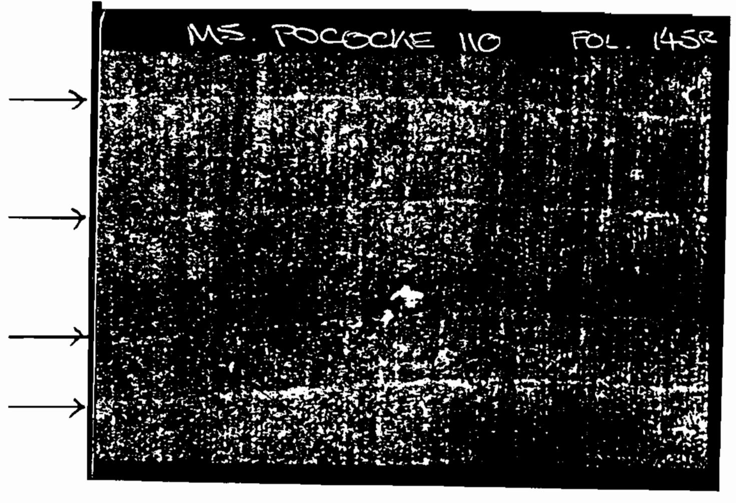
تظهر في الزاوية العليا اليمنى مطرقة هرس المواد الأولية وفي الزاوية العليا اليسرى يظهر رجلان يقومان بخلط العجينة بالماء وتحت ذلك يرى الكاغد معلقاً في خيط لتجفيفه وبعده صورة رجل يغرف ورقة جديدة من الوعاء وأمامه أداة صقل الكاغد وتحتها آلة عصر الماء من الكاغد، ويظهر في الزاوية اليسرى السفلى أثقال من الحجر وضعت على الكواغد.

من مخطوطة محفوظة في المكتبة البريطانية



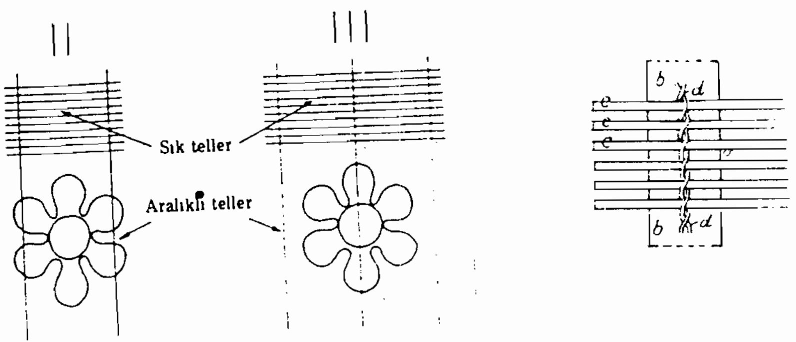
الخطوط المائية العربية ضيقة المسافات التي بدأت تظهر في الكاغد العربي الشامي منذ سنة ٧٥٠ للهجرة، ومنهم تعلمها صنّاع الكاغد الأوربي

(مخطوطة عربية محفوظة في جامعة أكسفورد)

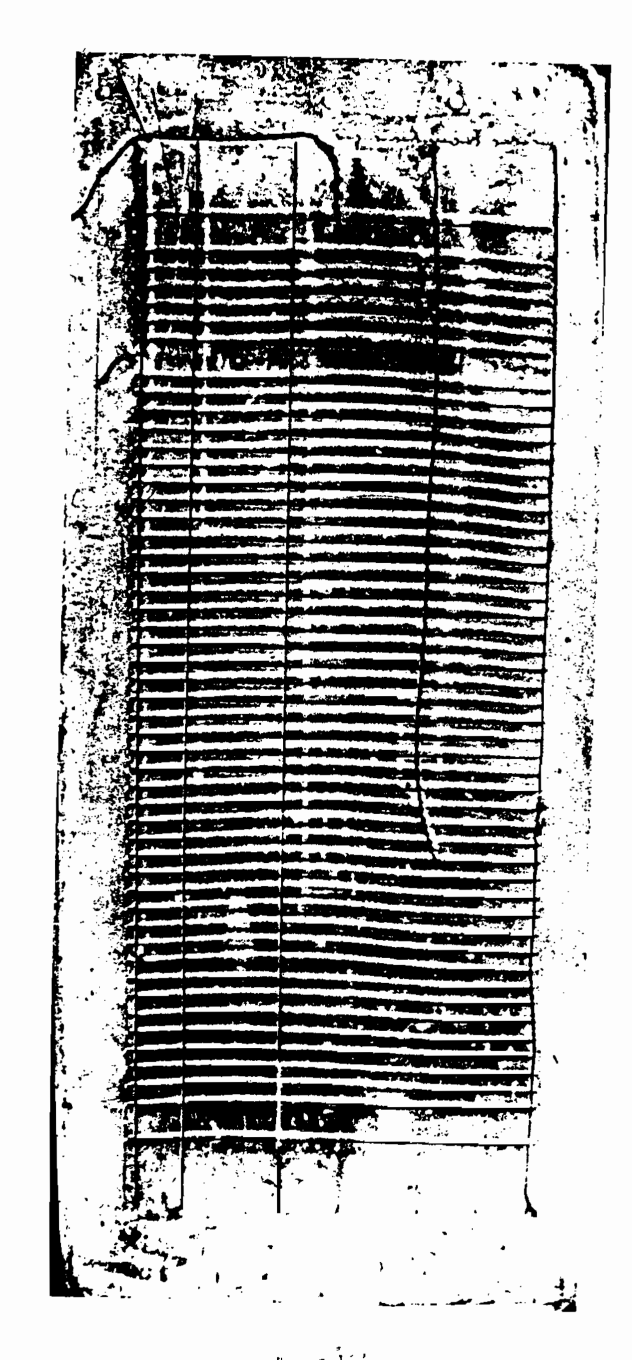


الخطوط المائية الأوربية واسعة المسافات كما تظهر في مخطوطة عربية

(محفوظة في جامعة أكسفورد ورقمها فيها)

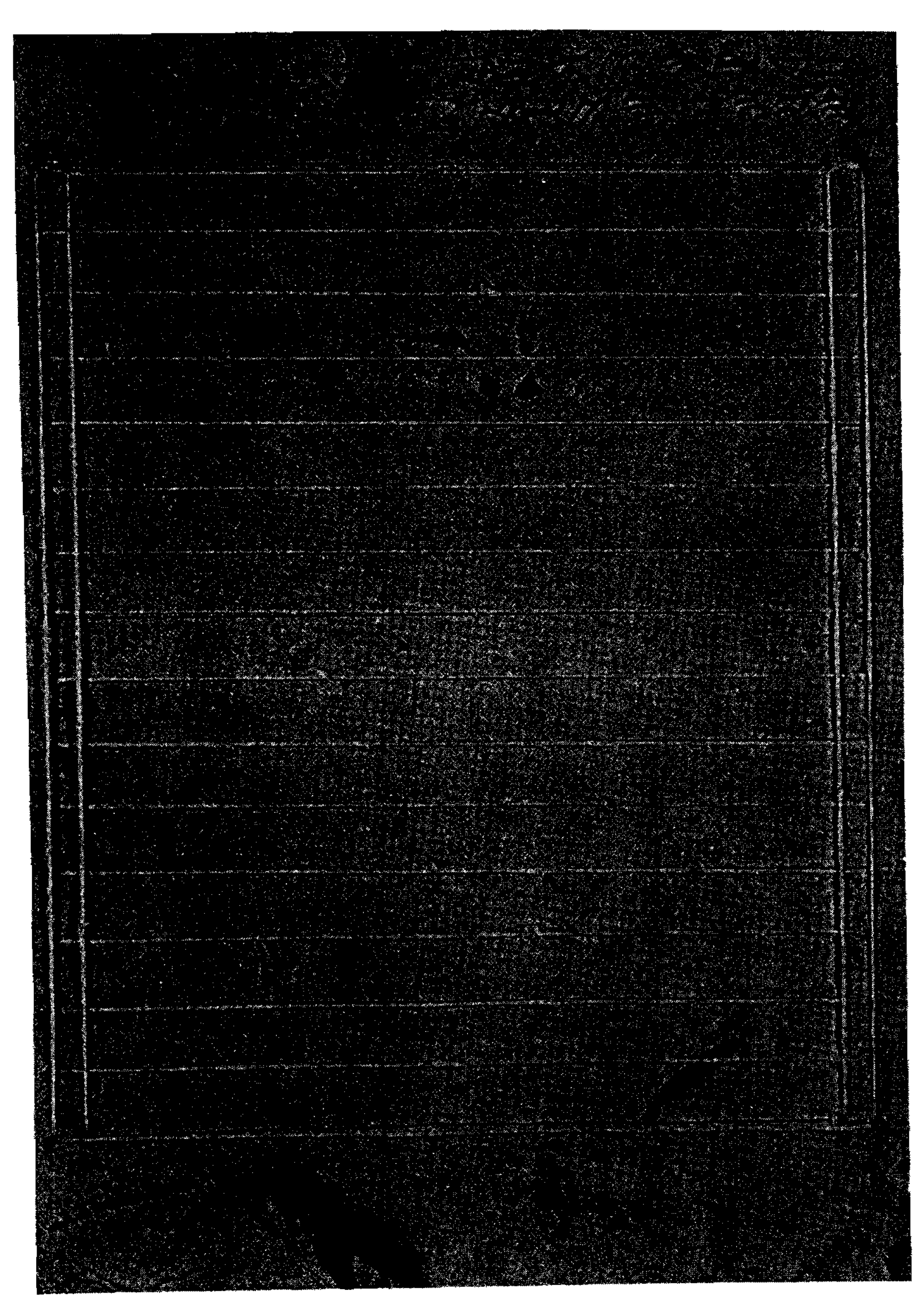


قالب أوربي أو شبيكة لغرف مواد الكاغد، وتظهر فيه العلامة المائية



مُسَطَّرة من اليمن

من كتاب: Hebrew Codicology b M. Beit-Arie. p.81



مسطرة من نابلس

من كتاب Hebrew Codicology b M. Beit-Arie. p.82



مُسَطّرة بدائية وجدت في مجموعة الجنيزة
محفوظة في مكتبة جامعة كمبردج

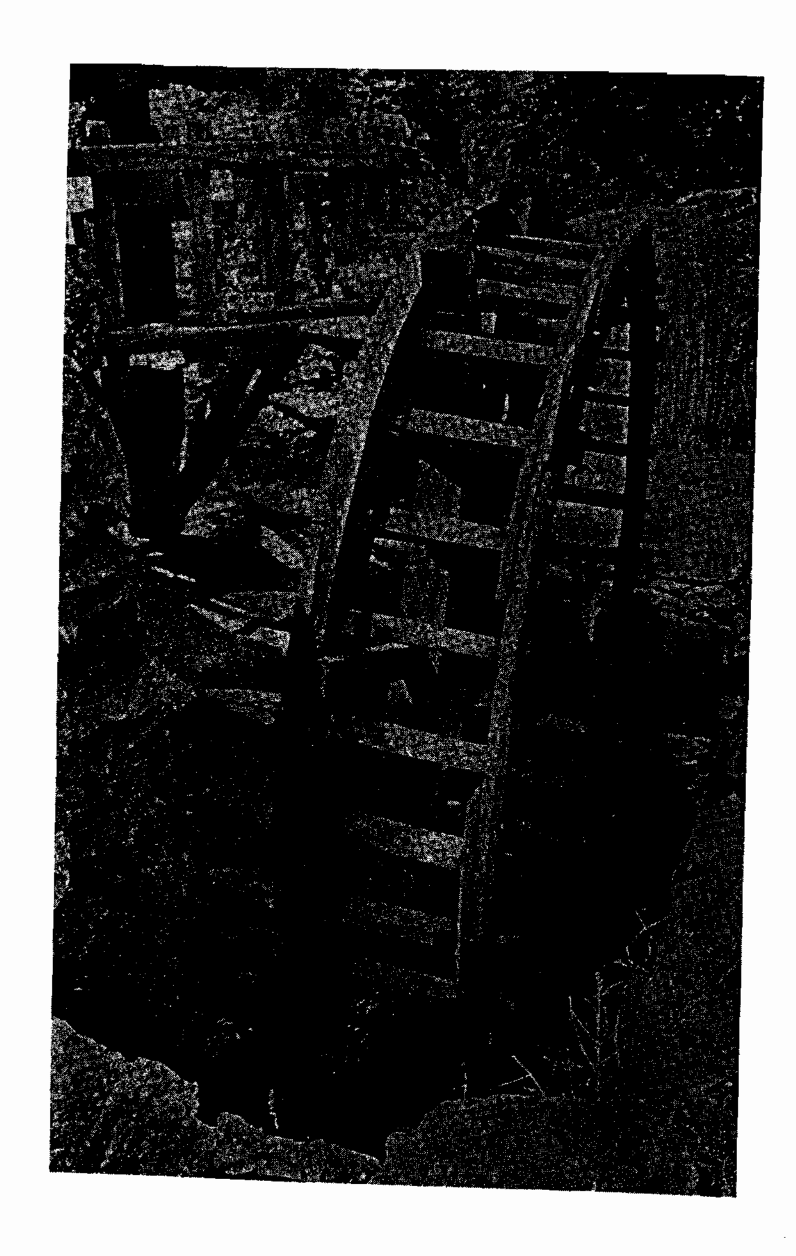


حصاد نبات الكتان في هولندا



لحاء شجر التوز (انظر صفحة ٢٦٢)

محفوظ في مكتبة جامعة لايدن برقم or.3537



رحى أندلسية تعمل بقوة الماء لطحن الحبوب
وهرس المواد الأولية لصناعة الكاغد
C.T. Delgado, el antiguo reino nazari de granada 1232-1340, Granada 1974.

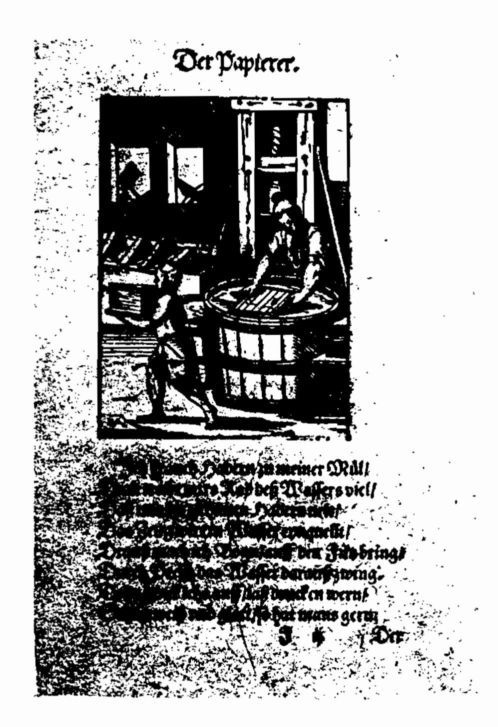


Fig. 146 *The earliest picture of papermaking. The woodcut is by Jost Amman, the poem by Hans Sachs.*

اقدم صورة لمصنع أوربي لصنع الكاغد وترى فيها الرحى المائية الشاطبية

من كتاب Hunter, p. 172

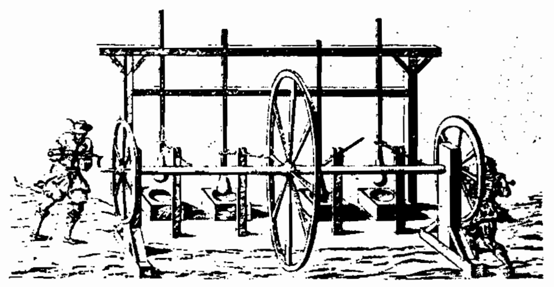


Fig. 130 *The earliest European delineation of macerating material for making into paper. (From* Théâtre des instruments mathématiques et mécaniques, *by Jacques Besson, Lyon, 1579.)*

استعمل الأوربيون القوة البدنية في هرس المواد الأولية لصنع الكاغد قبل أن يقلدوا الرحى الشاطبية الأندلسية

من كتاب Hunter, p. 155

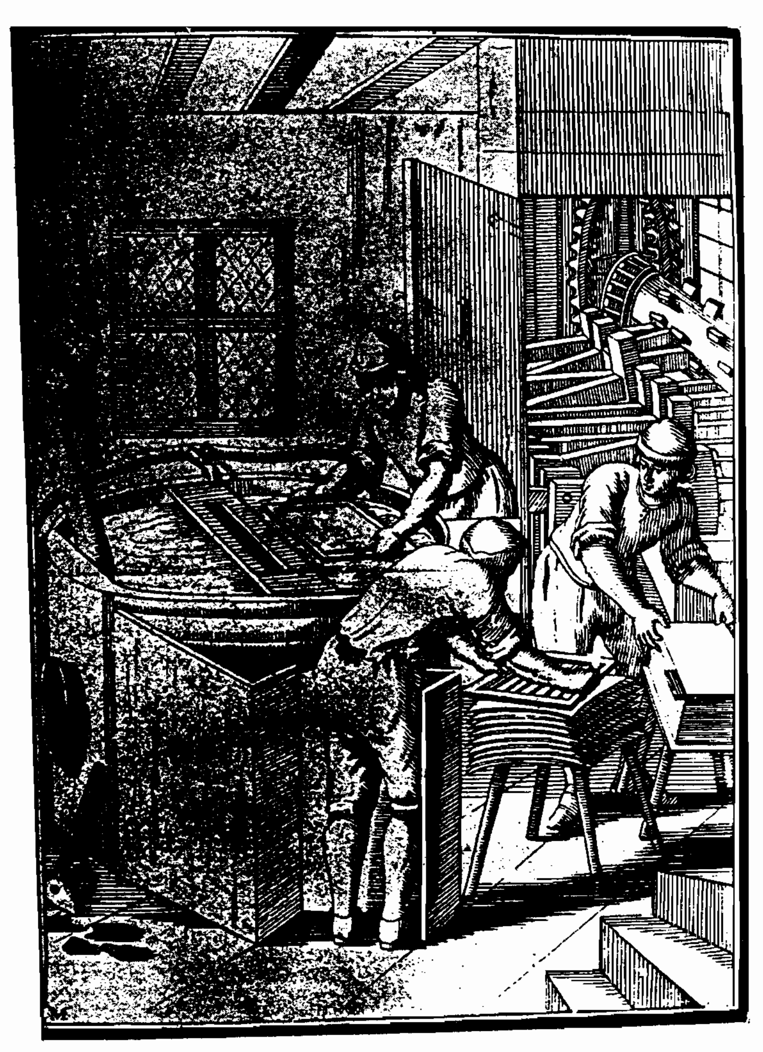
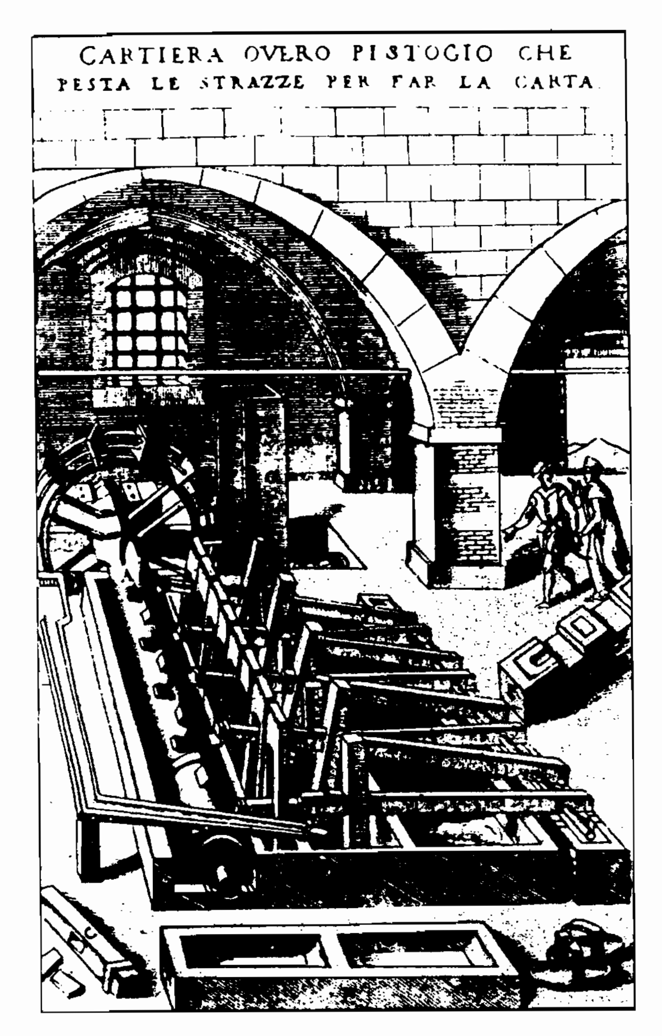


FIG. 147 *Papermaking in Europe in the seventeenth century. The vatman, coucher, and layman are performing their respective duties. The "pistolet," or heating device, may be seen at the extreme left of the illustration.*

مصنع أوربي لصناعة الكاغد في القرن السابع عشر/ الحادي عشر للهجرة وتظهر فيه الرحى الشاطبية

من كتاب Hunter, p. 174



NO. 102

Modifications of the stamping-mill were in use in Europe from the twelfth to the eighteenth century. This is the first presentation of a mill of this type, from the book on machinery by Vittorio Zonca, Padua, 1607

الرحى الشاطبية كما تظهر في كتاب فيتوريو زونكو

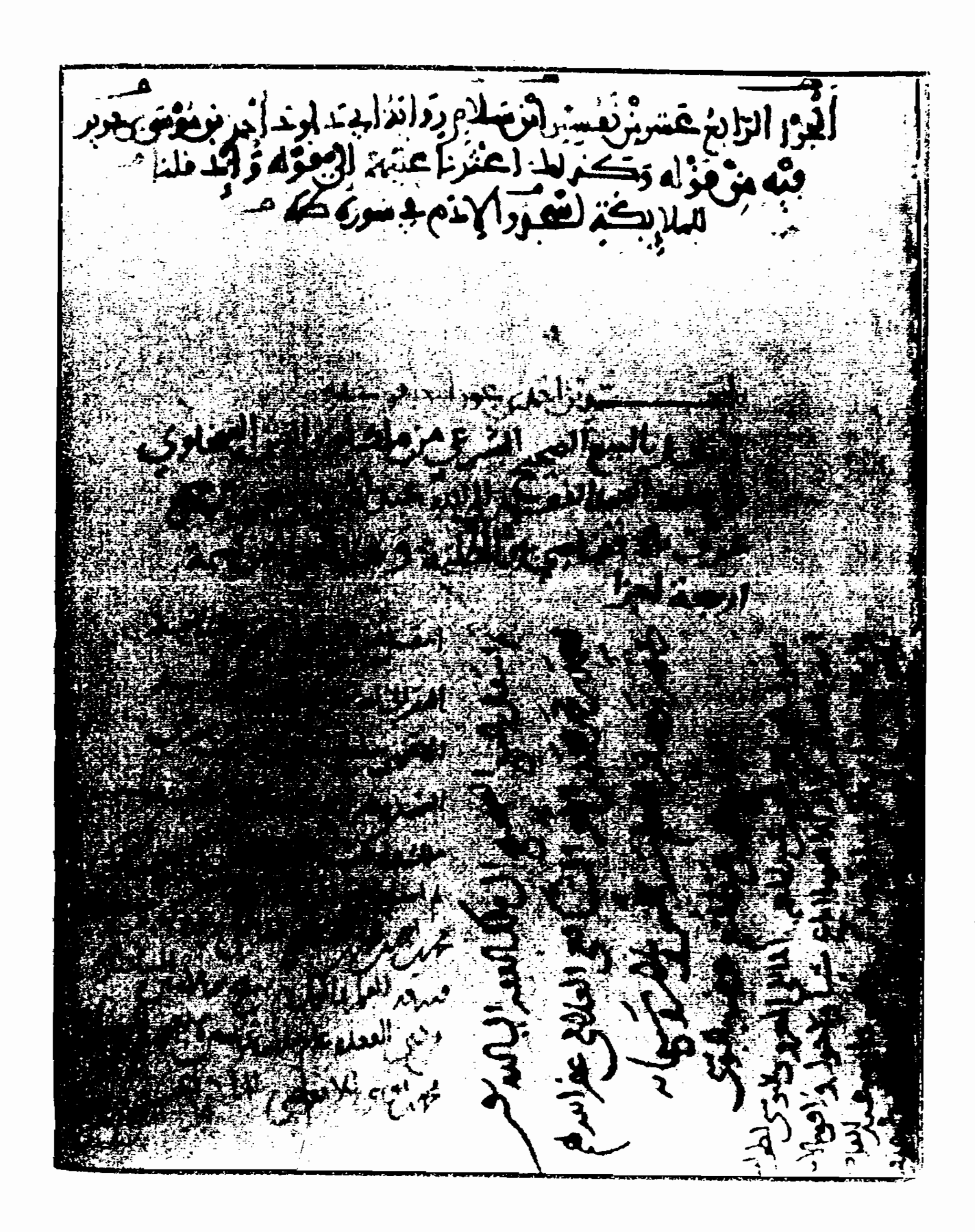
المنشور في بادوا سنة ١٦٠٧م

من كتاب Hunter

6. [IX] – The History of Damascus. Cod. Or. 12.644. fol. 41[b]

صفحة ٤١ب من تاريخ دمشق لابن عساكر بخط ولده القاسم

لايدن برقم: Or. 12.644



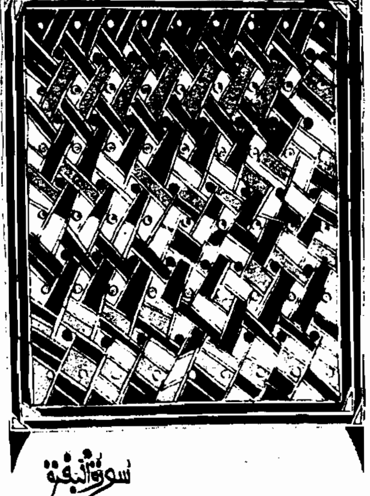
الجزء الرابع عشر من تفسير ابن سلام رواية ابي داود احمد بن موسى بن جرير
فيه من قوله وكذلك اعثرنا عليهم الى قوله وإذ قلنا
للملايكة اسجدوا لادم في سورة طه

تقييدات الشراء في آخر كتاب التفسير لابن سلام

دار الكتب الوطنية بتونس

(٢)

سورة فاتحة الكتاب مكية وهي سبع ءايات
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العلمين الرحمن الرحيم ملك يوم
الدين إياك نعبد وإياك نستعين اهدنا الصرط
المستقيم صرط الذين أنعمت عليهم غير
المغضوب عليهم ولا الضالين



سورة البقرة

(٣)



سورة البقرة مدنية وهي مائتان وخمس وثمانون
بسم الله الرحمن الرحيم ءاية
الم ذلك الكتب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين
يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقنهم
ينفقون والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من
قبلك وبالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من
ربهم وأولئك هم المفلحون إن الذين كفروا سواء
عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ختم
الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصرهم غشوة
ولهم عذاب عظيم ومن الناس من يقول ءامنا بالله
وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخدعون الله والذين
ءامنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون في
قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم
بما كانوا يكذبون وإذا قيل لهم لا تفسدوا في
الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ألا إنهم هم
المفسدون ولكن لا يشعرون وإذا قيل لهم ءامنوا
كما ءامن الناس قالوا أنؤمن كما ءامن السفهاء ألا

سورة الفاتحة وقسم من سورة البقرة

بالخط السوداني وقد يسمى بالخط التمبكتي

كتب المصحف في شمال نايجيريا في أوائل القرن الثالث عشر للهجرة

نسخة المكتبة البريطانية برقم: Or. 74 D23

SPECIMEN NUMERATIONIS FOLIORUN IN CODICE ESCURIALENSI.

هذه الآرقام تظهر في مخطوطة: **الصلة في تاريخ الأندلس** لابن بشكوال المتوفى سنة ٥٧٨هـ

التي نشرها كوديرا في مدريد سنة ١٨٨٣ عن مخطوطة

الاسكوريال- بخط مغربي

Números enteros.

Fracciones.

الأرقام التي كان المضربون في طليطلة يستعملونها في القرن الثاني عشر والثالث عشر

(السادس والسابع للهجرة) ، نقلا من:

A. Gonzáles Palencia. *Los Mozárabes de Toledo en los siglos XII y XIII*, quoted in: Rivista degli Studi orientali. XIV. p.282.

أرقام القلم الفاسي

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
١٠	٢٠	٣٠	٤٠	٥٠	٦٠	٧٠	٨٠	٩٠
١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠
١٠٠٠	٢٠٠٠	٣٠٠٠	٤٠٠٠	٥٠٠٠	٦٠٠٠	٧٠٠٠	٨٠٠٠	٩٠٠٠
١٠٠٠٠	٢٠٠٠٠	٣٠٠٠٠	٤٠٠٠٠	٥٠٠٠٠	٦٠٠٠٠	٧٠٠٠٠	٨٠٠٠٠	٩٠٠٠٠
١٠٠٠٠٠	٢٠٠٠٠٠	٣٠٠٠٠٠	٤٠٠٠٠٠	٥٠٠٠٠٠	٦٠٠٠٠٠	٧٠٠٠٠٠	٨٠٠٠٠٠	٩٠٠٠٠٠

مخطوطة لايدن برقم or.22

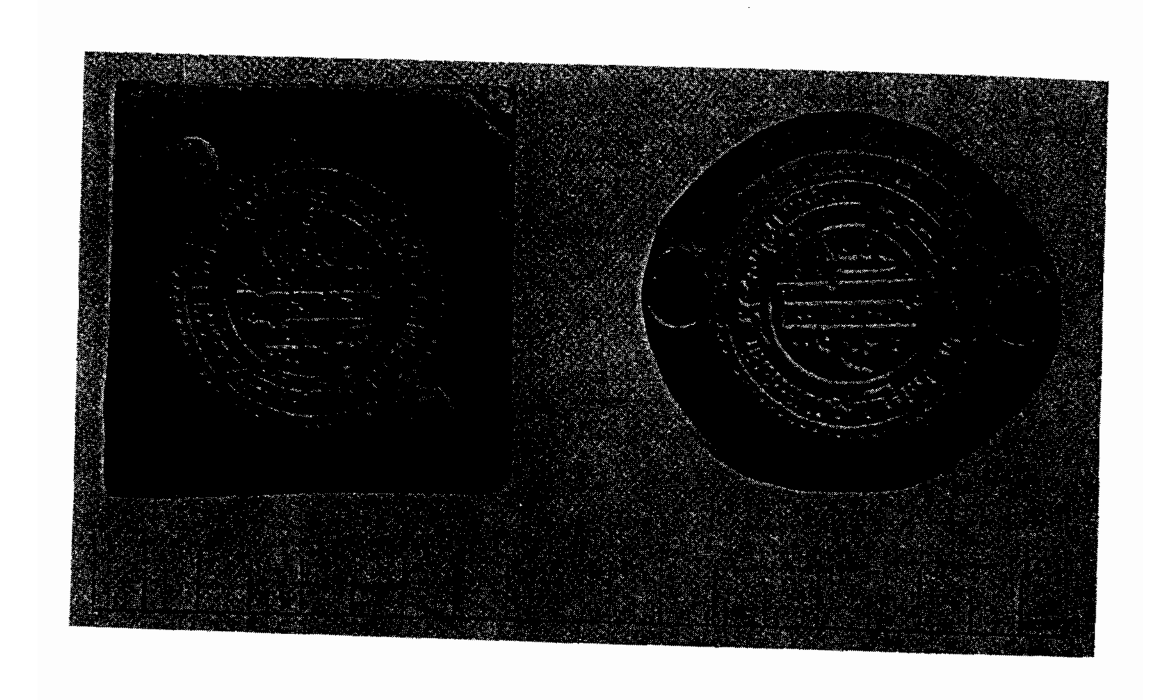
الأرقام القبطية

الحمد لله هذه نهاية ما اشتمل عليه كتاب العمدة من التراجم عن محاسن الشعر

باب في فضل الشعر
باب من رفعه الشعر ووضعه
باب من هاله الشعر وكثيرته
باب تعرض الشعراء
تنقل الشعر في القبائل
باب المشاهير من الشعراء
باب من رغب من الشعراء عن ...
باب حد الشعر وبنيته
باب في المطبوع والمصنوع
باب القوافي
باب في التقفية والتصريع
باب في العروض والأجناس
باب في عمل الشعر
باب في المبدأ والخروج والنهاية
باب الإيجاز
باب النظم
باب المجاز
باب التمثيل
باب التشبيه
باب التتبيع
باب في الترديد
باب المطابقة
باب المقابلة
باب التقسيم

باب في أشعار الخلفاء والقضاة والفقهاء
باب من قضى له الشعر ومن قضى عليه
باب في منافع الشعر ومضاره
باب التكسب بالشعر والأنفة منه
باب القدماء والمحدثين
باب المقلين من الشعراء والمغلبين
باب في الشعراء والشعر
باب في اللفظ والمعنى
باب في الأوزان
باب التصريع
باب في القطع والطوال
باب في آداب الشاعر
باب في المطالع والمقاطع
باب البلاغة
باب البيان
باب المخترع والبديع
باب الاستعارة
باب التمثيل
باب الإشارة
باب التجنيس
باب التصدير
باب الاختلاف بين التجنيس والمطابقة
باب التقسيم
باب التفسير

Inhoudsopgave van Or. 22 —
= al-ʿUmda fi maḥāsin aš-šiʿr



قالب ضرب النقود

وجدت صورته في أوراق ليفي بروفنسال، ويظهر في ظهر الصورة أنها صورت في الجزائر، ولا نعرف مكان حفظ هذا القالب.

شاهد قبر: محفوظ في متحف الفن الإسلامي في القاهرة

كتبه مبارك المكي في سنة ٢٤٦هـ، ونصه:

١- بسم الله الرحمن الرحيم

٢- ان في الله عزاء من كل مصيبة

٣- وخلف من كل هالك وان ا

٤- عظم المصائب المصيبة

٥- بالنبي محمد صلى الله عليه

٦- وسلم هذا ما يشهد به

٧- عبد الله بن محمد بن

٨- ميمون العقيلي المعروف

٩- بالوفي يشهد ان لا اله الا

١٠- الله و حده لا شريك له

١١- وان محمد[1] عبده ورسو

١٢- له ارسله بالهدا ودين الحق ليظهر

١٣- ه على الدين كله ولو كره المشركو

١٤- ن وان الموت حق وان البعث حق وا

١٥- ن الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث

١٦- من في القبور عليه يحي وعليه يموت وعليه

١٧- يبعث حيا ان شاء الله توفي يوم ا

١٨- لجمعة لست خلون من ذي الحجة سنة

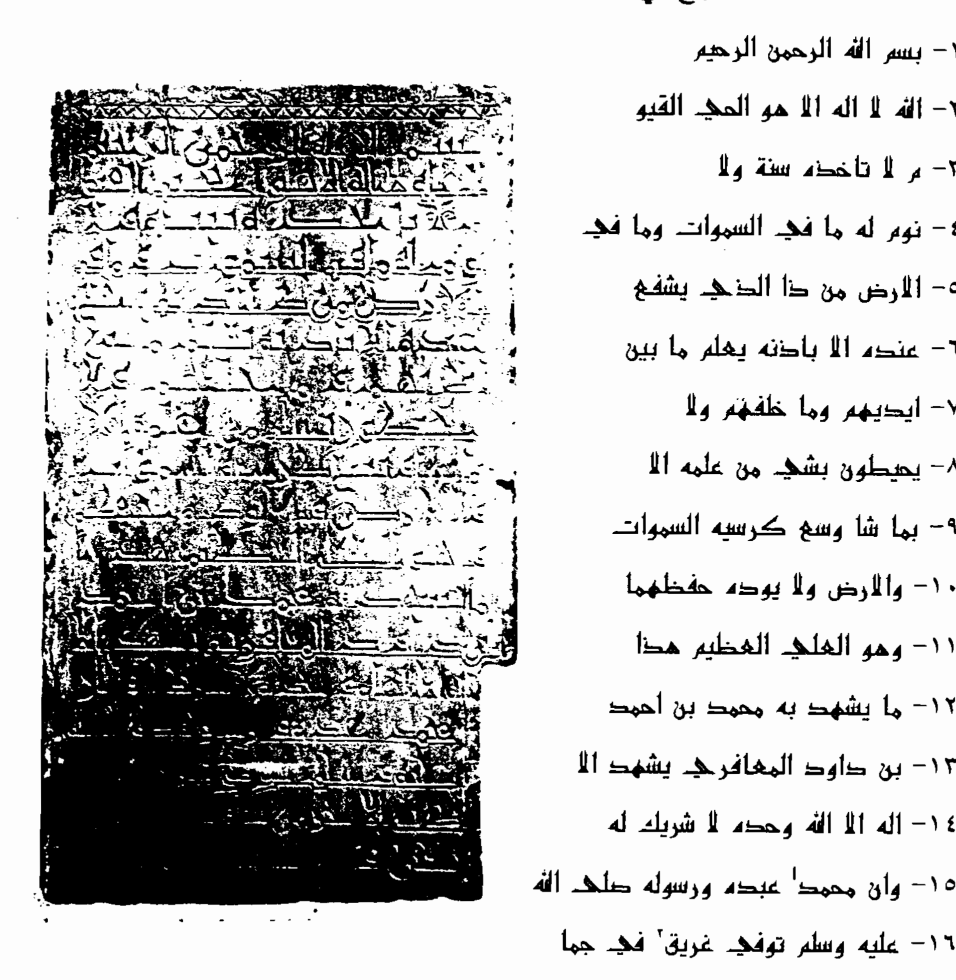
١٩- ست واربعين وميتين وكتب المكي

---

[1] كذا ورد في الشاهد والصواب: محمدا.

شاهد قبر: محفوظ في متحف الفن الإسلامي في القاهرة

مؤرخ في سنة ٢٤٣هـ، ونصه:



١- بسم الله الرحمن الرحيم

٢- الله لا اله الا هو الحي القيو

٣- م لا تاخذه سنة ولا

٤- نوم له ما في السموات وما في

٥- الارض من ذا الذي يشفع

٦- عنده الا باذنه يعلم ما بين

٧- ايديهم وما خلفهم ولا

٨- يحيطون بشي من علمه الا

٩- بما شا وسع كرسيه السموات

١٠- والارض ولا يوده حفظهما

١١- وهو العلي العظيم هذا

١٢- ما يشهد به محمد بن احمد

١٣- بن داود المعافري يشهد الا

١٤- اله الا الله وحده لا شريك له

١٥- وان محمد[1] عبده ورسوله صلى الله

١٦- عليه وسلم توفي غريق[2] في جما

١٧- دى الاخر من سنة ثلث وار

١٨- بعين ومايتين رحمه الله

[1] كذا ورد في الشاهد والصواب: محمدا.

[2] كذا وردت في الشاهد وعندي شك في قراءتها.

شاهد على أن العلم من شعائر الصفا والمروة

مؤرخ في سنة ١٦٠هـ

١- [بـ] سم الله الرحمن

٢- [ا] لرحيم امر عبد

٣- [ا] لله المهدي محمد

٤- [ا] مير المومنين اكر

٥- مه الله ان ذا العلم

٦- من شعريين الصفا

٧- والمروه من حاج

٨- بيت الله اعظم

٩- الله اجره واعز نصر

١٠- ه على يدي بكر بن

١١- حفص ويزيد مولى امير

١٢- المومنين سنة ستين وما [يه].

شاهد قبر من صقلية مؤرخ في سنة ٤٤٦هـ
ونصه:

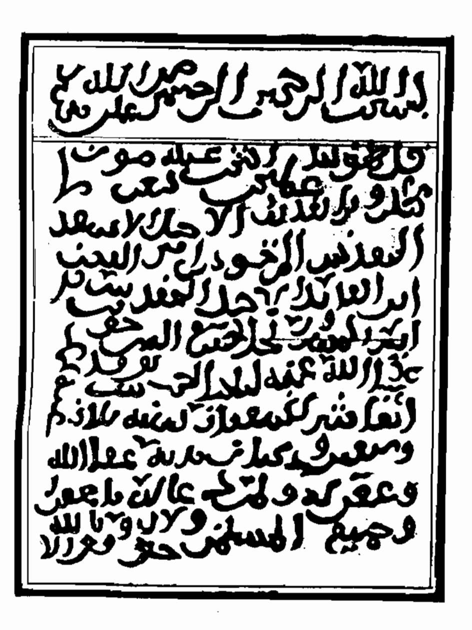
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى
الله على النبي محمد وعلى اله والطيبين واصحا
به المحبين وسلم تسليما [قل] هو الله احد الله
الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
قل هو نبا عظيم انتم عنه معرضون كل
نفس ذايقه الموت وانما توفون اجور
كم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وا
دخل الجنة فقد فاز وما الحياه الدنيا ا
لا متاع الغرور هذا قبر ابرا
هيم بن خلف الديناحي توفي ليلة الاربعا نصف
جمادى الاولى من سنة اربع وستين واربعمايه وهو
يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمد [ا]
عبده ورسوله وان الجنة حق وان النار حق و
ان الصراط حق وان الساعة [ا] تية لا ريب فيها وان
الله يبعث من في القبور على ذلك حيي وعليه
توفي وعليه يبعث ان شاء الله رحم الله من دعا له
بالرحمة والمغفرة امين رب العالمين

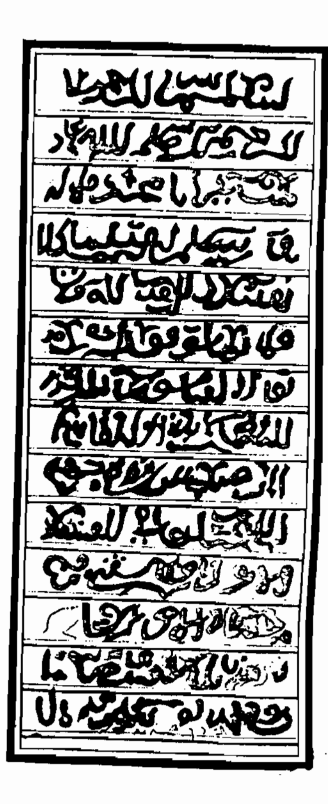
نماذج شواهد القبور من صقلية

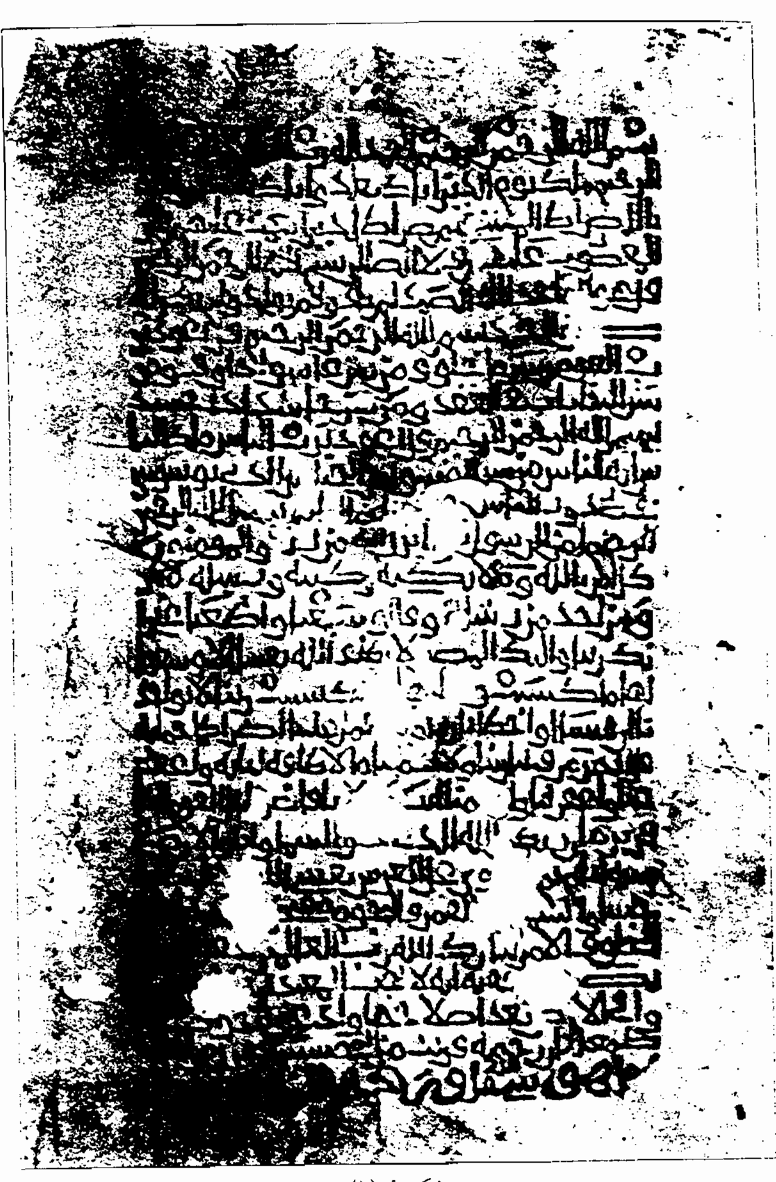
من كتاب: Rosari Gregoriom,

Rerum Arabicarum quae ad historiam Siculam, spectant ampla collecttio

Panormi 1790



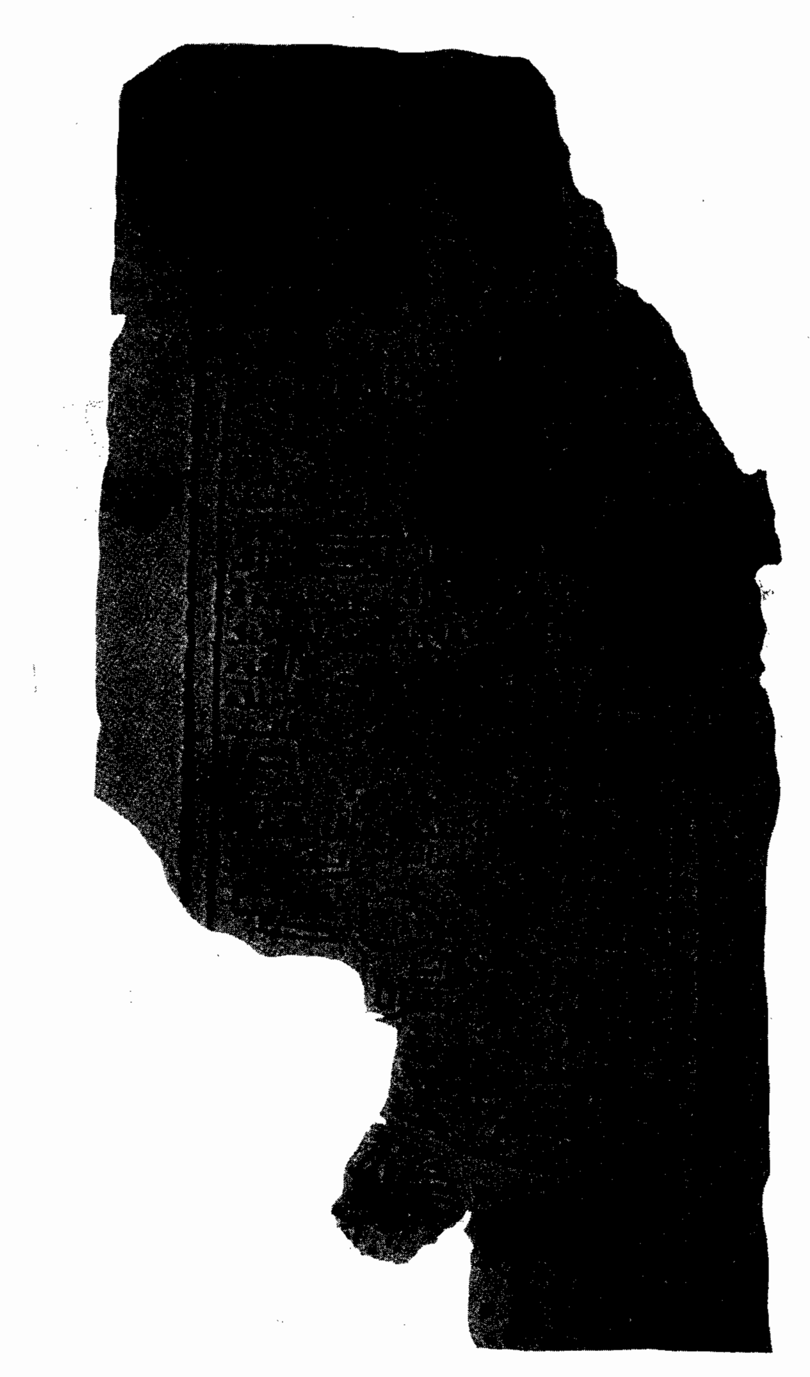




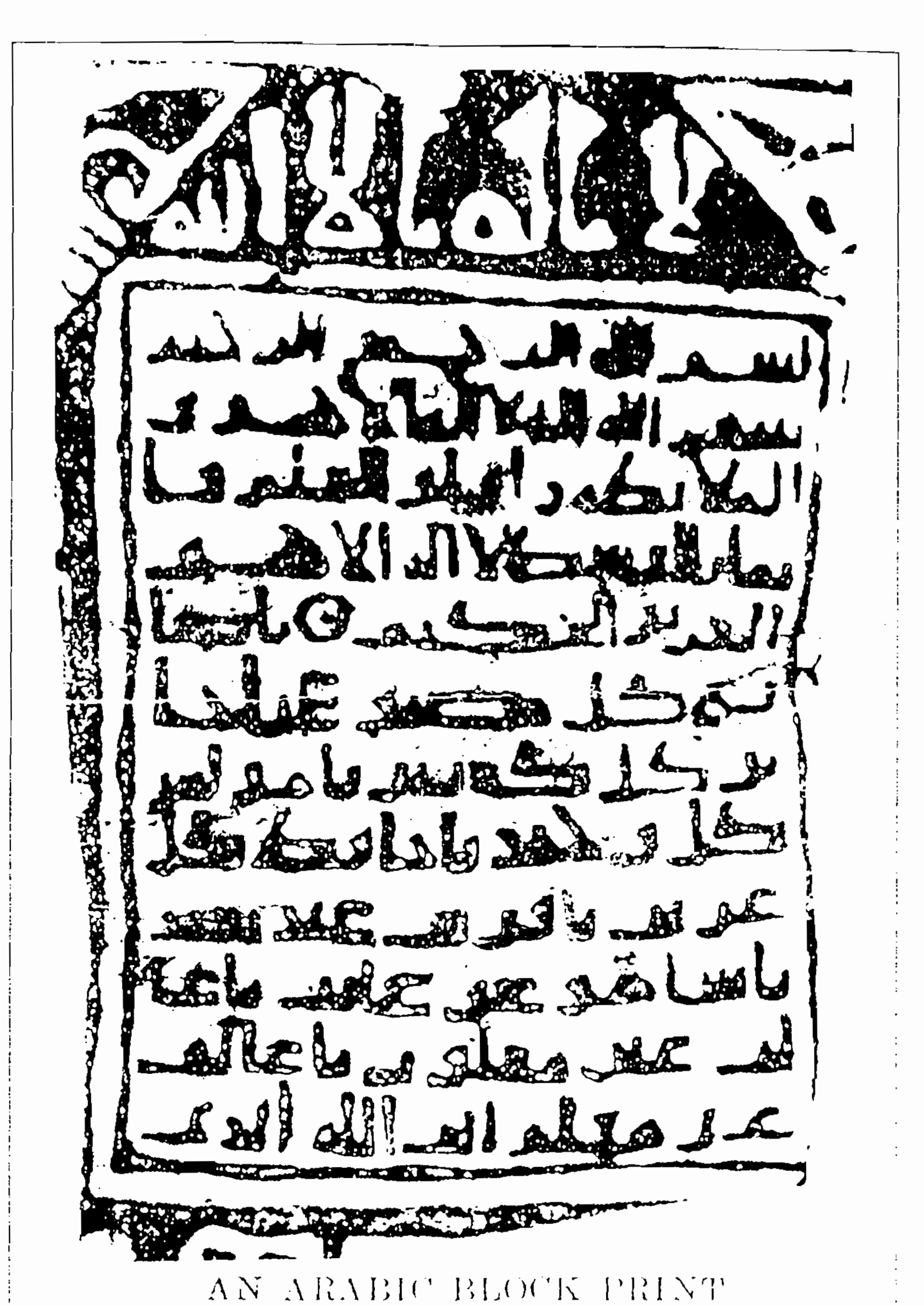
شكل رقم (١)

الطباعة على القوالب الخشبية

شكل ١-٣



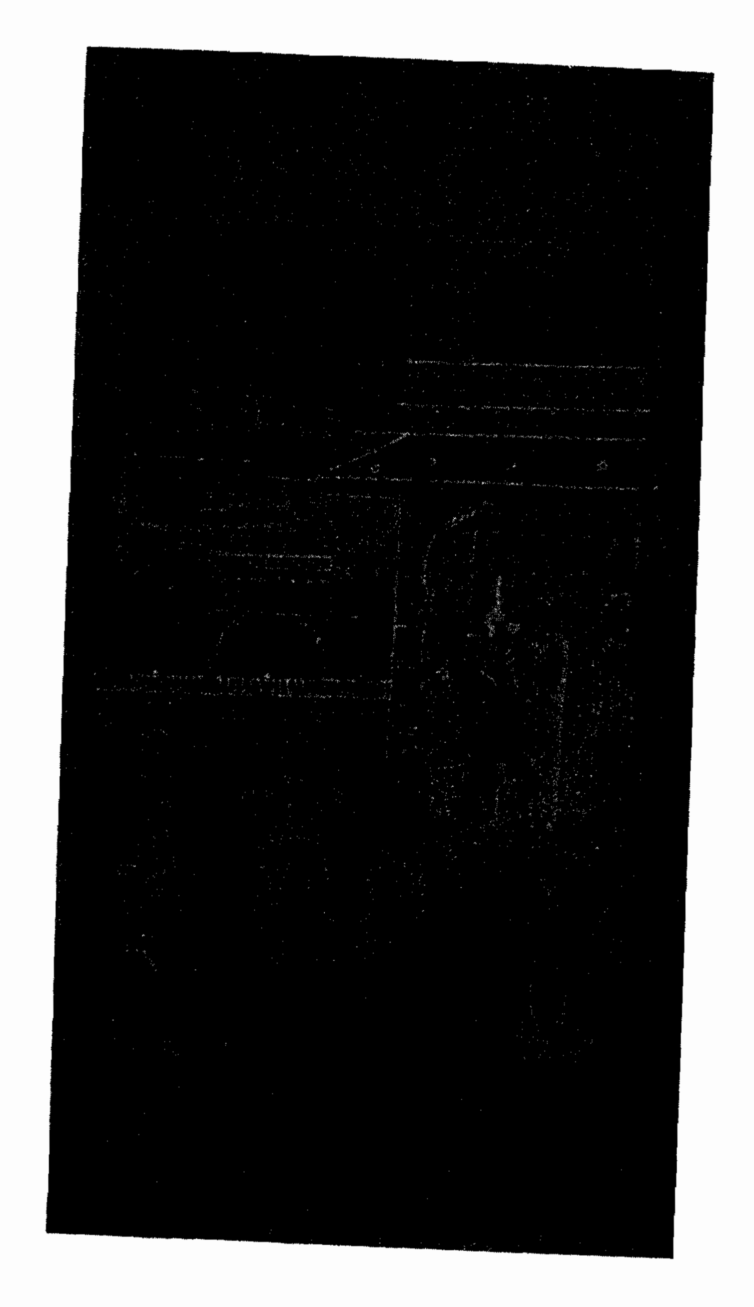
شكل رقم (٢)



AN ARABIC BLOCK PRINT
OF THE FOURTEENTH CENTURY. UNIV. OF PA. MUSEUM

شكل رقم (٣)

Westword to Vinland by: Helge Ingstad, St. Martin's Press, N.Y. 1969



مخطوط مكتبة الملك فهد الوطنية

صورة منمنمة في مخطوطة باللغة الاردية

ويظهر فيها نص المخطوطة في الجانب الأيسر من الصورة



مطبعة
مركز الملك فيصل
للبحوث والدراسات الاسلامية